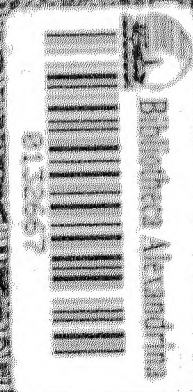


تجارب الأندلس

الجامعة لإدارة أخبار الأئمة الأقطاب

تأليف
العالم العلامة الحجة في الأمة المولى
الشيخ محمد باقر الميرزا
"قدس الله سره"

مكتبة الوقف
بنيوتن - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية اعتباراً من الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمَجَّةُ فَخْرُ الْأَمَةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الجزء الخامس عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كيو بائرا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
بكرقياء التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم سيّد أنبيائه محمدًا بالرسالة وشرّفها به ، شرائف الصلوات وكرائم التحيّات والتسليمات عليه وعلى الأفاخم الأتجيين من عترته وآله .

أمّا بعد فيقول الخاطيء القاصر العاثر محمد بن محمد التقي المدعوّ بياقر عفا الله عن عثراتهما وحشرهما مع مواليهما وساداتهما : هذا هو المجلّد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيّد الأبرار ، ونخبة الأختيار ، زين الرسالة والنبوة ، ونبوع الحكمة والفتوة ، (١) نبيّ الأنبياء وصفيّ الأصفياء ، نجيّ الله ونجيّيه ، خليل الله وحبيبه ، محمول الأفلاك ، ومخدوم الأملاك ، صاحب المقام المحمود ، وغاية إيجاد كلّ موجود ، شمس سماء العرفان ، وأُسّ بناء الإيمان ، شرف الأشراف ، وغرّة (٢) عبد مناف ، بحر السخاء ، ومعدن الحياء ، رحمة العباد ، وربيع البلاد ، الذي به اكتسى الفخر فخراً والشرف شرفاً ، وبه تضمّنت الجنان غرّاً ، والقصور شرفاً ، فر كعت السماوات لأعباء نعمه ، وسجدت الأرضون لموطيء قدمه ، وبنوره استضاءت الأنوار ، واستنارت الشموس والأقمار ، وبظهوره تجلّت الأسرار عن جلايب الأستار ، إمام المرسلين ، وفخر العالمين ، أبي القاسم محمد بن عبد الله ، خاتم النبيّين ، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأطهرين ؛ و بيان فضائله (٣) ومناقبه ومعجزاته ومكرمه وغزواته وسائر أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الفتوة : السخاء والكرم . الرواة . ويقال بالفارسية «جوانردی» وهو أنسب باشتقاقه .

(٢) الغرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته ، ومن القوم : شريفهم .

(٣) عطف على قوله : على تاريخ .

﴿ باب ١ ﴾

- ﴿ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، و بدء نوره وظهوره ﴾
- ﴿ صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام ، و بيان حال (١) ﴾
- ﴿ آباءه العظام ، و أجداده الكرام ، لاسيما عبد المطالب و ﴾
- ﴿ والديه عليهم الصلاة والسلام ، و بعض احوال العرب في ﴾
- ﴿ الجاهلية ، و قصة الفيل ، و بعض النوادر ﴾

الايات : آل عمران «٣» و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و
حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتهم وأخذتهم على
ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ .

الاعراف «٧» و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين *
أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون
١٧٢ و ١٧٣ .

الشعراء «٢٦» الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين ١١٨ و ١١٩ .

الاحزاب «٣٣» و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً * ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد
للكافرين عذاباً أليماً ٨٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، :
أي وإن ذكر يأخذ حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ، ويتبع
بعضهم بعضاً ؛ وقيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ، ويدعوا إلى عبادة الله ، وأن يصدق

بعضهم بعضاً ، وأن ينصحووا لقومهم « ومنك » يا محمد ، وإتماماً لفضله وشرفه « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع « وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة ، وتبليغ الشرائع ؛ وقيل : على أن يعلنوا أن محمداً رسول الله ، ويعلن محمد أن لاني بعدة « ليسأل الصادقين عن صدقهم » قيل : معناه : إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الذي جاءت به أممكم (١) وقيل : ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع « عن صدقهم » أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى ، فيقال لهم : هل ظلم الله أحداً ؟ هل جازى كل إنسان بفعله ؟ هل عذب بغير ذنب ؟ ونحو ذلك ، فيقولون : نعم عدل في حكمه ، وجازى كلأ بفعله ؛ وقيل : معناه : ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم ؛ وقيل : ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم ؟ وجه الله أو غيره ؟ (٢)

أقول : سيأتي تفسير سائر الآيات ، وسنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب وغيره .

١ - فس : محمد بن الوليد ، عن محمد بن الفرات ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « آلذي يراك حين تقوم » في النبوة « وتقلبك في الساجدين » قال : في أصلاب النبيين . (٣)

٢ - كنفز : محمد بن العباس ، عن الحسين بن هارون ، عن علي بن مهزيار ، عن أخيه عن ابن أسباط ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل : « وتقلبك في الساجدين » قال : يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام . (٤)

٣ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن معمر عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « هذا نذير من النذر الأولى »

(١) في المصدر : ما الذي أجاب به أممكم ؟ وهو الصواب .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٤) مخطوط

قال : يعني به محمدًا ﷺ حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في النذر الأول . (١)

٤- مع : الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي ، عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي ، عن الحسن بن علي المدني ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن خلق (٢) السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل أن خلق (٣) آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان عليه السلام وكل من قال الله عز وجل في قوله : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب » إلى قوله : « وهديناهم إلى صراط مستقيم » وقبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة ، وخلق عز وجل معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة ، وحجاب المنة ، (٤) وحجاب الرحمة ، وحجاب السعادة ، وحجاب الكرامة ، وحجاب المنزلة ، وحجاب الهداية ، وحجاب النبوة ، وحجاب الرفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة . ثم حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربي الأعلى » وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان عالم السر » وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو قائم لا يلهو » وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان الرفيع الأعلى » وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول : « سبحان من هو دائم لا يسهر » وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » (٥) وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي العرش العظيم » (٦) وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول : « سبحان رب

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢) وفي نسخة : قبل أن يخلق .

(٣) وفي الانوار على ما يأتي « وحجاب العزة » ولعله أحسن .

(٤) في المصدر : سبحان ربي العلي الكريم .

(٥) > > : سبحان رب العرش العظيم .

العزة عمّا يصفون ، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي الملك والملكوت » وفي حجاب الهيبة ألفي سنة ، وهو يقول : « سبحان الله وبحمده » ، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربّي العظيم وبحمده » ثمّ أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوّراً أربعة آلاف سنة ، ثمّ أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة ، إلى أن وضعه الله عزّ وجلّ في صلب آدم عليه السلام ،^(١) ثمّ نقله من صلب آدم عليه السلام إلى صلب نوح عليه السلام ، ثمّ من صلب إلى صلب^(٢) حتى أخرجه الله عزّ وجلّ من صلب عبدالله بن عبد المطلب ، فأكرمه بستّ كرامات : ألبسه قميص الرضا ، وردّاه برداء الهيبة ، وتوجّه بتاج الهداية ،^(٣) وألبسه سراويل المعرفة ، وجعل تكته تكمّة المحبّة ، يشدّ بها سراويله ، وجعل تعلّه تعل الخوف ، وناولّه عصا المنزلة . ثمّ قال : يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . و كان أصل ذلك القميص من ستّة أشياء : قامته من الياقوت ، وكمّاه من اللؤلؤ ، ودخريصه من البلّور الأصفر ، وإبطاه من الزبرجد ، وجربانه من المرجان الأحمر ، وجيبه من نور الربّ جلّ جلاله ، فقبل الله عزّ وجلّ توبة آدم عليه السلام بذلك القميص ، وردّ خاتم سليمان عليه السلام به وردّ يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام به ، ونجّى يونس عليه السلام من بطن الحوت به ، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحن به ، ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد عليه السلام .^(٤)

(١) في هامش المخطوط حاشية بخط المصنف وهي : لما كانوا عليهم السلام هم المقصودون من خلق آدم عليه السلام وسائر ذريته فكان خلق آدم عليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلاً لخروج تلك الاشغاف المقدسة منه ، و ربّى تلك الطينة في الاباء والامهات حتى كملت قابليتها في عباده وأبى طالب ، فخلق المقدسين منها ، فيحتمل أن يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاّب كناية عن انتقال تلك القابلية ، واستكمال هذا الاستعداد ، وما ورد أن كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتمال على أنوارهم يستقيم على هذا ، وكذا ما ضاربها من الاخبار والله يعلم تلك الاسرار ، وحججه الاخبار عليهم السلام . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر : ثم جعل يغرسه من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب .

(٣) > > : رداه برداء الهيبة ، وتوجه تاج الهداية .

(٤) النعصال ١ : ٨٢ ، معاني الاخبار : ٨٨ و ٨٩ .

بيان : قوله : (ثم حبس نور محمد ﷺ) ليس الغرض ذكر جميع أحواله ﷺ في الذر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر. (١) و الدخيل بالكسر : لبنة القميص ، و جربان القميص - بضم الجيم والراء وتشديد الباء - معرب كريان .

٥ - فر : عن جعفر بن محمد الغزاري بإسناده (٢) عن قبيصة بن يزيد الجعفي (٣) قال : دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي (٤) ، فسلمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله (٥) أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً (٦) قال : كنّا أشباح نور حول العرش ، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه ، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتّى بعث الله محمداً ﷺ . الخبر . (٧)

٦ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطان ، بإسناده عن الأوزاعي (٨) عن

(١) وقد ذكر بعضها في خبر الانوار كما يأتي .

(٢) في المصدر : بإسناده معتمداً .

(٣) > > : قبيصة بن يزيد الجعفي . وعلى أي فلم نجد ترجمته .

(٤) > > : وعنده البوس بن أبي الدوس ، وابن ظبيان والقاسم بن الصيرفي . قلت : أما البوس فلم نجد ترجمته ، وابن ظبيان هو يونس بن ظبيان المعروف ، والقاسم هو ابن عبد الرحمن الصيرفي .

(٥) في المصدر : يا ابن رسول الله أتيتك مستفيداً ، قال : سل وأوجز ، قلت : أين كنتم إه .

(٦) > > : أو ظلمة ونوراً ، قال : يا قبيصة لم سألنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت ؟

أما علمت أن حبنا قد اكتم ، و بفضنا قد نشأ ، وإن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وإن الشيطان لها آذان كأذان الناس ، قال : قلت : قد سألت عن ذلك ، قال : يا قبيصة كنّا أشباح نور إه . قلت : قوله : (قد نشأ) لعله مصعف (قد نشر) أو (قد نشأ) أو المعنى أن بفضنا في حدوث وتجددنا ، لأن أعداءنا لم يزل يربون الناس ويسوقونهم على ذلك . قوله : (إن لنا إه) لعله تمريض ببعض حاضري المجلس و أنه من أعدائنا ، أو إشارة إلى لزوم التعفّف و شدة التستر عن كشف أسرارهم .

(٧) تفسير فرائد : ٢٠٧ .

(٨) في المصدر : معتمداً عن الأوزاعي .

صعصعة بن صوحان والأحنف بن قيس ، عن ابن عباس ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :
خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ﷺ باثني عشر ألف سنة ، فلما أن
خلق الله آدم ﷺ ألقى النور في صلب آدم ﷺ فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى
صلب حتى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبي طالب ، فخلقني ربي من ذلك النور
لكنه لا نبي بعدي . ^(٢)

٧ - ع : إبراهيم بن هارون ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، ^(٣) عن عيسى بن
مهران ، ^(٤) عن منذر الشراك ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن أسلم بن ميسرة العجلي ،
عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إن الله خلقني وعلياً و
فاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم
يارسول الله ؟ قال : قدّام العرش ، نسبح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أي
مثال ؟ قال : أشباح نور ، حتى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ،
ثمّ قذفنا في صلب آدم ، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، ولا يصيبنا نجس
الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبد
المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ، ونصفه في أبي طالب ، ثمّ
أخرج الذي ^(٥) لي إلى آمنة ، والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، و

(١) للحديث صدر يأتي في فضائل علي عليه السلام .

(٢) تفسير غرات : ١٩٠ .

(٣) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي المصدر : محمد بن أحمد بن أبي البلج . وفي نسخة
المصنف : محمد بن أحمد بن أبي البلج - بالباء - وكلها وهم ، والرجل هو محمد بن أحمد بن محمد بن
عبدالله بن إسماعيل الكاتب أبو بكر المعروف بابن أبي الثلج ، و أبو الثلج هو عبد الله بن
إسماعيل ، و الرجل المذكور في تراجم الخاصة كلها ، وقد ذكره ابن حجر في التقریب و التهذيب
في جده محمد بن عبدالله ، وفي جميع التراجم «الثلج» بالثاء مضافاً إلى تصحيح العلامة بالطبقة في
الايضاح .

(٤) في نسخة من المصدر : موسى بن مهران .

(٥) في المصدر : ثم أخرج النصف الذي لي .

أخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عز وجل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فمأكان من نور علي فصار في ولد الحسن ، ومأكان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة . (١)

٨ - فر : جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده (٢) عن أبي ذر الغفاري ، عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : - قلت : يا ملائكة ربّي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟ فقالوا : يا نبي الله كيف لانعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ؟ (٣) خلقكم أشباح نور من نوره في نور (٤) من سناء عزّه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه ، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية ، والأرض مدحية ، (٥) ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقديسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ؛ وكنّا نمر بكم وأنتم تسبحون وتحمدون وتهللون وتكبرون و تمجدون و تقدسون ، فنسبح ونقدس ونمجد ونكبر وتهلل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم ، فما أنزل من الله فإليكُم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلم لانعرفكم ؟ اقرأ علياً منّا السلام - وساقه إلى أن قال : - ثم عرج بي إلى

(١) علل الشرايع : ٨٠ قلت : قال المصنف : أكثر هذه الاخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد ، وبعضها على عالم المثال ؛ والله يعلم حقيقة الحال انتهى . وقد أورد ما يناسب المقام من كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضي الله عنهما في باب الطينة والبيثاق من كتاب العدل راجع ج ٥٠ : ٢٦٠ - ٢٧٦ .

(٢) في المصدر : معنا عن أبي ذر .

(٣) في المصدر : وأنتم أول خلق الله .

(٤) > > من نور في نور .

(٥) > > بعد قوله : مدحية زيادة هي : وهو في الموضع الذي ينوي فيه . وفيه : خلق السماوات والأرضين .

(٦) في المصدر : وأنتم تقدسون وتهللون وتكبرون وتسبحون وتمجدون فنسبح ونقدس ونجد وتهلل بتسبيحكم وتقديسكم وتهليلكم .

السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، ثم تلقوني وسلموا عليّ ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربّي سمعتم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ،^(١) فما الذي صدقكم ؟ قالوا : يا نبيّ الله إنّ الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا ،^(٢) ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبتك إلى الله ، فوعد ربّنا^(٣) أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده . الخبر .^(٤)

٩- خص : الحسين بن حمدان ، عن الحسين المقرئ الكوفي ، عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم ، عن رشدة بن عبدالله ، عن خالد المخزومي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال : قال النبي ﷺ : يا سلمان فهل علمت من نقبائي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعائي فأطعت ، وخلق من نوري عليّاً فدعاه فأطاعه ، وخلق من نوري و نورعليّ فاطمة فدعاهما فأطاعته ، وخلق منّي ومن عليّ و فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا بالخمس الأسماء من أسمائه : الله المحمود و أنا محمد ، والله العليّ وهذا عليّ ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذوالإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منّا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضاً مدحية ، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبّحه ونسمع ونطيع . الخبر .

١٠- كنفز : من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبدالله الكوفي ، عن جعفر ابن محمد البجلي ، عن أحمد بن حميد ، عن الشمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين

(١) في المصدر : فقلت : ملائكة ربّي سمعت و أنتم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورتنا الارض تنبوء من الجنة حيث نشاء .
(٢) في المصدر بعد قوله : سلطانه : و اشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا .
(٣) > > : فوعدنا ربنا .
(٤) تفسير فرات : ١٣٤-١٣٦ ، و الحديث طويل .

عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذرّيتي ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، وبنا احتجب عن خلقه ، فمازلنا في ظلة خضراء حيث لاشمس ولاقمر ولاليل ولاينهار ولاعين تطرف ، نعبد ونقدسه ونسبّحه قبل أن يخلق الخلق . الخبر . (١)

١١- كثر : عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار (٢) بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ قال : إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنّا نسبّحه حين لاتسبيح ، ونقدسه حين لاتقدس ، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نورني فخلق منه العرش فالعرش من نوري ، ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخني علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة ، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منها السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله ، وابتنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) قال المصنف في الهامش : وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في فهرست انتهى . قلت : ذكر في الفصل الاول من مقدمة الكتاب أنه للشيخ هاشم بن محمد ، وقد ينسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ ، وكثيراً ما يروى عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي وهو متأخر من الشيخ براتب . راجع ج ١ : ٢١ قلت : كان الشيخ شاذان في القرن السادس ، لاه ألف كتابه إراحة العلة في سنة ٥٥٨ .

والقمر ، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين ، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين . الخبر . (١)

١٢- مع : القطان ، عن الطالقاني ، (٢) عن الحسن بن عرفة ، عن وكيع ، عن محمد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد ، نسب الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام ، فلما أن خلق الله آدم ﷺ جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ، ولقد هم بالخيطية ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح ﷺ السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم ﷺ في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة (٣) إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فقسّمنا بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في علي الفصاحة والفروسية ، وشق لنا اسمين من أسمائه ، فذوالعرش محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا علي . (٤)

١٣- مع : المكتب ، عن الوراق ، عن بشر بن سعيد ، عن عبد الجبار بن كثير ، عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة ، عن الصادق ﷺ قال : إن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً وقداً شعب (٥) منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ . وفيه وهم لأن الوجود في المعالي : أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عبيد النيسابوري الرواني قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج ، و القطان كما عرفت في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب أحمد بن الحسن ، و الطالقاني هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق وكلاهما من مشايخ الصدوق ، لا يروى أحدهما عن الآخر .

(٣) في نسخة من المصدر : أصلاب طيبة .

(٤) معاني الأخبار : ٢١ .

(٥) في المصدر : قد انشعب .

فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ، فأما النبوة (١) فلمحمد عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعلي حجتي ووليي ، ولولاهما ما خلقت خلقي الخبر . (٢)

١٤ - ما : المفيد ، عن علي بن الحسن البصري ، عن أحمد بن إبراهيم القمي ، (٣) عن محمد بن علي الأحمر ، عن نصر بن علي ، (٤) عن حميد ، عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي عن يمين العرش ، نسب الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب ، فقسّمنا قسمين : فجعل في عبد الله نصفاً ، وفي أبي طالب نصفاً ، وجعل النبوة والرسالة في ، وجعل الوصية والقضية في علي ، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه : فالله الم محمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوة والرسالة ، وعلي للوصية والقضية . (٥)

١٥ - ما : الفحام ، عن محمد بن أحمد الهاشمي ، عن عيسى بن أحمد بن عيسى ، عن أبي الحسن العسكري ، (٦) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال النبي ﷺ :

(١) في المصدر : أما النبوة .

(٢) معاني الاختيار : ١٠٠ .

(٣) في المصدر : حدثنا أبو بشر محمد بن إبراهيم القمي ، والظاهر أنه سهو من النسخ ، لأن أبا بشر اسمه أحمد ، وأما توصيفه بالقمي فهو وهم ، والصحيح القمي بالعين ، والرجل هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن السلي بن أسد القمي البصري أبو بشر ، والقمي نسبة إلى القم لقب مرة بن مالك بن خنظلة أمي قبيلة ، راجع ترجمته فهارس النجاشي والشيخ وابن النديم وخلاصة العلامة وغيره .

(٤) في المصدر : نصر بن علي ، عن عبد الوهاب بن محمد ، عن حميد .

(٥) أمالي ابن الشيخ : ١١٥ .

(٦) في المصدر : أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى النعموري قال : حدثني الإمام علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي هـ . ثم ذكر الامة إلى علي عليهم السلام .

يا عليّ خلّقي الله تعالى و أنت من نور الله حين خلق آدم ، فأفرغ ذلك النور في صلبه ، فأفضى به إلى عبدالمطلب ، ثم افترق من عبدالمطلب أنا في عبدالله ، وأنت في أبي طالب ، لاتصلح النبوة إلّالي ، ولا تصلح الوصية إلّالك ، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ، ومن جحد نبوتي كبته الله ^(١) على منخريه في النار . ^(٢)

١٦- ما : بإسناده عن أنس بن مالك ^(٣) قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله عليّ أخوك ؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال : إن الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه ^(٤) إلى أن خلق آدم ، فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم ، ^(٥) إلى أن قبضه الله ، ثم نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر ^(٦) حتّى صار في عبد المطلب ، ثم شقه الله عزّ وجلّ

(١) في المصدر ، أكبه الله .

(٢) آمالي ابن الشيخ : ١٨٥ .

(٣) الحديث مسند في المصدر أخرجه المصنف مرسل للاختصار ، والاسناد هكذا : حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي بن خشيش قال : حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم ابن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم القيسي الغزاز املاء في منزله قال : حدثنا أبو زيد محمد بن الحسين بن مطاع المسلمي املاء ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن جبر القواس خال ابن كردى ، قال : حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك . ثم ذكر جملاً يتعلق بالفضائل تركه المصنف واورده في موضعه . قوله : (ابن خشيش) هكذا في مواضع ، وفي مواضع أخرى ابن خنيس ، بالغاء ، فالنون ثم الياء فالسين وظاهر المصنف في المقدمة أنه ابن خشيش بالغاء ، فعلى أى سبه في الامالي : ١٩٥ هكذا : محمد بن علي بن خشيش بن نصر بن جعفر بن ابراهيم التميمي .

(٤) فيه اضطراب وغموض ظاهر ، ولعل المراد أن معجل لؤلؤة خضراء كان مغفياً عن الملائكة وان كان ظاهراً في غامض علمه . والمراد من غامض علمه علم لم يكن بظهره لغيره .

(٥) اجراه الماء في صلب آدم ايضاً يعتمل أن يكون كناية عن الاستعداد لغروج تلك الانوار منه كما عرفت منه رحمه الله .

(٦) في المصدر : من ظهر الى ظهر . وفيه : في صلب عبد المطلب .

نصفين : فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر فعليّ أخ في الدنيا والآخرة . ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » . (١)

اقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه ﷺ في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الإمامة .

١٧ - ع : القطان ، عن ابن زكريّا ، عن البرمكي ، عن عبد الله بن داهر ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبد الله ﷺ : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء ﷺ وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار ؟ فقلت : بلى ، الخبر . (٢)

١٨ - مع : بإسناده عن ابن مسعود (٣) قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ : لما خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات ، قال آدم : يارب من هؤلاء ؟ قال الله عزّ وجلّ له : هؤلاء الذين إذا شفّع بهم إليّ خلقي شفّعتهم فقال آدم : يارب بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ قال : أمّا الأوّل فأنا المحمود وهو محمد ، و

(١) إمامي ابن الشيخ : ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) حلل الشرائع : ٦٥ والعديد طويل يأتي في محله .

(٣) الحديث في المصدر مسند ترك إسناده اختصاراً وإسناده هذا : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، قال : حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال حدثنا الحسن بن علي بن الحسين بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن عبد الله ابن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن علي الزعفراني البصري قال : حدثنا سهل بن بشير (يسارخل) قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الطالقاني قال : حدثنا محمد بن عبد الله مولى بني هاشم ، عن محمد ابن اسحاق ، عن الواقدي ، عن الهذلي (الهذلي خ) عن مكحول ، عن طاوس ، عن ابن مسعود .

الثاني فأنا العالي الأعلى^(١) وهذا عليّ ، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، والرابع فأنا المحسن وهذا حسن ، والخامس فأنا ذوالإحسان وهذا حسين ، كلُّ يحمد الله عز وجلّ . (٢)

أقول : سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة .

١٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن عليّ بن مهديّ وغيره ، عن محمد بن عليّ بن عمرو ، (٣) عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا إنني عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إنني صديقه الأول في امتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون . الخبر . (٤)

٢٠ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أول من سبق من الرسل إلى بليّ رسول الله ﷺ ، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى . الخبر . (٥)

٢١ - ع : الصائغ ، (٦) عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبيد الله ، عن ابن محبوب عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن بعض قرش قال لرسول الله ﷺ : بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إنني كنت أول من أقرّ بربي جلّ جلاله ، وأول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم

(١) المصدر خال من قوله : الأعلى .

(٢) معاني الأخبار : ٢١ .

(٣) في المصدر : عمرو بن طريف العجري .

(٤) المجالس والأخبار : ٤٦ والحديث طويل .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٩ .

(٦) الصائغ كما قال المصنف في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب هو عبدالله بن محمد ، والوجود في المصدر : الحسن بن عليّ بن أحمد الصائغ ، فالظاهر أنه وهم فيه .

على أنفسهم : أليست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فكنت أول نبي قال « بلى » فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز وجل . (١)

ير : ابن محبوب عن صالح مثله . (٢)

شي : عن صالح مثله . (٣)

٢٢ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ، ثم قال لهم : من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، فقالوا : أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء سمعة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون ، ثم قال لبني آدم : (٤) أقرؤا لله بالربوبية ، ولهمؤلاء النفر بالطاعة والولاية ، فقالوا : نعم ربنا أقرؤنا ، فقال الله جل جلاله للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً : إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنا أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق . (٥)

٢٣ - ير : علي بن إسماعيل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن صالح بن سهل ، (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم ؟ قال : إني أول من أقر ببلى ، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم : أليست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فكنت أول من أجاب . (٧)

(١) معاني الأخبار : ٥٢ و ٥٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في المصدر : ثم قيل لبني آدم .

(٥) علل الشرايع : ٥٠ وفيه : وإلا نبياء مؤكدة ٨١ .

(٦) في المصدر : سعدان بن مسلم ، عن سهل بن صالح قلت : هو مقلوب ، والرجل هو صالح بن سهل الهمداني الذي رماه ابن الغضائري بالكذب ووضع الحديث . وتقدم الحديث عنه عن العلل .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٣ .

٢٤- شى : عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ، إلى » قالوا بلى ^(١) ، قال : كان محمد عليه وآله السلام أول من قال بلى ^(٢) .

٢٥- فس : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم ، الآية ، كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالرؤية ، ولرسوله بالنبوة ، ولأئمة المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال : ألتستبرئكم ، ومحمد نبيكم ، وعلي إمامكم ، والأئمة الهادون أئمتكم ، فقالوا : بلى ، فقال الله : « أن تقولوا يوم القيامة » أي لئلا تقولوا يوم القيامة « إنما كنا عن هذا غافلين ، فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالرؤية وهو قوله : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : « ومنك » يا محمد ، فقدم رسول الله عليه السلام لأنه أفضلهم « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله أفضلهم ، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله عليه السلام على الأنبياء ^(٣) بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم نجأكم رسول مصدق لما معكم ، يعني رسول الله عليه السلام « لتؤمنن » به ولتنصرنه . يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، تخبروا أئمتكم بخبره وخبر وليه والأئمة ^(٤) .

٢٦- ع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ^(٥) ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد الفمّاط ، عن بكير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : هل تدري ما كان الحجر؟ قال : قلت لا ، قال : كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عز وجل ، فلما أخذ الله

(١) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، والصحيح كما في البرهان : إلى قوله : « قالوا بلى » .

(٢) تفسير المياشي : مخطوط . وقد أخرجه وغيره البحراني في البرهان ٢ : ٥٠ .

(٣) على الأنبياء له - خل .

(٤) تفسير القمي : ٢٢٩ و ٢٣٠ ، في المصدر : وخبر وليه من الأئمة ، قلت : قوله : (أمير المؤمنين) تأويل للآية ، والا فالظاهر يخالفه ، وعلى أي فالحديث مرسل كما ترى .

(٥) في المصدر : موسى بن عمر (عمران خل) .

الميثاق من الملائكة له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة، وأول من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك، ولم يكن فيهم أشد حباً لمحمد وآل محمد منه، فلذلك اختاره الله عز وجل من بينهم، وألقمه الميثاق، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق، وعين ناظرة، ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان، وحفظ الميثاق (١).

أقول: سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة وكتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٢٧- ها: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته (٢)، وأمرني أن أوصي، فقلت: إلى من يا رب؟ فقال: أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب، فإني قد أثبتته في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق (٣) ومواثيق الأنبياء ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية (٤).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة، فإن ذكرها في الموضوعين يوجب التكرار.

٢٨- كا: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الله (٥)، عن علي بن حديد، عن مرزم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً - بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي

(١) هلل الشرائع: ١٤٨.

(٢) في المصدر: حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته.

(٣) الخلائق: خل.

(٤) أمالي ابن الشيخ: ٦٤ و٦٣.

(٥) في الكافي: الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الرحمن، وفي رواية العقول: الحسين بن عبيد الله (عبد الله خل) عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله (عبد الرحمن خل).

و بحري ، فلم تزل تهملني و تمجدني ، ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجدني و تقدسني و تهملني ، ثم قسمتها ثنتين ، وقسمت الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة : محمد واحد ، وعليّ واحد ، والحسن والحسين ثنتان ، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها^(١) روحاً بلا بدن ، ثم مسحنا بيمينه^(٢) فأفضى نوره فينا^(٣) .

٢٩ - ٣٠ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته ، ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة فمكتوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها^(٤) ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورها إليهم ، فهم يحلون ما يشاؤون ، ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى^(٥) ، ثم قال : يا محمد هذه الديانة التي من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها حق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمد^(٦) .

٣٠ - ما : جماعة عن أبي الفضل ، عن رجاء بن يحيى ، عن داود بن القاسم ، عن عبد الله بن الفضل ، عن هارون بن عيسى بن بهلول ، عن بكّار بن محمد بن شعبة ، عن أبيه ، عن بكر بن عبد الملك^(٧) ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال :

(١) هذا يخالف بعض الأحاديث السابقة .

(٢) مسح الله باليمين كناية عن جعلهم ذا اليمن والبركة .

(٣) الاصول ١ : ٤٤٠ .

(٤) أي خلقها بحضورهم و اطلعهم على أطوار الخلق وأسراره . قوله : « وأجرى » أي أوجب .

(٥) سيأتي في الجبلد الإمامة في فصل بيان التفويض و معانيه شرح من المصنف حول الحديث ،

و سيأتي هنا لك تحقيق حول التفويض .

(٦) الاصول ١ : ٤٤١ .

(٧) في إسناده الحديث اختصار ، وتفصيله كما في المصدر هكذا : أخبرنا جماعة عن أبي الفضل ،

قال : أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبري تلميذ الكاتب ، قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم

أبي الفضل ، قال : حدثنا عبيد الله بن الفضل أبو عيسى النبهاني بالقسطنطين ، قال : حدثنا هارون

ابن عيسى بن بهلول العبري الدهان ، قال : حدثنا بكّار بن محمد بن شعبة الباني ، قال : أبي محمد

ابن شعبة الذهلي قاضي اليمامة ، قال : حدثني بكر بن الملك الاعنق البصري .

قال رسول الله ﷺ : يا عليّ خلق الله الناس من أشجار شتّى ، وخلقني وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، فطوبى لعبد تمسك بأصلها ، وأكل من فرعها (١) .

٣١ - ما : جماعة ، عن أبي المقفّل ، عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني (٢) ، عن عثمان بن عبد الله ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : بينا النبي ﷺ بعرفات ، وعليّ ﷺ تجاهه ونحن معه ، إذ أومأ النبي ﷺ إلى عليّ ﷺ فقال : ادن منّي يا عليّ ، فدنا منه ، فقال : ضع خمسك - يعني كفك - في كفّي ، فأخذ بكفّه ، فقال : يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة (٣) .

٣٢ - ما : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمد العلويّ ، عن الحسن بن عليّ بن صالح (٤) ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوريّ ، عن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ ، عن الحسن بن عليّ ﷺ قال : سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول : خلقت من نور الله عزّ وجلّ ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبيهم من نورهم ، وسائر الخلق في النار (٥) ، (٦) .

٣٣ - ما : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمد العلويّ ، عن عبد الله بن محمد ، عن الحسين ، عن أبي عبد الله بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد العطّار ، عن محمد بن مروان الغزّال ، عن عبيد بن يحيى ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن جدّه الحسن بن عليّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من

(١) المجالس والاعخبار : ٣٤ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد الخطيب المدائني قال : حدثنا عثمان بن عبد الله أبو عمرو العثّان .

(٣) المجالس والاعخبار : ٣٤ .

(٤) في المصدر : الحسين بن صالح بن شعيب الجوهريّ .

(٥) في نسخة : من النار .

(٦) المجالس والاعخبار : ٥٧ .

الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

٣٤ - كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لا إبليس : « أستكبرت أم كنت من العالين » فمن هم يا رسول الله ؟ الذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام^(٢) ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : « أستكبرت أم كنت

(١) السجاس والاعخبار : ٥٧ ، في المصدر : أخذ الله عليه ولاية ، وفي ذيل الحديث : قال عبيد : فذكرت لعبد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدقك يحيى بن عبد الله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال عبيد : قلت : أشتبه أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم ، أخبرني أبي ، عن جدى ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن لله تعالى ملكاً رأسه تحت العرش ، و قدماء في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فإذا أراد الله عز وجل أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة ، حتى تصير إلى الرحم ، منها يخلق وهي الميثاق والسلام انتهى قلت : قوله : لعبد بن الحسين ، قد سقط (على) من البين في الطبع ، و الصحيح لعبد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، و قد ذكر الحديث تارة أخرى في الإمالى : ١٩٤ بإسناده عن أبي منصور السكري ، عن جده علي بن عمر ، عن أبي العباس اسحاق بن مروان القطان ، عن أبيه ، عن عبيد بن مهران المطهر ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليه السلام ، وفي ذيله : قال عبيد : فذكرت ذلك لعبد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام هذا الحديث هـ . قوله : إن في الجنة هـ ، يخالف الحديث الأول وغيره حيث أن الحديث الأول يدل على أن خلقهم كان قبل الجنة والنار ، و لمه يحصل على الخلق في بعض مراتب الوجود ، فالأول يدل على الخلق في عالم الأنوار ، و الثانى على خلق طينتهم و مادتهم بعدما خلق أنوارهم من قبل .

(٢) هذا لا ينافى ما تقدم في الحديث الأول من أن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلق قبل آدم و قبل العرش بألف سنة ، لأن نوره انتقل إلى سرادق العرش بعد خلق العرش ، وليس في الحديث « إنما خلقنا » بل فيه : « كنا » .

من العالمين ، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش (١) .

٣٥ - ير : ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن بشر بن أبي عقبة (٢) ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش ، وإنه كان لطينته نضح (٣) ، فجبل طينة أمير المؤمنين ﷺ من نضح طينة رسول الله ﷺ ، وكان لطينة أمير المؤمنين ﷺ نضح فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين ﷺ (٤) ، وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحن إلينا (٥) ، و قلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ، ونحن خير لهم ، وهم خير لنا ، ورسول الله ﷺ لنا خير ونحن له خير (٦) .

٣٦ - ير : محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول ﷺ قال : سمعته يقول : خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة ، وهو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم ، وقال : خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ إلى يوم القيامة (٧) .

٣٧ - ير : أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله عز وجل خلق محمداً وعترته من طينة العرش (٨) فلا ينقص منهم واحد ، ولا يزيد منهم واحد (٩) .

٣٨ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الرحمن

(١) فضائل الشيعة : مخطوط .

(٢) في المصدر : عن شيخ من أهل المدائن يسمى بشراً .

(٣) النضح : رشاش الماء ..

(٤) في المصدر : من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) أي تشفق إلينا .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٠ .

(٧) بصائر الدرجات : ٦٠ .

(٨) هذه الآية في خلقهم قبل العرش ، لأن ذلك يعمل على خلق مادتهم لا أنوارهم .

(٩) بصائر الدرجات : ٦٠ .

ابن الحجاج قال : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدًا وآل محمد من طينة عليين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك . الخبر ^(١) .

٣٩ - ك : العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد الغضنفرى ^(٢) ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن الله عز وجل خلق محمدًا وعليًا والأئمة الأحد عشر من نور عظمتهم أرواحاً في ضياء نوره ^(٣) ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عز وجل ويقدّسونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ^(٤) .

٤٠ - ك : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضل قال : قال الصادق عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ، ويظهر الأرض من كل جور وظلم ^(٥) .

٤١ - من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا جابر كان الله ولاشيء غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدًا عليه السلام ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمتهم ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ، الخبر ^(٦) .

(١) بصائر الدرجات : ٥٠ .

(٢) في المصدر : المعصري ، و روى الحديث الكليني في اصول الكافي باب ما جاء في الاثنى

عشر ٣٠ : ١ بإسناده عن محمد بن يعقوب المطار وفيه : المعصوري .

(٣) في الكافي : من نور عظمتهم ، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره .

(٤) كمال الدين : ١٨٤ .

(٥) كمال الدين : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٦) رياض الجنان : مخطوط .

٤٢ - وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام^(١).
 ٤٣ - وعن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ﷺ : أول شيء خلق الله تعالى ماهو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير^(٢).
 ٤٤ - وعن جابر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، ابتدعه من نوره ، واشتقه من جلال عظمته^(٣).
أقول : سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم ﷺ في كتاب الإمامة .

٤٥ - ك : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي بن إبراهيم ، عن علي ابن حماد ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة ؟ فقال : يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء ، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده ، ومامن ملك مقرب ولازي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء ، فخلق ماشاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثم أنهى^(٤) علم ذلك إلينا^(٥).

٤٦ - ك : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبد الله الصغير ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري ، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان ، وخلق نور الأنوار الذي نورته منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورته منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً ، فلم يزل نورين أولين إذ لا شيء كونه قبلهما ، فلم يزل يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام^(٦).

(١-٣) رياض الجنان : مشطوط .

(٤) أى أهلنا به .

(٥) الاصول ٤٤١ : ١ .

(٦) الاصول ٤٤١ : ١ ٤٤٢ و ٤٤٣ .

بيان قوله : « إذ لا كان » لعلّه مصدر بمعنى الكون كالقال و القول ، والمراد به الحدوث ، أي لم يحدث شيء بعد ، أو هو بمعنى الكائن ، ولعلّ المراد بنور الأنوار أوّلاً نور النبي ﷺ ، إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف ، بل سبب لوجود الموجودات ، وعلّة غائية لها ، وأجرى فيه ، أي في نور الأنوار ، من نوره ، أي من نور ذاته ، من إفاضاته وهداياته التي نورّت منها جميع الأنوار حتّى نور الأنوار المذكور أوّلاً . قوله : « وهو النور الذي » أي نور الأنوار المذكور أوّلاً ، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم .

٤٧ - ٥٠ : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر ﷺ : يا جابر إن الله أوّل ما خلق خلقاً خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نورين يدي الله ، قلت : وما الأشباح؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيّداً بروح واحد^(١) وهي روح القدس ، فيه كان يعبد الله وعترته ، و لذلك خلقهم حلماً علماء بررة أصفياء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلّون الصلوات ، ويحجّون ويصومون^(٢) .

بيان : قوله ﷺ : « أشباح نور » لعلّ الأضافة بياناً ، أي أشباحاً نورانية ، والمراد إمّا الأجساد المثلّية ، فقوله : « بلا أرواح » لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانية ، أو الأرواح بنفسها ، سواء كانت مجردة أو ماديّة ، لأنّ الأرواح إذا لم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانية لم تتعلّق بها أرواح آخر ، و ظلّ النور أيضاً إضافته بياناً ، وتسمّى عالم الأرواح والمثال بعالم الظلال ، لأنّها ظلال تلك العالم وتابعة لها ، أو لأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبهة بالظلّ ، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية ، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فإنّها من آثار تلك النور ، والمعنى دقيق فتفطن .

(١) في المصدر : بروح واحدة .

(٢) الأصول ٤٤٢١ .

٤٨ - أقول : قال الشيخ أبو الحسن البكري " أستاذ الشهيد الثاني ^(١) قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار :

حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري " سألت عن كعب الأحبار ^(٢) وهب بن منبه و ابن عباس قالوا جميعاً : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ قال للملائكة : إني أريد أن أخلق خلقاً أفضله وأشرقه على الخلائق أجمعين ، وأجعله سيداً للذين والآخرين ، وأشفعه فيهم يوم الدين ، فلولا ما زخرت الجنان ، ولا سمرت النيران ، فاعرفوا محله ، وأكرموا لكرامتي ، وعظموه لعظمتي ، ^(٣) فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا وما اعترض العبيد على مولاهم ؟! ^(٤) سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ^(٥) وملائكة الصفيح الأعلى وحمله العرش فقبضوا به رسول الله ﷺ من

(١) اسمه أحمد بن عبد الله على مالمى الرياض وكشف الظنون ، وأحمد بن عبد الله بن محمد على ما في لسان الميزان ، وقد استشكل في صحة نسبة كتاب الأنوار إلى أبي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني لامور ، ١ - ماحكى صاحب الرياض عن بعض المؤرخين أنه رأى نسخة عتيقة منه تاريخ كتابتها : ٦٩٦ ، ٢ - ماحكى عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ أنه ذكر في كتاب منهاج السنة أن أبا الحسن البكري مؤلف الأنوار كان أشعري المذهب ، وعن السهودي في كتابه تاريخ المدينة المؤلف : ٨٨٨ أن سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب ، قد ترجم ابن حجر المتوفى ٨٥٢ أبا الحسن البكري وعد من كتبه كتاب ضياء الأنوار ، فعلى ذلك فكيف يمكن القول بأنه من مشايخ الشهيد الثاني المستشهد سنة ٩٦٦ ، ولذا حكم بتعدد أبي الحسن البكري أحدهما صاحب الأنوار ، ثانيهما المترجم في هدايات الذهب بعنوان علاء الدين أبي الحسن على بن جلال الدين محمد البكري الصديقي الشافعي المحدث المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ وهو استاذ الشهيد الثاني فتأمل و راجع الدررمة ٢ : ٤٠٩ و ٤١٠ و أعيان الشيعة ، الجزء التاسع : ٣٣-٣٧ . قلت : و نسخة من كتاب الأنوار هذا عندنا موجودة .

(٢) بالعاء المبهمة، هو كعب بن ماتع العبيري أبو اسحاق ، معضرم ، كان من أهل اليمن لسكن الشام ومات في خلافة عثمان و قد زاد على المائة .

(٣) في المصدر : وعظموه لتعظيمي .

(٤) في المصدر بعد ذلك : نموز بجلالك أن نعصيك ، سمنا إله .

(٥) في المصدر : أمراه تعالى طاؤوس الملائكة وهو جبرئيل أن يأتيه بالطينة المباركة ، فيها جبرئيل و ملائكة الصفيح الأعلى إله . قلت : الصفيح : السماء .

موضع ضريحه ، وقضى أن يخلقه من التراب ، ويميته في التراب ، ويحشره على التراب ، فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة^(١) لم يمش عليها قدم مشيت إلى المعاصي ، فخرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسيل ، حتى نقيت كالذرة البيضاء ، فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة ، وتعرض على الملائكة ، فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام ، وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة ، فإذا نظروا إليها قالوا : إلهنا و سيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا ، فقد اعترفت الملائكة بفضلته^(٢) وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام ، ولما خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نثيلاً^(٣) لنشيش الطير ، وتسبيحاً وتقديساً ، فقال آدم : يا رب وما هذا ؟ فقال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربي ، سيد الأولين والآخرين ، فالسعادة لمن تبعه وأطاعه ، والشقاء لمن خالفه^(٤) ، فخذ يا آدم بمعهدي ، ولا تودعه إلا الأصباب الطاهرة من الرجال ، والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات^(٥) ، ثم قال آدم عليه السلام : يا رب لقد زدني بهذا المولود شرفاً ونوراً وبهاء وقاراً ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك ، أو كالقمر في الليلة المظلمة ، وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادات والعرش والكرسي ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب وتتطهر ، ويقول لها : الله يرزقك هذا النور ، ويخصك به ، فهو ودیعة الله وميثاقه ، فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام .

فروي^(٦) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان الله ولاشيء معه ، فأول

(١) في المصدر : قبضوا القبضة من تربة نقية طاهرة .

(٢) في المصدر : وعرفت الملائكة فضلته .

(٣) النشيش : الصوت .

(٤) في المصدر : والعبد من تبعه و أطاعه ، والشقي من خالفه .

(٥) > > : ولا تودعه إلا في الأصباب الطاهرة من الرجال ، والأرحام المطهرة الزكية من النساء والطاهرات العافطات العفيفات ، فقال آدم عليه السلام .

(٦) النسخة المخطوطة من المصدر خال عن قوله : فروى إلى ما يأتي بعد صفحات من قصة ميلاد شيت عليه السلام ، فالحديث فيه هكذا : فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غرة آدم عليه السلام حتى حملت حواء بشيت .

ما خلق نور حبيبته محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويحمده ، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول : يا عبدي أنت المراد والمريد ، وأنت خيرتي من خلقي ، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك ، من أحببك أحببته ، ومن أبغضك أبغضته ، فتلاً نور وارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً أولها حجاب القدرة ، ثم حجاب العظمة ، ثم حجاب العزّة ، ثم حجاب الهيبة ، ثم حجاب الجبروت ، ثم حجاب الرحمة ، ثم حجاب النبوة ، ثم حجاب الكبرياء (١) ، ثم حجاب المنزلة ، ثم حجاب الرفعة ، ثم حجاب السعادة ، ثم حجاب الشفاعة ، ثم إنّ الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : « سبحان العليّ الأعلى » وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول : « سبحان عالم السرّ وأخفى » أحد عشر ألف عام ، ثم دخل في حجاب العزّة وهو يقول : « سبحان الملك المنان » عشرة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » تسعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول : « سبحان الكريم الأكرم » ثمانية آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : « سبحان ربّ العرش العظيم » سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول : « سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون » ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول : « سبحان العظيم الأعظم » خمسة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول : « سبحان ذي الملك والملكوت » ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول : « سبحان من ينزل الأشياء ولا يزول » ألفي عام ، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » ألف عام .

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد عليه السلام عشرين بحراً من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد عليه السلام : أنزل في بحر العز فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر العلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ، ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياء ، حتى تقلب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى : يا حبيبي وبإسبغ رسلتي ، وبأول مخلوقاتي وبآخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر ، فخر النور ساجداً ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء ، فلما تكملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد عليه السلام كما تطوف الحجج حول بيت الله الحرام ، وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون : « سبحان من هو عالم لا يحجل ، سبحان من هو حليم لا يعجل ، سبحان من هو غني لا يفتقر » فناداهم الله تعالى : تعرفون من أنا ؟ فسبق نور محمد عليه السلام قبل الأنوار ونادى : « أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، رب الأرباب ، ومليك الملوك » فإذا بالنداء من قبل الحق : أنت صفتي ، وأنت جبيبي ، وخير خلقي ، أمتك خير أمة أخرجت للناس ، ثم خلق من نور محمد عليه السلام جوهرة ، وقسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها ^(١) العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدتي ، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى ، فلما أفاق قال : اكتب ، قال : يارب وما أكتب ؟ قال : اكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلما سمع القلم اسم محمد عليه السلام خر ساجداً ، وقال : سبحان الواحد القهار ، سبحان العظيم الأعظم ، ثم رفع رأسه من السجود وكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ثم قال : يارب ومن محمد الذي قرئت اسمه باسمك وذكره بذكرك ؟ قال الله تعالى له : يا قلم فلولاه ما خلقتك ، ولا خلقت خلقي إلا لأجله ، فهو بشير ونذير ،

(١) فخلق منه - خل .

وسراج منير ، وشفيع وحبيب ؛ فعند ذلك انشق القلم من حلالة ذكر محمد ﷺ ، ثم قال القلم : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الله تعالى : وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته ، فلاجل هذا صار السلام سنة ، والرد فريضة ، ثم قال الله تعالى : اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة ، وزينها بأربعة أشياء : التعظيم ، والجلالة ، والسخاء ، والأمانة ، وجعلها لأوليائه وأهل طاعته ، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت ، فخلق من دخانها السماوات ، ومن زبدتها الأرضين ، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة ، فخلق الله الجبال فأرساها ^(١) بها ، ثم خلق ملكاً من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه ، حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة ، فدخل الثور تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرونها ، واسم ذلك الثور لهوتا ، ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتاً عظيماً ، واسم ذلك الحوت بهموت ، فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت ^(٢) ، فالأرض كلها على كاهل الملك ، والملك على الصخرة ،

(١) من أرسى الودئ في الأرض : ضربه فيها ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : «والجبال أوتادا» ، أو المعنى أقيمتها ، كما ثبتت السفينة بالدرس والمسامير لئلا تنفسخ أجزاؤها . و تنفرد كل جزء منها في الجو .

(٢) قدورد هذا التفصيل في أخبار من العامة ، ولعل مصنف الانوار أخذه من طريقهم ، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم وأخبار النبي والولي عليهم صلوات الله وسلامه وبره الذي يدل على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شيء ، تتحرك في الفضاء ، كما يشير إليه قوله تعالى : «والجبال أوتادا» اذ لو كانت مثبتة على شيء ، لما احتاجت إلى وتد ، وكقوله تعالى : «والأرض رواسي أن تيدبكم» أو «أن تمدبهم» كما في سورة الانبياء وكقوله تعالى : «ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتادا» وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك ، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « نور السماوات والأرضين وفطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء » وقال في دعا ، وداع شهر رمضان : «وبسط الأرض —

والصخرة على الثور ، والثور على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ؛ ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين : أحدهما الفضل والثاني العدل ، ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين ، فخلق منهما أربعة أشياء : العقل والحلم والعلم والسخاء ، ثم خلق من العقل الخوف ، وخلق من العلم الرضا ، ومن الحلم المودة ، ومن السخاء المحبة ، ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد ﷺ ، ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ، ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد ﷺ ، فلما تكملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ، ثم إلى السماء السادسة ، ثم إلى السماء الخامسة ، ثم إلى السماء الرابعة ، ثم إلى السماء الثالثة ، ثم إلى السماء الثانية ، ثم إلى السماء الدنيا ، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم ﷺ أمر جبرئيل ﷺ أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة ، فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض : إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعذب به بالنار ، فإذا أتتك ملائكته فقلولي : أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئاً يكون للنار فيه نصيب ^(١) ، فجاءها جبرئيل ﷺ فقالت : إنني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال : يا رب قد استعازت بك مني فرحمتها ، فبعث ميكائيل فعاد كذلك ، ثم أمر إسرئيل فرجع كذلك ،

جـ على الماء بلا أركان « وقال على عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض : «و أرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ، و رفعها بغير دعائم » إلى غير ذلك مما يدل عليه ، وعلى أن الأرض متحركة فان ذلك كله ينافي استقرار الأرض على جرم ، ولذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه و يعرفونه عن ظاهره بما يأتي في محله ، فعلى أي فالحديث يدل إجمالاً على أن للأرض قوة تجذبها عن السقوط ، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء . والتعبير بالثور وغيره لوصح الحديث عنهم عليهم السلام رمز و إشارات الى معان هم أعلم بها .

(١) لا يغلو ذلك من غرابة ، لان المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالاً مضلاً مخالفاً لما يعلم أن الله يريد به ، إلا أن يكون ذلك للشفقة على الأرض ، لا لبعث الله سبحانه ..

فبعث عزرائيل فقال : وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمراً ، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها^(١) ، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم ، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر ، فقال له تعالى : ألم تتعوذ منك الأرض بي ؟ فقال : نعم ، لكن لم ألتفت له فيها ، وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها ، فقال له الله تعالى : لم لا رحمتها كما رحمت أصحابك ؟ قال : طاعتك أولى ، فقال : اعلم أنني أريد أن أخلق منها خلقاً أنبياء وصالحين وغير ذلك ، وأجعلك القابض لأرواحهم ، فبكى عزرائيل ﷺ فقال له الحق تعالى : ما يبكيك ؟ قال : إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق ، فقال : لا تخف إنني أخلق لهم عللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل ، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلاً ، فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة الكروبيون والصافقون والمسبحون ، فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المسيئة المختارة من بقاع الأرض ، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فمجنها بماء التسليم^(٢) وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو ، فخلق من الهداية رأسه ، ومن الشفقة صدره ، ومن السخاء كفيه ، ومن الصبر قواده ، ومن العفة فرجه ، ومن الشرف قدميه ، ومن اليقين قلبه ، ومن الطيب أنفاسه ، ثم خلطها بطينة آدم ﷺ ، فلما خلق الله تعالى آدم ﷺ أوحى إلى الملائكة : « إنني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ، فحملت الملائكة جسد آدم ﷺ ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لاروح فيه ، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فسجدوا إلا إبليس لعنه الله ، ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها : ادخلي في هذا الجسم ، فرأت الروح مدخلاً ضيقاً فوقفت ، فقال لها : ادخلي كرهاً ، واخرجي كرهاً ، قال : فدخلت الروح في اليافوخ^(٣) إلى العينين ، فجعل ينظر إلى نفسه ، فسمع تسبيح

(١) أي البها.

(٢) تسليم قيل ، هو عين في الجنة ربيعة القدر ، وفسره في القرآن بقوله : « حيناً يشرب بها القربون » .

(٣) اليافوخ و اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وهو فراغ بين عظامه بحيث في مقدمتها وأعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

الملائكة ، فلمّا وصلت إلى الخياشيم عطس آدم ﷺ ، فأنطقه الله تعالى بالحمد ، فقال : الحمد لله ، وهي أوّل كلمة قالها آدم ﷺ ، فقال الحقّ تعالى : رحمك الله يا آدم ، لهذا (١) خلقتك ، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ما قلت ، فلذلك صار تسميت العاطس (٢) سنة ، ولم يكن على إبليس أشدّ من تسميت العاطس ، ثمّ إنّ آدم ﷺ فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلمّا وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قديمه فلم يطق فلذلك قال تعالى : « خلق الإنسان من عجل » .

قال الصادق ﷺ : كانت الروح في رأس آدم ﷺ مائة عام ، وفي صدره مائة عام ، وفي ظهره مائة عام ، وفي فخذه مائة عام ، وفي ساقه وقديمه مائة عام (٣) ، فلمّا استوى آدم ﷺ قائماً أمر الله الملائكة بالسجود ، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة ، فلم تنزل في سجودها إلى العصر ، فسمع آدم ﷺ من ظهره نشيئاً كشيش الطير ، و تسبيحاً و تقديساً ، فقال آدم : ياربّ وما هذا ؟ قال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيّد الأولين و الآخرين ، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأوج (٤) حواء وقد أنامه الله تعالى ، فلمّا انبّه رآها عند رأسه ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا حواء ، خلقتني الله لك ، قال : ما أحسن خلقتك ! فأوحى الله إليه : هذه أمتي حواء ، وأنت عبدي آدم ، خلقتكما لدار اسمها جنّتي ، فسبّحاني واحمداني ، يا آدم اخطب حواء منّي و ادفع مهرها إليّ ، فقال آدم : وما مهرها يا ربّ ؟ قال : تصلّي على حبيبي محمد ﷺ عشر مرّات ، فقال آدم : جزاؤك ياربّ على ذلك الحمد و الشكر ما بقيت ، فتزوّجها على ذلك ، وكان القاضي الحقّ ، و العاقد جبرئيل ، والزوجة حواء ، والشهود الملائكة ، فواصلها ، و كانت الملائكة ينفون من وراء آدم ﷺ ، قال آدم ﷺ : لأيّ شيء يا ربّ تقف الملائكة من ورائي ؟ فقال :

(١) أي للرحمة بك .

(٢) تسميت العاطس : الدعاء له بقوله : يرحمك الله أو نحوه .

(٣) الحديث منفرد بذلك التفصيل ، وقد تقدّم أخبار آدم عليه السلام في المجلد ١١ و لم يكن فيه هذا التفصيل .

(٤) تقدّمت روايات فيما خلقت حواء منه والغلاف فيه . راجع ج ١١ ص ١١٦ و قبله و

لينظروا إلى نور ولد محمد ﷺ ، قال : يارب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة ، فجعله في جبهته ، فكانت الملائكة تقف قدّامه صفوفاً ، ثمّ سأل آدم ﷺ ربّه أن يجعله في مكان يراه آدم ، فجعله في الإصبع السبابة ، فكان نور محمد ﷺ فيها ، ونور عليّ ﷺ في الإصبع الوسطى ، وفاطمة ﷺ في التي تليها ، والحسن ﷺ في الخنصر ، والحسين عليه السلام في الإبهام ، وكانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك ، أو كالقمر في ليلة البدر ، وكان آدم ﷺ إذا أراد أن يغشي حواء يأمرها أن تتطيّب وتطهّر ، ويقول لها : يا حواء الله يرزقك هذا النور ويخصّك به ، فهو ودعة الله وميثاقه ، فلم يزل نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ﷺ حتى حملت حواء بشيث ، وكانت الملائكة يأتون حواء ويهنّئونها ، فلمّا وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول الله ﷺ يشتعل اشتعالاً ، ففرحت بذلك ، وضرب جبرئيل ﷺ بينها وبينه حجاباً من نور ^(١) غلظه مقدار خمسمائة عام ، فلم يزل محجوباً محبوساً حتى بلغ شيث ﷺ مبالغ الرجال ، ^(٢) والنور يشرق في غرته ، ^(٣) فلمّا علم آدم ﷺ أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له : يا بنيّ إني مفارقتك عن قريب ، فادن منّي حتى آخذ عليك العهد والميثاق كما أخذ الله تعالى على من قبلك ، ثمّ رفع آدم ﷺ رأسه نحو السماء وقد علم الله ما أراد ، فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح ولفت ^(٤) أجنحتها ، وأشرفت سكان الجنان من غرفاتها ، وسكّن صرير أبوابها ، وجريان أنهارها ، وتصفيق أوراق أشجارها ، وتطاوّلوا لاستماع ما يقول آدم ﷺ ، ونودي : يا آدم قل ما أت قائل ، فقال آدم ﷺ : اللهم ربّ القدم قبل النفس ، ومنير القمر والشمس ، خلقتني كيف شئت ، وقد أودعني هذا النور الذي أرى منه التشريف والكرامة ^(٥) ، وقد صار

(١) في المصدر : ضرب جبرئيل بينها وبين إبليس حجاباً من نور غلظه خمسمائة عام ، فلم يزل إبليس محجوباً اه وكذا في اثبات الوصية .

(٢) في المصدر وفي اثبات الوصية : حتى بلغ شيث سبع سنين .

(٣) في المصدر : من غرته إلى السماء .

(٤) في المصدر : فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح حتى يسموا ما يقول آدم ، فهد الملائكة من التسبيح ولفت أجنحتها اه قلت : فهد مصحف فهد أي فسكن ، واللف ضد النشر .

(٥) في المصدر : أنالني عنه التشريف والكرامة .

لولدي شيث ، وإني أريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته عليّ ، اللهم وأنت الشاهد عليه ، وإذا بالنداء من قبل الله تعالى : يا آدم خذ علي ولدك شيث العهد ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، قال : فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفاً من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد ، ويده حريرة بيضاء ، و قلم مكوّن من مشية الله ^(١) ربّ العالمين ، فأقبل جبرئيل على آدم عليه السلام ، وقال له : يا آدم ربك يقرئك السلام ويقول لك : اكتب علي ولدك شيث كتاباً ^(٢) ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، فكتب الكتاب ، وأشهد عليه ، وختمه جبرئيل بخاتمه ، ودفعه إلى شيث : وكسا قبل انصرافه حلّتين ^(٣) حمراوين أضوء من نور الشمس ، وأروق ^(٤) من السماء ، لم يقطعا ولم يفصلا ، بل قال لهما الجليل : كونيا فكانتا ، ثم تفرقا ^(٥) ، وقبل شيث العهد وألزمه نفسه ، ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتّى تزوّج المحاولة ^(٦) البيضاء ، وكانت بطول حواء ، واقترن إليها بخطبة جبرئيل ، فلمّا وطأها حملت بأنوش ، فلمّا حملت به سمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يا بيضاء ، لقد استودعك الله نور سيّد المرسلين ، سيّد الأوّلين والآخريّن ، فلمّا ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه ، وانتقل إلى ولده قينان ، ومنه إلى مهلائيل ، ومنه إلى أدد ^(٧) ، ومنه إلى أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ، ثمّ أودعه إدريس ولده متوشلخ ، وأخذ عليه العهد ، ثمّ انتقل إلى

(١) في المصدر : وقلم مكتوب في مشية الله .

(٢) في المصدر : كتابا بالعهد والميثاق .

(٣) في المصدر : وكسى شيث قبل انصرافهم عنه حلّتين حمراوتين أنور من الشمس وأرق من رقة الماء لم تقطع ولم تفصل .

(٤) أي أصفى .

(٥) في المصدر : ثم تفرقا على ذلك .

(٦) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : المحاولة بالغاء . و لعله مصحف المغولة من خوله الشيء : أعطاه إياه متفضلاً ، وذلك لما تقدم في المجلد ١١ - إن الله أعطاه من الجنة حورية اسمه نزلة أوغير ذلك على ما تقدم .

(٧) في إثبات الوصية : اسمه بردا ، و الظاهر أنه مصحف برد ، و يقال له : الiard أيضاً .

ملك^(١)، ثم إلى نوح، ومن نوح إلى سام، ومن سام إلى ولده أرفخشذ^(٢)، ثم إلى ولده عابر^(٣)، ثم إلى قالح^(٤)، ثم إلى أرغو، ومنه إلى شارغ^(٥)، ومنه إلى تاخور^(٦)، ثم انتقل إلى تارخ، ومنه إلى إبراهيم، ثم إلى إسماعيل، ثم إلى قيذار^(٧)، ومنه إلى الهميسع^(٨)، ثم انتقل إلى نبت^(٩)، ثم إلى يشجب، ومنه إلى أدد، ومنه إلى عدنان، ومنه إلى معد، ومنه إلى نزار، ومنه إلى مضر، ومن مضر إلى إلياس^(١٠)، ومن إلياس إلى مدركة، ومنه إلى خزيمة، ومنه إلى كنانة، ومن كنانة إلى قصي^(١١)، ومن قصي إلى لوي، ومن لوي إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومن فهر إلى عبدمناف، ومن عبدمناف إلى هاشم، وإسماعيل هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمر والعلاء،

- (١) هكذا في النسخ، وفي المصدر واثبات الوصية لك وهو الصحيح.
- (٢) في المصدر: ثم إلى ولده شالخ ثم إلى ولده عابر، وهو الصحيح كما في سبائك الذهب وتاريخ يعقوبى.
- (٣) وهو هود عليه السلام كما في اثبات الوصية وغيره.
- (٤) في تاريخ يعقوبى واثبات الوصية وسبائك الذهب: فالخ، وفي الأخير: ويقال: فالخ بالغاء، وفي الطبرى بالغ فهو فالج قال: وتفسير بالغ القاسم بالسريانية لأنه الذى قسم الارضين بين ولد آدم.
- (٥) في المصدر: شاروخ، وفي السبائك: شاروخ، وفي اثبات الوصية: سروع، وفي الطبرى: ساروخ.
- (٦) في اثبات الوصية والسبائك: ناحور وهو المشهور.
- (٧) في غير نسخة المصنف القيدار بالبدال الهمة وهو الوجود في اثبات الوصية والسبائك.
- (٨) قد أثبت في اثبات الوصية والسبائك بين قيدار والهميسع حمل و نبت وسلامان.
- (٩) ولله مقدم كما عرفت، وعد السعدى في اثبات الوصية بعد الهميسع اليسع وبعده ادد، وفي السبائك بعد الهميسع ادد.
- (١٠) بكسر الهمزة أو بفتحها على اختلاف.
- (١١) قد ذكر السعدى في اثبات الوصية في سبائك الذهب والطبرى في تاريخه بعد كنانة النضر، ثم مالك ثم فهر ثم غالب ثم لوى ثم كمب ثم مرة ثم كلاب ثم قصي ثم عبدمناف. وسيأتى مثل ذلك في باب أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

و كان نور رسول الله ﷺ في وجهه ، إذا أقبل تضئ منه الكعبة ، و تكتسي من نوره نوراً شعشعانياً ، و يرتفع من وجهه نور إلى السماء ، و خرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة ، بنت فالج (١) بن ذكوان ، وله صغيرتان كضيفتي إسماعيل عليه السلام ، يتوقد نورهما إلى السماء ، فعجب أهل مكة من ذلك ، و سارت إليه قبائل العرب من كل جانب ، و ماجت (٢) منه الكهتان ، و نطقت الأصنام بفضل النبي المختار ، و كان هاشم لا يمر بحجر ولا مدبر إلا و يناديه ابشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى ، و أشرف العالمين محمد خاتم النبيين ، و كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الخنادس ، (٣) و يرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح ، فلمّا حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودّع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء (٤) ، فقبل هاشم العهد ألزمه نفسه ، و جعلت الملوك تتناول إلى هاشم ليتزوج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة (٥) ، وهو يأبى عليهم ، و كان كل يوم يأتي الكعبة و يطوف بها سبعاً ، و يتعلق بأستارها ، و كان هاشم إذا قصده قاصداً أكرمه ، و كان يكسو العريان ، و يطعم الجائع ، و يفرّج عن المعسر ، و يوقّي عن المديون ، و من أصيب بدم دفع عنه (٦) ، و كان باباه لا يعلق عن صادر ولا وارد ، و إذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد و فضل منه شيء يأمر به أن يلقي إلى الوحش (٧) و الطيور حتّى تحدّثوا به و بجوده في الآفاق ، و سودّه (٨) أهل مكة بأجمعهم و شرفوه وعظّموه ، و سلّموا إليه مفاتيح الكعبة و السقاية و الحجابة و الرفادة

(١) في المصدر : عالج . وفي اليعقوبي : فالج كما في المتن .

(٢) أي اختلفت أمورهم و اضطربت .

(٣) الخنادس جمع الخندس : الظلمة .

(٤) في المصدر : أخذ العهد و البيثاق على أنه لا يودّع نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الافئ الارحام الاكرمية من اكرم الناس .

(٥) في المصدر : و يبذلون له الجزيل من الاموال .

(٦) في المصدر : و من اصيب بدم دفع عنه ذنبه .

(٧) في المصدر : الوحوش .

(٨) أي جعلوه سيّدا .

ومصادر أمور الناس ومواردها ، وسلموا إليه لواء نزار ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، وقميص إبراهيم عليه السلام ، ونعل شيث عليه السلام ، وخاتم نوح عليه السلام ، فلمّا احتوى على ذلك كلّ ظهّر فخره ومجده ، وكان يقوم بالحاج^(١) ويرعاهم ، ويتولّى أمورهم ويكرمهم ، ولا ينصرفون إلّا شاكرين .

قال أبو الحسن البكري : وكان هاشم إذا أهل^(٢) هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة ، فإذا اجتمعوا قام خطيباً^(٣) ويقول : « معاش الناس إنكم جيران الله وجيران بيته ، وإنه سيأتيكم في هذا الموسم زوار بيت الله وهم أضياف الله ، والأضياف هم أولى بالكرامة ، وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم ، وإنهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كل فج عميق ، ويقصدونكم من كل مكان سحيق ، فاقروهم^(٤) واجهوهم وأكرمهم بكرمكم الله تعالى » وكانت قریش تخرج المال الكثير من أموالهم ، وكان هاشم ينصب أحواض الأديم^(٥) ، ويجعل فيها ماء من ماء زمزم ، ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج^(٦) ، وكان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم ، وكان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة ، وكان يرشد لهم اللحم والسمن والتمر ، ويسقيهم اللبن إلى حيث^(٧) تصدر الناس من منى ، ثمّ يقطع عنهم الضيافة .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق وجذب وغلاء ، ولم يكن عندهم ما يزدون به الحاج ، فبعث هاشم إلى نحو الشام آباعر ، فباعها واشترى بأثمانها

(١) في المصدر : وكان يقوم بالحجاج .

(٢) في المصدر : إذا استهل .

(٣) في المصدر : فإذا تكالموا قام فيهم خطيباً ويقول : يا معشر الناس .

(٤) قرى العنيف : أضافه .

(٥) الأديم : الجلد المدبوغ .

(٦) في المصدر : ويجعل فيها ماء زمزم ، ويملي (الحياض من ماء غير زمزم بل من سائر الآبار حتى يشربون الحجاج .

(٧) في المصدر : إلى حين .

كمكاً^(١) وزيتاً ، ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله للحاج ، فكفاهم جميعهم^(٢) ، وصدر الناس يشكرونه في الآفاق ، وفيه يقول الشاعر :

يا أيها الرجل المجدد حيله^(٣) * هلاً مررت بدار عبد مناف ؟
 ثكلتك أمك لو مررت ببابهم * لعجبت من كرم ومن أوصاف .
 عمرو العلاء هشم الشريد لقومه * و القوم فيها مستنون^(٤) عجاف
 بسطوا إليه الرحلتين كليهما * عند الشتاء و رحلة الأضياف

قال : فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة ، و إلى قيصر ملك الروم ، فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه ، وهو نور محمد ﷺ ، لأن رهبانهم و كهانهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فأبى هاشم عن ذلك ، و تزوج من نساء قومه ، و رزق منهم أولاداً ، و كان أولاده الذكور أسد و مضر^(٥) و عمرو و صيفي ، و أمه البنات فصصة^(٦) و رقية و خلادة^(٧) و الشعثاء ، فهذه جملة الذكور و الإناث ، و نور رسول الله ﷺ في غرته لم يزل ، فعظم ذلك عليه و كبر لديه ، فلمّا كان في بعض الليالي و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله ﷺ ، فأخذته النعاس ، فمال عن البيت ، ثم اضطجع ، فأنام آت يقول في منامه : عليك بسلامي بنت عمرو فإنها طاهرة مطهرة الأذيال ، فخذها ، و ادفع لها^(٨) المهر الجزيل ، فلم تجد

(١) الكمك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق و الحليب و السكر أو غير ذلك .

(٢) في المصدر : و اشترى بأثمانها كمكاً و زيتاً ، فلما قدم الحاج أطعمهم ما جرت العادة ، و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله إلى الحاج ، فألقى ذلك الطعام إلى الحاج كلهم .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر قد سقطت الإشارات ، و في تاريخ الطبري و السيرة العلية : يا أيها الرجل المحول رحله • ألا نزلت بآل عبد مناف .

(٤) من أسنت القوم : أصابهم الجذب و القحط .

(٥) في المصدر : نضر مكان مضر ، و في السبائك : نضلة .

(٦) في نسخة : صفية .

(٧) في المصدر : خالدة .

(٨) في المصدر : و ادفع إليها

لها مشبهاً من النساء ، فأنك تزرق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ فصاحبها ترشد ،
واسع^(١) إلى أخذ الكريمة عاجلاً ، قال : فانتبه هاشم فرعاً مرعوباً ، وأحضر بني عمته
وأخاه المطلب ، وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهائف ، فقال له أخوه المطلب : يا بن
أمّ إن المرأة المعروفة في قومها ، كبيرة في نفسها^(٢) ، قد كملت عفة واعتدالا^(٣) ،
وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداد بن^(٤) زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار ،
وهم أهل الأضياف والعفاف ، وأنت أشرف منهم حسباً ، وأكرم منهم نسباً ، قد تطاولت
إليك الملوك والجبابرة^(٥) ، وإن شئت فنحن لك خطاباً ، فقال لهم : الحاجة لا تقضى
إلا بصاحبها ، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولواصل هذه
المرأة ، فقال له أصحابه^(٦) : نحن نفرح لفرحك ، ونسر لسرورك ، وننظر مايكون من أمرك ،
ثم إن هاشماً خرج للسفر^(٧) وخرج معه أصحابه بأسلحتهم ، وخرج معه العبيد يقودون
الخيول والجمال ، وعليها أحمال الأديم ، وعند خروجه^(٨) نادى في أهل مكة فخرجت معه
السادات والأكابر ، وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم ، فأمرهم بالرجوع وسار هو

(١) في المصدر : واسرع .

(٢) زاد في المصدر : طاهرة مطهرة .

(٣) في المصدر : عقلا مكان اعتدالا .

(٤) في المصدر : خدش بن زيد بن خزام بن عامر بن نعيم بن مازن بن النجار ، وفي اليمقوبي :
عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وفي الطبري زيد بن عمرو بن لبيد بن
حرام بن خدش بن جندب بن عدي بن النجار ، وفي قول : عمرو بن زيد بن لبيد الخرجي .

(٥) في المصدر : الملوك والإكاسرة والجبابرة .

(٦) قالوا له أصحابه وبنواعمه : نحن لك وملك ، و نفرح لفرحك .

(٧) في المصدر : ثم ان هاشماً أمرهم أن يتأهبوا للسفر فيخرج و خرجوا معه بسلاحهم وتيجانهم
و لبوسهم ، وخرج معه العبيد .

(٨) في المصدر : بعد قوله : الأديم : و معهم الدروع والبيض والجواشن ، وأخذوا معهم لواء
نزار ، وهم يومئذ أربعون سيداً من بني عبد مناف و عامر ومنزوم ، وساروا القوم حوله ، فلما خرج
نادى .

وبنو عمّه وأخوه المطلب إلى يشرب كالأسود طالبي بني النجار .

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرة هاشم (١) حتى دخل جملة البيوت ، فلما رآهم أهل يشرب بادروا إليهم مسرعين ، وقالوا : من أنتم أيّها الناس ؟ فما رأينا أحسن منكم جمالاً ، ولا سيّما صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللّامع ، قال لهم المطلب : نحن أهل بيت الله ، وسكّان حرم الله ، نحن بني لوي بن غالب (٢) ، وهذا أخونا هاشم بن عبد مناف ، وقد جئناكم (٣) خاطبين ، وفيكم راغبين ، وقد علمتم أن أخانا هذا خطبه الملوك والأكابر ، فما رغب إلّا فيكم ، ونحب أن ترشدونا إلى سلمى ، وكان أبوها يسمّى الخطاب ، فقال لهم : مرحباً بكم ، أنتم أرباب الشرف و المفاخر ، والعزّ والمآثر ، والسادات الكرام ، المطعمون الطعام (٤) ، ونهاية الجود والإكرام ، ولكم عندنا ما تطلبون ، غير أن المرأة (٥) التي خرجتم لأجلها وجئتم لها طالبين هي ابنتي وقرّة عيني ، وهي مالكة نفسها (٦) ، ومع ذلك إنّي خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع ، فإن أقمت عندنا فأنتم في العناية والكلّاية ، وإن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية ، ومن الخاطب لها والراغب فيها ؟ قالوا : صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللّامع ، سراج بيت الله الحرام ، ومصباح الظلام ، الموصوف بالجود والإكرام (٧) هاشم بن عبد مناف ، صاحب رحلة الأيلاف ، وذروة الأحقاف ، فقال أبوها : بنّ بنّ لقد علونا وفخرنا بخطبتكم ، اعلما ويا من حضر إنّي

(١) في المصدر بمذوقه : بني النجار : قال أبو الحسن البكري : ثم ساروا حتى أشرقوا على يشرب انقذ نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرة هاشم حتى دخل المرافد والبيوت .

(٢) في المصدر : بنّ كعب بن لوي بن غالب .

(٣) في المصدر : قد جئنا إليكم خاطبين .

(٤) في المصدر : لأنكم أرباب العلاء والمفاخر ، والشرف والمآثر ، وكرام عظام ، وسادات فنعام ومطعمين الطعام .

(٥) في المصدر : فلكن ما تطلبون ، وحصل ما تطلبون ، إن المرأة هـ .

(٦) في المصدر : غير أنها مالكة نفسها .

(٧) في المصدر : والكرم .

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته ^(١) فينا ، غير أنني أخبركم أن أمري دون أمرها ^(٢) ، وها أنا أسير معكم إليها ، فانزلوا يا خير زوّار ، ويا فخر بني نزار ، قال : فنزل هاشم وأخوه وأصحابه وحطّوا رحالهم ومتاعهم ، وسبق أبوها عمر و إلى قومه ، و نحرلهم النحائر ، وعقرلهم العقائر ، وأصلح لهم الطعام ، وخرجت لهم العبيد بالجفان ، فأكلت القوم منه حسب الحاجة ، ولم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه ، وخرج الأوس والخزرج والناس متعجبين من ذلك النور ، وخرج اليهود ، فلمّا نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة والعلامات ، فعظم ذلك عليهم ، وبكوا بكاءً شديداً ، فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم : ما بكاءكم ؟ قال : من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم ^(٣) وقد جاءكم السفك الذي قتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالمحامي ، وهذه أنواره قد ابتدأت ، قال : فبكى اليهود من قوله ، وقالوا له : يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله ، ونكفي شره ؟ فقال لهم : هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون ، وعجزتم ممّا تأملون ، إن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم ، تقاتل معه الأملاك من الهواء ، و يخاطب من السماء ، و يقول : قال جبرئيل عن ربّ السماء ^(٤) ، فقالوا : هذا يكون له هذه المنزلة ؟ قال : أعزّ ^(٥) من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى ، وأكرم أهل السموات ، فقالوا : أيها السيّد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل أن يتمكّن و يحدث علينا منه كلّ مكروه ، وأنصر القوم لهاشم العداوة ، وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم ، وأن يظهرها

(١) في المصدر : رغبتمكم .

(٢) في المصدر : إن أمرها دون أمري و لعله مصحف .

(٣) في المصدر : قال : من هذا الرجل الذي يظهر ما يكون منه خراب دياركم ، و قد جاءكم

(٤) زاد في المصدر : و امرت و نهيت .

(٥) في المصدر : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد فإنه أكرم أهل الأرض اه . ولعل فيه سقط و صوابه : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد ؟ قال : أكرم من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض اه .

زينتهم ، فلبسوا ما كان عندهم من الثياب ، وما قد أعدّوه للزينة و الجمال ، وأظهروا
 التيجان والجواشن والدروع والبيض ، فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدّوا لواء
 نزار على قنّاة ، وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله ، ومشى قدّامه العبيد وأبو سلمى معهم
 وأكابر قومه ، ومعهم جماعة من اليهود ، فلمّا أشرفوا على السوق وكان تجتمع إليه الناس
 من أقاصي البلاد وأقطارها ^(١) وأهل الحضر وسكّانها ، فنظر القوم إلى هاشم وأصحابه
 وتركوهم ^(٢) وأقبلوا ينظرون إلى هاشم ويتعجبون من حسنه وجماله ، وكان هاشم
 بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب ، وعليه السكينة والوقار ، فأذهل بجماله أهل
 السوق ، وجعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه ، وكانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس
 تنظر إلى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيئة والوقار ، إذ أقبل عليها أبوها وقال لها :
 ياسلمى أْبْشُرْكِ بما يسرّكِ ولا يضرّكِ ، وكانت معجبة بنفسها من حسنها وجمالها ، فلمّا
 نظرت إلى هاشم وجماله نسيت حسنها وجمالها ^(٣) ، وقالت : يا أبت بما تبشّرني ؟ قال :
 إنّ هذا الرجل ، إليك خاطب ، وفيك راضٍ ، وهو ياسلمى من أهل الكفاف والعفاف
 والجدود والأضياف هاشم بن عبد مناف ، وإنّه لم يخرج من الحرم لغير ذلك ، فلمّا سمعت
 سلمى كلام أبيها عرضت عنه بوجهها وأدركها الحياة منه فأمسكت عن الكلام ، ثمّ قالت : يا أبت
 إنّ النساء يفتخرون على الرجال بالحسن والجمال والقدر والكمال ، وإذا كان زوج المرأة
 سيّداً من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخير فما أقول لك ، وقد عرفت ما جرى
 بيني وبين أحيحة بن الجلاح ^(٤) الأوسيّ وحيلتي عليه حتّى خلعت نفسى منه لمّا علمت
 أنّه لم يكن من الكرام ، وإنّ هذا الرجل يدلّ عظّمته ونور وجهه على مروّته ، وإحسانه
 يدلّ على فخره ، فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا ورغبوا فينا فإنّي فيهم راغبة ،

(١) أقطارها خل .

(٢) فى المصدر : فلما أشرف هاشم على السوق وأصحابه ، ونظروا إلى هاشم وأصحابه تركوا
 معاشهم .

(٣) فى المصدر : نسيت نفسها وانعقرت .

(٤) فى المصدر : الجلاح .

ولكن لابد أن أطلب منهم المهر^(١١)، ولا أصغر نفسي^(١٢)، وسيكون لنا ولهم خطاب وجواب، وكان القول منها لحال أبيها لأنها لم تصدق بذلك، حتى نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل ناحية عنه، فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم ومعاشهم من نظرهم إليه، وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر، و وضعت له سرادقات^(١٣)، فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم، وجعل يسأل بعضهم بعضاً عن أمر هاشم وقومه، وما أقدمهم عليه^(١٤) من مكة، فقيل: إنه جاء خاطباً لسمي فحسدوها عليه، وكانت أجمل أهل زمانها وأكملهم حسناً وجمالاً، وكانت جارية تامة معتدلة، لها منظر ونخب^(١٥)، كاملة الأوصاف، معتدلة الأطراف^(١٦)، سريعة الجواب، حسنة الآداب، عاقلة طريفة عفيفة لبيبة، طاهرة من الأدناس، فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله وكان قد تصوّر لها في صورة شيخ كبير^(١٧) وقال: يا سلمي أنا من أصحاب هاشم قد جئتكم ناصحاً لك^(١٨)، اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء، لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد، وإلا ف عشرة أيام لا غير، وقد تزوج نساء كثيرة، ومع ذلك إنه جبان في الحروب، فقالت سلمي: إليك عني،

(١) زاد في المصدر: ما يستحقه.

(٢) في نسخة وفي المصدر: ولا اصغر حالي.

(٣) في المصدر: وكان القول منهم - مصحف منها - تجملاً ومعالاً لا يبيها، لأنها لم تصدق بذلك حتى سمعت صيحة الكلام، فلما نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل بناحية منه أقبلوا أهل السوق أصحابه كلهم مسرعين لينظروا إليه. قال أبو الحسن البكري: «وقد بلغني أنه ضاع كثير من معاشهم حتى اشتغلوا بالنظر إلى هاشم، قال: وضرب له خيمة من الخز الأحمر، ونصبت له سرادقات».

(٤) في المصدر: وجعلوا يسألون بعضهم بعضاً. وفيه: وما أقدمهم عليهم.

(٥) النخب: العلم بالشئ أو إدراكه بالخبر أو الاختيار لا بالنظر، خلاف المنظر.

(٦) الأعطاف خل وفي المصدر: تامة، كاملة العقل، وكاملة الأوصاف وسريعة الجواب. وفيه: طريفة.

(٧) زاد في المصدر: ذي هيئة و حلية حسنة.

(٨) في المصدر: قد جئتكم بخبره وهي نصيحة مني إليك، اعلمي.

فوالله لو ملاً لي حصناً من المال ما قبلته ، ولو ملاً لي حصون خيبر ذهباً وفضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التي ذكرت ، واقد كنت أحبته و رغبت فيه وقد قلت رغبتني فيه لهذه الخصال ، اذهب عني ، فانصرف عنها وتركها في همها وغمها ، ثم إن إبليس لعنه الله تصور لها بصورة أخرى وزعم أنه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الآول ، فقالت : أوليس الذي قد أرسلتلك إليه أنه لا يرسل إليّ رسولاً بعد ذلك ، فسكت إبليس لعنه الله ، فقالت : إن أرسل رسولاً بعدك أمرت بضرب عنقه ، فخرج إبليس فرحاً مسروراً وقد ألقى في قلبها البغضة لهاشم ، وظن أن هاشماً يرجع خائناً ، فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها ، فقال : يا سلمى ما الذي حل بك هذا اليوم وهذا يوم سرورك ؟ فقالت : يا أبت لاتزيدني كلاماً ، فقد فضحتني وأشهرت أمري ، أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء ، كثير الطلاق ، جبان في الحروب ، فضحك أبوها وقال : يا سلمى والله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث ، وإنه إلى كرمه الغاية ، وإلى جوده النهاية ، وإنما سميت هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وأما قولك : كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط ، وأما قولك : جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة ، وإنه لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب ^(١) ، فقالت : يا أبت لو أنه ما جئتني عنه إلا واحد كذبتّه و قلت : إنه عدو ، فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر ، فقال أبوها : ما رأينا منه رسولا ولا جاءنا منه خبر ، وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم وينهاهم ، وقد صحّ عندها ما قاله الشيطان الرجيم وهي تظن أنه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك ^(٢) ، وكان قد عول على جمع من قومه في خطبتها ^(٣) ، ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحب أن تنظر إلى هاشم ،

(١) في المصدر ، والضراب مكان والصواب .

(٢) > > بعد قوله : منه خبر : واني ورائك معلوم (كذا) الساعة ، ثم خرج من عندها وتركها في همها وغمها ، وقد صحّ عندها قول الشيطان وأخذ بقلها ، وكان الشيطان في ذلك الزمان يظهر لهم ويأخذ بقولهم ويأمرهم وينهاهم ، ويظنون أنه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك .

(٣) وقد عول على خطبتها في غد في جمع من ذلك خل ومثله ما في المصدر . قوله : عول أي جرم واعتمد .

فجمع الله بينهما في الطريق ، فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته ، وكان في ذلك الزمان لا تستحي النساء من الرجال ، ولا يضرب بينهن^(١) حجاب إلى أن بعث محمد ﷺ ، و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ، ولما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه ، وعرفها أيضاً هو ، فقالت له : يا هاشم قد أحببتك^(٢) وأردتك ، فإذا كان غداً فاخطبني من أبي ، ولا يعز عليك ما يطلب أبي منك ، فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه ، فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزينتهم^(٣) ، وإذا أهل سلمى قد قدموا ، فقام من كان في الخيمة إجلالاً لهم ، وجلس هاشم وأخوه وبنو عمته في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم^(٤) ، فابتدأهم المطلب بالكلام ، وقال : يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإعزاز ، نحن وفد بيت الله الحرام ، والمشاعر العظام^(٥) ، وإلينا سعة الأقدام^(٦) ، وأنتم تعلمون شرفنا وسودنا ، وما قد خصصنا^(٧) الله به من النور الساطع ، والضياء اللامع ، ونحن بنو لوي بن غالب ، قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ، ثم إلى أخينا هاشم ، وهو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم^(٨) ، وقد ساقه الله إليكم ، وأقدمه عليكم ، فنحن لكريمتكم خاطبون ، وفيكم راغبون ، ثم أمسك عن الكلام ، فقال صمرو أبو سلمى : لكم التحيّة والإكرام والإجابة والإعظام ، وقد قبلنا خطبتكم ، وأجبنا دعوتكم ، وأنتم تعرفون عليتنا^(٩) ، ولا يخفى عليكم أحوالنا ، ولا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و

(١) في المصدر : ولا يضرب بن عليهن حجاباً .

(٢) قد أجبتك خ ل .

(٣) زاد في المصدر : وأوصى أخاه المطلب أن يكون خطيباً .

(٤) في المصدر : إلى هاشم بالاعتناق .

(٥) في المصدر : وزمزم والمقام . مكان والمشاعر العظام .

(٦) زاد في المصدر : وإلينا يرد الودى .

(٧) خصنا الله خ ل ومثله ما في المصدر .

(٨) في المصدر زيادة : يجري من قنوات طاهرات إلى بطون مطهرة .

(٩) المليّة بالضم والكسر : بيت منفصل عن الأرض بيت وبعده ، ويقال : هو من هلية قومه

وعليتهم وعليهم وعليهم أي من أهل الرفعة والشرف فيهم . وفي هاشم نسلة المصنف بخطه ، هليقتنا خ ل .

آباؤنا^(١) ، ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك ولا قابلناكم به أبداً ، فعند ذلك قال المطلب : لكم عندي مائة ناقة سود الحديق ، حمراوهر ، لم يعلها جمل ، فبكي إبليس لعنه الله وكان من جملة من حضر ، وجلس عند أبي سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : معاش السادات ما هذا ؟ هذا قدر ابنتنا عندكم ؟ فقال المطلب : ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر ، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت^(٢) ، وأقللت فيما بذلت ، فقال : ولكم عندنا حمل عنبر ، وعشرة أثواب من قباطي مصر ، وعشرة من أراضي العراق ، فقد أنصفناكم ، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يا فتى قد قاربت وأجملت ، قال له المطلب : ولكم خمس وصايف برسم الخدمة ، فهل تريدون أكثر من ذلك ؟ فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع ، فقال المطلب : ولكم عشر أواق من المسك الأزفر ، وخمسة أقداح^(٣) من الكافور ، فهل رضيتم أم لا ؟ فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى وقال له : يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئاً نكرا ، فوالله لقد أخجلتني ، فقال له المطلب : اخرج يا شيخ السوء ، فقام الشيطان وخرج ، وخرج اليهود معه ، فقال إبليس : يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل ، وإنما أردت أن أطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على سائر نساءها وأهل زمانها ، ولقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصراً طوله عشرة فراسخ ، وعرضه مثل ذلك ، ويكون شاهقاً في الهواء ، باسقا في السماء^(٤) ، وفي أعلاه مجلس ينظر منه إلى أيوان كسرى ، وينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ، ثم يجلب إليه نهراً من الدجلة والفرات عرضه مائة ذراع ، تجري فيه المراكب^(٥) ، ثم يغرس حول النهر

(١) وآباؤكم خل ، وفي المصدر : سلفنا وسلفكم وآباؤنا وآباؤكم .

(٢) في المصدر : قصرت في حقنا ما بذلت .

(٣) أواق خل .

(٤) شق الجبل : ارتفع فهو شاهق . سبق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق .

(٥) في المصدر : تجري فيه المراكب منحدرات ومصعدات .

نخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفاً ولا شتاءً ، قال المطلب : يا ويلك ومن يقدر على ذلك يا شيخ السوء ؟ فقد أسرفت فيما قلت ، من يصل إلى ما أردت ؟^(١) فصاح به أبو سلمى والمطلب فأخذته الصيحة من كل مكان ، وكان مراد إبليس لعنه الله تفرق المجلس ، ثم قال أرمون بن قيطون : يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء ، وهو معروف في بلادنا بالحكمة ، وفي الشام والعراق ، وبعد ذلك إننا ما تزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا ، فقامت اليهود وهم أربع مائة يهودي وأهل الحرم أربعون سيّداً وجرّ دوا سيوفهم ، وقال هاشم لأصحابه : دونكم القوم ، فهذا تأويل رؤياي ، فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن قيطون ، ووثب هاشم على إبليس لعنه الله فأنحاز يريد الهرب فأدركه هاشم وقبضه وزفعه وجلده به الأرض^(٢) ، فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه^(٣) نور رسول الله ﷺ وصار ريحاً ، فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون وقسمه نصفين ، وقتل هاشم وأصحابه جمعاً كثيراً من اليهود ، ووقعت الرجفة في المدينة ، وخرج الرجال والنساء ، وانهمز اليهود على وجوههم ، ورجع أبو سلمى وقال لقومه : مزجتكم الفرع بالترح ؟ وما كان سبب الفتنة إلا من إبليس^(٤) لعنه الله ، فوضع^(٥) السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين^(٦) رجلاً ، وكانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ، ثم إن هاشم قال لأصحابه : هذا تأويل رؤياي ، فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه^(٧) ، فقال هاشم : يا معاشر اليهود إننا أغواكم الشيطان الرجيم ، فانظروا إلى صاحبكم ، فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم ، وإن لم تجدوه فقد حيل بينكم

(١) من يصل إلى ما نطقت خل وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : فأدركه هاشم وقبض على مجامع طوقه وجلده ورفعه فجلده به الأرض ثم قتل : جلد به الأرض : صرعه .

(٣) غشيه خل .

(٤) إلا إبليس خل ومثله ما في المصدر .

(٥) فرقع خل وكذا في المصدر .

(٦) اثنين وسبعين خل وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : قال : ثم إن اليهود افتقدوا الحبر فلم يجدوه .

وبينه وظننتهم أنّه من أخباركم وما هو إلا الشيطان أغواكم، ثمّ إنّ أباسلمى عمد إلى إصلاح شأنه، ورجع القوم إلى أماكنهم وقد امتلأوا غيظاً على اليهود، فأقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولائم^(١)، وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن ولحوم الضأن والإبل، ثمّ إنّ عمرواً مضى إلى ابنته وقال لها: إنّ الرجل الذي يقول لك: إنّ هاشماً لعجبان قد نطق بالمحال، والله لولا أمسكته وأحلف عليه ماترك من القوم واحداً، فقالت: يا أبت امض معهم على كلّ حال ولا ملامة للآثم^(٢)، قال: فلمّا أكلوا ورفعوا أيديهم قال لهم أبوسلمى: يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ وكلّ همّ، فنحن لكم وابتنا هديّة، فقال له المطلب: لك ما ذكرناه وزيادة، ثمّ قال: يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك؟ قال: نعم، فعند ذلك تصافحوا، ومضى أبوسلمى وأخرج من كمّته دنائير^(٣) ودرهم فنشر الدنائير على هاشم وأخيه المطلب، ونثر الدراهم على أصحابه، ونثر عليهم زبر المسك الأذفر، والكافور والعنبر، حتّى غمر أطمارهم^(٤)، ثمّ قال: يا هاشم تحبّ الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتّى تصلح لها شأنها^(٥)؟ قال: بل أصبر حتّى تصلح شأنها، فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم، فركبوا وخرجوا، ثمّ إنّ هاشماً دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال، وأمره أن يدفعه إلى سلمى، فلمّا جائها المطلب فرحت به وبذلك المال وقبلته، وقالت: يا سيّد الحرم وخير من مشى على قدم سلّم على أخيك وقل له: ما الرغبة إلّا فيك^(٦)، فاحفظ منّا ما حفظنا منك، ثمّ قالت: قل^(٧) له ما أقول لك، قال: قولني ما بدا لك، قالت: قل لأخيك: إنّني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح^(٨) الأومى، وكان كثير المال، فلمّا تزوّجته اشترطت عليه أنّه متى أساء إليّ

(١) في المصدر: فلما جلس هاشم وأخوه وأصحابه مضى عمرو إلى منزله وأصلح الولائم.

(٢) > > > ولا تطع ملامة الآثم.

(٣) وخرج وفي كفه دنائير خ ل ومثله ما في المصدر.

(٤) الاطمار جمع الطير: الثوب.

(٥) في المصدر: حتّى تصلح شأنها.

(٦) في نسخة وفي المصدر: الا فيه.

(٧) في المصدر: تقول له.

(٨) > > > العلاج.

فارقته ، وكان من قصتي أنني رزقت منه ولداً فأردت فراقه فأخذت خيطاً وربطته في رجل الطفل ، فجعل الطفل يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه ، وقطعت الخيط من رجل الطفل ، فنام الطفل وأبوه ، فخرجت إلى أهلي ، فالتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه ، وأنا قد حسدتك بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفي عليه شيء من أمري ، ولا يشتغل عني بباقي نسائه ، فقال المطلب عند ذلك : اعلمي أن أخي قد تطاولت إليه الملوك في خطبته ، ورغبوا في تزويجه فأبى حتى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك ، وأراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء ، فأسأل الله أن يتم لكم السرور ، وأن يكفيكم كل محذور ^(١) ، ثم إنه خرج وهي تشيعه ومعها نساء من قومها ، فمضى إلى أخيه وأخبره بما قالت له سلمى ، فضحك لذلك وقال له : بلغت الرسالة ، قال : ثم أقام هاشم أيتاماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة يشرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الآفاق ، فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن والجمال ، والهيئة والكمال ، ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها وزادته أضعافاً ، فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ ، وهذا حديث تزويج سلمى بهاشم ، وكان أهل يشرب يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وقد زاد سلمى حسناً وجعلاً وصار أهل يشرب يمشونها بما خصها الله تعالى به ^(٢) .

قال أبو الحسن البكري : حدثنا أسيافنا وأسلاننا لهذا الحديث أنه لما

(١) وأن يقيمكم شر كل محذور خل وفي المصدر .

(٢) في المصدر بعد قوله : جد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأهل يشرب كل يوم يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وسلي قد زاد حسناً وجعلاً على سائر نساء يشرب ، دهن تهنئتها بذلك الشرف العالي الذي خصها الله عز وجل ونسب قومها وافتخارهم بها . يحدث الكهان والأخبار عن صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يكون من أمر ولدهاشم ، وما يتم له من القتال مع اليهود ، وسلي وقومها يقتلون اليهود ، ويرجمون اليهود بالدلة والكسرة ، ولم يقيم هاشم عنده إلا ليلتين فلما سافر غرة الشام ومات بها . تم الجزء الأول والحمد لله رب العالمين . قلت : وفي الحديث ما لا يفهم من الغرابة والإرسال .

تزوج هاشم بن عبدمناف بسلمى بنت عمرو النجارية ودخل بها حملت بعبدالمطلب جد رسول الله ﷺ ، وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى شاع حسنهما في الآفاق ، وكان يناديها الشجر^(١) والحجر والمدر بالثنية والإكرام ، وتسمع قائلاً يقول عن يمينها : السلام عليك يا خير البشر^(٢) ، ولم تنزل تحدث بما ترى حتى حدثها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلاً^(٣) يقول :

لك البشر إذا وثيت أكرم من مشى * وخير الناس من حضر وبادي
وقال: لما سمعت ذلك لم تدع هاشماً يلامسها بعد ذلك^(٤) ، قال : ثم إن هاشماً أقام في المدينة أيتاماً حتى اشتهر حمل سلمى ، فقال لها : يا سلمى^(٥) إني أودعتك الودعة التي أودعها الله تعالى آدم عليه السلام ، وأودعها آدم عليه السلام ، ولدها شيئاً عليه السلام ، ولم ينزلوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا ، وشرّفنا الله بهذا النور ، وقد أودعته إيساك ، وها أنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن تقيه وتحفظيه ، وإن أميت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين ، والروح بين الجنين ، وإن قدرت على أن لا تراهم العيون فافعلي ، فإن له حسداً وأضداداً ، وأشدّ الناس عليه اليهود ، وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم يوم خطبتك ، وإن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أئني قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرماً إلى أن يترعرع^(٦) ، واجعليه إلى الحرم إلى عمومته في دار عزه ونصرته ، ثم قال لها : اسمعي واحفظي ما قلت لك ، قالت : نعم قد سمعت وأطعت ولقد أوجعتني

-
- (١) في المصدر: حتى كان الناس يتجنبون من حسنهما وجمالها ، وشاع حسن سلمى في جميع الآفاق ، قال : «وكانت إذا مشيت يناديها الشجر» .
(٢) في المصدر : يا خير نساء البشر .
(٣) في المصدر : وهي نائمة إذ سمعت قائلاً .
(٤) هكذا في النسخ ؛ وهو كلام الهائف . ولعل يلامسها مصحف تلامسك . وفي المصدر : فلما سمعت ذلك قالت : لم أودع هاشماً يلامسني ولا يقربني بعد ذلك .
(٥) في المصدر : ثم انه عزم على الخروج إلى غرة الشام و أوصى زوجته وقال : يا سلمى .
(٦) ترعرع العبي ؛ و نشأ وشب .

بكلامك ، فأننا أسأل الله العظيم أن يردك سالماً ، ثم خرج هاشم وأخوه المطلب وأصحابه وأقبل عليهم وقال : يا بني أبي وعشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه ، وأنا غائب عنكم ، ولا أدري أني أرجع إليكم أم لا ، وأنا أوصيكم : إياكم والتفرق والشتاء فتذهب حيثكم ، وتقل قيمتكم ، ويهين قدركم عند الملوك ، ويطمع فيكم الطامع ، فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع ؟ وإني مخلف فيكم ومقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي ، لأنه من أبي وأمي ، وأعز الخلق عندي ، وإن سمعتم وصيتي وقد متموه وسلمتم إليهم مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار وكل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم^(١) ، وإني أوصيكم بولدي الذي اشتمت عليه سلمى ، فإنه سيكون له شأن عظيم ، ولا تخالفوا قولي ، قالوا : سمعنا وأطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك ، وأزعجت أفئدتنا بقولك ، قال : ثم إن هاشماً سافر إلى غزوة^(٢) الشام فحضر موسمها وباع أمتعته وشرى ما كان يصلح له ، واشترى لسلمى طرفاً وتحفاً ، ثم إنّه تجهز للسفر فلمّا كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقت حواشي الزمان ، وأتته العلة ، فأصبح مثقلاً ، وارتحل رفقاءه وبقي هاشم وعبيدة وأصحابه^(٣) ، فقال لهم : ألحقوا بأصحابكم فإنني هالك لا محالة ، وارجعوا إلى مكة وإن مررتم على يثرب^(٤) فاقرءوا زوجتي سلمى عنّي السلام ، وأخبروها بخبري ، وعزّوها في شخصي ، وأوصوها بولدي ، فهو أكبرهمي ، ولولاه ما نلت أمري ، فبكى القوم بكاءً شديداً فقالوا : ما نبرح عنك حتّى ننظر ما يكون من أمرك ، وأقاموا يومهم^(٥) ، فلمّا أصبحوا تراءفت^(٦) عليه الأمراض ، فقالوا له : كيف تجد نفسك ؟ فقال :

(١) في المصدر : ولواء نزار ، و نعل شيت ، و قبيل إبراهيم ، وقوس إسماعيل ، وخاتم نوح والحجابه و الرفادة وكل ما كان من مكارم الانبياء ، و كل ما كان لعيد مناف ، فان فعملتم ذلك سعدتم .

(٢) غزوة بفتح أوله و تشديد ثانيه و فتحه : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها و بين عسقلان فرسخان أو أقل ، وفيها مات هاشم و بها قبره و لذا يقال لها : غرة هاشم .

(٣) في المصدر : و غلماناه و اصحابه .

(٤) يثرب خل و في المصدر : الى يثرب .

(٥) ليبتهم خ ل .

(٦) أي شتأبت .

لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا، وغداً توسدونني التراب^(١)، فبكى القوم بكاءً شديداً و علموا أنه مفارق الدنيا، ولم يزالوا يشاهدونه^(٢) حتى طلع الفجر الأول، فاشتد به الأمر، فقال لهم: اقعدونني وسندوني وآتوني بدواة وقرطاس، فأتوه بما طلب، وجعل يكتب وأصابعه ترتعد، فقال: باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل، جائه أمر مولاه بالرحيل، أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالمولوت تجاذب، لأنه لا لأحد من المولوت مهرب^(٣)، وإني قد نفذت إليكم أموالي فتعاسموها بينكم بالسوية، ولا تنسوا البعيدة عنكم^(٤) التي أخذت نوركم، وحوث عزكم سلمى، وأوصيكم بولدي الذي منها، وقولوا: لخلادة^(٥) و صفة ورقية يبكين علي، ويندبن ندب الثاكلات، ثم بلغوا سلمى عني السلام وقولوا لها: آه ثم آه، إني لم أشبع من قربها، والنظر إليها وإلى ولدها، والسلام عليكم ورحمة الله إلى يوم النشور، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى أصحابه، وقال: اضجعوني فأضجعوه، فشخص بصره نحو السماء ثم قال: رفقا رفقا أيها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفى، وكأنه كان مصباحا وانطفئ، ثم لما مات جهنزه ودفنوه وقبره معروف هناك، ثم عزم عبيدة وغلماؤه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر:

اليوم هاشم قد مضى لسبيله * يا عين جودي منك بالعبرات
وابكي على البدر المنير بحرقه * وابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبو كعب مضى لسبيله * يا عين فابكي الجود بالعبرات
صعب العريكة لا به لوم ولا * فشل غداة الروع والكربات
يا عين ابكي غيث جود هاطل * أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات

(١) أى يجعلون تحت راسي تراب قبري .

(٢) يسهروه خل وكذا فى المصدر .

(٣) وروى بالمولوت تجلب وملاحد خل وكذا فى المصدر وفيه : ملاحد منه مهرب .

(٤) فى المصدر : البعيدة القاربة عنكم .

(٥) فى المصدر : لخالدة .

وابكى لأكرم من مشى فوق الثرى * فلاجله قد أردت زفراتي
قال : وسار القوم حتى أشرفوا على يشرب فبكوا بكاءً شديداً ، ونادوا : يا هاشم ،
وا عزاً ، و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها وعشيرتها فنظروا وإذا ببخيل هاشم قد
جزوا نواصيها وشعورها ، وعبيد هاشم يكون^(١) ، فلمّا سمعت سلمى بموت هاشم مزقت
أثوابها ، ولطمت خدّها ، وقالت : يا هاشم ، مات والله لفقدك الكرم والعز من بعدك ،
يا هاشم يا نور عيني من لولئك الذي لم تر عيناك ؟ قال : فضجّ الناس بالبكاء والنحيب ،
ثمّ إنّ سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركبته وعقرتها عن آخرها ،
وحسبت ثمنها على نفسها ، وقالت لوصي هاشم : اقرأ المطلب عني السلام وقل له : إني
على عهد أخيه ، وإن الرجال بعده عليّ حرام ، ثمّ إنّ العبيد والعلماء ساروا إلى مكّة
وقد سبقهم الناعي إلى أولاده وعياله ، فأكثر أهل مكّة البكاء والنحيب ، و خرج الرجال
وخرجت نساء قريش منشرات الشعور ، ومشققات الجيوب ، وخرجت نساء سادات بني
عبد مناف ، وتقدّمت خلافة^(٢) تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم وأنشأت
تقول :

يا أيّها الناعون أفضل من مشى * الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
أسد الثرى ما زال يحمي أهله * من ظالم أو معتد بالباطل
ماضي العزيمة أروع ذي همّة * عليا وجود كالسحاب الهائل
زين العشيرة كلّها وعمادها * عند الهزاهز طاعن بالذابل^(٣)
إنّ السميدع قد مضى^(٤) في بلدة * بالشام بين صحاصح وجنادل

قال : فلمّا فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشغناء فحشت التراب على وجهم ،

(١) في المصدر : وخرجت سلمى وأبوها وقومها فنظروا إلى مطايا هاشم قد قصوا نواصيها وشعورها ، وكل جنينة ومطية عليها من أثواب هاشم ، وعبيده واصحابه يكون .

(٢) في المصدر : خالدة بنت الوراق .

(٣) أي بالرمح الدقيق .

(٤) إن السميدع قد تولى خل السميدع : السيد الكريم . الشريف . الشجاع .

وقالت : بس العشيرة أنتم ضيّعوا سيّدكم ، وأسلموا عمّاهم ، أما كان هاشم مشفقاً عليكم ، إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده وعشيرته حتّى تشاهدوه ، وأنشأت بعد ذلك تقول :

يا عين جودي وسحّي^(١) دمعك الهطلا * على كريم ثوى في الشام ثم خلا
زين الوردى ذاك الذي سنّ القرى * كرمأ ولم ير في يديه مذ نشا بخلا
قال : فلمّا فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة حليلة هاشم تقول^(٢) :

ألا يا أيّها الركب الذين تركتموا * كريمكم بالشام رهن مقام
ألم تعرفوا ما قدره وفخاره * ألا إنكم أولى الوردى بملام
أيا عبرني سحّي عليه فقد مضى * أخو الجود والأضياف تحت رخام
قال : وكان آخر من رثاه من بناته رقية فأنها جعلت تندب وتقول :

عين جودي بالبكاء والعويل * لأخ الفضل والسخاء الفضيل
طيب الأصل في العزيمة ماض * سمهري^(٣) في النايبات أصيل

قال : فبكى القوم عند ذلك وفكّوا كتابه وقرّوه فجدّوا حزّهم ، ثمّ قدّموا أخاه المطلب وسوّدوه عليهم ، فقال : إن أخي عبدشمس أكبر منّي وأحقّ بهذا الأمر ، فقال عبدشمس : وأيم الله إنك خليفة أخي هاشم ، قال : فرضوا أهل مكّة بذلك ، وسلّموا له^(٤) لو آء نزار ، ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة ودار الندوة ، وقوس إسماعيل^(٥) ، ونعل شيث^(٦) ، وقميص إبراهيم^(٧) ، وخاتم نوح^(٨) ، وما كان في أيديهم من مكارم الأنبياء ، وأقام المطلب أياماً^(٩) ، فلمّا اشتدّ بسلمى الحمل وجائها المخاض وهي لا تجد ألماً إن سمعت هاتفاً يقول :

(١) أى صبى صبامتاً بما قريرا .

(٢) ابنته الصغية تقول خل .

(٣) اسمهر : اشتدّ وصلب ، اعتدل كالرمح ، يقال : رمح سمهري ورماح سمهري . قد سمهري : اعتدل .

(٤) وسلموا إليه خل ومثله في المصدر .

(٥) فى المصدر : كمل الجزء الثالى بعون الله وحسن توفيقه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . قال أبو الحسن البكرى : حدثنا أشياخنا وأسلطنا الرواة لهذا الحديث قالوا : ثم ان سلمى بها وقت حملها .

يا زينة النساء من بني النجّار * بالله اسدلي عليه بالأسرار
واحجبيه عن أعين النظّار * كي تسعدي في جملة الأفطار
قال : فلمّا سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها ، وأسدت سترها ، وكتمت أمرها ،
فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان
السماء ، وحبس الله عنها الشيطان الرجيم ، فولدت شبيهة الحمد ، وقامت وتولّت أمرها ^(١) ،
ولمّا وضعت سطع منه ^(٢) نور شمعاني ، وكان ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فضحك
وتبسّم ^(٣) ، فتعجبت أمّه من ذلك ، ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه ،
فقال : نعم أنت شبيهة كما سميت ، ثم إنّ سلمى درجته في ثوب من صوف وقمطته وهيأته
ولم تعلم به أحد من قومها حتّى مضت له أيام ، وصارت تلاعبه ويهشّ إليها ، فلمّا
كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوايل إليها فوجدوها تلاعبه ^(٤) ، فلمّا صار له شهران
مشى ولم يكن على اليهود أشدّ منه ^(٥) وأكثر ضرراً ، وكانوا إذا نظروا إليه امتلأوا غيظاً
وختقاً ^(٦) ، لمّا يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم ، وخراب أوطانهم وديارهم ، وقطع
آثارهم ^(٧) ، وكانت أمّه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس والخزرج ، وكانت مطاعة
بينهم ^(٨) ، وكان إذا خرج يلعب يقفون ^(٩) الناس من حوله يفرحون به أولادهم ^(١٠) ،
وكانت أمّه لا تأمن عليه أحداً ، فلمّا تمّ له سبع سنين اشتدّ حبله ، وقوى بأسه ، وتبيّن

(١) في المصدر : وقامت من وقتها وساعتها وتولّت نفسها .

(٢) و سطع من غرته نور شمعاني خ ل ومثله ما في المصدر .

(٣) في المصدر : وإذا الطفل قد ضحك وتبسّم .

(٤) فوجدوه يلاعب امه خ ل ومثله ما في المصدر .

(٥) في المصدر : أشدّ منه عداوة .

(٦) وكذا خ ل .

(٧) في المصدر : لاعلموا سيظهر منه ما يدمرهم ويغرب ديارهم ويقطع آثارهم .

(٨) مطاعة ليهم خ ل .

(٩) يقف خ ل .

(١٠) يفرحون به دون أولادهم خ ل ومثله في المصدر .

للناس فضله ، وكان يحمل الشيء الثقيل ، ويأخذ الصبي ويصرعه ، فلم يشكوه إلى أمّه وكان يهشم عظامهم .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أن رجلاً من بني الحارث دخل يشرب في حاجة ^(١) فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره ، فوقف الرجل ينظر ^(٢) إلى الصبي وهو يقول : ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن ؟ وكان يلعب وهو يقول : أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن هاشم وكفى ، قال : فناداه الرجل : يا فتى ، فأجاب وقال : ما تريد يا عم ؟ قال : ما اسمك ؟ قال : شيبه بن هاشم بن عبد مناف ، مات أبي وجفوني عموتي ، وبقيت مع أمّي وأخوالي ، فمن أين أقبلت يا عم ؟ قال : من مكّة ، قال : وهل أنت متحمّل لي رسالة ^(٣) و متقلّد لي أمانة ؟ قال الحارث : وحقّ أبي وأبيك إنّي فاعل ما تأمرني به ، قال : يا عمّ إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بني عبد مناف فاقرهم منّي السلام وقل لهم : إنّ معي رسالة غلام يتيم ، مات أبوه ، وجفوه عمومته ، يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصيّة هاشم ، وضيعتم نسله ، وإذا هبت الريح تحمل روائحكم إليّ ، قال : فبكى الرجل واستوى على مطيّته وأرسل زمامها ^(٤) حتّى قدم مكّة ، فلم يكن له همّة إلاّ رسالة الغلام ، ثم أتى مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحاً ، وقال : يا أهل الفضل والأشراف ، يا بني عبد مناف ، أراكم قد غفلتم عن عزّكم وتركتم مصباحكم يستضيء به غيركم ، قالوا : وما ذلك ؟ فأخبرهم بوصيّة ابن أخيه ، فقالوا : وأيم الله ما ظننّا أنّه صار إلى هذا الأمر ، فقال لهم الحارث : وإنّه ^(٥) ليعجز الفصحاء عن فصاحته ، ويعجز اللّبيب عن خطابه ^(٦) ، وإنّه لفصيح اللسان ، جريّ الجنان ، يتحير في كلامه اللّبيب ، فائق على العلماء ، عاقل أدب ، إلى عقله الكفاية ، وإلى جماله النهاية ، فقال عمّه المطّلب بن عبد مناف : شعراً :

(١) في حاجة له خل .

(٢) يناظر إلى الصبي خل .

(٣) متحمل منّي رسالة خل .

(٤) في المصدر : وأرعى زمامها .

(٥) في المصدر : والله أنّه ليعجز .

(٦) في المصدر : عن خطابه .

أقسمت بالسلف الماضين من مضر * وهاشم الفاضل المشهور في الأمم
لأميين" إليه الآن مجتهدا * و أقطعن" إليه البيد في الظلم
السيد الماجد المشهور من مضر * نور الأنام وأهل البيت والحرم

قال : وكان المطلب أشد أهل زمانه بأساً في الشجاعة ، فقال له إخوته : نخشي عليك
إن علمت أمه لم تدعه يخرج معك ^(١) ، لأنها شرطت على أخيك ذلك ، فقال : يا قوم
إن لي في ذلك أمراً أدبره ، ثم إنه تهيأ للخروج ، وأفرغ على نفسه لآمة ^(٢) حربه ،
وركب مطيته وخرج وقد أخفى نفسه خوفاً أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد
السير حتى أقبل ^(٣) على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ، ودخل المدينة فوجد شبيبة يلعب
فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه ، وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال : أنا ابن هاشم المعروف
بالعظام ، فلما سمع كلامه عمه أناخ مطيته وناداه : ادن مني يا ابن أخي ؛ فأسرع إليه
شبيبة فقال له : من أنت يا هذا ؟ فقد مال قلبي إليك وألنك أحد عمومتي ، فقال له : أنا
عمك المطلب ، وأسبل عبرته ^(٤) ، وجعل يقبله وقال : يا ابن أخي أحب أن تمضي معي
إلى بلد أهلك وعمومتك ، وتكون في دار عزك ، فقال : نعم ، فركب المطلب ، وركب
شبيبة معه وسارا ، فقال له شبيبة : يا عم اسرع بنا لأنني أخشى أن يعلموا ^(٥) بنا أممي
وعشيرتها فيلحقوا بنا ^(٦) فيأخذوني قهراً ، أما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس
والخزرج ، فقال له : يا ابن أخي في الله الكفاية ^(٧) ، ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى
أدركهم المساء بنذي الحليفة فنزلا وسقيامطيتهما ، ثم إن المطلب ركب مطية ^(٨) وأخذ

(١) يخرج معك البناء ل .

(٢) اللامة : الدرع .

(٣) حتى أشرف خ ل .

(٤) أسبل الدمع : أرشاه . والعبرة : الدفعة .

(٥) أن تعلم خ ل .

(٦) في المصدر : فيلحقون بنا .

(٧) في الله الكفاية من كلوزية . و مثله في المصدر .

(٨) في المصدر : ثم إن المطلب استوى على المطية .

ابن أخيه شبيبة قد أمه وأرسل زمامها وسارا ، فيبينهما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و
قعقعة ^(١) اللجم وهممة الرجال في جوف الليل ، فقال المطلب : يا ابن أخي دهينا ^(٢)
ورب الكعبة فما نصنع ؟ قال شبيبة : ألم أقل لك إن القوم يلحقون بنا ، فانحرف بنا عن
الجدادة إلى الطريق السفلى ، قال المطلب : وكيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدل علينا
قال : أستر وجهي ^(٣) ، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم ، قال : فأخذ المطلب ثوباً وطواه ثلاث
طيات وستر به وجهه ، وإذا بالنور علامن وجهه كما كان ، فقال : يا ابن أخي إن لك شأناً
عظيماً عند الله ، فإن الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا ^(٤) كل محذور ، قال : فبينما
هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل وكانوا من اليهود ، فلما رأوا شبيبة علموا أنه
هو الذي يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب ، ويكون خراب ديارهم على يديه وقد
بلغهم ^(٥) في ذلك اليوم أن شبيبة قد خرج هو وعمه ولا ثالث لهما فأدركهم الطمع في
قتله ، فخرجوا وخرج معهم سيد ^(٦) من سادات اليهود يقال له : دحية ، وكان له ولد
يقال له : لاطية ، فخرج يوماً يلعب مع الصبيان فأخذ شبيبة عظم بعير وضرب به ابن دحية
فهشم رأسه وشجته شجرة موضحة ^(٧) ، وقال له : يا ابن اليهودية قد قرب أجلك ^(٨) ، و
دنا خراب دياركم ، فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلاً غيظاً ، فلما علم أنه قد خرج مع

(١) أى صوت اللجم.

(٢) أصبنا بداهية .

(٣) فى المصدر : وكيف يخفى أمرنا و نورك قد بدلوا علينا وقد أثار ماحولها ؛ فقال يا عم
استر وجهي .

(٤) يصرف عنك خل و مثله فى المصدر .

(٥) فى المصدر زيادة : ويغشى آثارهم وكان قد بلغهم .

(٦) فخرجوا فى أثره وكان قد خرج فى جمعهم سيد اهـ .

(٧) هشم رأسه كسره . شج الرأس : جرحه . كسره . قوله : « موضحة » من أوضحت الشجرة فى

الرأس : كشف العظم . وفى المصدر : واضحة مكان موضحة .

(٨) فربت آجالكم خل و مثله فى المصدر وفيه أيضاً ؛ ودنا قلح آثاركم مكان خراب دياركم ؛

وفيه : فامتلا غيظا عليه و حقنا ، فلما علم بهجوجه مع عمه نادى بأعلى صوته : يا معاشر اليهود .

عمته نادى : يا معاشر اليهود ، هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمته وما لهما ثالث فاسرعوا إليه واقتلوه ، فخرجوا وكان عددهم سبعين فارساً ، فلاحقوا بشيعة وعمته ، فقال لعمته شيعة : ياعم انزلني حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمته فقصدته القوم^(١) فجبثا على الطريق وجعل يمرغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه : « يارب الظلام الغامر ، والفلك الدائر^(٢) ، يا رب السبع الطباق ، يا مقسم الأرزاق ، أسألك بحق الشفيح المشفع ، والنور المستودع ، أن تردّ عنا كيد أعدائنا » فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم ، فوفقت الخيل ، فقال ابن دحية لاطية : يا بن هاشم^(٣) اسرف عنا هذا الخطاب وكثرة الجواب ، فنحن لا نشكّ فيك يا بن عبد مناف ، فأتم السادات^(٤) ، اعلموا أننا ما خرجنا طالين كيدكم ، ولكن خرجنا كي نردك إلى أمك ، فلقد كنت مصباح بلدنا ، فقال شيعة : أراكم تنظرون إليّ بعين مغضب ، فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي ؟ لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلتم : هذا الكلام ، وتركهم ، وسار إلى عمته ، فقال له المطلب : يا بن أخي إن لك عند الله شأنًا ، ثم جعل يقبله ، وساروا سار القوم راجعين ، قال لهم لاطية^(٥) :

(١) في المصدر : نفسى أن تقتله ونصرف عنا شره قال : « فخرجوا وسرعين وكانوا سبعين فارساً فأطلقوا الاعنة وقوموا ولحقوا بشيعة وعمه ، ثم ان شيعة قال لعمه ان اليهود لحقوا بنا وهم أشدّ عداوة و ما جاؤا الا في طلبى ، فقال لعمته : يا بن أخى لا تغف فوحق الكعبة الكبرى لا يصلون اليك بسكروه أبداً ، فقال شيعة : ياعم انزلني حتى أراك قدرة الله تعالى الذى خلقنى وجعل هذا النور في وجهى ، قال : فأنزله عمه ، فلما وصل الأرض قام قائما فقصدته القوم » .

(٢) في المصدر : والبحر الزاخر . وأثبت المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) فوقف الخيل لا تقدر على السير خل وفي المصدر فبقيت الخيل في وحل لا تقدر على السير . وفيه : فقال دحية : يا بن هاشم .

(٤) في المصدر : صرف الخطاب ، وكثرة الجواب فنحن ما نشكّ فيك يا بن عبد مناف فاتم السادات الإشراف .

(٥) في المصدر : يادحية اليهود ، وشاة القروء ، انكم تنظرون الى بعين مقت ، فكيف قدح في قلوبكم المحبة لنا ، فان ذلك محال ، لكن لما رأيتم قدرة الله عز وجل وانكم لاتصلون اليه ان الله يحول بيننا وبينكم ، نطقتم بالوسواس ، ثم تركهم ومعنى الى ابن عمه ، فقال له المطلب : يا خير من مشر ، ان لك عند الله تعالى شأنًا ، ثم جعل يقبله ويقول : ان لك عند الله حرمة عظيمة ، قال : و ان القوم لما ولوا عنهم ساقوا خيلهم راجعين ، فقال لهم لاطية .

ألم تعلموا أن هؤلاء معدن السحر ؟ قالوا : بلى ، قال : يا بني إسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام وعمه فدعونا نترجل ، فاتبعوهم من وراءهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شيبه ، فلما قربوا قال المطلب : الآن قد حققت الحقائق ^(١) ، وأخذ المطلب قوسه وجعل فيه سهماً ورمى ^(٢) بها اليهود فقتل بها عبد لاطية ، فأتاه سيده وقدمات ، و قد أخذ أخرى ورمى بها فأصاب رجلاً آخر فقتله ، فصاحوا بأجمعهم وهتفوا بالرجوع ، فقال لهم لاطية : عار عليكم الرجوع عن اثنين ، فإلى متى يصيبون منّا بنبلهم ؟ فلا بد أن يفرغ نبلهم ونقلتهم ، ولم يكن ^(٣) في القوم أشجع منه ، وكان من يهود خيبر ، فعند ذلك حملوا عليهم حملة رجل واحد ، وجاء لاطية إلى المطلب وقال : قف لي أكلّمك بما فيه المصلحة ونرجع ^(٤) عنكم ، قال شيبه : يا عمّ إن القوم قد عزموا علينا ، فقال المطلب : يا معاشري اليهود ليس فيكم شفيق ولا حبيب ، والمقام له بين عمومته خير له فأنصرفوا راجعين ، فقال لهم لاطية : كيف يرجع هذا الجمع خائباً ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نردّه إلى أمه ؟

(١) في المصدر : قد سحرنا هذا الغلام و عمه ، و قد سحرنا خيلنا ، وإن هذه البصية الكبرى يرجع هذا الجمع العظيم خائبين وهم اثنين ، قال : فلما علموا اليهود أن خيلهم لا تقدر على الوصول إليهم نزلوا عن خيلهم وجردوا سيوفهم ، و مشوا إليهم على أقدامهم ، فلما قربوا من شيبه و عمه قال المطلب : الآن حق الحقائق ، وزالت المواقف .

(٢) في المصدر زيادة : وكان قوس اسماعيل عليه السلام . وأتمه المصنف في الهامش عن نسخة . وفي المصدر : و أخذ نبله و جعلها في كبد القوس ورمى .

(٣) في المصدر : وجذب النبله منه فأخرجها مع روجه ، فبينما هم متجبرين في أمرها هم فرماهم بأخر فأصاب رجل منهم في جبهته ، فخرجت النبله من قفاه ، فبجاء اليهود إليه فوجدوه ميتاً فصاحوا بأجمعهم وهتفوا بالرجوع ، فقال لهم ابن دحية : هيهات قد كان رجوعكم مكان بعد قتل هؤلاء عار عليكم ، فقالوا : أيها السيد الكريم وماتراء من الحلية ، قال : وكم يكون النبل ؟ فمضى أن يكون مشرة فيصيب بها عشرة منّا ، وليس كلها تصيب و تقتل ، فإذا ظفرنا بهم قتلناه و قتلنا عمه ، فعار علينا أن نتركهما وهما اثنان ونحن سبعون لارسا ، قال : فحرصهم على القتال ، ولم يكن اه ، قلت : اظهار أن كلمة - ابن - زائدة و صوابه دحية ، لأن ابنه كما تقدم قبل لم يبلغ مبلغ الرجال .

(٤) في المصدر : فعند ذلك أخذوا سيوفهم و درقهم وهتفوا أن يأخذوا شيبه و عمه المطلب ، يقدمهم لاطية بن دحية ، ثم انه زعق بهم وقال : يا بن هاشم قف لي حتى اهلك ما يكون فيه المصلحة بيننا وبينكم ونرجع الى أمانتنا .

فقال لهم المطلب : أنتم قوم ظالمون ^(١) ، لقد أكثرتم الكلام ، وأطلتم الملام ، ثم قال المطلب : إنما غرضي أن تمضي إلى عمومك ، فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر وتبلغ مبالغ الرجال ، ثم تعود إلى بلد عمومك ، قال : يا عم لا يفر منك كلامهم ، إنهم أعداءنا ، قال عمه : صدقت ، قال : ثم إن المطلب قال لهم : يا حزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون ؟ إنما ساقكم إلينا آجالكم ، فمن شاء ^(٢) منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز ، فلمّا سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية : أما تعلمون أن هذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب ؟ من يبرز إليه فله ^(٣) عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر ، فقال له رجل يقال له : « جميع » من بني قريظة وكان للأطية عليه دين : أنا أبرز إليه واترك دينك عني ، قال : نعم ولك مثله ، فاشهدوا يا من حضر ، ثم خرج جميع إلى المطلب وهو لا يعلم به حتى قرب منه ، فقال له المطلب : لأشك أنه قد ساقك قصر أجلك ، ثم ضربه بالسيف فقال : خذها وأنا المطلب بن عبد مناف ، فمات من ساعته ، فأقبل اليهودو أحاطوا به ، فلمّا رأى لاطية ما حلّ باصحابه غضب غضباً شديداً وقال : من يبرز إليه فله ^(٤) عندي ما يريد ، فقال له غلاب : ما لهذا البطل إلا بطل مثله ، أبرز إليه أنت ،

(١) ضالون خل ، قلت : قد اختلف هنا المصدر مع ما نقل عنه في المتن ، والظاهر أن متن الكتاب مختصر منه ، و الموجود في المصدر بمذوقه : « قد هو مواعيلنا » هكذا ، سادهاهم منا ، قال : فناداهم المطلب و قال ، يا معاشريه يهود ما كنّاكم ما جرى لكم ، ولا شك أن آجالكم نسوكنم إلينا ، فإن زهمن أنكم تطلبون ابن أخي فوائد لن تصلوا إليه حتى تقتلوني دونه ، فقال له لاطية بن دحية : يا بن عبد مناف أعلم ما جئناكم إلا شفقة عليكم ، ومحبّة في ابن أخيك ، لأنه قد تربى في بلدنا ومع أولادنا ، والثاني أن له علينا أيادياً وإحساناً ، فأردنا أن نرده إلى أمه ، فقال لهم المطلب : يا قوم ليس منكم قريب ولا شقيق ولا حبيب ، والقيام بين عمومته أحب إليه ، فأنصرفوا راجعين ، اليكم قاصدين ، قالوا : أردنا أن نردك إلى أمك ، فقال لهم المطلب : أنتم قوم ضالون .

(٢) في المصدر : ثم إن المطلب اهتز في موضعه وكان من الفرسان المحدثين و الأبطال المعروفين ، وقد شد وسطه وعطف نحرهم فقال لهم : يا حزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون و نخدعون ؟ أعلموا ما ساقكم إلينا في هذه الليلة الاقصر آجالكم ، واءدوا أن الاسد لا يقبض بالغداع ، والبعر لا يقاس بالدراع ، فإن كنتم عطف ظنكم أن تصلون إلينا بالغداع قبل قطع و اختلاف النفوس « كذا » وتكلمون بسكركم وشداكم فهذا بعيد عنكم ، فمن شاء اه .
(٣ و ٤) وله عندي خل .

قال : نعم أنا أبرز إليه وجرّد سيفه ودنا من المطلب فتقاتلا من أوّل النهار حتّى مضى من الليل أكثره ^(١) ، واليهود فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا ، وعينا شيبة يهملان دموماً خوفاً على عمّة المطلب ، فبيناهم كذلك وإذاً بغيرة قد ثارت كأنّها ^(٢) الليل المظلم ^(٣) وقد سدت الأفق ، وإذاً بصهيل الخيل ، وقعقة اللّجج ، واصطفاف الأسنة ، وإذاهم أربعاءة وهم فرسان الأوس والخزرج قد أقبلوا من المدينة مع سلمى وأبيها ، فلمّا نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة وقالت : يا ويلكم ما هذا الفعال ؟ فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب : إلى أين يا عدوّ الله ، الفرار ^(٤) من الموت ، ثمّ ضربه بالسيف على عاتقه فقسّمه نصفين ، وعجّل الله بروحه إلى النار وبس القرار ، وجالت الفرسان على اليهود ، فما كان إلّا قليلاً حتّى باد ^(٥) جميع اليهود ، فعند ذلك عطفوا على المطلب والسيف مشهور في يده وقد دفع القوس إلى ابن أخيه ، فلمّا جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم وكانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال ، فتقدّمت سلمى إلى المطلب ونادته وقالت : من المهاجم على مرابط الأسد والخاطف من اللّبوة شبلها ؟ قال المطلب : هو من يزيد شرفاً على شرفه ، وعزّاً إلى عزّه ، وهو أشفق عليه منك ، وأنا أرجو أن يكون صاحب الحرم ، والمتوتّي على الأُمم ، وأنا عمّة المطلب ، فلمّا سمعت كلامه قالت : مرجباً ^(٦) وأهلاً وسهلاً ، ولم لاستأذني في هلك ولدنا

(١) في المصدر : يقال : نعم ، فأخذته الحمية ، و غضب و تجرد من ثيابه ، وركب جنوده ، و أخذ درقته و سيفه و قدعزم على القتال ، فلما رآه المطلب أقبل مسرّها اليهما فأخذ المطلب بيد ابن أخيه و دجج الى عدوّ الله قاصداً غير طمّيش ، فتقابل الكبشين و تناطعا و تجاوزا حتّى مضى أكثر الليل هـ . قلت : قد قدّمنا أن الظاهر أن لاطية مصعف داحية .

(٢) في المصدر زيادة : فلما طال عليهما القتال و قد مل كل واحد منهما صاحبه و اذاهم بغيرة قد ثارت عليهم كأنها هـ .

(٣) كأنها قطع الليل المظلم خ ل .

(٤) في المصدر : أين الفرار ، و أثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٥) حتّى أبادوا خ ل .

(٦) في المصدر زيادة : ما أنا بعدو ولا مماند أنا معه وجماله ، فلما سمعت كلامه سلمى قالت : من أنت من عمومته ؟ قال : أنا الذي زوجتك من أبيك ، فقالت له عند ذلك : مرجباً .

من بلدنا ، وأنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولداً يكون عندي ولا يفارقني ، فقال لها المطلب : كان ذلك ، ثم أقبلت على ولدها ، وقالت : يا ولدي خرجت مع عمك وتركتني ، والآن إن أردت أن ترجع معي فارجع ، وإن اخترت عمك فامض راشداً ، فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض ، فقالت له أمه : يا بني لم تسكت وأنت تطلق اللسان ، جري الجنان ؟ فوحق أليك إنني لأمنعك عن شهواتك ، وإن عز علي فراقك يا ولدي ، فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال : يا أمه أخشى مخالفتك لأنه محرّم علي عصياني لك ، ولكن أحب مجاورة بيت ربّي ، وأنظر إلى عمومي وعشيرتي ، فإن أمرتني بالمسير سرت وإلا رجعت ، فعند ذلك بكّت وقالت له : إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى منّي ، و قد كنت مستأنة بفرّك^(١) فلا تنسني ، ولا تقطع أخبارك عني ، ثم قبلته وودعته ، وقالت : يا بن عبد مناف قد سلّمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد والميثاق ، فاحتفظ بها ، فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال ولم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه ، فقال لها المطلب : تكرّمت بما فعلت ، وأجملت فيما وصفت^(٢) ، ونحن لا ننسى حقك ما حينما ، ثم عطف عليها يودّعها فقالت سلمى : خذوا من هذا الثياب والخيل ما تريدون ، فمكرها المطلب وأردف ابن أخيه وسارا حتّى قربا من مكة فأضأت شعابها^(٣) وأنارت الكعبة ، فأقبلت الناس ينظرون إليه ، وإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه ، فسألوه عنه وقالوا : من هذا يا بن عبد مناف الذي قد أضأت به البلاد ؟ فقال لهم المطلب : هذا عبدلي ، فقالوا : ما أجمل هذا العبد ، فسمّوه الناس من ذلك عبدالمطلب ، وأقبل إلى منزله وكتّم أمره ، وقد عجب الناس منه ومن نوره وهم لا يعلمون أنّه جدّ رسول الله ﷺ ، ثم إنّّه ظهرت له^(٤) آيات ومعجزات ومناقب ودلالات تدلّ على النبوة^(٥) .

(١) في المصدر : مستأنة بقربك عن مضى .

(٢) فيها صنعت خل .

(٣) في المصدر : فقال له المطلب : يا بن أخى انى كاتم أمرك حتى ارتيك فى مرتبة أيبك فدخلا مكة وضأت شعابها .

(٤) في المصدر : لعبدالمطلب .

(٥) هناتم الجزء الثالث وفى المصدر بعد ذلك : الجزء الرابع من كتاب الانوار .

وقال أبو الحسن البكري : حدثنا أسيافنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب وشيبة إلى الحرم وكان بين عيني نور رسول الله ﷺ كانت فريش تتبرك به ، فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أودهمهم طارق^(١) أو نزل بهم فحط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم ، قال : وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وهو أبرهة بن الصباح ، وكان ملك اليمن ، وقيل : ملك الحبشة^(٢) الذي ذكره الله في كتابه العزيز ، وكان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك ، وقد حلف أنه يقطع آثارهم ، ويهدم الكعبة ، ويرمي بأحجارها في بحر جدة ، ويحفر أساسها ، فكشفه الله عن البيت وأهله ببركة عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ .

قال صاحب الحديث : فأما ما اجتمعت عليه الروايات و أصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى ، وأوقدوا بها ناراً يصطلون عليها ، ويصلحون بها طعاماً لهم ورحلوا المظفة فهاهبست ريح فأحرق جميع ما في الكنيسة ، فلمّا دخلوا قالوا : من فعل هذا ؟ قالوا : كان^(٣) بها تجار من عرب مكة ، فأخبروا بذلك النجاشي^(٤) وكان ملك اليمن أو ملك الحبشة - والله أعلم - قال : ما أحرق معبدنا إلا العرب ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، وقال : لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا ، فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح وأرسل معه أربعمئة فيل ، وأرسل معه مائة ألف مقاتل ، وقال له : امض إلى كعبتهم وانقضها حجراً حجراً ، وارمها في بحر جدة ، واقتل رجالهم ، وانهب أموالهم وذرائعهم ، ولا تترك لهم رجلاً ، قال : فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة ، واجتمعوا من كل جانب ومكان ، وأعدوا ما يصلح للسفر من الزاد والماء والعدد والأسلح والدواب وأمرهم بالمسير ، قال : فسار القوم وجعل في مقدمة الجيوش رجلاً من أخيار دولته يقال له : الأسود بن مقصود^(٤) ، وأمره بالمسير أمامه ،

(١) دهمهم : غشيمهم . الطارق : الداهية .

(٢) في المصدر ، وهو صاحب الفيل . وذكره المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) كانوا خل .

(٤) في المصدر : شمير بن المقصود ، وفي موضع : شمر ، وفي السيرة العلية الاسود كما في

ومعه عشرون ألف فارس، وقال : امض بمن معك ، وانزل على الكعبة ، وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحداً حتى آتيك ، فإني أريد أن أعذبهم عذاباً شديداً لم يعذب به أحد من العالمين ، قال : فسار بجيشه سيراً عنيقاً يقطع الفيافي والفقر ، ويعجوز السهل والوعار ، ولم يقرّوا ولم يهدوا^(١) حتى نزلوا ببطن مكة ، فلمّا سمع أهل مكة أنّه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهليهم ودوابهم وهمّوا بالخروج من مكة هارين من أصحاب الفيل ، فلمّا نظر إليهم عبدالمطلب قال لهم : يا قوم أيجمل منكم^(٢) هذا الأمر؟ وإنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم ، قالوا له : إنّ الملك أقسم بمعبوده أن لا بدّ له من ذلك أن يهدم الكعبة ، ويرمي أحجارها في البحر ، ويذبح أطفالها ، ويرمل نسائها ، ويقتل رجالها ، فانزكنا نخرج قبل أن يحلّ بنا الويل ، فقال لهم عبدالمطلب : إنّ الكعبة لا يصلون إليها ، لأنّ لها مانعاً يمنعهم عنها ، وصاداً يصدّهم عنها ، فإن أنتم التّجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم ، فلم تطمئنّ القلوب^(٣) إلى كلامه ، وغلب عليهم الخوف والجزع ، وخرجوا هارين يطلبون الشعاب ، ومنهم من طلب العبال ، ومنهم من ركب البحر ، قال : فعند ذلك قالوا لعبدالمطلب : ما يمنعك أن تهرب مع الناس؟ قال : أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمة ، فوالله لا برحت من مكائي ولا نأيت^(٤) عن بيت ربّي حتى يحكم الله بما يشاء ، قال : ولم يبق يومئذ بمكة إلا عبدالمطلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم ، فلمّا نظر عبدالمطلب إلى الكعبة خالية وديارها خاوية قال : «اللهم أنت أنيس المستوحشين ولاوحشة معك ، فالبيت بيتك ، والحرم حرمك ، والدار دارك ، ونحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء»^(٥) ، وربّ الدار أولى بالدار، قال : وأقام الأسود بن^(٦)

(١) السهل : الأرض الممتدة المستقيم سطحها . والوعر : ضدها . قوله : «لم يهدوا» أي لم يسكنوا .

(٢) أيجد بكم خ ل .

(٣) في المصدر : فلم يطمئن القوم . وأثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٤) في المصدر : ولا باينت .

(٥) > > من تشاء ، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش .

(٦) > > : الشمر بن المقصود .

مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح ومعه بقية الجيش وهم أربعمائة فيل^(١)، فكدر المياه، وحطم المراعي، وسد المسالك والفجاج^(٢)، وحطموا الأرض، فأضر بهم العطش والجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة، فقال لهم: سيروا إلى مكة مسرعين، فنزلوا بالأبطح^(٣)، وساقوا جميع المواشي، وكانت لعبدالمطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم وتقاسموها^(٤)، وسبق بعض الرعاة فأخبر عبدالمطلب بذلك، فقال: والحمد لله، هي مال الله، وضيافة لأهل بيته وزواره وحباجه، فإن سلمها^(٥) فهي له، وإن ردّها إلينا فهي إحسانه، وهي عارية عندنا، ثم إن عبدالمطلب لبس قميصه، و تردى برداء لوي، وتحزم^(٦) بمنطقة الخليل^(٧)، وتكب قوس إسماعيل^(٨)، واستوى على مطيته وعزم على الخروج، فقام إليه أقاربه وقالوا له: أين تريد؟ قال: إلى^(٩) هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عز وجل، وتعرض لحرم الله، قالوا: ما كنّا بالذي نطلق سبيلك حتى تمضي إليه لأن هذا مثل البحر من دخله فرق، وأنت اعتصمت برب الكعبة، واعتصمنا معك، ورضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك، أما الخروج من الحرم إلى شر الأمم فما نسمح لك بذلك، قال: يا قوم إني أعلم من فضل ربي ما لا تعلمون، فخلّوا سبيلي فإني سأرجع إليكم عن قريب، فخلّوا سبيله فمرت به مطيته كالريح، فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدن إذا بدا، والصبح إذا أسفر، فلما عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاؤه وقد حبس الله أيديهم عنه، فقالوا له: من أنت أيها الرجل الجميل الطلعة، المليح الغرة، من أنت يا ذا النور الساطع، والضياء اللامع؟ فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن ترد

(١) في المصدر: اربعمائة قبيلة، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش.

(٢) > > : وكدر وا وكذا ما بعدها من الأفعال.

(٣) > > : ناسر القوم إلى مكة مسرعين فنزلوا في الأبطح.

(٤) و تقاسموا المواشي خل.

(٥) في المصدر: فان تسلمها.

(٦) أي شد وسطه.

(٧) آتى إلى هذا الرجل الظالم خل.

عن قربنا ^(١) شفقة منا عليك ، فقال لهم : إني أريد الملك ، فقالوا له : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قد أثبتته قاصداً ، فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض : ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلا أنه ناقص العقل ، نحن نقول : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحداً من أهل هذه البلدة ، وهو يقول : لا بد لي منه ، قال : فخذلوا سبيله فمضى قاصداً إلى الملك ، فأوصلوا خبره إلى الملك ، وقالوا : أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من أهل مكة ولم يفزع ولم يجزع ، فقال الملك : علي به ، فوحي ما أعتقده من ديني لوسألني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا ، قال : فعند ذلك أقبلوا إلى عبدالمطلب ليأتوا به ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قادم إلى الملك بنفسي ، فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح ، وبجروا السيوف ، وجعل الملك على رأسه تاجاً ، وشدّ عمامته على جبينه ، وأمر سيّاس الفيل أن يحضروه فأحضروه ، وكان فيهم فيل يقال له : المنعم ^(٢) ، وكان قد ركبوا على رأسه قرين من حديد لو نطح جبلا راسياً بهما لألقاه ، وكانوا ^(٣) قد علّقوا على خرطومه سيفين هنديين وعلموه الحرب ، ووقف سيّاسه من ورائه ، فقال لهم الملك : إذا رأيتموني قد أشرت لكم ^(٤) عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى يدوسه بكللكه ^(٥) ، قال : فدخل عليهم عبدالمطلب وهم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبدالمطلب وهم باهتون ، وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى جاوز أصحاب الفيل ، فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه ، فلمّا قرب من عبدالمطلب برّك الفيل إلى الأرض وجثا على ركبتيه وسكن ارتجاعه ، وكان قبل ذلك إذا أحضره سيّاسه ^(٦) على القتال تحمّر عيناه ، ويضرب بخرطومه وفيه سيفان ، فلمّا قرب من عبدالمطلب سكن ولم يفعل شيئاً ، فتعجب الملك وأصحابه من ذلك ، وألقى الله

(١) في المصدر : أن ترد من قريب ، وأثبت المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) في سيرة ابن هشام سباه المحمود .

(٣) وكان خل و في المصدر : لو نطح جبلا لرماء بهما وكان .

(٤) أشرت إليكم خل .

(٥) الكلّكل : الصدر .

(٦) في المصدر : إذا أتوا به سيّاسه . وأطلقوه لقتال .

في قلبه الجزع والفرع ، وارتعدت فرائصه ، ورق قلبه ، فأقبل على عبدالمطلب حتّى أجلسه بجانبه ، ورحّب به ، والتفت إلى الأسود بن مقصود ، وقال : أي شيء يطلب هذا الرجل الملكي فأقضي حاجته . وقد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ، ثم قال له الملك : من أنت وما اسمك ؟ فما رأيت أبجل منك وجهاً ، ولا أحسن منك بهجة ، ولك عندي ما سألت ، ولو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت ^(١) ، فقال له عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا ، وأخذوا لي ثمانين ناقة ، وكنت قد أعددتها للحجّاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي ، فإن رأيت أن تردّها عليّ فافعل ، فأمر الملك رجاله بإحضارهن ^(٢) ، ثم قال الملك : هل لك من حاجة غيرها فأسألني فيها ^(٣) ؟ فقال عبدالمطلب : أيها الملك ما أريد غير هذه ، فقال له الملك : فلم لا تسألني في بلدك ^(٤) فأبى أفسمت لأهدمن كعبتكم ، وأقتل رجالكم ، لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك ^(٥) ، فقال عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إن لها مانعاً يمنعها غيري ، فقال الملك : اعلم يا عبدالمطلب إنني أخرج على أثرك بجنودي ورجالي ، فنخرب الكعبة ونواريها ، وأقتل سكّانها ، فقال له عبدالمطلب : إن قدرت فافعل ، قال : فانصرف عبدالمطلب و مرّ على الفيل المذموم ، فلما نظر الفيل إلى عبدالمطلب سجد له ، فقام الوزراء والحجّاب يلومون الملك في أمر عبدالمطلب كيف خلّى سبيله ، فقال لهم الملك : ويحكم لا تلوموني ، ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه ؟ والله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة ، ولكن أشيروا عليّ بما يكون من هذا الأمر ، فقالوا : لا بدّ لنا أن نسير إلى مكّة فنخربها ، ونرمي أحجارها في بحر جدّة ، فعند ذلك أمر الملك بالجموع والجيوش أن تزحف إلى مكّة ^(٦) ، ولما وصل عبدالمطلب بالنسوق إلى

(١) في المصدر : رجعت . قلت : في الجملة الأخيرة غرابة ظاهرة ينفرد بها .

(٢) فاحضروا خل .

(٣) تسألني فيها خل .

(٤) في المصدر : لم لم تسألني الرجوع عن بلدك ؟

(٥) قد صرّفت أن فيها غرابة و شذوذ .

(٦) أي أن تشي إلى مكّة . وفي المصدر بعد ذلك : قال : «وقدموا الفيل قدامهم وساروا ،

فلما وصل » .

مكة خرج إليه أقاربه وبنو عمه يهنؤنه بالسلامة ، وقد كانوا آيسوا منه ، فلمّا نظروا إليه فرحوا به وجعلوا يتعلّقون به ويقبلون يديه ، وقالوا : « الحمد لله الذي حماك وحفظك بهذا النور الحسن » ، ثمّ سألوهم عن الجيش فأخبرهم بقصته وخبر الفيل ، فقالوا له : ما الذي تأمرنا به ؟ فقال : يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتّى ينفذ الله حكمه ومشيطته ، قال : فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابهم ، وخرج عبد المطلب وبنو عمه وإخوته وأقاربه ، وأخرج مفتاح الكعبة إلى جبل أبي قبيس ، وجعل يسير بهم إلى الصفا ، ويدعو ويبكي ويتوسّل بنور محمد ﷺ ، وجعل يقول : « ياربّ إليك المهرب ، وأنت المطلب ، أسألك بالكعبة العلياء ذات الحجّ والموقف العظيم المقرّب ، ياربّ ارم الأعداء بسهام العطب ^(١) حتّى يكونوا كالحميد المنقلب » ، ثمّ رجع وأتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول : لا همّ إنّ المرء يمنع رحله ، فامنع رحالك ^(٢) * لا يغلبن صليبيهم ، ومحالمهم عدواً ^(٣) محالك إن كنت تاركهم وكعبتنا ^(٤) فامرّ ما بدالك * جرّ واجمع بلادهم ، والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا جمالك بكيدهم ، جهلوا مراقبوا جلالك * فانصر على آل الصليب ، وعابديه اليوم آلك وقال أيضاً شعراً :

ياربّ لا أرجو لهم سواك * ياربّ فامنع منهم حماك
إنّ عدوّ البيت من عاداك * أمنعهم أن يخربوا قراك

وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : قد أجبته دعوتك ، وبلغت مسرّتك إكراماً للنور الذي في وجهك ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً ، ثمّ قال لمن معه وهم على جبل أبي قبيس وقد نشروا شعورهم وهم يتهللون بالدعاء ويستبشرون بالاجابة ، ثمّ قال : أبشروا فإنّي رأيت النور الذي في وجهي قد علا ، وإنّما كان ذلك كاشفاً لما

(١) العطب : الهلاك .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة البتتين الاوليين وفي رواية منه : فامنع حلالك . والحلال بالكسر جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة . و جماعة البيوت .

(٣) في السيرة : غدوا بالثين المعجمة . والحال بكسر الهمزة : القوة والشدة .

(٤) في السيرة : وقبلتنا .

طرقكم ، وفرح القوم وتضرعوا إلى الله تعالى ، فبينما هم كذلك إذا أشرقت عليهم غيرة القوم ^(١) ، وتقاربت الصفوف ، ولاح لهم بريق الأسنة ، ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم ، وقد ألبسوه الحديد ، وزينوه بزينة ، فاشتد قلقهم ، وانهملت عبراتهم ، وتضرع عبد المطلب ودعا ، فوالله ما أتم عبد المطلب دعائه وتضرعه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيالة ^(٢) ، وزجرته الساسة ، فلم يلتفت إليهم ، فوفقت الجيوش ودهشوا ، فقال الأسود بن مقصود وهو على الساقة : ^(٣) ما الخبر ؟ قالوا : إن الفيل قد وقف ، فقال للساسة : اضربوه ، فضربوه فما حال ولا زال ، فتعجبوا من ذلك ، ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعاً ، فأمر بردة فردوه فوقف ، فقال الأسود : سحروا فيلكم ، ثم بعث إلى الملك وأعلمه بذلك ، فقال له : أشر علينا ، فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال : ليس من جرب كمن لا يجرب ، ابعث للقوم رسولا ^(٤) واطلب الصلح ، ولا تخبرهم بأمر الفيل لئلا يكون طريقاً لطمعهم فيكم ، واطلب منهم رجالا بعدد من قتل منّا ^(٥) ، ويقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا ، فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم ، قال : فلمّا دخل رسول أبرهة على الأسود وكان اسمه حناطة الحميري ^(٦) ، وكان يهزم الجيوش وحده ، وكان له خلقه هائلة فقال له الأسود : هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم ؟ فعسى أن يكون الصلح على يدك ، فقال حناطة : ها أنا سائر إليهم ، فإن صالحونا وإلا

(١) غيرة الفيل والقوم خل .

(٢) فيالة جمع الفيال : صاحب الفيل وسياسه .

(٣) على السيافة خل و في المصدر : على السياسة .

(٤) رسولا من عندك خل .

(٥) فيه غرابة لانه لم يسبق منهم ذكر مقتول ، حتى يطلبون من عبدالمطلب قودا ، ولم يكن عبدالمطلب وقومه يعاربونهم حتى يدعونهم الى الصلح ، وجاء ذكر حناطة يعمرين نقانة بن عدى بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة في السيرة ابن هشام لكنه ذكر أنه و عبد المطلب و خويلد ابن وائلة ذهبوا الى أبرهة فمضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، و قال ابن هشام بعد ذلك : والله أعلم أكان ذلك أم لا ،

(٦) الهمري خل .

رجعت برؤوسهم ، ثم ساروهو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش ، فقالوا : هو الشيبة النجار^(١) ، وكان عبدالمطلب قد رآه وعلم أنه رسول من القوم ، فلمّا نظر حنّاطة إلى عبدالمطلب دهش وحرّ ، فقال له عبدالمطلب : ما الذي أتى بك ؟ قال : يامولاي إنّ أبرهة قد عرف فضلكم ، ووهب لكم الحرم و البيت ، وقد أرسل إليك أن تقوم بديّة من قتل له ، أو تسلّم من رجالك بعدهم^(٢) ، ثمّ تقوم له بضمن ما عدم من الكنيسة ، فإنّنا فعلتم هذا رجع عنكم^(٣) ، فقال عبدالمطلب : أيؤخذ البريء بالسقيم ، ونحن من شيمتنا الأمانة والصيانة ، و نقبض أيدينا عن المظالم ، ونصرف جوارحنا^(٤) عن المآثم ، فبلغ صاحبك عنّا ذلك ، وأمّا هذا البيت فقد سبق منّي القول فيه : إنّ له ربّاً يمنع عنه ، فوالله ما كبر عليّ ما جمعتموه من الرجال ، فإن أراد صاحبك المسير فليسر ، وإن أراد المقام فليقم ، قال : فلمّا سمع حنّاطة كلامه غضب وأراد أن يقتل عبدالمطلب ، فظهر لعبدالمطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على مخزومه ومراق بطنه وشاله^(٥) و ضرب به الأرض ، وقال : وعزّة ربّي لولا أنّك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك ، فرجع حنّاطة إلى الأسود وأعلمه بما كان من أمره ، ثمّ قال : هؤلاء قوم قد غلت^(٦) دماؤهم ، والرأي عندي أن ترأسل القوم بعد هذا ، واعلم أنّ مكّة خليّة من أهلها^(٧) ، فاسرع إلى الغنيمة .

قال الراوي : فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم ، فلمّا قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون ، وإذاهم بأفواج من الطير كالسحابة المتردفة يتبع بعضها بعضاً ، و هي كأمثال الخطاطيف ، يحمل^(٨) كلّ طير ثلاثة أحجار : أحدها في منقاره ، واثنين^(٩)

(١) في المصدر : الشيبة الفجار . أثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) أو ترجع له برجال بعدهم خل .

(٣) في المصدر زيادة : و أنتم له شاكرون .

(٤) جوارحنا خل .

(٥) الحزم ما يشد به الوسط . شاله : رفعه .

(٦) حلت خل .

(٧) عن أهلها خل .

(٨) يحمل منها خل و في المصدر : يحمل كل طير منها .

(٩) في المصدر : اثنتين .

بين رجله كالعدس ، وكبيرها كالحمص ، وقد تعالت الطيور ، وارتفعت وامتدت فوق العسكر ^(١) ، وانتشرت بطولهم وعرضهم ، فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا وقالوا : ما هذه الطيور التي لم نر مثلاً قبل هذا اليوم ؟ فقال الأسود : ما عليكم بأس ، لأنّها طير تحمل رزقها لفرأخها ، ثمّ قال : عليّ بقوسي وبليّ حتى أردّها عنكم ، فأخذ قوسه وأراد الرمي فتصارخت الطيور مستأذنة لربّها في هلاك القوم ، فما أتمّت ^(٢) صراخها حتى فتحت أبواب السماء ، وإذا بالنداء : أيّها الطيور المطيعة لربّها افعلوا ما أمّرتكم به ، فقد اشتدّ غضب الجبار على الكفّار ، ففتحت الطيور أفواهها ، وكان أوّل حصاة وقعت على رأس حنّاطة فنزلت من البيضة إلى الرأس إلى الحلقوم ، ونزلت إلى الصدر ، وخرجت من دبره ، و نزلت إلى الأرض وغاصت فانقلب صريعاً ، فتناثرت ^(٣) القوم يميناً وشمالاً والطيور تتبعهم لا تحول ولا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه ، فتخرج من دبره ولا يردّها درقة ^(٤) ولا حديد ، وإنّ أبرهة لما نظر إلى الطير وفعلها علم أنّه قد أحيط بهم ، فولّى هارباً على وجهه ، وأما الأسود فأنه لما نظر إلى ما نزل بقومه والحصى تتساقط عليهم وهم يقرعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقي ^(٥) حجراً فوقه في فيه حتى خرج من دبره ^(٦) ، وأتاه آخر فضربه في هامته فطلع من قفاه ^(٧) ، فخرّ صريعاً ، وأعجب من ذلك أنّ رجلاً من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى ، وقال : ما أنا بممن يتعرّض لبيت الله ، فلما نزل بهم البلاء خرج هارباً على وجهه والطير يتبعه ، فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذي حلّ بالقوم ورفع رأسه وإذا هو بطير قد رماه بحصاة

(١) في المصدر : و امتدت من فوق رؤس القوم .

(٢) في المصدر : فامتت .

(٣) فتناثرت خل .

(٤) الدركة : النرس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب .

(٥) قد ألقي عليه خل .

(٦) خرج من نفرة قفاه خل .

(٧) من قفاه خل وفي المصدر : فخرج من نقرته .

على هامته وخرجت من دبره ، وأما أبرهة فإنه سار مجدداً على فرسه ، إذ سقطت يده اليمنى فتجسس في أمره فسقطت يده اليسرى ، ثمّ رجليه اليمنى ، ثمّ اليسرى ، فأتى منزله فحكى لهم جميع ماجرى لهم كلهم ، فما أتمّ حديثه إلّا ورأسه قد وقع ، هذا ماجرى لهم ، وأما عبدالمطلب ومن معه فأتهم أقاموا في ابتهاج ودعاء وتضرّع وقد استجيب لهم بركة رسول الله ﷺ ، وقالوا في دعائهم : «اللهم بركة هذا النور الذي وهبنا اجعل لنا من كلّ كيدهم فرجاً» (١) ، وانصروا على أعدائنا « ونظروا هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة ، والفيل ولّى هارباً ، وأما ماكان يمتنّ فر من أهل مكة وسمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين ، وأقاموا مدة ينقلون الأسلاب والرحال (٢) وكان سعادتهم (٣) وسرورهم ببركة رسول الله ﷺ .

ثمّ إنّ عبدالمطلب (٤) كان ذات يوم نائماً في الحجر إذ أتاه آت فقال له : احفر طيبة ، قال : فقلت له : وما طيبة ؟ فغاب عني إلى غد ، فتمت في مكائي فأتى الهاتف فقال : احفر برة ، فقلت : وما برة ؟ فغاب عني ، فتمت في اليوم الثالث فأتى وقال : احفر مضنونة ، فقلت : وما مضنونة ؟ فغاب عني ، و أتماني في اليوم الرابع وقال : احفر زمزم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تدمّ ، تسقي الحبيج الأعظم ، عند قرية النمل ، فلما دله على الموضع أخذ عبدالمطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فلما ظهر له البناء وعلمت قريش بذلك قالوا له : هذا بئر زمزم ، بئر أبينا إسماعيل عليه السلام و نحن فيه شركاء ، قال : لا أفعل لأنّه أمر خصصت به دونكم ، فتشاوروا على أن يجعلوا

(١) في المصدر : فرجاو مخرجاً .

(٢) أسلاب جمع السلب : ما يسلب وينتزع من القتل . الرحال جمع الرحل : ما يستعمله المسافر

من الاثاث في السفر .

(٣) في المصدر : وكان ذلك سبب سعادتهم .

(٤) في المصدر : قال الراوى لهذا الحديث ثم ان عبدالمطلب .

بينهم حكماً وهو سعيد بن خثيمة^(١)، وكان بأطراف الشام، فخرجوا حتّى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام بلغ بهم الجهد والعطش ولم يجدوا ماءً، فقالوا لعبد المطلب: ما تفعل؟ قال: كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا، ثمّ ركب عبد المطلب راحلته وسار بها^(٢) فنبع الماء من تحت خفّها فكبّس وكبّرت أصحابه وشربوا جميعهم وملؤا قربهم وحلفوا أن لا يخالفوه في زمزم، فقالوا: إنّ الذي أسقاء الماء في هذه القلاء هو الذي أعطاه زمزم، ورجعوا ومكّنوه من الحفر^(٣).

فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب وهما اللذان دفنهما جرهم، ووجد أسيافاً كثيرة ودروعاً، فطلبوه بنصيبهم فيها، فقال لهم: هلمّوا إلى من ينصف بيننا، فنضرب القداح^(٤) فنجعل للكبعة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه كان هذا له، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكبعة، وقدحين أسودين له، وقدحين أبيضين لقريش، ثمّ أعطاه لصاحب القداح^(٥) وهو عند هبل، وهبل صنم في الكبعة، فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب، وتخلّف قدحاً قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكبعة، فضرب في الباب الغزالين من الذهب، وأقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج^(٦).

وما كان بمكة من يحسده ويضاده إلا رجل واحد وهو عدي بن نوفل، وكان أيضاً صاحب منعة^(٧) وبسطة وطول يد، وكان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب، فلما قدم

(١) في المصدر: سعيد بن جندب، في سيرة لابن هشام: كاهنة بنى سعد هذيم.

(٢) وأشار بها خ ل.

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة ثم قال: «قال ابن اسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن

أبي طالب رضي الله عنه في زمزم».

(٤) القدح بالكسر: السهم الذي كانوا يقتسمون به.

(٥) في المصدر: ثم أعطى لصاحب القداح أجرته وفي هامش نسخة المصنف: ودفع إليه أجرته

خ ل.

(٦) ذكره أيضاً ابن هشام في السيرة ١: ١٥٨.

(٧) النعمة، العزة والقوة.

عبدالمطلب إلى مكة وسودّه أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل ، إذ مال الناس إلى عبدالمطلب وكبر ذلك عليه ، فلمّا كان بعض الأيام تناسبا ^(١) وتقاولا وقع الخصام ، فقال عدي بن نوفل لعبدالمطلب : أمسك عليك ما أعطيناك ، ولا يغرّك ما خولناك ، فإنما أنت غلام من غلمان قومك ، ليس لك ولد ولا مساعد فبم تستطيل علينا ولقد كنت في شرب وحيداً حتّى جاء بك عمك إلينا ، وقدم بك علينا ، فصار لك كلام ، فغضب عبدالمطلب لذلك ، وقال له : يا ويلك تعسرّني بقلّة الولد ، لله عليّ عهد وميثاق لازم ، لأنّ رزقي الله عشرة أولاد ذكوراً وزاد عليهم لأنّهم إكراماً وإجلالاً لحقه ، وطلباً بشاري ^(٢) بالوفاء ، اللهم فكثّر لي العيال ، ولا تشمت بي أحداً ، إنك أنت الفرد الصمد ، ولا أعين بمثل قولك أبداً ^(٣) ، ثم مضى وأخذ في خطبة النساء والتزويج حرصاً على الأولاد ، ثم تزوّج بست نساء فرزق منهنّ عشرة أولاد ، وكل امرأة تزوّجها هي كانت ذات حسن وبجمال وعزّ في قومها ، منهنّ منعة بنت حباب الكلبيّة ^(٤) ، والطائفيّة ^(٥) ، والطليقيّة بنت غيدق اسمها سمراء ، وهاجرة الخزاعيّة ، وسعدى بنت حبيب الكلبيّة ، وهالة بنت وهب ، وفاطمة بنت عمرو المخزوميّة ، وأمّا منعة بنت الحباب فإنّها ولدت له الغيداق واسمه الحجل ، وإنما سمّي الغيداق لروحه وبذل ماله ، وأمّا الفرعي ^(٦) فولدت له أبا الهب واسمه عبدالعزّي ، وأمّا سعدى ^(٧) فولدت له ولدين : أحدهما ضرار ، والآخر العباس ، وأمّا فاطمة فولدت له ولدين : أحدهما عبدمناف ، ويقال له : أبوطالب

(١) تناسبا خل .

(٢) لثارى خل ل .

(٣) قوله أحداً خل .

(٤) في المصدر : بقلّة بنت حسان الكلبيّة : و في تاريخ يعقوبى : منعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي .

(٥) لم يذكر الطائفيّة في المصدر .

(٦) لم تسبق قبل ذلك ولعلها الخزاعيّة . وذكر يعقوبى أن اسمها لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر الخزاعي .

(٧) في تاريخ يعقوبى : اسمها تيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط .

والآخر عبدالله أبو رسول الله ﷺ (١) ، وكان عبدالله أصغر أولاده ، وكان في وجهه نور رسول الله ﷺ ، فأولاد عبد المطلب الحارث وأبولهب والعباس وضار وحمزة والمقوم والحجل والزبير وأبوطالب وعبدالله (٢) ، وكان عبد المطلب قائماً مجتهداً في خدمة الكعبة ، وكان عبد المطلب نائماً في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً فأنبئه فرعاً مرعوباً ، فقام يجرّ أذباله ويجرّ ردائه إلى أن وقف على جماعته وهو يرتعد فرعاً ، فقالوا له : ما وراءك يا أبا الحارث ؟ إنا نراك مرعوباً طائشاً ، فقال : إني رأيت كأنّ قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة ، يكاد ضوءها يخطف الأبصار ، لها أربعة أطراف ، طرف منها قد بلغ المشرق ، وطرف منها قد بلغ المغرب ، وطرف منها قد غاص تحت الثرى ، وطرف منها قد بلغ عنان السماء ، فنظرت (٣) وإذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيمن ، فقلت لأحدهما : من أنت ؟ فقال : أنا نوح نبيّ ربّ العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم الخليل ، جئنا نستظلّ بهذه الشجرة ، فطوبى لمن استظلّ بها ، والويل لمن تنحى عنها ، فأنبئت لذلك فرعاً مرعوباً فقال له الكهنة : يا أبا الحارث هذه بشارة لك ، وخير يصل إليك ، ليس لأحد فيها شيء ، وإن صدقت رؤياك ليخرجنّ من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب ، ويكون رحمة لقوم ، وعذاباً لعلى قوم ، فأنصرف عبد المطلب فرحاً مسروراً ، وقال في نفسه : ليت شعري من يقبض النور من ولدي ، وكان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده ، فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين ، فشرّب منه فوجده أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأقبل من وقته وغشى زوجته فاطمة بنت عمرو ، فحملت بعبدالله أبي رسول الله ﷺ ، فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة ، فما مرّت بها الليالي والآيام حتّى ولدت عبدالله أبا رسول الله ﷺ ، فانتقل النور إليه ، فلمّا ولدته

(١) و عبدالمقوي في تاريخه من أولادها أيضا الزبير وعبدالكعبة وهوالقوم .

(٢) و أضاف اليمقوي قثم ، وذكر أن امه و أم الحارث واحدة و هو صفية بنت جندب بن

حجير بن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة .

(٣) في المصدر زيادة هي : فبينما أنا أنظر إليها و اذاهي قد تحولت شجرة بيضاء زاهرة ، لها

أغصان قد بلغت إلى عنان السماء ، فنظرت .

سطع النور في غرته^(١) حتى لحق عنان السماء^(٢) ، فلما نظر إليه عبدالمطلب فرح^(٣) فرحاً شديداً ، ولم يخف مولده على الكهنة و الأخبار ، فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لا بطل كهانتهم ، وأما أخبار اليهود فكانت معهم جبة بيضاء وكانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام ، وكان الدم يابساً عليها قد غمست في دمه ، وكان في كتبهم : إن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب صاحب السيف المسلول ، فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة ، وإذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم^(٤) ، فعلموا أنه قد دنا خروجه ، فاغتموا لذلك غمماً شديداً ، وبعثوا إلى مكة رجالاً منهم يكشفون لهم عن الخبر ، ويأتونهم بخبر مولده ، وكان عبدالله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة ، وكان الناس يزورونه ويتعجبون من حسنه وبهاله وأنواره ، وقيل : إنه لقي عبدالله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه ، وذلك من عداوة اليهود ، وجرت عليه أمور عظيمة وأحوال جسيمة^(٥) .

فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكوراً وولد له الحارث^(٦) فصاروا أحد عشر ولداً ذكرأ فذكر نذر الذي نذر ، والعهد الذي عاهد : لئن بلغت أولادي أحد عشر ولداً ذكوراً^(٧) لأقر بن أحدهم لوجه الله تعالى ، فجمع عبدالمطلب أولاده بين يديه ، وصنع لهم طعاماً ، وجمعهم حوله ، واغتم لذلك غمماً شديداً ، ثم قال لهم : يا أولادي إنكم كنتم تعلمون^(٨) أنكم عندي بمنزلة واحدة ، وأنتم الحدة من العين ، والروح بين الجنبين ،

(١) في المصدر : من غرته .

(٢) بنان السماء خل .

(٣) فرح به خل .

(٤) في المصدر : فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوه قد صار رطباً يقطر منها دما . فعلموا . ونقله المصنف في الهامش عن نسخة .

(٥) ذكر نحوه السعدي في اثبات الوصية : ٨٤ .

(٦) قد سبق أن الحارث ولد قبلهم ، فالصحيح كما في المصدر : و ولد له الحارث .

(٧) في المصدر : عشرة ، و ذكر المصنف عن نسخة في الهامش هكذا : عشرة ذكورا لأنهم .

(٨) أنتم تعلمون خل و هو الوجود في المصدر .

ولو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك ^(١) ، ولكن حق الله أوجب من حقكم ^(٢) ، وقد عاهدته ونذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولداً ذكرأ لا تحزن أحدكم قرباناً ، وقد أعطاني ما سألته ، وبقي الآن ^(٣) ما عاهدته ، وقد جمعتكم لأشاوركم ، فما أنتم قائلون ؟ فيجعل بعضهم ينظر إلى بعض وهم سكوت لا يتكلمون ، فأول من تكلم منهم عبد الله أبو رسول الله ﷺ وكان أصغر أولاده ، فقال : يا أبت أنت الحاكم علينا ، ونحن أولادك وفي طوع يدك ، وحق الله أوجب من حقنا ، وأمره أوجب من أمرنا ، ونحن لك طائعون وصابرون على حكم الله وحكمك ، وقد رضينا بأمر الله وأمرك ، وصبرنا على حكم الله وحكمك ، ونعوذ بالله من مخالفتك ، فشكره أبوه ، وكان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشر سنة ، فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاء شديداً حتى بل لحيته من دموعه ، ثم قال لهم : يا أولادي ما الذي تقولون ؟ فقالوا له : سمعنا وأطعنا ، فافعل ما بدالك ، ولو نحرنا عن آخر نافيكف واحداً منا ، فشكرهم على مقالتهم ، ثم قال لهم : يا بني امضوا إلى أمهاتكم وأخبروهن بما قلت لكم ، و قولوا لهن يغسلنكم ويكحلنكم ويطيبنكم ، والبسوا أفخر ثيابكم ، وودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبداً ، فتفرقوا إلى أمهاتهم وأخبروهن بما قال لهم أبوه ، ففاضت لأجل ذلك العيون ، وترادفت الأحزان ^(٤) ، قال : ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموماً مغموماً ، لم يطعم طعاماً ، ولم يشرب شرباً ، ولم يغمض عيناً حتى طلع الفجر ^(٥) ، ثم لبس أفخر أثوابه ، وتردى برداء آدم عليه السلام ، وتنعّل بنعل شيث عليه السلام ، وتختتم بخاتم نوح عليه السلام ، وأخذ بيده خنجرأ ماضياً ليذبح به بعض أولاده ،

(١) في المصدر هنا زيادة هي : و لو عرض لبعضكم عارض لا ذائي . وأثبتته المصنف في الهامش من نسخة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : و مكان الله أعظم من مكانكم . و نقله المصنف في الهامش من نسخة .

(٣) و بقي على الان ما عاهدته خل .

(٤) في المصدر هنا زيادة هي : وعقدن لفقد أولادهن الماتم .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : وهو مع ذلك قلقا مرعوباً باليأس من أمر أولاده وما يريد أن يفعل بهم ، قال : « فاغسل و لبس » هـ . قلت : قوله « قلقا » لعله مصحف قلق مرعوب .

وخرج يناديهم من عند أمهاتهم واحداً واحداً ، فأقبلوا إليه مسرعين وقد تزيّنوا (١) بأحسن الزينة ، فلم يتأخّر (٢) غير عبد الله ، لأنّه كان أصغرهم ، فسألهم عنه فقالوا : لا نعلمه منهم أحد (٣) فخرج إليه بنفسه حتّى ورد منزل فاطمة زوجته ، فأخذ بيده ، فتعلّفت به أمّه ، فجعل أبوه يجذبه منها ، وهي تجذبه منه ، وهو يريد أباه (٤) ، وهو يقول : «يا أمّاه اتر كيني أمضي مع أبي ليفعل بي ما يريد» ، فتركتته وشقت جيبها وصرخت وقالت : «لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك ، فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك ؟ وإن كان ولابدّ من ذلك فخلّ عبد الله لأنّه طفل صغير وراحه لأجل صغره ، ولأجل هذا النور الذي في غرته (٥) ، فلم يكثرث بكلامها (٦) ، ثمّ جذبه من يدها (٧) ، فقامت عند ذلك تودّعه فضمّته إلى صدرها ، وقالت : «حاشاك يا ربّ أن يطفئ نورك ، وقد قلت حيلتي فيك يا ولدي ، واحزننا عليك يا ولدي ، ليتني قبل غيبتك عنيّ وقبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى ، لئلا أرى فيك ما أرى ، ولكن ذلك بالرغم منّي لا بالرضا

(١) في المصدر : و قد تطيّبوا و تزيّنوا .

(٢) > > : ولم يتأخّر أحد منهم . و في هامش الكتاب : فلم يتأخّر منهم أحد دخل .

(٣) فقالوا : ما لنا به علم خل و هو الوجود في المصدر .

(٤) وهو يريد ابنه و هي تمنّعه خل و في المصدر : و هو يريد أبيه و هي تمنّعه و هو يقول : يا أمّاه اتر كيني أمضي مع أبي ليمثل أمره و معاهد الله هو رجل به ، فأنا أعود إليك ان شاء الله تعالى ، فتركتته و قالت : «يا أبا الحارث فعلك الذي عزمته عليه ماسبقك إليه أحد من الناس ، فكيف تطيب نفسك أن تدبّع أولادك ؟ .

(٥) ولهذا النور الذي في غرته خل . و في المصدر : في وجهه ، وبعده : فوّر الكعبة لأن فعلت ببعض أولادك ما أنت عليه عازم تشمت بك الحساد ، ولا تطيب نفسك أبداً ، فقال لها عبد المطلب : «يا فاطمة ان عبد الله اجل اولادى و أحبهم إلى ، وأنا أوجو من الله تعالى أن ينجيّه و يرسم صغر سنه» ، قال : «ثم ان عبد المطلب عزم على السير به ، فقامت منه تغصه الى صدرها و هي تقول : أترى و رب الكعبة قضى بفراقك ، و قدر على وحشتك حاشا نور الله يطفأ و يذهب نور الابطح و المعفا ، ولقد قلت حيلتي يا بنى > .

(٦) أى لم يسأله ولا يباله .

(٧) ثمّ جذبه بيده وأخذه خل .

سوقك من عندي من غير اختياري^(١) ، فلمّا سمع ذلك أبوه بكى بكاءً شديداً حتّى غشي عليه وتغيّر لونه ، فقال عبد الله لأُمّه : دعيني أمضي مع أبي ، فإن اختارني^(٢) ربّي كنت راضياً ساعحاً يبذل روحي له ، وإن كان غير ذلك عدت إليك ، فأطلقته أُمّه فمشى وراء أبيه وجملة أولاده^(٣) إلى الكعبة ، فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية ، وأقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده ، وأقبلت اليهود والكهنة وقالوا : لعلّه يذبح الذي نخافه ، ثمّ عزم على القرعة بينهم وجاء بهم جميعاً للمنحر ، ويده خنجر يلوح الموت من جوانبه ، ثمّ نادى بأعلا صوته يسمع القريب والبعيد وقال : « اللهم ربّ هذا البيت والحرم والحطيم ، وزمزم^(٤) وربّ الملائكة الكرام ، وربّ جملة الأنام ، اكشف عنا بنورك الظلام^(٥) ، بحقّ ماجرى به القلم ، اللهم إنّك خلقت الخلق بقدرتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا مانع منك إلّا أنت^(٦) ، وإنّما يحتاج الضعيف إلى القويّ ، والفقر إلى الغنيّ ، يارب وأنت تعلم أنّي نذرت نذراً ، وعاهدتك عهداً على إن وهبتي عشرة أولاد ذكور لأقرّ بنّ لوجهك الكريم واحداً منهم ، وها أنا وهم بين يديك ، فاختر منهم من أحببت ، اللهم كما قضيت وأمضيت فاجعله في الكبار ، ولا تجعله في الصغار ، لأنّ الكبير أصبر على البلاء من الصغير ،

(١) بغير اختياري خ ل .

(٢) في المصدر بعد ذلك : يفعل بي ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فإن اختارني ه .

(٣) مع جملة أولاده خ ل ، وفي المصدر : ومشى وراء أبيه ، وأقبل عبد المطلب وساق أولاده بين يديه إلى الكعبة ، فارتفعت الأصوات ، وخرجت الرجال والنساء من كلّ جانب ومكان ، و جعلوا ينظرون إلى عبد المطلب وما يريد بمنع بأولاده ، وأقبلوا إليه السحرة والكهنة واليهود ويقولون : عسى أن يذبح الذي نخاف منه ، وكانوا اليهود يقولون : هذا الذي يخرج منه ما تحذرون وقد قرب ذلك منكم ، فلما علموا أن عبد المطلب لا بد أن يقارع بينهم فأى من وقعت عليه القرعة يذبحه أقبلت الناس إلى المنحر وهم ينظرون إلى عبد المطلب وأولاده خلفه ، فأقبل بهم نحو المنحر ويده خنجر ماش فتناولت إليه الاعناق ، ثم نادى ه .

(٤) اللهم رب هذا البيت الحرام ، والمشاعر العظام وزمزم والقام خ ل .

(٥) في المصدر : الظلم .

(٦) المصدر خال من قوله : إلا أنت .

و الصغير أولى بالرحمة ، اللهم رب البيت و الأستار ، و الركن و الأحجار ، و ساطح الأرض ، و مجري البحار ، و مرسل السحاب و الأمطار ، اصرف البلاء عن الصغار ، ثم دعا بصاحب الجرائد فقدّها (١) ففقدفها و كتب على كل واحدة اسم ولد ، ثم دعا بصاحب القداح و هي الأزلام (٢) التي ذكرها الله تعالى ، وكانوا يقسمون (٣) بها في الجاهلية ، فأخذ الجرائد من يده ، و ساق أولاد عبدالمطلب ، و قصد بهم الكعبة ، فأخذت أمهاتهم في الصراخ و النياح و الشق للجيوب (٤) ، كل واحدة تبكي على ولدها ، و جميع الناس يبكون لبكائهم ، و جعل عبدالمطلب يقوم (٥) مرة و يقعد أخرى ، وهو يدعو (٦) : « يارب اسرع في قضائك ، فتطاولت الأعناق ، و فاضت العبرات ، واشتدت الحسرات ، فبينما هم في ذلك و إذأ بصاحب القداح قد خرج من الكعبة وهو قابض على عبد الله أبي رسول الله ﷺ ، وقد جعل رداءه في عنقه وهو يجره ، و قد زالت النضارة من وجهه ، و اصفر لونه ، و ارتعدت فرائضه ، وقال له : يا عبدالمطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم ، فإن شئت فاذبحه أو اتركه (٧) ، فلما سمع كلامه خر مغشياً عليه ، و وقع إلى الأرض (٨) ، و خرج بقيسة أولاده من الكعبة وهم يبكون على أخيه ، وكان أشدّهم عليه حزناً أبو طالب لأنه شقيقه من أمه وأبيه ، وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة ، وكان يقبل غرته و موضع النور من وجهه ، ويقول : يا أخي ليتني لا أموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله الله على الخلق أجمعين (٩) ، الذي يغسل الأرض من الدنس ، و يزيل دولة الأوثان ، و يبطل كهانة الكهان .

(١) فقدرها خل و في المصدر : وقدره و فصله و كتب .

(٢) في المصدر : القداح الذي كانوا يضربون بها ، و هي التي تسمى الأزلام .

(٣) يقتسمون خل و كذا في المصدر .

(٤) و شق الجيوب خل ل .

(٥) في المصدر : و قلق عبدالمطلب قلقاً شديداً ، و جعل يقوم ٨١ . و زاد في الدعاء : فاني راغب إليك .

(٦) وهو يقول خل .

(٧) و ان شئت اتركه خل ل و مثله في المصدر .

(٨) في المصدر : على الأرض .

(٩) في المصدر زيادة هي : و تقاوت معه الملائكة المبررين .

فلما ولد النبي ﷺ كان يحبه أبوطالب حباً شديداً^(١) ، و يقول له : فدتك نفسي يا بن أخي ، يا بن الذبيحين إسماعيل وعبدالله .
رجعنا إلى الحديث الأول : ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال و النساء من كل ناحية ، فنظر وإذا فاطمة بنت عمر و أم عبدالله وهي تحشو التراب على وجهها ، وتضرب على صدرها ، فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبراً وقبض^(٢) على يد ولده ، وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبدمناف فصاح بهم صيحة منكرة وقال : يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني ، ولكن أمضي حكم ربي ، وأبوطالب متعلق بأذيال عبدالله وهو يبكي ويقول لأبيه : اترك أخي واذبحني مكانه فإنني راض أن أكون^(٣) قربانك لربك ، فقال عبد المطلب : ما كنت بالذي أتعرض على ربي ، وأخالف حكمه ، فهو الأمر وأنا المأمور ، ثم اجتمع أكابر قومه وعشيرته وقالوا له : يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فمسي أن يقع السهم في غيره^(٤) ، و يقضي الله ما فيه الفرج ، فعاد ثانية فعاد السهم^(٥) على عبدالله ، فقال عبد المطلب : قضي الأمر ورب الكعبة ، ثم ساق ولده عبدالله إلى المنحدر والناس من وراءه صفوف ، فلما وصل المنحدر عقل رجله^(٦) فعند ذلك ضربت أمه وجهها ، ونشرت شعرها ، ومزقت أثوابها ، ثم أضجعه وهو ذاهل^(٧) لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن ، فلما رآته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها ، وهي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع

(١) وكان يفتخر به خل وهو موجود في المصدر .

(٢) لم يملك نفسه خل وفي المصدر : فلما نظر عبد المطلب إلى فاطمة و شدة حزنها و عظم قلقها فلم تحمل صبراً وقد اكملت الحزن ثم انه قبض .

(٣) فقد رضيت أن أكون خل وكذا في المصدر .

(٤) على غيره خل وهكذا في المصدر .

(٥) فعاد فخرج السهم خل وفي المصدر وفعل فخرج السهم .

(٦) عقل رجله بجعل خل وهكذا هو في المصدر .

(٧) وهو داهش خل وهكذا هو في المصدر .

عبدالله ولده ليذبحه ، وهو لا يسمع ^(١) عذله عازل ، ولا قول قائل ، وضجت الملائكة بالتسبيح ، ونشرت أجنحتها ، و نادى جبرئيل ^(٢) ، و تضرع إسرافيل وهم يستغيثون إلى ربهم ، فقال الله : يا ملائكتي إني بكل شيء عليم ، وقد ابتليت عبدي لأنظر صبره على حكمي ، فبينما عبدالمطلب كذلك إذ أتمه عشرة رجال عراة حفاة ، في أيديهم السيوف ، و حالوا بينه وبين ولده ، فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا له : لا ندعك تذبح ابن أختنا ولو قتلنا ^(٣) عن آخرنا ، ولقد كلّفت هذه المرأة ما لا تطيق ، و نحن أخواله من بني مخزوم ، فلمّا رأهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء ، و قال : « يا رب قد منعوني أن أمضي حكمك ، و أوّفي بعهدك ، فاحكم بيني و بينهم بالحق » و أت خير الحاكمين ، فبينما هم كذلك ^(٤) إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له : عكرمة بن عامر ^(٥) ، فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ، ثم قال : يا أبا الحارث اعلم أنك قد أصبحت سيّد الأبطح ، فلو فعلت بولدك هذا لصار سنّة بعدك يلزمك عارها و شئارها ، وهذا لا يليق بك ، فقال : أترى يا عكرمة أغضب ربّي ؟ قال : إني أدلك ^(٦) على ما فيه الصلاح ، قال : ما هو يا عكرمة ؟ قال : إن معنا في بلادنا كاهنة ^(٧) عارفة ليس في الكهّان أعرف منها ، تحدث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم ^(٨) ، و ذلك أن لها صاحباً من الجنّ يخبرها بذلك ، فلمّا سمع كلامه سكن ما به فأجمع رأيهم ^(٩) على ذلك ، فقالوا : يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب ، فأخذ عبدالمطلب ولده وأقبل إلى منزله وأخذ

(١) فلما حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع خل و نى المصدر : و قد اضطربت بما جرى عليها ، و قد حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع .

(٢) في المصدر : فابتهل جبرائيل .

(٣) ولو قتلنا خ ل .

(٤) في ذلك خل .

(٥) في المصدر : و كان سيد قومه .

(٦) في المصدر زيادة هي : وأرضى عباده و اخلف عهده ، قال عكرمة : هل أدلك .

(٧) في المصدر ، قال عكرمة : اعلم أيها السيد ان جوارنا كاهنة .

(٨) و ما يجوز في سرائرهم خ ل و نى المصدر : و ما يجوز .

(٩) فلما سمع كلامه أمضى إليه و سكن . و هكذا هو في المصدر . و فيه : فأجمعوا رأيهم .

أُهِبَتْ^(١) السفر إلى الكاهنة ، وأخذ معه هدية عظيمة^(٢) ، وكان اسم الكاهنة أمّ ملخان ، فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب^(٣) في قومه إلى الكاهنة ، فتقدّم عبدالمطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية ، فسألها عن أمره ، فقالت ، انزلوا ، وغداً أظهر لكم العجب ، فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول :

يا مرحباً بالفتية الأخيار * الساكني البيت مع الأستار
قد خلقوا من صلصل الفخار * ومن صميم العزّ والأنوار
خذوا بقولي صحّ في الآثار * أثبتكم بالعلم والأخبار
أهل الضياء والنور والفخار * من هاشم سماء في الأقدار
قد رام من خالقه الجبّار * أن يعطه عشراً من الأذكار
من غير ما نقص بإذن الباري * فواحد ينحره للأندار

ثمّ إنّهما التفتت إلى عبدالمطلب ، وقالت له^(٤) : أت النازد؟ قال : نعم ، جنبناك لتنظري في أمرنا ، وتعملي الحيلة في ولدنا ، فقالت : وربّ البنية^(٥) ، و ناصب الجبال المرسية ، وساطح الأرض المدحية ، إن هذا الفتى الذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره ويعظم

(١) الالهة : العدة وما يحتاج في السفر اليه .

(٢) سنية خ ل .

(٣) في بعض النسخ هكذا : فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب في جماعة قومه من بني

عبدمناف وبني مغزوم فجعل يقول :

تملكني الهوم (قنسخل) فضقت ذرعاً • ولم أملك لما قد حل دفناً

نذرت وكان قدر البرء دينا • و هل حريرى للنذر منناً

ثم ان القوم ساروا طالبين للكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها ، فقيل لهم : انها خرجت في طلب حاجة لها ، فساروا قاصدين للمكان الذي هي فيه ، فتقدم اليها عبدالمطلب بعد ما دفع اليها الهدية . « الى آخرها في المتن » . منه عفى عنه . قلت : ومثله ما في نسختنا الا أنه ترك الشعر .

(٤) في المصدر : فقالت : انزلوا استريحوا يومكم هذا ، فان فرجكم وجب ، وغدا سيظهر لكم العجب قال : فنفرقوا القوم عنها ، فلما كان في غداة غد اجتمعوا اليها ، وعن خبرهم سألوها وما

جاؤا فيه ، قال : ثم نظرت الى عبدالمطلب وقالت له .

(٥) فورب البرية خل ومثله في المصدر .

أمره ، وإني سأرشدكم إلى خلاصه ، فكم الدية عندكم ؟ قالوا : عشرة ^(١) من الإبل ، قالت : ارجعوا إلى بلدكم واستقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل وعلى ولدكم ، فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى وارموا عليها بالسهم ، فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة ، فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ، وفرح القوم ورجعوا إلى مكة ، وأقبل ^(٢) عبد المطلب على ولده يقبله ، فقال عبدالله : يعز علي يا أبتاه شقاءك من أجلي ، وحزنك علي ، ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل ، فأحضرت وأرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم ، وقال : « إن أراد الله بي خيراً وقائي في ولدي ، وإن كان غير ذلك فحكمه ماض » ، فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل ، وأقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبدالله ، وقد أفرحت عينها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت وقالت : أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء ، ويساخنني في ولدي ، وكانت ذات يسار ومال كثير ، وكانت أمها سرحانة زوجة عمرو المخزومي ، وكانت كثيرة الأموال والذخائر ، وكان لها جمال تسافر إلى العراق ، وجمال تسافر إلى الشام ، فقالت : علي بمالي ومال أمي ، ولو طلب مني ربي ألف ^(٣) ناقة لقدمتها إليه وعلي الزيادة ، فشكرها عبد المطلب وقال : أرجو أن يكون في مالي ما يرضي ربي ، ويفرج كربتي ، وأما الناس بمكة ففي فرح وسرور ^(٤) ، وبات عبد المطلب فرحاً مسروراً ، ثم أقبل إلى الكعبة وطاف بها سبعاً ، وهو يسأل الله تعالى أن يفرج عنه ، فلما طلع الصباح ^(٥) أمر رعاة الإبل أن يحضروها ، فأحضروها ^(٦) ، وأخذ عبد المطلب ابنه فطيمه وزينته وألبسه أفخر

(١) مائة خل وفي المصدر : عشرين .

(٢) في المصدر : قال : « ففرحوا القوم فرحاً شديداً ورجعوا إلى أهليهم مسرورين ، فلما وصلوا مكة خرجوا أهلها كلهم يسألون ما قالت الكاهنة ، فأخبروهم بمقالها ، وأقبل » .

(٣) في المصدر : ألفين .

(٤) في المصدر : وأما الناس فقد أمسوا بمكة في فرح وسرور .

(٥) أصبح الصباح خل . وهكذا هو في المصدر .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي هكذا : وأتوا بنوعه بما كان من المال فجمعوا أموالاً كثيرة .

أثوابه ، وأقبل به إلى الكعبة ، وفي يده الجبل والسكين ، فلما رآته أمه فاطمة قالت : يا عبدالمطلب ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي ، قال : إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الفداء في ولدي ، فإن نفذت أموالني وأموال قومي ركبت جوادي وخرجت إلى كسرى وقيصر^(١) و ملوك الهند والصين مستطعماً على وجهي حتى أرضى ربي^(٢) ، وأنا أرجو أن يفديه كما فدا أبي إسماعيل من الذبح ، وسار إلى الكعبة والناس حوله ينظرون ، فقال لهم : « يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأمس ، وتحولوا بيني وبين ذبح ولدي » ، ثم إنته قدم^(٣) عشرة من الإبل وأوقفها^(٤) وتعلق بأستار الكعبة ، وقال : « اللهم أمرك نافذ » ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها ، فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطلب : « لربي القضاء » ، فراد على الإبل عشرة ، وأمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال أشرف قريش : لو قد مت غيرك يا عبدالمطلب لكان خيراً ، فإنا نخشى أن يكون ربك ساخطاً عليك ، فقال لهم : إن كان الأمر كما زعمتم فالسبي أولى بالاعتذار ، ثم قال : « اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإني بك غفار الذنوب ، كاشف الكرب ، تكرم علي بفضلك وإحسانك » ثم زاد عشرة أخرى من الإبل ورمق بطرفه نحو السماء وقال : « اللهم أنت تعلم السر وأخفى ، وأنت بالمنظر الأعلى ، اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وقى » ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على

(١) في المصدر : وقيصر الشام ، وبطارقة الروم ، و ملوك الهند .

(٢) فيه غرابة ، فإن الذي تقدم في قول كاهنة أن الفداء لم تجاوز عن المائة ، فلولم تخرج الإزلام بعد ذلك على الإبل بل خرجت على عبدالله فالتبتين قتله فعليه فلا معنى للخروج إلى كسرى وغيره .

(٣) في المصدر : يا معاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد ، لا يقاس به أحد ، لابلها روح خرجت من روح ، وما أتم بأشفق مني على ولدي ، وقد كانت منكم بالإمس بي زلة و فلة منكرة ، وأياكم أن تعودوا لئلا ، وتحولون بيني وبين ولدي ، فاتركوني أناجي ربي ، وأريه أن يشكرني على بولدي ، فإنه أهل الجود والكرم ، ثم إن عبدالمطلب قدم .

(٤) قد سقط من المصدر من هنا إلى قوله : اتركوني حتى أنفذ حكم ربي .

عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن هذا شيء يراد، ثم قال: لعل بعد العسر يسراً، ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال:

يارب هذا البيت والعباد * إن بني أقرب الأولاد
وحبه في السمع والفؤاد * وأمه صارخة تنادي
فوقه من شفرة الحداد * فاته كالبدر في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الرب بما يشاء، ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى، وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقالت أمه: يا عبدالمطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي، فعسى أن يرحمني ويرحم ضعفي وحالتي هذه، فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة أخرى. وقالت: «يا رب رزقني ولداً وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه، وقد رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً، وأن يوسدني في لحدي، ويكون ذكرني بعدي، فعارضني فيه أمرك وأنت تعلم يا رب إنه أحب أولادي إليّ، وأكرمهم لديّ، وإني يا رب فديته بهذه الفداء فاقبلها ولا تشمت بي الأعداء»، ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن لكل شيء دليلاً ونهاية، وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة، فلا تعودني إلى التعرض في أمري، ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال: «اللهم منك المنع ومنك العطاء، وأمرك نافذ كما تشاء، وقد تعرضت عليك بجهلي وقبيح عملي فلا تؤاخذني ولا تخبب أجلي»، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبدالمطلب: «ما بعد المنع إلا العطاء، وما بعد الشدة إلا الرخاء، وأنت عالم السر وأخفى»، ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها، فضربها فخرج السهم على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب الجبل والسكين بيده وهم الناس أن يمنوه مثل المرة الأولى فقال لهم: أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين و أذبح نفسي، انزكوني حتى أنفذ حكم ربّي فأنا عبده، وولدي عبده، يفعل بنا ما يشاء

و يحكم ما يريد ، فأمسك الناس عنه ، ثم أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول : « يارب إليك المرجع ، وأنت ترى و تسمع » ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فوقع عبدالمطلب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : « وا غوثاه إليك يا رب » ، وجذب ابنه للذبح وضجّت الناس بالبكاء والعويل رجالاً و نساءً ، فعند ذلك صاح عبدالله في وثاقه ^(١) وقال : يا أبت أما تستحي من الله ؟ كم تردّ أمره وتلجّ عليه ؟ هلم إليّ فأنحني فأنني قد خجلت من تعرّضك إلى ربك في حقّي ، فأنني صابر على قضائه وحكمه ، وإن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك عليّ يا ابتاه فخذ بيدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض ، وغطّ وجهي لئلا ترى عينك عيني ، واقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطّخ بالدم ، فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن عليّ يا أبت ، وأوصيك يا ابتاه بأُمّي خيراً ، فأنني أعلم أنّها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها عليّ فسكنها وسكن دمعها ، وإنني أعلم أنّها لا تلتذّ بعدي بعيش ، وأوصيك بنفسك خيراً ، فإن خفت ذلك فغمّض عينيك فأنك تجدني صابراً ، ثم قال عبدالمطلب : يعزّ عليّ يا ولدي كلامك هذا ، ثم بكى حتّى اخضلت لحيته بالدموع ، ثم قال : « يا قوم ما تقولون ؟ كيف أنعرّض على ربّي في قضائه ؟ وإنني أخاف أن ينتقم مني » ^(٢) ، ثم قام ونهض إلى الكعبة فطاف بها سبعاً ودعا الله ومرغ وجهه وزاد في دعائه ، وقال : « يارب امض أمرك فأنني راغب في رضاك » ^(٣) ، ثم زاد على الإبل عشرة فصارت مائة ، وقال : من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ، ثم قال : « ربّ ارحم تضرّعي وتوسّلي وكبري » ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على الإبل ، فنزع الناس عبدالله من يد أبيه ، وأقبلت الناس من كل مكان يهنّؤنه بالخلاص ، وأقبلت أمّه وهي تعثر ^(٤) في أذيالها فأخذت ولدها وقبّلته وضمّته إلى صدرها ، ثم قالت : « الحمد لله الذي لم يبتلني بذبحك ،

(١) الوثاق : ما يشد به من قيد وحبل ونحوها .

(٢) في المصدر : فأنني أستحيى إياك مرة أخرى فينتقم مني .

(٣) > > : ما أنا راغب من قضائك .

(٤) أي تسقط .

ولم يشمت بي الأعداء وأهل العناد، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبة وهو يقول: «قد قبل الله منكم الفداء، وقد قرب خروج المصطفى»، فقالت قريش: «بخ بخ لك يا أبا الحارث، هتفت بك و بابنك الهوائف، وهم الناس بذبح الإبل، فقال عبدالمطلب: مهلاً أراجع ربّي مرة أخرى، فإن هذه القداح تصيب وتخطيء، وقد خرجت علي ولدي تسع مرّات متواليات، وهذه مرّة واحدة، فلا أدري ما يكون من الثانية^(١)»، اتركوني أعود ربّي مرّة واحدة، فقالوا له: «افعل ما تريد، ثمّ إنّ استقبل الكعبة وقال: «اللهم سامع الدعاء، وسابغ النعم، ومعدن الجود والكرم، فإن كنت يا مولاي مننت عليّ بولدي هبة منك فاظهر لنا برهانه مرّة ثانية» ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل، فأخذت فاطمة ولدها وذهبت به إلى بيتها وأمنى إليه الناس من كلّ جانب ومكان سعيق، وفجّ عميق^(٢) يهنّئونها بمنّة الله عليها، ثمّ أمر عبدالمطلب أن تنحز الإبل فنحرت عن آخرها وتناهبها الناس، وقال لهم: لا تمنعوا منها الوحوش والطير^(٣)، وانصرف فجرت سنّة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان، ومضى عبدالمطلب وأولاده، فلمّا رآته الكهنة والأخبار وقد تخلص خاب أمّهم، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نسع في هلاكه^(٤) من حيث لا يشعر به أحد، فقال كبيرهم وكان يسمّى ريان وكانوا له سامعين فقال لهم: اعملوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، ثمّ ابعثوا به إلى عبدالمطلب على حال الهدية إكراماً لخلاص ولده، فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، وأرسلوه مع نساء متبرعات إلى بيت عبدالمطلب، وهنّ خافيات أنفسهنّ بحيث لا تعلم إحداهنّ، فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة ورحبت بهنّ، وقالت: من أين أنتنّ؟

(١) في الثانية غل وهكذا في المصدر.

(٢) السعيق: البعيد. وفجّ عميق: طريق بعيدة غامضة.

(٣) يوجد ذكر القصة بتمامها في السيرة لابن هشام: ١٦٤-١٦٨، وتاريخ الطبري: ١٠١ و

فيهما: أن عبدالمطلب ضرب على الإبل وعلى ابنه عبد الله القداح ثلاث مرات حين خرج القداح على الإبل.

(٤) في المصدر: تعالوا لعل حيلة في هلاكه.

قلن لها : نحن من قرابتك من بني عبدمناف ، دخل علينا السرور لخلّاص ابنك ، فأخذت فاطمة منهنّ الطعام ^(١) ، وأقبلت إلى عبد المطلب ، فقال : من أين هذا ؟ فذكرت له الخبر ، فقال عبد المطلب : هلمّوا إلى ما خصّكم به قرابتكم ، فقاموا وأرادوا الأكل منه ، وإذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال : لا تأكلوا منّي فإني مسموم ، وكان هذا من دلائل نور رسول الله ﷺ ، فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهنّ أثراً ، فعلموا أنّه مكيدة من الأعداء ، فحفروا للطعام حفيرة ووضعوه فيها ^(٢) .

وقال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب في ولده عبد الله فرح فرحاً شديداً ، فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطّاب ، وبدلوا في طلبه الجزيل من المال ^(٣) ، كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ ، ولم يكن في زمانه أجهل ولا أبهى ولا أكمل منه ، وكان إذا مرّ بالناس في النهار يشمون منه رائحة ^(٤) المسك الأذفر والكافور والعنبر ، وكان إذا مرّ بهم ليلاً تضيء من نوره الحنادس والظلم ، فسمّوه أهل مكّة مصباح الحرم ، وأقام عبد المطلب وابنه عبد الله بمكّة حتّى تزوّج عبد الله بآمنة بنت وهب ، وكان السبب في تزويجها به ^(٥) أن الأخبار اجتمعوا بأرض الشام ، وتكلّموا في مولد رسول الله ﷺ والدّم الذي قد جرى من جبهة يحيى بن زكريّا عليهما السلام كما تقدّم ذكره ، فلما أيقنوا أنّه قد قرب خروج صاحب السيف ^(٦) ، وظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم و ساروا إلى حبر لهم ^(٧) وكان في

(١) في المصدر : دخل عليهن السرور بغلّاص ابن أخيهم وقد عملوا طعاماً وليّة وبشوا إليكم بمغنيا ، فأخذت منهن الطعام .

(٢) في المصدر : ثم أقام بعد ذلك مدة وخرج وتزوج بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين .

(٣) وبدلوا في قربه الجزيل من الأموال خل .

(٤) رواج خل وهكذا في المصدر .

(٥) في المصدر : قال البكري : وكان سبب تزويج آمنة ببعد الله أن الأخبار .

(٦) السيف السلول . وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : فتشاوروا بينهم وعقدوا رأيهم على السير إلى حبر لهم .

قرية من قرى الأردن ، وكانوا يقتبسون من علمه ، وكان ممن عمر في زمانه ^(١) ، فقصده القوم ، فلمّا وصلوا إليه قال لهم : ما الذي أزعجكم ^(٢) ؟ قالوا له : إنّنا نظرنا في كتبنا فوجدنا صفة هذا الرجل السفّاك ^(٣) الذي تقاتل معه الأملاك ، وما تلقى عند ظهوره من الأهوال والهلاك ^(٤) ، وقد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره وعلوّ ذكره ، قال : يا قوم إنّ من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور ، وإتته لكائن بكم ، وهذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله ، فكيف تقدرون على إبطاله ؟ وهو مبطل كهانة الكهّان ، ومزيل دولة الصليبان ^(٥) ، وسيكون له وزير وقريب ^(٦) ، فلمّا سمعوا كلامه خافوا وحاروا ، فقال حبر من أحبارهم يقال له : هيوبابن داخورا ^(٧) ، وكان كافراً متمرداً شديداً البأس ، فقال لهم : هذا رجل قد كبر وخرف وقلّ عقله فلا تسمعوا من قوله ^(٨) ، ثمّ قال لهم : رأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضراً ؟ قالوا : لا ، قال : فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه ؟ فقوموا هذه الساعة وخذوا معكم تجارة وسيروا إلى البلد الذي هو فيها ، يعني مكّة ، فإذا وصلتكم دبّرتهم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله ^(٩) وقالوا له : أنت سيدنا ^(١٠) ، قال لهم : افعلوا ما أمركم به ، و أنا معكم بسيفي ورمحي ، ولكن ما أسير معكم حتّى تعاهدوني ^(١١) ، فيعمد كل واحد منكم إلى

(١) وكان قد بلغ من العمر فرق مائة عام خ ل وفي المصدر : وكان قد بلغ من العمر مائة سنة .

(٢) في المصدر : قال : ما الذي أقسم الاحبار وعلماء الامصار ؟

(٣) الهتاك خ ل وفي المصدر : السفّاك الهتاك .

(٤) وقد قرب زمانه خ ل وهو الموجود أيضاً في المصدر .

(٥) الصليبان جمع الصليب .

(٦) قرين خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : هلوبابن داخور .

(٨) وإياكم أن تسمعوا منه خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٩) فصدقوا قوله ، ومثله الموجود في المصدر .

(١٠) سيدنا وصادنا خ ل وهو الموجود في المصدر .

(١١) ولا تخاذلوني خ ل ، يوجد أيضاً في المصدر وفيه ايضاً فليعمد ، وفيه : بسقيه .

سيفه ليسقيه سماً فأجابوه إلى ذلك وافترقوا ، ثم اجتمعوا بايلة ^(١) ، وخرجوا بجمالهم محملة بالتجارة ، وساروا حتى وصلوا مكة ، فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتاً وهو يقول :

قصدتُم لأزر القوم في السر والجهر * تريدون مكرأ بالمعظم في القدر
و من غالب الرحمن لا شك إنه * سيرميه باريه بقاصمة الظهر
ستضحون يا شر الأنام كأنكم * نعام أُسيقت للذباحة والنحر
فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك و همّوا بالرجوع ، فقال لهم هيبوا : لا تخافوا
من كلام هذا الهاتف ، فإن هذا الوادي قد كثر فيه الكهان والشياطين ، وإن هذا الهاتف
هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم ، فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن
عبدالله وبجمله ، فوقع في قلوبهم الكمد ^(٢) والحسد ، فجعلوا يسومون متاعهم ولا يبيعون
منه شيئاً ، وإنما يريدون بذلك المقام بمكة والحيلة في قتل عبدالله ، فأقبل يوماً عبدالمطلب
وهو قابض على يد ولده عبدالله ، ومرّ باليهود ، وكان عبدالله قد رأى رؤياً أفرغته ، فخرج
مرعوباً إلى أبيه فقال : ما أصابك يا بني ^(٣) ؟ قال : رؤياً هالتي ، قال : رأيت سيوفاً مبردة
في أيدي قرّة وهم قعود على أديبارهم ، وأنا أنظر إليهم وهم يهزون السيوف ويشيرون بها
إليّ فعلوت عنها ^(٤) في الهواء ، فبينما أنا كذلك وإذا بنار قد نزلت من السماء فزادني
خوفاً ، وقلت : كيف خلاصي منها ؟ فبينما أنا كذلك وإذا بالنار قد وقعت على القرّة
فأحرقتهم عن آخرهم ، فزادني ذلك رعباً ، فقال له أبوه : وقاك الله يا بني شرّ ما تحاذر من
الحساد والأضداد ^(٥) ، فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك ، ولكن

(١) ثم اجتمعوا إليه خل ، وفي المصدر : وافترقوا على انهم يجتمعون بيلة .
(٢) الكمد : العزن والنم الشديد . وفي المصدر بعد ذلك : إلى أن وصلوا مكة . فلم يظهر
عليهم أحد بما في نفوسهم : وظنوا أنهم تجار ، وجعلوا يسومون .
(٣) ما الذي بك يا بني خل ، وكذا في المصدر ، وفيه بعد ذلك : صرف الله عنك العلود ، و
وقاك ما تغافه من الشرور .

(٤) في المصدر : فعلوت عنهم .

(٥) وقاك الله يا بني البلاء خل وفي المصدر : الرصاد مكان الأضداد ،

لواجتمعت أهل الأرض إنسها وجنّها لم يقدرُوا على شيء ، لأنّه ودّعة من الله عزّ وجلّ
لخاتم الأنبياء ، وهاهنا أخبار اليهود من الشام وفيهم الحكمة والمعرفة فقم معي حتّى أقصّ
عليهم رؤياك ، فقبض عبدالمطلب على يد ولده عبدالله ودخلا عليهم ، فلمّا نظر إليه الأخبار
وهو كأنّه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض وقالوا : هذا الَّذي نطلبه ، فقال لهم عبدالمطلب :
يا معاشر اليهود ^(١) جئنا إليكم نخبركم ^(٢) برؤيا رآها ولدي هذا ، فقالوا له : وماذا ؟
فقصّ عليهم الرؤيا ، فزادهم حنقا عليه ، وقال له هيوبا : أيّها السيّد إنّه أضغاث أحلام
وأنتم سادات كرام ، ليس لكم معاند ولا مضادّ ، ثمّ انصرف عبد المطلب بولده وأقاموا بعد
ذلك أيّاماً يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، وكان عبدالله مغرمّاً بالصيد ^(٣) ،
وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا ليلا ، وكان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك
سبيلا حتّى خرج ذات يوم وحده ^(٤) فخرجوا ورائه من حيث لا يشعرون بهم أحد ^(٥) ، فقال
لهم هيوبا : ما انتظاركم وقد خرج الَّذي تطلبونه ^(٦) ؟ فقالوا له : إنّنا نخاف من فتيان
مكة ^(٧) وفرسان بني هاشم وهم لا يطاقون وقد ذلّت لهم العمالة وغيرهم ^(٨) ، ونخشى أن
يشعروا بنا ^(٩) ، فلمّا سمع هيوبا مقالته قال : خاب سعيكم ، فإنّ كنتم هكذا فما الَّذي
أتى بكم إلى هاهنا ؟ فلا بدّ من قتل هذا الغلام ، ولو طال عليكم المقام ، ولم تجدوا يوماً
مثل هذا اليوم ، فإنّ قتلناه وخفتم التهمة به ^(١٠) فعليّ دينه ، وكانوا قد بعثوا عبداً من

(١) يا معاشر الإخبار خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) جئنا إليكم نخبرونا بما رآه ولدي في رؤيا خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٣) أي مولدا . وفي الهامش اضاف : والقنص خ ل قلت : القنص : الصيد .

(٤) فوجدوه وحده خ ل .

(٥) في المصدر : حتى خرج ذات يوم وحده فطعموا فيه وخرجوا من حيث لا يشعرون أحد متفرقين .

(٦) > > : فاخرجوا وجدوا السير حتى تظفروا به .

(٧) من فتيان حرم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) في المصدر : وهم رجال لا يطاقونهم أحد ، وقد دانت لهم العمالة ، و فرغت من سيونهم

الجارية .

(٩) في المصدر : فيخرجون وراءنا .

(١٠) في المصدر : فأتهمونا بقتله .

عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبدالله، فرجع العبد وأخبرهم أنه قد غاب بين الجبال والشعاب، وقد خرج من العمران، وليس عنده^(١) إنسان، فعزم القوم على ما أمّلوه، وجعلوا نصفاً عند الأمتعة، والنصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم وخرجوا قاصدين عبدالله والعبد أمامهم حتى أوقفهم عليه^(٢)، وكان عبدالله قد صادّ حمار وحش وهو يسلكه فنظر إلى القوم وقد أقبلوا عليه، فقال لهم هيو با : هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه، فما أحسن عبدالله إلا وقد أحاطوا به، وكانوا قد افترقوا فرقتين، وقالوا للذين خلفوهم عند متاعهم : إذا دعوناكم أجيئونا مسرعين، فلمّا أشفروا على عبدالله وقد سدّوا الطرقات^(٣)، وزعموا أنّهم قد حكموا عليه، فرفع عبدالله رأسه إلى السماء، ودعا الله تعالى وأقبل إليهم^(٤) وقال : يا قوم ما شأنكم؟ فوالله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكره أبداً فقطابوني به، ولا غصبت مالا قط، ولا قتلت أحداً فأقتل به، فما حاجتكم؟ فإن يكن سبقت مني فعله سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها، واليهود يومئذ تلتئموا ولم يبين منهم إلا حاليق الحدق^(٥)، فلم يردوا عليه جواباً، وأشار بعضهم إلى بعض وهموا بالهجوم عليه، فجعل نبلة في كبد قوسه ورمى بها نحوهم فأصابت رجلاً منهم فوقع ميتاً، ثم رماه بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم، فأخذ الخامسة ليرميهم بها وأنشأ يقول :

ولي همّة تعلو على كل همّة	* وقلب صبور لا يروع من الحرب ^(٦)
ولي نبلة أرمي بها كل ضيغم	* فتتفد في اللّبات والنحن والقلب
فأربعة منها أصابت لأربع	* ولو كاثروني صلت بالطعن والضرب
أخذت نبالي ثم أرسلت بعضها	* فصارت كبرق لاح في خلل السحب

(١) ليس معه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : ناز بهم حتى أوقفهم عليه ، ثم قال : يا قوم دونكم وما كنتم تطلبون .

(٣) الطريق خل وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : فإذا هم مجدين نحوه ، فلمم انهم يريدون (معدون خ) شرا فترك ما كان فيه و

أقبل عليهم .

(٥) حلاق العين بالكسر والفتح وحملوها : باطن الاجفان ، والجمع العماليق .

(٦) في العرب خل .

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيو با : يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك ، ولقد قتلت منا رجلا من غير ذنب ولا سابقة سبقت منا إليك ، ونحن قوم تجار ، ونحن الذين وقف علينا بالأمس مع أيك ، وكان لنا عبد قد هرب منا ، فلما رأيناك أنكرناك ، فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن مالتنا معك طلبة ، وأنتك ^(١) لأعز الخلق علينا ، و أكرمهم لدينا ، فاعض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا ، فقال لهم : يا ويلكم ما الذي تبين لكم مني أني عبدكم ؟ فهل عبدكم مثلي ، أوصفته صفتي ، أوله نور كنوري ؟ فقالوا له : إنما دخلنا الشك وأنت متباعد عنا ، فلما قربت منا عرفناك ، فاسمح لنا بما كان منا إليك فإننا سمحنا لك بما كان وإن كان وأعظم من ذلك أنك قتلت ^(٢) منا رجلا لا ذنب لهم ، ونحن حيث أكلنا طعام أيك و شربنا شرابه فنحن لك ^(٣) شاكرون ، وأنت أولى بكتمان ما كان اليوم ^(٤) منا ، فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق وهو خديعة ، ثم إنه ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحية المضيق ^(٥) ، فلما رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجارة وقاموا إليه بالسيوف ، فجعل يكر فيهم كرة بعد كرة ، فعند ذلك صاح فيهم هيو با فتبادروا إليه بأجمعهم وهو يكر فيهم يمينا وشمالا ، وكلما رمى رجلا خر صريعا ونزل عبد الله عن فرسه واستند إلى المضيق ، وقد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة ، فبينما هم في المعركة وإذا هم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة وهم عراة مسرعون نحوهم ، فإذا هم بنوهاشم وأبوطالب ^(٦) وفتيان مكة وكان في أولهم أبوطالب وحزة والعباس ، فعند

(١) انكم خ ل .

(٢) في المصدر : وإن أعظم ما كان منك إنك قتلت .

(٣) له خ ل .

(٤) في المصدر : ما كان اليوم واقع .

(٥) المضيق الآخر خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٦) بنوهشم بنو هاشم بنو عبد مناف وفتيان مكة .

ذلك ناداه أبوه فقال ^(١) : يا بنيّ هذا تأويل رؤياك من قبل ، فما استتمّ كلامه حتّى أحاط بعبدالله إخوته وأقاربه .

قال البكريّ : وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له : وهب بن عبدمناف ، لأنّه أشرف عليهم في المعركة ^(٢) ، فهمّ أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم ، فأثى إلى الحرم ^(٣) ونادى في بني هاشم ^(٤) ، فلمّا رآهم اليهودأيقنوا بالهلاك ، وقالوا لعبدالله : إنّما أردنا أن نعلم حقيقة الحال ، فقال لهم عبدالله : هيبات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكي ، فهرب منهم جماعة و التّجّوا إلى جبل و ظنّوا أنّهم قد نجوا ، فإذا أتاهاهم أمرالله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت ^(٥) عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً ، ولحقهم عبد المطلب وأصحابه ، و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيبوا قتلوا منهم أناساً كثيرة ، وقال رجل منهم : دعونا نصل مكّة وافعلوا فينا ما تريدون ، فإنّ لنا مع الناس أمتعة و أموالاً كنّا قد أخفيناها وأنتم أحقّ بها ، خذوها ولا تقتلونا ، فكتفّوهم عن آخرهم ، وأقبلوا بهم إلى مكّة و أقبل عبدالمطلب على ولده يقبله ويقول : «يا ولدي لولا وهب بن عبدمناف أخبرنا بأمرنا ما كنّا علمنا ، ولكنّ الله تعالى يحفظك» ، فلمّا أشرفوا على مكّة خرج الناس يهتفونهم بالسلامة ، وإذا باليهود مكتوفين ، فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة ، فقام لهم عبدالمطلب وقال : ارسلوا بهم ^(٦) إلى دار وهب حتّى يستقصوا على أموالهم ، ولم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب ، فلمّا كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبدالعزّى وقال لها : يا برّة لقد رأيت اليوم عجيباً من عبدالله ما رأيته من أحد ، وهو يكرّ على هؤلاء القوم ، وكلّما رماهم بنيلة قتل منهم إنساناً ، وهو أجمل الناس وجهاً ^(٧)

(١) وقال خ ل .

(٢) وهم في المعركة خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٣) فأقبل الى الحرم خ ل .

(٤) في المصدر زيادة هي : فبادروا اليه بنوعيدالمطلب مسرعين .

(٥) فسد خ ل .

(٦) أرسلوهم خ ل وكذلك في المصدر .

(٧) لما قد خصه الله خ ل و في المصدر : لما خصه الله به من النور الساطع و الضياء اللامع .

خصه الله تعالى من الضياء الساطع ، فامضي إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضها عليه ، فعمسى أن يقبلها ، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة ، قالت له يا وهب : إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك ، وقد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم ، فكيف يتزوج بابنتنا وهي قليلة المال ^(١) ؟ قال لها : إن لي عليهم اليد إنني أخبرتهم ^(٢) بأمر عبد الله مع هذا اليهود ، ثم إن برّة قامت ولبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب فوجدته يحدث أولاده بالخبر ، فقالت : أنعم الله مساءكم ، و دامت نعماءكم ، فرد عليها عبد المطلب التحية و الاكرام ، وقال لها : لقد سلف ^(٣) لبعلك اليوم علينا يد لا تقدر أن تكافيه أبداً ، وله أباد بالغة ^(٤) بذلك ، و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى ، فطمعت برّة في كلامه ، ثم قال ^(٥) : بلغني بملك عنا التحية و الاكرام و قولتي له : إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت ، فقالت له برّة : يا أبا العارث قد طلبنا تعجيل المسرة ، وقد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم ، وقد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة ، و نحن أيضاً طمعنا نيمن طمع في ولدكم عبد الله ، و رجونا مثل من رجا ^(٦) . وقد رجا و هب أن يكون عبد الله بعلاً لابنتنا ، و قد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبد الله ، و نسألکم أن تقبلونا ، فإن كان مالها قليلاً فعليها ما نجملها به ^(٧) وهي هديّة منّا لابنك عبد الله ، فلمّا سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج

(١) سيئة الحال : و في المصدر : سيئة الحال ، قليلة المال .

(٢) عليهم يدالأي خل و في المصدر ، عليهم اليوم يدا بما أخبرتهم .

(٣) في المصدر : و دامت نعماءكم في المساء و الصباح ، فرد عليها عبد المطلب التحية و الاكرام فقال : و انت و قيت الاذى في الصباح و المساء و جعلكم أهل الفلاح و النماء ، و لقد سلف اه .

(٤) وله علينا أباد بالغة خل .

(٥) قال لها خل .

(٦) في المصدر : يطلبون أنواركم و رفعتكم على الخلق و مقداركم ، و قد طمعنا فيه كمثل من

طمع و رجونا كن رجاء .

(٧) فمليتنا تجميلها خل .

من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع ، وقال أبوه : ما تقول يا بني " فيما سمعت ؟ فوالله ما في بنات أهل مكة مثلهما ، لأنّها محتشمة في نفسها طاهرة مطهّرة ، عاقلة دينة ^(١) ، فسكت عبدالله ولم يرد جواباً ، فعلم أبوه أنّه قد مال إليها ، فقال عبدالمطلب : قد قبلنا دعوتكم ، وأجبنا ورضينا بابتنكم ، قالت فاطمة زوجة عبدالمطلب : أنا أمضي معك إليها ^(٢) حتّى أنظر إلى آمنة ، فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها ، فرجعت برّة مسرورة بما سمعت ، ثمّ سارت إلى زوجها مسرعة وبشرته وسمعت أمّ آمنة هاتفاً في الطريق يقول : « بنج بنج » لكم يامعشر أهل الصفا ، قد قرب خروج المصطفى ، فدخلت على زوجها فقال : وما وراءك ؟ قالت : لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين ، اعلم أنّ عبدالمطلب قد رضي بابتنك ^(٣) ، ولكن مع الفرح ترحه ، قال : وما هي ؟ قالت : إنّ فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة ، فإن رضيت بها وإلاّ لم يكن شيئاً ^(٤) ، وإني أخاف أن لا ترضى بها ، فقال لها وهب بن عبدمناف : اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك وزينيتها وألبسها أفخر الثياب ولقديها أفخر ما عندك ، فعسى ولعلّ ، فعمدت برّة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب ، والحليّ ، وضفرت شعرها ^(٥) ، وأرخت ذوائبها ^(٦) على أكتافها ، وقالت لها : يا ابنتي " إذا أتتك فاطمة فتأدّبي لها أحسن الأدب ، وارغبني في النور الذي في وجه ولدها عبدالله ، فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل ، وإذا بعبدالمطلب ^(٧) فأدخلوا فاطمة ، فقامت لها آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحبت بها أحسن

(١) أدبية خلّ وهو الموجود في المصدر .

(٢) وأجبنا مسألتكم ، ورضينا لعبدالله بابتنكم و سأمضي إليها .

(٣) في المصدر : قالت له : يا هذا لقد سعدت ، وسعد جدك ، وعلافي الناس ذكرك و مجدك ، و شاع فغرك و ارتفع قدرك ، وقد رضي عبدالمطلب بابتنك .

(٤) في المصدر : فإن رضيت تمت المصاهرة ، و ان لم ترضها فماتت المصاهرة .

(٥) شفر الشعر : نسج بعضها على بعض عريضاً .

(٦) اللوائب جميع اللوابة : شعر في مقدم الرأس .

(٧) وولده عبدالله خل وفي المصدر : وإذا بعبدالله ووالده .

المرحب ، فنظرت إليها فاطمة وإذا بها قد كساها الله جمالاً لا يوصف ^(١) ، فلما رأت فاطمة ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس ، قالت فاطمة : يا برّة ما كنت عهدت أن آمنة على هذه الصورة ولقد رأيته قبل ذلك مراراً ، فقالت برّة : يا فاطمة كل ذلك ببركتهم علينا ، ثم خاطبت ^(٢) فاطمة آمنة وإذا هي أفصح نساء أهل مكة ، فقامت فاطمة وأتت إلى عبدالمطلب وعبدالله ، وقالت : يا ولدي ما في بنات العرب مثلها أبداً ، ولقد ارتضيتها ، وإن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا في مثل هذه .

ولما وقع ^(٣) الحديث بين وهب وبين عبدالمطلب في أمر ابنته آمنة ، قال وهب : يا أبا الحارث هذه آمنة هدية منّي إليك بغير صداق معجل ولا مؤجل ، فقال عبدالمطلب : جزيت ^(٤) خيراً ولا بدّ من صداق ، ويكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا ، ثم ^(٥) إن عبدالمطلب هم أن يمدّ إليه شيئاً من المال ليصلح به شأنها ، إذ سمع مهممة وأصواتاً فوثب وهب وسيفه مسلول ثم قاموا جميعاً ، قال أبو الحسن البكري : وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان ، وزين لهم هيوبا إنكم مقتولون لا محالة ، فقوموا جميعاً وخاطروا بأنفسكم على عبدالمطلب وابنه عبدالله ، فإن الموت قد وقع بكم ، واهربوا على وجوهكم ، ثم إن هيوبا تمطى في كتافه فقطعه ، ثم

(١) في المصدر : وقد كساها الله عز وجل نوراً وجمالاً وزينها في عين فاطمة لما سبق لها في علم الله عز وجل أن يخرج منها سيد الانبياء و صفوة الرسل ، وخير الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في المصدر : فأعجبتها وقالت لامها : ما كنت أظن أن آمنة بهذه الصفة ، ولقد رأيته مراراً كثيرة وما كنت بهذه الحالة فقالت امها : يا فاطمة كل ما رأيته من حسناتها وجمالها فهو من ببركتكم . وقد خشيت أن لا ترضاها الولدها ، قال : فخاطبتني قلت : « لولد هامصحت لولدك » .

(٣) في المصدر : يا ولدي ما في بنات مكة أجمل ولا أعدل ولا أبهى من آمنة ، فإن ذلك من فضل الله تعالى واحسانه إذ خصنا بأفضل معشر ، وإن الله لا يودع نور حبيبه وصليته محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا في أظهرهم وأهف أحشاء . قال : ولما وقع له .

(٤) جوزيت خل وكذا في المصدر .

(٥) وقومك خل وكذا في المصدر ، وبعده : قال : ثم إم .

حل جملة أصحابه ^(١)، فلما خلصهم قالوا : بم نهجم عليهم وليس معنا سلاح ؟ فقال هيويا : نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد ، وهم غافلون ، فسار القوم وأقبلوا و عبدالمطلب وولده عبدالله وهب في دار وهب ، والمصباح عندهم ^(٢)، واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرمواهم بالحجارة التي كانت معهم ، فرد الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم ، ومنهم من وقع حجره في رأسه ، ومنهم من وقع في صدره ، وذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبدالله ، فحمل عليهم عبدالمطلب ومن كان معه فقتلوه عن آخرهم ^(٣)، وكان عبدالمطلب لا يفارقه سيفه حيث ما توجه ، وبعد ذلك خرج عبدالمطلب وولده وزوجته إلى منزلهم ، وقالوا : يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا ^(٤) وقومك ليشهدون بما يكون من الصداق ، فقال : جزاك الله خيراً ، فلما طلع الفجر أرسل عبدالمطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم ، ولبس عبدالمطلب ^(٥) أفخر أثوابه ، وجمع وهب أيضاً قرابته وبني عمه فاجتمعوا في الأبطح ، فلما أشرف عليهم الناس قاموا ^(٦) إجلالاً لعبدالمطلب وأولاده ، فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح ، وقام عبدالمطلب فيهم خطيباً

(١) جملة كنف أصحابه خل .

(٢) في المصدر : و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب فرعوا و أخذهم الرعب ، و كانوا في دار خالية ، فحركهم الشيطان لهلاكهم ، فقال لهم حيرهم هيويا ، يا ويلكم انكم مقتولون لامعالة تقوموا فضاطروا بنفوسكم ، لعلكم تظفروا بهم فقتلوهم جميعاً وتخرجوا في هذه الليلة هاربين على وجوهكم .

قال : فتسلى عدو الله في كنفه فقطعه وكان من جلود ، ثم حل عن أصحابه ، فقالوا : بناقتلونهما ما منسلاح ، فقالوا : نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون ، قال : فعند ذلك تبادرت القوم وهبوا في أولهم و مع كل واحد حجرات ، قال : فأقبلوا حتى و قفوا قريباً من عبدالمطلب و ولده و وهب ، وهم قعود في ضوء المصباح .

(٣) في المصدر بعد قوله : بقدرة الله : قال « فنظر عبدالمطلب إلى أمر عظيم فتعجب من قدرة الله تعالى و ضاحوا في اليهود ، وقالوا : يا أعداء الله ما رأيتم ماحل بكم بالامس ، ولكن الله خذلكم بانقطاع آجالكم ، فحملوا عليهم فقتلوه عن آخرهم ، وكفاهم الله شرهم » .

(٤) من قومنا خل وكذا في المصدر .

(٥) عبدالله خل وكذا في المصدر .

(٦) أشرفوا عليهم قاموا خل و في المصدر : فلما أشرفوا على الناس قاموا الناس .

فقال: «الحمد لله حمد الشاكرين حمداً أستوجبه بما أنعم علينا»^(١) وأعطانا ، وجعلنا لبيته جيراناً ، ولحرمه سكناً ، وألقى محبتنا في قلوب عباده ، وشرّفنا على جميع الأمم ، وقانا شرّ الآفات والنقم ، والحمد لله الذي أحلّ لنا النكاح ، وحرّم علينا السفاح ، وأمرنا بالاتصال و حرّم علينا الحرام^(٢) ، اعلّموا أنّ ولدنا عبدالله هذا الذي تعرفونه قد خطب فئاتكم آمنة بصدّاق^(٣) معجّل ومؤجّل كذا وكذا ، فهل رضيتم بذلك من ولدنا ؟ قال وهب : قد رضينا منكم ، فقال عبدالمطلب : اشهدوا يا من حضر ، ثمّ تصافحوا وتهاووا وتصافقوا وتعانقوا ، وأولم عبدالمطلب وليمة عظيمة ، فيها^(٤) جميع أهل مكّة وأوديتها وشعابها وسوادها ، فأقام الناس في مكّة أربعة أيّام^(٥) .

قال أبو الحسن البكري: ولما تزوّج عبدالله بآمنة أقامت معه زماناً ، والنور في وجهه لم يزل حتّى نفذت مشية الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرة خلقه حمداً رسول الله وأن يشرّف^(٦) به الأرض وينوّرها بعد ظلامها ، ويطهرها بعد تنجيسها^(٧) ، أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى أنّ الله جلّ جلاله قد تمّت كلمته ومشيته وأنّ الذي وعده من ظهور البشير^(٨) النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الله وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر^(٩) نوره في البلاد ، ويكون

(١) في المصدر : أستوجبه به ما أنعم علينا .

(٢) في المصدر : زيادة هي : وحلّل لنا الحلال .

(٣) في المصدر : بكريتكم التي لا تنكرونها بصدّاق .

(٤) في نسخة : حضريها . وفي المصدر : حضروها أيّاماً .

(٥) قد ذكر تزويج عبدالله بآمنة مختصراً ابن هشام في سيرته والطبري في تاريخه والسعدي

في اثبات الوصية وغيرهم في غيرها .

(٦) أن يشرق خ ل .

(٧) تنجسها خ ل وفي المصدر : ويطهرها من النجس والدنس .

(٨) في المصدر : قال ، فأمر الله تعالى جبرائيل أن ينادي في السماوات ، فنادى جبرائيل في صفوف الملائكة القريين ، وحلة العرش ، وعند سدرة المنتهى وفي جنة المأوى أن الله تبارك وتعالى قد تمّت حكمته ، ونفذت مشيته ، وأن وعده الحق ، الذي وعدهم من ظهور نبيه البشير .

(٩) وسيظهر خ ل وفي المصدر . فيسظهر .

رحمة على العباد، ومن أحبه بشر بالشرف والعباء^(١)، ومن أبغضه بسوء القضاء، وهو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذي يسمّى في السماء أحمد^(٢)، وفي الأرض محمداً^(٣) وفي الجنة أبا القاسم^(٤)، فأجابته الملائكة بالتسبيح والتلهيل والتقديس والتكبير لله رب العالمين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وأشرفت الحور العين^(٥)، وسبحت الأطيّار على رؤس الأشجار، فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في ماء ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض، وإلى جبل قاف، وإلى خازن السحاب، وبجملته ما خلق الله يبشّرهم^(٦) بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره، ومن أراد الله به خيراً ألهمه محبته، ومن أراد به شراً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين، وصفدت^(٧) وطردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع، ورجعوا بالشهب.

قال صاحب الحديث: ولما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة وكان عبد الله قد خرج هو وإخوته وأبوه. فبينما هم سائرون وإذا بنهر عظيم فيه ماء زلال، ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبد المطلب وأولاده متعجبين، فبينما عبد الله كذلك^(٨) إذ نودي يا عبد الله اشرب من هذا النهر، فشرب منه، وإذا هو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأزكى من المسك، فنهض مسرعاً والتفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثراً فتعجبوا منه، ثم إن عبد الله مضى مسرعاً إلى منزله فرآه آمنة طائشاً، فقالت له: ما بالكَ؟^(٩) صرف الله عنك الطوارق،

(١) العباء: العطاء.

(٢) واسمه في السماء أحمد خل وكذا في المصدر.

(٣) محمد خل وكذا في المصدر.

(٤) أبو القاسم خل وكذا في المصدر.

(٥) الحسن خل وفي المصدر: وأشرفت الحور والولدان.

(٦) في المصدر: وإلى خازن السحاب والانهار والقباء في القفار يبشّرهم.

(٧) صفته: أوثقه وقيدته بالحديد أو في الحديد وغيره.

(٨) نبى عبد الله متعجباً متفكراً ولم يجد طريقاً وقد قطع عليه الجادة، فبينما هو كذلك إذ،

وهو الموجود في المصدر.

(٩) مالك خل.

فقال لها : قومي فتطهري و تطيبي و تعطري - واغتسلي خـلـ ، فعسى الله أن يستودعك هذا النور ، فقامت وفعلت ما أمرها ، ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة ، فحملت برسول الله ﷺ ، فانتقل النور من وجه عبدالله في ساعته إلى آمنة بنت وهب ، قالت آمنة : لما دنا منسي ولا منسي^(١) أضاء منه نور ساطع ، وضياء لامع ، فأنارت منه السماء والأرض ، فأدهشني ما رأيت ، وكانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرات المضيئة^(٢) .

بيان : النشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا . والإراض بالكسر : بساط ضخم من صوف أو وبر . وانحاز عنه : عدل ، وانحاز القوم : تركوا مراكزهم . والترج بالتحريك : ضد الفرح . والأروع من الرجال : الذي يعجبك حسنه . والذابل : الرمح الرقيق . والسميدع بالفتح : السيد الموطأ الأكناف . والصحاصح : جمع الصحاصح وهو المكان المستوي . والجنبدل : الحجارة . والاسمهرار : الصلابة والشدة . قوله : «دهينا» ، أي أصابتنا الداهية . والدركة : الترس . والفيداق : الكريم . والضيغم : الأسد .

أقول : إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيها سائر الأخبار ، بل تؤيدها والله تعالى يعلم .

٤٩ - قب : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب سمي بذلك لأن هاشماً^(٣) دخل مكة وهو رديفه ، و عبدالمطلب اسمه شيبه الحمد بن هاشم^(٤) ، سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء ، وهو عمرو بن عبدمناف ، سمي بذلك لأنه علا وأناف ، واسمه المنيرة

(١) و معنى خ ل و كذا في المصدر .

(٢) في المصدر : كأنه البرآة الصافية . ثم الجزؤ الخامس والحمد لله رب العالمين . قلت : «يأتى بقية الحديث في الابواب الاتية» .

(٣) هكذا في النسخ ، و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح المطلب . قلت : «المذكور في المصدر أيضا هو المطلب» .

(٤) في المصدر : اسمه شيبه العمل ، لبياض كان في شعره بعدما تولد ابن هاشم .

ابن قصي، واسمه زيدا، قصي عن دار قومه، لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوة فسمي قصيا، ويلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب، وقسم بينهم المنازل بالبطحاء، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وهو قريش، وسمي النضر لأن الله تعالى اختاره، والنضر النضرة^(١)، ابن خزيمه، وإنما سمي بذلك لأنه خزم نوراً بآبائه، ابن مدركة، لأنهم أدر كوا الشرف في آبائهم، وقيل: لإدراكه صيداً لأبيه، وسمي أبوه طابخة لطبخه لأبيه، ابن إلياس^(٢) النبي ﷺ، وسمي بذلك لأنه جاء على إلياس وانقطاع، ابن مضر، وسمي بذلك لأنه أخذته بالقلوب، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه، ابن نزار، واسمه عمرو، وسمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فقرّب له قرباناً عظيماً، وقال له: لقد استقلت هذا القربان وإنه لقليل نزر، ويقال: إنه اسم أعجمي، وكان رجلاً هزياً، فدخل على يستأسف فقال: هذا نزار ابن معد، وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب وغارات على اليهود، وكان منصوراً، ابن عدنان، لأن أعين الحي كلها تنظر إليه.

وروي عنه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

وعنه ﷺ كذب النسابة، قال الله تعالى: «وقروا بين ذلك كثيراً».

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد: المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم، فلا يخلوا إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب. وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم. أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد، وسمي أدد لأنه كان ماد الصوت، كثير الغر، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة: زيد هميسع، وثرا نبت، وأعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثم قرأ ﷺ «و عاداً وثمود وأصحاب الرس»، الآية، واعتمد النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل

(١) قد أثبت في السير والتواريخ بين النضر وخزيمة كنانة.

(٢) بكسر الهمزة أو فتحها على اختلاف.

ابن قيثار بن إسماعيل^(١).

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل ، وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ، و يقال : ابن ياحين^(٢) بن يخشب^(٣) بن منحرج بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ^(٤) بن أرغو وهو هود ، ويقال : بن قالف بن غابر^(٥) وهو هود بن أرفخشذ بن متوشلح بن سام بن نوح بن ملك بن أخنوخ ، ويقال : أخنوخ وهو إدريس بن مهليل^(٦) ، ويقال : مهليل بن زبارز^(٧) ، ويقال : مارد ، ويقال : أياد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبة الله ابن آدم . أمه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب ،

(١) ذكرت في الطبعة الحروفية و في هامش طبعة أمين الضرب إشعار خلعت عنها نسخة المصنف وسائر نسخ الكتاب و مصدره ، و الظاهر أنهما من زيادة النسخ ، و نحن نذكرها هنا لتتيسر القامدة و هي :

- هو ابن عبد الله نجل الشيبة • هو ابن هاشم بدون الريبة
- عبد مناف جده نجل قمى • ابن كلاب مرة كمب لوى
- هو ابن غالب هو ابن فهر • هو ابن مالك هو ابن النضر
- ابن كنانة بن أنجب الناس • خزيمة مدركة و الياس
- هو ابن مضر نزار معد • هو ابن عدنان و في المهد
- هو ابن أدد بن هوا بن اليسع • ابن سلامان من الهميسع .
- حمل ابن قيثار بن إسماعيل • هو ابن إبراهيمنا الغليل
- أولئك الاطباء الكرام • لادم عليهم السلام

(٢) يامين خل .

(٣) في المصدر : يشغب .

(٤) في المصدر : ناخور بن سروغ .

(٥) في المصدر : غابر .

(٦) في المصدر : ويقال : اخنوخ هو إدريس بن مهليل .

(٧) في المصدر : وقيل : مهليل بن زياد (ياذر-خ) .

ويقال : إنه ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً (١) .

٥٠ - ٥ : رسول الله ﷺ أبو القاسم محمد وأحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي (٢) بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن إليسع بن هميسع بن سلامان بن النبت بن حل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة والغين المعجمة ابن ارغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء والعين غير المعجمة ابن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بكسر اللام ابن أخنوخ بن اليارذ بالذال المعجمة ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام (٣) .

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل (٤) .

وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن إليسع بن الهميسع .

ويقال : ابن يامين بن يحشب بن منجد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو ، وهو هود ويقال : ابن قالع بن عامر بن أرفخشذ بن ناخور بن متوشلح بن سام بن نوح بن ملك بن أخنوخ ، وهو إدريس بن مهلائيل ، ويقال : مهلائيل بن زياد ، ويقال : مارد ، ويقال : أياد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن

(١) مناقب آل أبي طالب ١٠٦١ و ١٠٧٠ .

(٢) في السير والتواريخ : مرة بن كم لوي .

(٣) هذا يوافق ما ذكره السويدي في سبائك الذهب إلا أنه ضبط بعض الاسماء على خلاف ذلك مثل قيداد فانه قال : « قيدار » بالراء وهو الصحيح كما في غيره ، ومثل ناخور بن شروغ فانه قال : « ناخور بن شاروخ » وذكر عن بعض شارغ وعن آخر شاروع ، وملك فانه قال : « ملك » وهو الصحيح كما في غيره ، ومهلائيل فانه قال : « مهلائيل » ، وقينان فانه قال : « قينان » ، بالثاق وهو الصحيح ، وقد أسقط إليسع أيضاً .

(٤) هذا يوافق ما ذكره الطبري عن بعض الأئمة فيه يقدر مكان يعدد .

أودبن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ﷺ (١).

٥١ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إني مستوهب من ربي أربعة ، وهو واهبهم لي إن شاء الله : آمنة بنت وهب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وأبوطالب بن عبد المطلب ، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحمة (٢).

بيان : قال الفيروز آبادي : بينهما ملح وملحة : حرمة وحلف ، وهذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي ﷺ لا يستوهب ولا يشفع لكافر ، وقد نهى الله عن موادة الكفار والشفاعة لهم والدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة .

٥٢ - مع ، لمي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن ابن كثير الهاشمي قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : يا جبريل بين لي ذلك ، فقال : أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجر الذي كفلك فأبوطالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد (٣).

بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان هؤلاء ، فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين والكفار كما دلت عليه الآيات والأخبار .

٥٣ - ع ، مع : محمد بن عمرو بن علي البصري ، عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي ، عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، عن الخضر بن أبان ، عن أبي هدية إبراهيم ابن هدية (٤) ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبوذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فقال :

(١) قد اختلفوا أصحاب السير و التواريخ في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم من بعد عدنان اختلافاً شديداً لا معنى ذكره هنا فمن شاء الوقوف فليراجع تاريخ اليعقوبي ٢ : ٩٧ وسيرة ابن هشام ١ : ٢٩١ ، و مروج الذهب ٢ : ٢٧٢١ وتاريخ الطبري ٢ : ٢٩١ .

(٢) قرب الاسناد : ٢٧ .

(٣) معاني الأخبار : ٤٥ ، ٤٦ ، الإمالى ، ٣٦١ .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدره ، وفيه وهم ، والصحيح : أبي هدية إبراهيم بن هدية بالبلاء الواحدة ، كما في تاريخ بغداد و لسان الميزان ، والرجل هو إبراهيم بن هدية ، أبو هدية الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، ووافى بغداد ، وحدث عن أنس بن مالك .

مارأيت كما رأيت البارحة ، قالوا : وما رأيت البارحة ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يباه ، فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخرجا إلى البقيع فمازلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين ، فإذا بالقبر قد انشق و إذا بعبد الله جالس وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك يا أبا به ؟ فقال : وما الولي ؟ (١) يا بني ؟ قال : هو هذا علي ، قال : وإن علياً وليي ، قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمه (٢) فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت نبي الله ورسوله ، فقال لها من وليك يا أمّاه ؟ فقالت : ومن الولي (٣) يا بني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : إن علياً وليي (٤) ، فقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك ، فكذبوه ، ولبسوه (٥) ، وقالوا : يا رسول الله كذب عليك اليوم ، فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : إن جندب (٦) حكى عنك كيت وكيت (٧) ، فقال النبي ﷺ : ما أظلت الخضر ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قال عبد السلام بن محمد : فعرضت هذا الخبر على الهجيمي (٨) محمد بن عبد الأعلى فقال : أما علمت أن النبي ﷺ قال : أمانني جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك و بطن حملك ، وئدي أرضك ، وحجر كفلك (٩) .
بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان والديه عليهما السلام إذ لو كانا ماتا على الشرك لم

(١) و من الولي خل .

(٢) في المصدر ، إلى قبر امه آمنة .

(٣) في المصدر : وما الولاية .

(٤) في المصدر : و ان علياً وليي .

(٥) لبسوه : أخذوا بتلبسبه وجروه ، والتلبيب : ما في موضع اللب من الثياب ويعرف بالطوق ،

و يقال له بالفارسية : « يقه پيراهن » .

(٦) أعلم المصنف على لفظة جندب كلمة كذا ، ولم نعرف وجهه ، لان جندب هو أبو ذر .

(٧) كيت وكيت يكتنى بهما عن الحديث و الخبر .

(٨) في المصدر : الهجيمي .

(٩) علل الشرائع : من ٧٠ . معاني الاخبار : ٥٥ .

ينفعهم الايمان بعد الاحياء ، لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار ، فهو ﷺ إنما أحياهما ليدركا أيام نبوته ، و يشهدا برسالته و بإمامة وصيته ، فيكمل بذلك إيمانهما ، ويشهدله قوله ﷺ : فارجع إلى روضتك .

٥٤ - فُس : قال رسول الله ﷺ : لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأُمِّي (١) وأُخ كان لي مواخياً في الجاهلية (٢) .

٥٥ - فُس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة و عبد الله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا : سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالأطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : يارب إنك وعدتني في أبي وأُمِّي و صميتي أن لا تعدن بهم (٣) قال فأوحى الله إليه إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبدي ورسولي ، ولكن انت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبي ﷺ إلى الشعب فنادهم يا أبتاه ويا أمه ويا عمه ، فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ألا ترون إلى هذه (٤) الكرامة التي أكرمني الله بها ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقاً حقاً ، و أن جميع ما أميت به من عند الله فهو الحق ، فقال : ارجعوا إلى مضاجعكم ، ودخل رسول الله ﷺ مكة (٥) ، و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أبشرك يا علي ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بأبي أنت وأُمِّي لم تزل مبشراً ، فقال : ألا ترى إلى مارزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا ؟ وأخبره الخبر ، فقال علي : الحمد لله ، قال : فأشرك رسول الله ﷺ في بدنه (٦) أباه وأُمّه وعمه (٧) .

(١) في المصدر : و أمي و عمي .

(٢) تفسير القمي : ٣٥٥ .

(٣) أن لا تعدنهم بالنار خل وكذا في المصدر .

(٤) في المصدر : الا ترون أن هذه .

(٥) إلى مكة خل .

(٦) البدنة : تقح على الجمل و الناقة و البقرة ، و هي بالابل أشبه .

(٧) تفسير القمي : ٣٥٥ و ٣٥٦ .

بيان : هذا الخبر إما محمول على التقية ، أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ، ثم أعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والديه ﷺ ماتا في غير مكة ويمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير ، أو انتقلا بعد ندائه ﷺ بأعجازه إليها .

٥٦ - ص : إن أباه توفى وأمه حبلى ، وقدمت أمه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عدي من النجاش بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء (١) ماتت ، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية (٢) .

٥٧ - يچ : روي أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوماً ليصيد ، وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمد ﷺ ليطفوا نورا لله فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوّة النبوة فيه ، فقصدوه وكانوا ثمانين نفرًا بالسيف والسكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد ﷺ في ذلك الصوب بصيد ، وقد رأى عبد الله وقد صف به اليهود ليقتلوه ، فقصد أن يدفعهم عنه ، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود (٣) ، فعجب من ذلك وانصرف ، ودخل على عبد المطلب وقال : أزوج بنتي آمنة من عبد الله ، وعقد فولدت رسول الله ﷺ (٤) .

٥٨ - قب : تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قرية لما علم من حال إسماعيل ﷺ فنذر إنبه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرًا لربه ، فلمّا وجدهم عشرة قال لهم ، يا بني ما تقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ، ونحن بين يديك فقال : لينطلق كل واحد منكم إلى قده وليكتب عليه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن أوفي عهده * إذ كان مولاي وكنت عبده

(١) الأبواء ، قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين البجعة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) في المصدر بعد قوله : اليهود ؛ وكان الله قد كشف عن بصر وهب فعجب .

(٤) الخرائج ١٨٦٠ . وفيه : فقد القدر فحملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

نذرت نذراً لا أحبّ ردّه * ولا أحبّ أن أعيش بعده
فقدّمهم ثمّ تعلّق بأستار الكعبة ونادى : « اللهم ربّ البلد الحرام ^(١) ، والركن والمقام ، وربّ المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا حاجة منك في كلام له » ثمّ أمر بضرب القداح وقال : « اللهم إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم ، فخذ من أحببت منهم فإتي راض بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّاً فإنّه أضعفهم ركناً » ثمّ أنشأ يقول :

ياربّ لا تخرج عليه قدحي * واجعل له واقية من ذبحي
فخرج السهم على عبدالله فأخذ الشفرة وأتى عبدالله حتّى أضجعه في الكعبة ، وقال :

هَذَا بَنِي قَدْ أُرِيدَ نَحْرُهُ * وَاللّٰهُ لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ قَدْرُهُ
فَإِنْ يُوْخَّرُهُ يَقْبَلْ عَذْرُهُ ^(٢) .

وهمّ بذبحه فأمسك أبوطالب يده وقال :
كلّا وربّ البيت ذي الأنصاب ^(٣) * ما ذبح عبدالله بالتّلعاب ^(٤)
ثمّ قال : « اللهم اجعلني فديته ، وهب لي ذبحته » ، ثمّ قال :
خذها إليك هدية يا خالقي * روحي وأنت ملك هذا الخافق
وعاونه أخواله من بني مخزوم وقال بعضهم :
يا عجباً من فعل عبد المطّلب * وذبحه ابننا كتمثال الذهب
فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل وهو يقول :

(١) في المصدر البيت (البلد الخ) الحرام .

(٢) في المصدر : فإن تؤخّره تقبل عذره .

(٣) الانصاب جمع النصب : العلم المنسوب . وكل ما جعل علماً . ولعل المراد من الانصاب في الشعر هذا المعنى ، أي صاحب أعلام وعلامته تدل عليه ، والمراد أهلام البيت أو الأعم ، والانصاب ايضاً : حجارة كانت للعرب حول البيت تمبدها وتذبح عليها .

(٤) أي بلبب ومزاح .

تعاورني^(١) أمر فضفت به ندعا^(٢) * ولم أستطع مما تجلّني دفعاً
نذرت ونذر المرء دين ملازم * وما للفتى مما قضى ربّه منعاً
وعاهدته عشراً إذا ما تكملوا * أقرب^(٣) منهم واحداً ماله رجماً
فأكملهم عشراً فلما هممت أن * أفىء بذاك النذر ثارله^(٤) جمعاً
يصدّونني عن أمر ربّي وإني * سأرضيه مشكوراً ليلبسني نفعاً
فلما دخلوا عليها قال :

ياربّ إني فاعل لما نرد^(٥) * إن شئت ألهمت الصواب والرشد
فقال : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، قالت : واضربوا على الغلام
وعلى الإبل القداح ، فإن خرج القداح على الإبل فأنحروها ، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل
عشرة عشرة حتى يرضى ربكم ، وكانوا يضربون القداح على عبد الله وعلى عشرة فيخرج
السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة ، وضرب فخرج القداح على الإبل فكبر عبد المطلب
وكبرت قريش ، ووقع عبد المطلب مغشياً عليه ، وتواثبت بنو غزوم فحملوه على
أكتافهم ، فلما أفاق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداء ولدك ، فبينما هم كذلك فإذا
بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ، و نفذ القضاء ، وأن^(٦) ظهور محمد
المصطفى ، فقال عبد المطلب : القداح تخطيء وتصيب حتى أضرب ثلاثاً ، فلما ضربها خرج
على الإبل فاربعز يقول :

دعوت ربّي مخلصاً وجهراً * ياربّ لا تنحر بنيّ نحرأ
فنحرها كلّها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل^(٧) .

(١) تعاورني أي تعاطوني وتداولني . وفي المصدر : تعاورني .

(٢) أي لم أقدر عليه ، وضمت طائفتي في قبالة .

(٣) في المصدر : اقرب .

(٤) أي هاج ووثب عليه .

(٥) في المصدر : تود .

(٦) أي قرب وقته .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥١ و ١٦٠ .

٥٩ - قب : كانت امرأة يقال لها : فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب ، فمر بها عبد الله ابن عبد المطلب ، فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل ؟ قال : نعم ، فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرة وأعطيك من الإبل مائة ؟ فنظر إليها وأنشأ :

أما الحرام فالملمات دونه * والحل لاجل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغيه

ومضى مع أبيه فزوجه أبوه آمنة فظلّ عندها يوماً وليلة ، فحملت بالنبي ﷺ ، ثم انصرف عبد الله فمرّ بها فلم يربها حرصاً على ما قالت أو لا ، فقال لها عند ذلك محتبراً : هل لك فيما قلت لي فقلت : لا ؟

قالت :

قد كان ذاك (١) مرة فاليوم لا

فذهبت كلمتاها مثلاً .

ثم قالت : أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة فبت عندها ، فقالت : لله ما زهرية سلبت * ثوبيك ماسلبت ؟ وما تدري

ثم قالت : رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يضعه حيث يحب ، ثم قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم * أُمينة إذ للباء يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه * فتائل قد شبت (٢) له بدخان

وما كل ما يحوى الفتى من نصيبه * بحرص ولا ما فاته بتواني

ويقال : إنّه مرّ بها وبين عينيه غرة كفرة الفرس ، وكان عند الأجار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا عليه السلام وكانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيت هذه الجبة تقطردوا فاعلموا أنّه قد ولد أبو السفاك الهتاك ، فلمّا رءوا ذلك من الجبة اغتموا و

(١) في المصدر : ذلك .

(٢) بشت خل . شبت النار : ائتمت . وفي نسخة من المصدر : ميئت من ماث موتا : خلطه .

و ذابّه .

اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله . فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصده ، فأدرك وهب بن عبد مناف الزهري فجاز (١) منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء وكشفوهم عنه ، فزوح ابنته من عبد الله ، قال : فمتن من نساء قريش ماأما امرأة غيرة ، ويقال : إن عبد الله كان في جبينه نور يتلأل ، فلما قرب من حل محمد ﷺ لم يطق أحد رؤيته ، وما مرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له وسلم عليه ، فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة إلى آمنة (٢) .

بيان : قولها : «ما زهرية» ، المراد بالزهرية (٣) آمنة ، أي آمنة ماسلبت ثوبيك فقط حين قاربتها ، ما سلبت ؟ أي شيء سلبت ؟ أي سلبت منك شيئاً عظيماً ، وهو نور النبوة ، وما ندري ، قولها : «قد غادرت» ، أي تركت ، قولها : «اللباء يعتلجان» ، أي للجماع ، يتصارعان وينضمان ، والخبو : الإطفاء ، قد شبت له على بناء المجهول ، أي أوقدت ، والضمير للمصباح ، والحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله ، كمصباح أطفئ فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ، ثم ذكرت لنفسها عذراً فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئاً لم يقدر ، وليس كل ما فات من الإنسان بالتواني والتقصير ، بل هو من تقدير الحكيم الخبير .

٦٠ - قب : توفي أبوه ﷺ وهو ابن شهرين .

الواقدي (٤) : وهو ابن سبعة أشهر .

الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة .

ابن إسحاق : توفي أبوه وأمه حامل به ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين .

الكلبي : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً .

تجذ بن إسحاق : توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة وهو ابن ست ، ورباه

(١) فجأة خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١٩١ .

(٣) لأنها كانت من أولاد ابن زهرة .

(٤) أي قال الواقدي وهكذا فيما يأتي بعده .

عبدالمطلب وتوفي عنه وهو ابن ثمانية ^(١) سنين و شهرين و عشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه ^(٢).

٦١ - د : قيل : إنه لما شب رسول الله ﷺ وترعرع وسعى رده حليمة إلى أمه فافتصلته ^(٣) وقدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كان بالآبواء هلك بها ، فبتم ^(٤) رسول الله ﷺ وكان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، وكانت تحضنه ^(٥) ، وورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن ، وخمسة أجمال أوداك ^(٦) ، وقطية غنم ، فلمّا تزوج بخديجة أعتق أم أيمن .

وروي أن آمنة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابتة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، فقال ﷺ : نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إليّ ، ثم ينصرف عني ، فلقيني يوماً خالياً فقال لي : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ، فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالي فخبّرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت عليّ وخرجنا من المدينة .

وحدثت أم أيمن : قالت : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : اخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظر إليه وقلبا ملياً و نظرا إلى سرته ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم ^(٧) .

(١) ثمان خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٩ .

(٣) اقتصل الصبي من الرضاع ، فطمه .

(٤) يتم الصبي من أبيه أو أمه : صارت يتيماً .

(٥) أي ترباه .

(٦) في هامش نسخة المصنف بخطه : جمال أوارك ط . قلت : رمز بقوله ، ط إلى أنه الظاهر .

(٧) المدر : مخطوط .

٦٢ - ٥ : عبدالله أنفذه أبوه يمتار^(١) له تمرأ من يشرب فتوقي بها^(٢) .

٦٣ - عد : قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله ، وأن أباطالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة ، وقال النبي ﷺ : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم .

وقد روي أن عبدالمطلب كان حجة ، وأبوطالب^(٣) كان وصيه ﷺ^(٤) .
بيان : اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين : إماماً أنبياء مرسلين ، أو أوصياء معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية .

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال أصحابنا : إن أزر كان جد إبراهيم ﷺ لأمه ، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا^(٥) عن النبي ﷺ أنه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية .

ولو كان في آباءه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : إنما المشركون نجس ، ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها . انتهى^(٦) .

وقال إمامهم الرازي في تفسيره : قالت الشيعة : إن أحداً من آباء الرسول ﷺ وأجداده ما كان كافراً ، وأنكروا أن يقال : إن والد إبراهيم كان كافراً أو ذكراً أن أزر كان عم إبراهيم ﷺ ، واحتجوا على قولهم بوجوه :

(١) امتار لنفسه أو لغيره : جمع الطعام و الوؤة .

(٢) العدد : مخطوط .

(٣) في المصدر : وأباطالب .

(٤) الاعتقادات : ١١٦ .

(٥) في المصدر : و روى .

(٦) مجمع البيان ٤ : ٣٢٢ .

الأولى : أن آباء نبينا ما كانوا كفاراً ويدل عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين »^(١) ، قيل : معناه إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين ، فيجب القطع^(٢) بأن والد إبراهيم كان مسلماً ، وبما يدل على أن أحداً من آباء محمد ﷺ ما كانوا من المشركين قوله ﷺ : « لم أزل أقبل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنما المشركون نجس » .
أقول : ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لأحاجة لنا إلى إيرادها ، ثم قال : وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً ، وذكرنا أن نص الكتاب في هذه الآية يدل على أن آزر كان كافراً ، وكان والد إبراهيم عليهما السلام إلى آخر ما قال^(٣) ، وإتينا أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً ، بحيث اشتهر بين المخالفين .

وأما المخالفون : فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ وكثير من أجداده كعبدالمطلب وهاشم وعبدمناف صلوات الله عليهم أجمعين^(٤) ، وإجماعنا وأخبارنا متضادة

(١) الشعراء : ١١٨ و ١١٩ .

(٢) في المصدر : « فينبغي يجب القطع » .

(٣) مفتاح الغيب ٤ : ١٠٣٠ .

(٤) و ذهب بعضهم إلى إيمان والديه صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ، و استدلوا عليه بالكتاب والسنة ، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء ١٧١ : المسلك الثاني أنهما أي هبدا لله و آمنة لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جدتهما إبراهيم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ، وهذا المسلك ذهب إليه طائفة منهم الإمام فخر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه : قيل : إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان معه واحتجوا عليه بوجوه : منها - أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً ويدل عليه وجوه : منها - قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين » ، قيل : معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد . وبهذا التقدير الآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين ، و فينبغي يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين ، إنما ذلك منه ، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه -

على خلافهم ، وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب .
ووجدت في بعض الكتب أن عبدالمطلب اسمه شيبه ، ويقال : شيبه الحمد ، وقد قيل : إن اسمه عامر ، والصحيح الأول ، ويقال : إنه سمي شيبه لأنه ولد في رأسه

→ آخر ، و إذا وردت الروايات بالكلولامنافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ، ومنى صح ذلك ثبت أن والد إبراهيم ماكان من عبدة الاوثان .

ثم قال : و مايدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماكانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم ازل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « إنما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا . هذا كلام الامام فخر الدين الرازي بعروفه ، و ناهيك به امامة و جلالة ، فانه امام أهل السنة في زمانه ، و القائم بالرد على الفرق المبتدعة في وقته .

ثم قال : و عندى في نصرة هذا المسلك و مذهب اليه الامام فخر الدين أمور : أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الاولى : إن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آدم عليه السلام الى أبيه عبدالله فهو خير أهل قرنه و أفضلهم ، ولا أحد في قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية : إن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تغل الأرض من عهد نوح عليه السلام أو آدم عليه السلام الى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحدونه و يصلون له و بهم تحفظ الأرض ولولاهم لهلكت الأرض و من عليها ، و إذا قرنت بين هاتين المقدمتين اتج منها قطعا أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لانه ثبت في كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الذين على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى ، و إن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الأمرين : إما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالإجماع ، و إما أن يكون غيرهم خيرا منهم و هو باطل لخالفه الأحاديث فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خيرا أهل الأرض في كل قرنه لهم .

ثم ذكر أدلة لا تنافي المقدمة الاولى منها : ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت من خير قرون بني آدم قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه .

و ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما . فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي و أمي فأنا خيركم نفسا و خيرا أبيا . ←

شعرة بيضاء ، ويكنى أبا الحارث ، ويلقب الفياض لجوده ، وإنما سمي عبدالمطلب لأن أباه هاشماً مرت يثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد ، وقيل : زيد بن عمرو ابن خدش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار ، والراوي الأول يقول : عمرو

→ وما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم يزل الله ينقلني من الإصلاّب الطيبة إلى الإرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشبه شهبان الاكث في خيرهما . وما أخرجه العافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ : **إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذ خليلاً ، واصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزاراً ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشاً ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبدالمطلب ، ثم اصطفاني من بني عبدالمطلب** . قال : أورده المحب الطبري في ذخائر المعقبين . ثم ذكر تسعة أحاديث أخرى تدل على ذلك .

ثم ذكر أدلة لايات المقدمة الثانية ، منها : أحاديث تدل على أن الأرض لم ترل بعد نوح كان على وجهها مسلمون يعبدون الله بطاعته ، ويدفع الله بهم عن أهل الأرض ، فعدهم في بعضها سبعة ، وفي أخرى أربعة عشر ، وفي ثالثة اثني عشر .

ومنها : أحاديث وردت في تفسير قوله تعالى : **«كان الناس أمة واحدة»** فيها أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من العق ، وفيها : أن ما بين نوح إلى آدم من الأباء كانوا على الإسلام ، وفيها : أن أولاد نوح عليه السلام لم يزالوا على الإسلام وهم يباين حتى ملكهم لمرود ابن كوس فدعاهم إلى عبادة الإوثان ففعلوا .

ثم قال : فمرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مؤمنين يثبتون من آدم إلى زمن لمرود ، وفي زمنه كان إبراهيم عليه السلام و آزر ، فان كان آزر والد إبراهيم فيسنتني من سلسلة النسب ، وان كان عنه فلا استثناء في هذا القول - أعني أن آزر ليس أباً إبراهيم - كما ورد من جماعة من السلف .

ثم ذكر آثاراً وأقوالاً تدل على أن آزر كان عم إبراهيم ولم يكن أباه .

ثم قال : ثم استمر التوحيد في ولد إبراهيم واسماعيل ، قال الشهرستاني في اللبل والنحل : كان دين إبراهيم قائماً والتوحيد في صدر العرب شاهماً ، وأول من غيره واتخذ عبادة الأصنام عمرو بن لحي ، وقال عباد الدين ابن كثير في تاريخه : كانت العرب على دين إبراهيم عليه السلام إلى أن ولي عمرو بن عامر الغزاهي مكة ، و اتزع ولاية البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الأصنام و شرع للعرب الضلالات ، وتبعته العرب على الشرك ، وفيهم بقايا من دين إبراهيم ، وكانت مدة ولاية خراة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم ←

ابن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد ، فرأى أبنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها ، وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها ، وبنى عليها هاشم ويثرب ومضى بها إلى مكة ،

→ مشؤمة إلى أن جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلهم وانتزع ولاية البيت عنهم ، إلا أن العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه عمرو الخزاعي .

ثبت أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم عليه السلام إلى زمان عمرو والمذكور كلهم مؤمنون بيقين ، و تأخذ الكلام على الباقي . ثم ذكر آياتنا لا تنبت ذلك وعقبها بأحاديث منها : ماورد في تفسير قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » تدل على أن التوحيد كان باقيا في ذرية إبراهيم عليه السلام ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة . وأحاديث في تفسير قوله : « واجتنبني وبنى أن تعبد الأصنام » تدل على أن الله استجاب لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، وحديثا في تفسير قوله تعالى : « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي » يدل على أنه لن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى ، ثم ذكر آثارا تدل على أن عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزاعة والباس وكعب بن لوى وغيرهم كانوا مسلمان ، ثم قال : فحصل مما أوردناه أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم إلى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين إبراهيم عليه السلام ، وولده مرة بن كعب الظاهر أنه كذلك لأن آباء أوصاء بالإيمان ، وبقي بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا ، وأما عبد المطلب ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه لم يبلغه الدعوة ، والثاني : أنه كان على التوحيد وملة إبراهيم وهو ظاهر عموم قول الإمام فخر الدين وما تقدم من الأحاديث . والثالث : أن الله أحياء بعد بشة النبي عليه السلام حتى آمن به وأسلم ثم مات ، حكاه ابن سيد الناس ، وهذا أضعف الأقوال ، ووجدت في بعض كتب المسمودي اختلافا في عبد المطلب وأنه قد قيل فيه : مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد ، وقال الشهرستاني في الملل والنحل : ظهر نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور ، وببركة ذلك النور لهم النذر في ذبح ولده ، وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبنى ، ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيا الامور ، وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة ، فقيل لعبد المطلب في ذلك ، ففكر في ذلك فقال : والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن باحسانه ، ويعاقب فيها السي . بساءه ، وببركة ذلك النور قال لابرهة : ان لهذا البيت ربا يحفظه ، ومنه قال وقد ←

فلما أُنقلت أُمِّي بها إلى يشرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام ، وولدت سلمى عبدالمطلب وشبَّ عند أُمِّه فمرَّ به رجل من بني الحارث بن عبدمناف ، وهو مع صبيان يتناضلون^(١) فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة ، وكلَّما رمى فأصاب ، قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن السيِّد البطحاء ، فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال : من أنت ؟ قال : أنا شبيبة بن هاشم بن عبدمناف ، قال : بارك الله فيك ، وكثرفينا مثلك ، قال :

صعداً بآ قبس ،

لاهم ان المراء ينح رحله فامنع حلالك • لايفلبن صليهم و معالهم عدوا معالك
فانصر على آل الصليب و هابذ به اليوم آلك
انتهى كلام الشهرستاني .

ثم ذكر اموراً تدل على ايمان عبدالمطلب الى أن قال : ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردي أشار الى نحو ما ذكره الامام فخرالدين الا أنه لم يصرح كنصر يعه ، فقال في كتابه أعلام النبوة : لما كان انبياء الله صفة عباده وخيرة خلقه لما كلَّفهم من القيام بهقه والاشاد لخلقه استخلصهم من أكرم العناصر ، واجتباهم بمحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح ، ولعنصهم من جرح ، ليكون القلوب أصفى ، والنفوس لهم أوطأ ، فيكون الناس الى اجابتهم أسرع ، وللاوامرهم أطوع ، وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أطيب الشاكر ، وحماه من دنس الفواحش ، ونقله من أصلاب طاهرة الى أرحام منزهة ، وقد قال ابن عباس في تأويل قول الله تعالى : ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ : أى تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبيا ، فكان نور النبوة ظاهراً في آباءه ، واذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام ليس في آباءه مسترذل ولامشهور مسبل ، بل كلهم سادة قادة ؛ وشرف النسب وطهارة الولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه . قلت : ثم فعل السيوطي الكلام حول ذلك وحول امهاته صلى الله عليه وآله وسلم وصنف أيضاً في ذلك كتابه الدرج المنيفة في الالاء الشريفة ، وكتابه المقامة السندسية في النسبة المصطفوية ، وكتابه التظيم والمئة في أن أبوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ، و كتابه السبل الجليلة في الالاء العلية ، وصنف كتاب نشر العلين النيفين في احياء الابوين الشريفين رد فيه على من جزم بأن الحديث الذي ورد في احيائهما موضوع ، وصنف كتاب انباء الاذكياء في حياة الانبياء عليهم السلام . قلت : ومن صرح بايمان عبدالمطلب وغيره المسعودي و البعقوبي وغيرهما .

(١) يتناضلون أى تباروا في النضال و تراموا للسبق .

من أنت يا عم ؟ قال : رجل من قومك ، قال : حيّاك الله ومرحباً بك ، وسأله عن أحواله و حاجته ، فرأى الرجل منه ما أعجبه ، فلما أتى مكة لم يبدء بشيء حتى أتى المطلب بن عبدمناف فأصابه جالساً في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه ، فقال المطلب : والله لقد أغفلته ، ثم ركب قلوفاً ^(١) ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم ، فلما رآه أناخ قلوفاً وقصد إليه ، فأجبره بنفسه ، وأنه جاء للذهاب به ، فما لبث أن جلس على عجز الرجل وركب المطلب القلوس ومضى به ، وقيل : بل كانت أمّه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فغلبها عليه ، ومضى به إلى مكة وهو خلفه ، فلما رآه قريش قامت إليه وسلّمت عليه وقالوا : من أين أقبلت ؟ قال : من يثرب ، قالوا : ومن هذا معك ؟ قال : عبد ابتعته ، فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها وأتى به في مجلس بني عبدمناف ، فقال : هذا ابن أخيكم هاشم ، وأخبرهم خبره ، فغلب عليه عبدالمطلب لقول عمه : إنه عبد ابتعته ، وساد عبدالمطلب قريشاً ، وأذعن له سائر العرب بالسيادة والرياسة ، وأخبراه مشهورة مع أصحاب الفيل ، وحفر زمزم ، وفي سقياه حين استسقى مرتين : مرة لقريش ، ومرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله ، وأخبراه وأشعاره تدلّ على أنه كان يعلم أن سبطه محمداً نبي ، وهو ابن هاشم ، واسمه عمرو ، وقال له : عمرو العلي ، ويكنى أبانضله ، وإنما سمّي هاشماً لهشمه الثريد ^(٢) للحجاج ، وكانت إليه الوفادة والرفادة ^(٣) وهو الذي سنّ الرحلتين : رحلة الشتاء إلى اليمن و

(١) القلوس من الإبل : الطويلة القوائم ، الشابة منها أو الباقية على السير .

(٢) هشم الثريد لقومه أي كسر الخبز و فقه وبله بالمرق فجعله ثريدا فهو هاشم .

(٣) قال ابن هشام : كانت الرفادة خرجا تغريجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش انكم جيران الله ، و أهل بيته ، و أهل الحرم ، و أن الحجاج ضيف الله ، (وأهله) وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه ، فيصنعهم طعاما للناس أيام منى هـ .

العراق ، و رحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي : شعر :

عمر والعلی هشم الشريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف (١).

وكان هاشم يدعى القمر ، ويسمى ذات الركب ، وقد سمى بهذا آخرون من قريش أيضاً ، وهو ابن عبدمناف ، واسمه المغيرة ، وإنما سمته عبدمناف أمه ، ومناف اسم صنم كان يستقبل الركن الأسود ، وكان أيضاً يدعى القمر لجماله ، ويدعى السيد لشرفه وسودده ، وهو ابن قصي ، واسمه زيد ، وإنما سمى قصياً لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية (٢) من أزد شنوءه تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي ، فمضى بها إلى قومه ، وكان زهرة بن كلاب كبيراً ، فتركته عند قومه ، وحملت زيدا معها ، لأنه كان فطيماً ، فسمي قصياً لأنه أقصى عن داره ، وشب في حجر ربيعة بن حزام ، لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة ، فقال له العذري : الحق بقومك فإني لست منك ، قال : وممن أنا ؟ قال : سلا منك تخبرك ، فقالت : أنت والله أكبر منهم نفساً ووالداً ونسباً ، أنت ابن كلاب بن مرة ، وقومك آل الله في حرمه وعند بيته ، فكره قصي المقام دون مكة ، فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ، ثم يخرج مع حجاج قضاة ففعل ، ولما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن الحبشية الخزاعي ابنته حيي ، وكان خليل يلي أمر الكعبة ، وعظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة وحاربهم وأجلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة والوفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة .

وقال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى : ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة

(١) في سيرة ابن هشام : قوم بمكة مستنن عجاف . بعده :

سنت إليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الإبلان . ويروي : ورحلة الإصياف .

(٢) في القاموس : أزد بن الفوت أبوحي ومن أولاده الانصار كلهم ويقال : أزد شنوءه . والفترة بالفتح والزاي المعجمتين : بلد باللسطين ، وقال في القاموس : مات بها هاشم . و عذرة بالذال المعجمة : قبيلة باليمن . منه عنى عنه .

مضت من ملك كسرى أنوشروان ، فبلغ سبع عشرة سنة ، ثم تزوج آمنة ، فلمّا حملت برسول الله ﷺ توفي ، وذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام ^(١) في غير من عيرات قریش ، يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا ، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكّة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله ، فقالوا : خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض ، فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده ^(٢) الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة ^(٣) ، فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد ^(٤) عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجدّاً شديداً ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وروي أنه توفي بعد ما أمي على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر ، والأول أصح .

قال الواقدي : ترك عبد الله أم أيمن وخمسة جمال أوراك ، يعني قد أكلت الأراك ، وقطيعه غنم ، فورث رسول الله ﷺ وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بكرة ^(٥) .

٦٤ - ن لي : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب شعر ^(٦) :

يعيب الناس كلّهم زمانا * وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان بنا هجانا ^(٧)

(١) في المصدر زاد : إلى غزة .

(٢) في المصدر : أكبر ولده .

(٣) في المصدر زيادة هي : وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك ، فأخبره أخواله بمرضه و بقيامهم عليه ، وما ولوا من أمره و انهم قبروه ، فرجع هـ .

(٤) أي حزن ،

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الخامس من الباب الثامن من القسم الاول .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، والمصحح : شعرا كما في المصدر .

(٧) بها خل .

وإن الذئب يترك لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عياناً^(١)

أقول : سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره .

٦٥ - ل : الغامي وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حزين ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أول من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » والسهم ستة ، ثم استهموا في يونس ﷺ مباركب مع القوم ، فوكت السفينة في اللجة ، فاستهموا فوق السهم على يونس ﷺ ثلاث مرات ، قال : فعضى يونس ﷺ إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ، ثم كان عبدالمطلب ولد له تسعة فندّر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه ، قال : فلمّا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله ﷺ في صلبه ، فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبدالله فخرجت السهم على عبدالله ، فزاد عشراً ، فلم يزل السهم يخرج على عبدالله ويزيد عشراً ، فلمّا بلغت مائة خرجت السهم على الإبل ، فقال عبدالمطلب : ما أنصفت ربّي ، فأعاد السهم ثلاثاً فخرجت على الإبل ، فقال : الآن علمت أن ربّي قد رضي ، ففجرها^(٢) .

٦٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أبي محمد الفضل اليماني ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حديد ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن الله عز وجل قد شفّعك^(٣) في خمسة : في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفي صلب أنزلك وهو عبدالله بن عبدالمطلب ، وفي حجر كفلك وهو عبدالمطلب بن هاشم ، وفي بيت آواك وهو عبدمناف بن عبدالمطلب أبو طالب ، وفي أخ كان لك في الجاهلية ، قيل :

(١) عيون الأخبار : ٣٠٦ ؛ الامالي : ١٠٧ ، وفي العيون زيادة هي :

لبسنا للخنوع مسوك عليب • وويل للزريب إذا اتانا

(٢) الغصائل : ٧٥١١ .

(٣) أي قبل شفاعتك فيهم .

يا رسول الله من هذا الأخ؟ فقال رسول الله: كان آنسي وكنت آنسه، وكان سخيّا يطعم الطعام (١).

٦٧ - ل: محمد بن علي بن الشاه، عن أبي حامد، عن أبي يزيد، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه، عن أنس بن محمد أبي مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: يا علي إن عبد المطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجازها الله له في الإسلام: حرّم نساء آل أبيه على الأبناء فأنزله عز وجل: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء» ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به، فأنزله عز وجل: «واعلموا أنما خنتم من شيء فإنّ لله خمسة» الآية، ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ فأنزله عز وجل: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» الآية، وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام، يا علي إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام (٢).

بيان: لعلمه عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى، أو كانت في ملّة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجازها فيهم، فلمّا جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنّه عبد المطلب.

٦٨ - ل: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحرار قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سئل رسول الله ﷺ عن ولد عبد المطلب، فقال: عشرة والعبّاس.

قال الصدوق ره: وهم عبد الله، وأبو طالب، والزبير، وحزرة، والحارث، وهو أسنهم والفيداق، والمقوم، وحجل، وعبد العزّي وهو أبو لهب، وضار، والعبّاس، ومن الناس

(١) النخلة ١: ١٤١، قال الصدوق: اسم هذا الاخ الحلاس بن علقمة.

(٢) النخلة ١: ١٥٠.

من يقول : إن المقوم هو حجل . ولعبد المطلب عشرة أسماء^(١) ، تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم وملوك الحبشة ، فمن أسمائه : عامر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ، وسافي الحجيج ، وسافي الغيث ، وغيث الوري في العام الجذب ، وأبو السادة العشرة ، وعبد المطلب ، وحافر زمزم^(٢) ، وليس ذلك لمن تقدمه^(٣) .

٦٩ - ن : القطان ، عن الأسدي^(٤) ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين ، قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وعبد الله بن عبد المطلب ، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام « فلمّا بلغ معه السعي » وهو لمّا عمل مثل عمله « قال يا بني : إني أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى » قل يا أبت افعل ما تؤمر « ولم يقل له : يا أبت افعل ما رأيت « ستجدني إن شاء الله من الصابرين « فلمّا عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أُمّ ملح ، يأكل في سواد ، ويشرب في سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ويبول^(٥) ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أُنثى ، وإسماء قال الله عز وجل له :

(١) اختاره اليعقوبى ، وأضاف قنم مكانه وقال : امه صفية بنت جندب بن حجير .

(٢) لم نجد الماشر في الكتاب و مصدره ، ولعله إبراهيم الثانى على ما يقول اليعقوبى ، قال : كانت قریش تقول عبد المطلب إبراهيم الثانى .

(٣) الخصال ٦٢١ و ٦٣ .

(٤) هكذا فى نسخة المصنف وفيها ، والوجود فى المصدر : أحمد بن الحسن القطان ، عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى ، والظاهر أنه رحمه الله غفل عما قدمه فى المجلد الاول من أن الاسدى فى وسط السند مختصر أبى الحسين محمد بن جعفر الاسدى ، وذكر أن العبد من أحمد بن محمد بن سعيد بأحمد الهمداني أو ابن عقدة أو أحمد الكوفى .

(٥) فى المصدر : و يبول فى سواد . قلت : قال الجزرى فى النهاية : وفيه أنه ضعى بكبش بطلاً فى سواد ، وينظر فى سواد ، و يبرك فى سواد ، أى أسود القوائم و المرائب و المجامر انتهى ، و قيل : ان المراد أنه كان مقيماً فى الحشيش و الرعى و الغضرة إذا أشبهت مالت الى السواد ، أو كان ذا ظل عظيم لسمه وعظم جثته بحيث يمشى فيه و يأكل و ينظر و يبر فيه مجازاً فى السن .

كن فكان ، ليفدي به إسماعيل ، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين ، وأما الآخر فإن عبدالمطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ، ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته ، فلما بلغوا عشرة قال : قد وفى الله تعالى لي فلا فين^(١) لله عز وجل فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم أجالها ثمانية فخرج سهم عبدالله ، ثم أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبدالله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه ، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك ، واجتدع نساء عبدالمطلب يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك ، قال : وكيف أعذر يا بنية فاتك مباركة ؟ قالت : اعمد على تلك السوائم^(٢) التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى ، فبعث عبدالمطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً ، وضرب بالسهم فخرج سهم عبدالله ، فمازال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة ، فضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتججت لها جبال تهامة ، فقال عبدالمطلب : لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات ، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانهما من تحت رجليه ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خدهم الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب ، وأمر عبدالمطلب أن تمنح الإبل بالحزورة ، ولا يمنع أحدها ، وكانت مائة ، فكانت لعبدالمطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء ، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمي زمزم حين حفرها سقاية الحاج ، ولولا أن عبدالمطلب كان حجة^(٣) وأن عزمه على ذبح ابنه عبدالله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل

(١) في المصدر : فلا فين .

(٢) السوائم جمع السائمة : الماشية والإبل الراحية .

(٣) في نسخة من المصدر : ولولا أن عبدالمطلب كان حجة .

أنهما الذبيحان في قوله ﷺ : أنا ابن الذبيحين ، والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبيح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبيح عن عبد الله ، وهي كون النبي والأئمة ^(١) صلوات الله عليهم في صلبيهما ، فببركة النبي والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبيح عنهما ، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحي التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، كل ما يقترب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة ^(٢) .

٧٠ - جا ، ما : المفيد ، عن علي بن بلال المهلب ، عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى ، عن العمي ^(٣) ، عن جعفر بن بشير ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الطوسي ، عن أبيه ، عن جده ^(٤) قال : لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت ^(٥) تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً ^(٦) لعبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له ، فسلم عليه ، فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته ، فقال له : هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقتم ^(٦) فخرأ وشرفاً ، ويحق لك أن تكون سيد قومك ، ثم أجلسه معه على سرير له ، وقال لسائس فيله الأعظم : - و كان فيلاً أبيض عظيم الخلق ، له نابان مرصعان بأواع الدرّ والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض - اتينني به ، فجاء به سائسه وقد زين بكل زينة حسنة ، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له ، ولم يكن يسجد لملكه ، وأطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع

(١) والأئمة المعصومين خ ل .

(٢) عيون الاخبار : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) منسوب إلى بنى العم من تميم ، والرجل هو محمد بن جمهور العمي البصري .

(٤) في المصدر : مكة لهدم البيت .

(٥) السرح : المشاية .

(٦) في المصدر ، لقد فقتم الملوك .

له وطنه سحراً ، فقال : ردوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ما شئت ، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة ، فقال له عبد المطلب : إن أصحابك غدوا ^(١) على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي ، قال : فتغيظ الحبشي من ذلك ، وقال لعبد المطلب : لقد سعت من عيني ، جئني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم سرحك ، وشرف قومك ، ومكرمتكم التي تميزون بها من كل جيل وهو البيت الذي حجج إليه من كل صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وسألني في سرحك ، فقال له عبد المطلب : لست برّب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا رب سرحي الذي أخذته أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه ، ولبيت ربّ هو أمتع له من الخلق كلّهم ، وأولى به منهم ، فقال الملك ردوا عليه سرحه ، وانصرف إلى مكة ^(٢) ، وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أفاخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً ، فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا إليّ ابني ، فجيء بالعبّاس ، فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني ، فجيء بأبي طالب فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ ، فلما أقبل إليه قال : اذهب يا بني حتى تصعد أباقيس ، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر ، فانظر أي شيء يجيء من هناك ، وخبرني به ، قال : فصعد عبد الله أباقيس فما لبث أن جاء بطير أبايل ^(٣) مثل السيل والليل ، فسقط على أبي قيس ، ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا ، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر ، فقال : انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به ، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة ، فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم ، قال :

(١) في المجالس : غدوا .

(٢) في المجالس : ردوا عليه سرحه ، وازحفوا إلى البيت فانفضوه حجراً حجراً ، فأخذ عبد المطلب

سرحه ، وانصرف إلى مكة .

(٣) في المصدر : أن جاء طير أبايل .

فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة ، وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه ^(١) يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم يبق ذلك ولا بعده ، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذى المغمس * حبسته كأنه مكوس
في مجلس ^(٢) تزهق فيه الأنف

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذ رأت خميسا * فظلت فرداً لا أرى أنيسا
ولا أحسن منهم حسيسا * إلا أخاً لي ماجداً نفيسا
مسوداً في أهله رئيسا . ^(٣)

بيان : راقه : أعجبه ، قال الفيروز آبادي : المغمس كمعظم ومحدث : موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم ، وقال : المكوس كمعظم حمار .
أقول : روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه : فحين قابل الفيل وجه عبد المطلب سجد له ، ولم يكن سجد ملكه وأطلق الله لسانه بالعريضة فسلم على عبد المطلب وقال بلسان فصيح : يا نور خير البرية ، يا صاحب البيت والسقاية ، ويا جد سيد المرسلين ، السلام على نور الذي في ظهرك ، يا عبد المطلب معك العز والشرف ، ان تذلل ولن تغلب أبداً ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظننه سحراً ، فقال : ردوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وبهالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسل ماشئت . وساق الحديث إلى آخره ^(٤) .
٧١ - فس : « ألم تر » ألم تعلم يا محمد « كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » قال :

(١) في الامالي : ورجليه مكان يديه ، والمجالس خلى عنها .

(٢) في المصدر : في مجلس .

(٣) مجالس الفيل : ١٨٤ - ١٨٦ . أمالي ابن الشيخ : ٥٠ و ٥١ .

(٤) العدد : مخطوط .

نزلت في الحبشة حين جاءوا بالقليل ليهدموا به الكعبة ، فلما أدنوه ^(١) من باب المسجد قال له عبدالمطلب : تدري أين يأت بك ؟ قال برأسه : لا ، قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى ، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه ، « فأرسل ^(٢) عليهم طيراً أبابيل » قال : بعضها على أثر بعض « ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان مع كل طير حجر ^(٣) في منقاره ، وحجران في مخالبه ^(٤) ، وكانت ترفرف على رؤوسهم ، و ترمى في دماغهم ^(٥) فدخل الحجر في دماغهم ، و يخرج من أذناهم ، و تنتفض ^(٦) أبدانهم فكانوا كما قال : ^(٧) « فجعلهم كعصف ما كول » قال : العصف : التبن ، والمأكول هو الذي يبقى من فضله ، قال الصادق عليه السلام : وأهل الجدرى من ذلك ^(٨) الذي أصابهم في زمانهم جدرى ^(٩) .

بيان : قال الطبرسي ره : أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح ، وقيل : إن كنيته أبويكسوم ، قال الواقدي : هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقال محمد بن إسحاق : أقبل تبّع حتى نزل على المدينة ، فنزل بوادي قبا فحفر بها بئراً تدعى اليوم ببئر الملك ، قال : و بالمدينة إذ ذاك يهود الأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار ، فإذا أحسوا أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستحى وأراد صلحهم ، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له : أحيحة

(١) فلما دنوا خل و هو الوجود في المصدر .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : و أرسل ، و هو الصحيح على ما في المصنف الشريف ،

(٣) ثلاثة أحجار : حجر خل و هو الوجود في المصدر .

(٤) رجله خل وفي المصدر : مغالبه .

(٥) في المصدر : و ترمى أدمغتهم .

(٦) تنتفض خل .

(٧) قال الله خل و هو الوجود في المصدر .

(٨) و أهل الجدرى من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدرى خل - صح ، و هو الوجود في طبعة من المصدر و في نسخة مخطوطة عندي ، قلت : الجدرى بضم الجيم و فتحه : مرض يسبب بثوراً حمراً يبيض الرؤوس تنتشر في البدن و تنقيح سريعاً و هو شديد العدوى .

(٩) تفسير القمي : ٢٣٩ و ٢٤٠ .

ابن الجلاح ، و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطبي^(١) ، فقال له أحيحة : أيها الملك نحن قومك ، وقال بنيامين : هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها ولوجهدت . قال : ولم ؟ قال : لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش ، قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً قصفت^(٢) يديه ورجليه ، وشنجت^(٣) جسده ، فأرسل إلى من معه من اليهود فقال : ويحكم ما هذا الذي أصابني ؟ قالوا : حدثت نفسك بشيء ؟ قال : نعم ، وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت ، وإصابة مافيه ، قالوا : ذاك بيت الله الحرام ، ومن أراد هلك ، قال : ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه ؟ قالوا : تحدثت نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له ، فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله ، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وكسى البيت ، وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس ، ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخرج ابنه إلى قيصر واستعانت به^(٤) فيما فعل قومه بأبيه ، وإن قيصراً كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي بعث معه ستين ألفاً ، واستعمل عليهم روز به حتى قاتلوا هير قتلة أبيه ، ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن ، وكان في أصحاب روز به رجل يقال له : أبرهة وهو أبو يسكسوم ، فقال لروز به أنا أولى بهذا الأمر منك ، وقتله مكرراً ، وأرضى النجاشي ، ثم إنه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب ، وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام ، وإن رجلاً من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ، ثم قعد فيها ، - يعني لحاجة الإنسان - ، فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها ، فقال : من اجترأ علي بهذا ؟ ونصراييتي لأهد من ذلك البيت حتى لا يحججه حاج أبداً ، فدعا بالفيل وأذن قومه^(٥) بالخروج

(١) في المصدر : القرطبي .

(٢) في المصدر : قصفت .

(٣) أي تقبض و تقلس .

(٤) في المصدر : واستعانت به .

(٥) و أذن في قومه خل .

ومن اتبعه من أهل اليمن ، وكان أكثر من تبعه منهم عك^(١) والأشعريون^(٢) وخشم قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه ، فتلحقه رجل من الخمس^(٣) من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك حقاً ، وأحث السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً ، فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له : نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة أميال ، فبعثوا مقدماتهم إلى مكة . فخرجت قريش عباديد^(٤) في رؤوس الجبال وقالوا : لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته ، وغير شيبه بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادي الباب ثم يقول :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك^(٥) * لا يغلبوا بصليهم ومحالم عدوا محالك
إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما يدالك

ثم إن مقدّمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مأتي^(٦) بعير لعبد المطلب ابن هاشم ، فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم ، وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين^(٦) ، وكانت له بعبد المطلب معرفة ، فاستأذن له على الملك وقال له : أيها

(١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم : بنوعك بن عدنان بن عبد الله بن الازد من كهلان ، من القحطانية ، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية ، وقال آخرون : إنه عك بن الديث بن عدنان بن ادد أخو معد بن عدنان ، وكانت مواطنهم في نواحي زبيد ، وقطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن النهامية .

(٢) في المصدر : الأشعرون وكذا فيما يأتي بعد ذلك : وكلاهما صحيح ، والأشعريون من قبائل كهلان من القحطانية ، وهم بنو الأشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بارض الشقاق فالى حليس فزبيد . وخشم : قبيلة من القحطانية ، تنسب إلى خشم بن أنمار بن أداش بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٣) في المصدر : العمس بالحاء المهملة ، وهو بضم الحاء وسكون الميم : قبائل من العرب .

(٤) العباديد : الفرق من الناس .

(٥) في المصدر : حلالك . و تقدم معناه .

(٦) في المصدر : من الأشعريين .

الملك جافك سيد قرش، الذي يطعم إنسها في الحي^(١)، و وحشها في الجبل، فقال :
 ائذن له ، وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فلما رآه أبو يكسوم أجلسه أن يجلسه
 تحته^(٢) ، وكره أن يجلسه معه على سرير ، فنزل من سرير فجلس على الأرض ، و
 اجلس عبدالمطلب معه ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مأتا بعير لي أصابتهام قد متك ،
 فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبني ، ثم تكلمت فزهدت فيك^(٣) ، فقال : ولم
 آيتها الملك ؟ قال : لأنني جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم^(٤) من العرب ، و فضلكم في
 الناس ، و شرفكم عليهم ، و دينكم الذي تعبدون ، فجئت لأكرسه ، وأصيب لك مأتاً بعير ،
 فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ، ولم تطلب إلي في بيتكم ، فقال له عبدالمطلب :
 آيتها الملك إنما كلمك فيما لي^(٥) ، ولهذا البيت رب هو يمنعه ، لست أنا بمنه في
 شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم ، وأمر برد إبل عبدالمطلب عليه ، ثم رجع وأمس ليلتهم
 تلك ليلة كاحنة نجومها ، كأنها تكلمهم كلاماً لا فتراها منها ، فأحسست نفوسهم بالعذاب ،
 وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم ، وقام الأشعريون و خشم وكسروا رماحهم و
 سيوفهم ، وبرءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبت ليلة ، ثم أدلجوا
 بسحر^(٦) ، فبعثوا فيهم يريدون أن يصبحوا بمكة ، فوجهوه إلى مكة ، فرهض ،
 فضر به قتمر غ فلم يزلوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ، ثم إنهم أقبلوا على الفيل
 فقالوا : لك الله أن لا نوجهك إلى مكة ، فابعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجه به رول
 فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا رده إلى مكانه الأول رهض ، فلما رأوا ذلك عادوا
 إلى القسم فلم يزلوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير

(١) الحي : معلة القوم .

(٢) في المصدر : أعظمه أن يجلسه تحته .

(٣) أي رغبت عنك .

(٤) السنة : الدر والقوة .

(٥) في المصدر أنا اكلمك فيما لي .

(٦) أي ساروا قريباً من السحر .

معها الحجارة ، فجعلت ترميهم ، وكل طائر في منقاره حجر ، وفي رجليه حجران ، وإذا رمت بتلك مضت ، وطلعت أخرى ، فلا يقع حجر من حجارته تلك على بطن إلا خرقه ، ولا عظم إلا أوهاه ^(١) وثقبه ، و ثاب ^(٢) أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة ، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب ^(٤) حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده ، ^(٣) ، فلما قدمها انصدع صدره ، وانشق بطنه فهلك ، ولم يصب من خشمه ولا شعر يمين أحد ، قال : وكان عبدالمطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول :

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم سماك
إن عدو البيت من عاداك * إنهم لم يفهروا قواك ^(٥)

قال : ولم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك ، وليس كل القوم أصابت ، وخرجوا هاربين ، يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق ^(٤) . وقال مقاتل : السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن قنة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ، وفي حقف من أحقادها بيعه للنصارى تسميها قريش الهيكل ، ويسميها النجاشي وأهل أرضه ما سرخشان ، فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم أجمعوا ناراً فاشتتوا لحماً ، فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الريح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

(١) أى كسره .

(٢) أى عاد .

(٣) الارب : العضو .

(٤) باده خل و هو الوجود في المصدر .

(٥) قراكا خ ل .

(٦) في المصدر هنا أشتار أسقطها المصنف و هي :

- ردينة لورأيت و لم ترينة
- لدى جنب المحصب ماراينا
- حمدت الله اذعابت طيرا
- و خفت حجارة تلقى علينا
- و كل القوم يسأل عن نفيل
- كان على اللجشان دينا

وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرسل الله على أهل الفيل (١) طيراً مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة ، فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر ، فيخرج من دبره ، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم ، قال : فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة ، فبينما هو يخبرهم إذ ابصر طيراً منها ، فقال : هذا هو منها (٢) ، قال : فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره .

وقال عبيد بن عمير : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطا طيف ، كل طير منها معه ثلاثة أحجار ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها و مناقيرها ، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانِب الآخر ، إن وقع على رأسه خرج من دبره ، وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر .

وعن ابن عباس : قال دعا الله الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلمّا حازت بهم رمتهم ، فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحكّ إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه ، قال : وكانت الطير نشأت من قبل البحر ، لها خراطيم الطيور ، ورؤوس السباع ، لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فقال تعالى : « ألم تر » ألم تعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الذي قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه معبود ، وقيل : ثمانية أفيال ، وقيل : اثنا عشر فيلاً ، وإنما وُحِدَ لأنه أراد الجنس ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وعليه أكثر العلماء ، وقيل : كان أمر الفيل قبل مولده ﷺ بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بأربعين سنة (٣) « ألم يجعل كيدهم في تضليل » أي ضلّ سعيهم

(١) في المصدر : أصحاب الفيل .

(٢) فقال : مثل هذا هو منها خ .

(٣) في المصدر : والصحيح الاول ، ويدل عليه ما ذكر أن عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن أشيم الكنانى الليثى : يا عتاب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال عتاب : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر منى و أنا أسن منه ، ولدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل ، ووقعت على روث الفيل . و قالت عابشة : رأيت قائد الفيل وساقه بسكة أعيين مقعدين يستطلمان .

حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم « وأرسل عليهم طيراً أبابيل، أي أفاطيع يتبع بعضها بعضاً كالابل المؤبلة، وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأف الكلاب، وقيل : لها أنياب كأنياب السباع، وقيل : طير خضر لها مناقير صفر، وقيل : طير سود بحرية تحمل في مناقيرهاوأ كفها الحجارة، ويمكن أن يكون بعضها خضراً، وبعضها سوداً « ترميهم بحجارة من سجيل » أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة، وقال موسى ابن عايشة : كانت أكبر من العدسة، وأصغر من الحمصة (١).

وقال البيضاوي : « من سجيل » من طين متحجر، معرب سنك كل، وقيل : من السجل وهو الدلو الكبير، أو الأسجل وهو الإرسال، أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

« فجعلهم كعصف مأكول » كورق زرع وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صغراً منه، أو كتبن أكلته الدواب وراشته (٢).

٧٢ - كنز الكرام جكي : عن الحسين بن عبيد الله الواسطي، عن التلعكبري، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خازجة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال : لما ظهرت الحبشة باليمن وجهه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده، يقال لأحدهما : أبرهة، والآخر أرباط، في عشرة من الفيلة، كل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش، فلما قارب مكة طرد أصحابه غيراً لعبد المطلب بن هاشم، فصار عبد المطلب إلى أبرهة، وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهة : هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه، ثم قال لكاتبته : سله ما حاجته ؟ فسأله فقال : إن أصحاب الملك طردوا إلي نعماً، فأمر بردّها، ثم أقبل على

(١) مجمع البيان : ١٠ : ٥٤٠ - ٥٤٢ . وفيه اختصار .

(٢) أنوار التنزيل : ٦١٩ : ٢ . قوله : راشته : أي أكلته كثيراً .

الترجمان فقال : قل له : عجباً لقوم سوّ دوك ورة سوّك^(١) عليهم حيث تسألني في غير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت^(٢) ، فقال : أيّها الملك إنّ هذه العير لي وأنا ربّها ، فسألتك إطلاقها ، وإنّ لهذه البنية ربّاً يدفع عنها ، قال : فإني عاد^(٣) لهدمها حتّى أنظر ماذا يفعل ، فلمّا انصرف عبدالمطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر : يا أهل مكّة أتاكم أهل مكّة بجحفل جرّار يملأ الأندار ملأ الجفار ، فعلمهم لعنة الجبار ، فأنشأ عبدالمطلب يقول شعر^(٤) .

أيتها الداعي لقد أسمعني	*	كلّ ماقلت ومايي من صمم
إنّ للبيت ربّاً مانعاً	*	من يردّه بأثمّام يصطلم
رامه تبسّع في أجناده	*	حمير والحيّ من آل إرم
هلكت بالبغي فيهم جرهم	*	بعد طسم وحديس ^(٥) وجشم
وكذاك الأمر فيمن كاده	*	ليس أمرا لله بالأمر الأم
نحن آل الله فيما قد خلا	*	لم يزل ذاك على عهد إبرهم ^(٦)
نعرف الله وفينا شيمة	*	صلة الرّحم و توفي بالذمم
لم يزل لله فينا حجة	*	يدفع الله بها عنها ^(٧) النقم
ولنا في كلّ دور كرامة	*	نعرف الدين وطورا في العجم

(١) أي جعلوك رئيساً .

(٢) فيه تفردو غرابة .

(٣) في نسخة مخطوطة عندي : غاد .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أنّه خبر لبنته محدول أي هذا شعر ، و أيها الداعي مقول لقوله يقول . أو هو مصحف شعرا ، والمصدر خال عنه .

(٥) هكذا في النسخ ، وفي المصدر نجدس بالجيم وهو الصحيح و نجدس كشراف : قبيلة من العرب الناربة البائدة ، كانت مساكنهم اليمامة و قال في العبر : كانت مساكنهم بالبحرين وكان يجاورهم في مساكنهم طسم . وطسم : قبيلة من الناربة ، وهم بنو طسم بن لاو دين سام بن نوح ، وذكر الجوهري أنّهم من عاد ، وكانت منازلهم الاحقاف من اليمن مع نجدس ، وذكر في العبر : أنّ ديارهم كانت اليمامة ، وقد انقرضت . وجشم يطلق على بطون . راجع نهاية الارب للقلقيشدي .

(٦) مصحف إبراهيم .

(٧) عناخل .

فإذا ما بلغ الدور إلى * منتهى الوقت أتى الطين قدم
بكتاب فصلت آياته * فيه تبيان أحداث الأمم
فلما أصبح عبدالمطلب جمع بنيه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس
فقال : انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً ، فأرسل واحداً بعد آخر
من ولده فلم يأتهم أحد منهم عن البحر بخبر ، فدعا عبدالله وإبنة لفلان حين أيفع^(١) ، وعليه
ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : اذهب فذاك أبي وأمي ، فاعل أباقبيس فانظر ماذا ترى
يجيء من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : يا سيد النّادي^(٢) رأيت سحاباً من قبل البحر
مقبلاً ، يستفل تارة ، ويرتفع أخرى ، إن قلت غيماً قلت ، وإن قلت جهاماً قلت ، يرتفع
تارة ، وينحدر أخرى ، فنادى عبدالمطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم ، فقد أتاكم الله
بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الأبايل في منقار كل طائر حجر ، وفي رجليه حجران ،
فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة ، كان يلقي الحجر في قمة^(٣) رأس
الرجل فيخرج من دبره ، وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه : « ألم تر
كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » السورة ، السجيل : الصلب من الحجارة . والعصف :
ورق الزرع . وما كول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقي لا حب فيه ؛
وقيل : إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة
خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنطة^(٤).

بيان : قال الجوهري : العكة بالضم : آنية السمن ، ورملة حمت عليها الشمس ،
وفورة الحر . وعكة اسم بلد في الثغور . والجحفل : الجيش . والأندر : البيدر . ولعل
فيه تصحيفاً^(٥) . والجفار جمع جفروهم من أولاد الشاة ما عظم ، وجمع جفرة وهي جوف الصدر ،
وسعة في الأرض مستديرة . والأهم محرّكة : اليسير . والفدم : الأشجر المشبع حمرة ، ولعله

(١) يفع وأيفع الفلام ، ترعرع و ناهز البلوغ .

(٢) النّادي : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه .

(٣) القمة بالكسر : أعلى كل شيء .

(٤) كقشر الحنطة خل كنز الكراچكى : ٨١ و ٨٢

(٥) لان في العلب : الاندار .

هنا كناية عن الدم ، والجهاش : السحاب لا ماء فيه .

٧٣ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل ، فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السيل ، وبأتون المسكر ، فأرسل عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأبصارها كأبصار السباع ^(١) ، مع كل طير ثلاثة أحجار : حجران في مخالبيه ^(٢) ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جردت أجسادهم ، فقتلهم الله عز وجل بها ، وما كانوا قبل ذلك رؤاً شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدي ، ومن أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عز وجل عليهم سيلاً ففرقهم ولأروا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، ولذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه ^(٣) .
بيان : هذا حديث غريب مخالف لما مر ، لم أره إلا من هذا الطريق ، ويمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معاً ، ويحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم ، وسيأتي الخبر من الكافي بهذا السند ^(٤) بوجه آخر لا يخالف شيئاً من الأخبار ^(٥) .

٧٤ - ك : ابن موسى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عمرو المغربي ^(٦) ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال كان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو ، إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبدالمطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش ، فيعظم ذلك

(١) كأبصار السباع من العليز خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : في مخالبه .

(٣) علل الشرائع : ١٧٦ .

(٤) تحت رقم : ٨٩ .

(٥) إن لم يسقط صدره : ولكن الظاهر أنها واحد قد اسقط الكليني أو بعض الرواة صدره .

(٦) في المصدر : المزياني مكان المغربي .

أعمامه^(١) وبأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ، ويمسح ظهره ويقبله ، ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ، ولا أظهر قط^(٢) ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب ، ثم يلتفت^(٣) إلى أبي طالب - وذلك أن عبدالله وأباطال لا أم واحدة - فيقول : يا أباطال إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فإنه فرد وحيد ، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، وكان عبدالمطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي ، فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أم ، فازداد عبدالمطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ويحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ، و يلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أباطال انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمه ، انظر يا أباطال أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك ، فإني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأتلك من أم أبيه ، يا أباطال إن أدركت أيامه تعلم^(٤) أنني كنت من أبصر الناس به ، وأنظر الناس وأعلم^(٥) ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانه ويدك ومالك ، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد^(٦) من بني آبائي ، يا أباطال ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ، ولا أمه على حال أمه ، فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله علي بذلك

(١) في نسخة من المصدر : فيعظم ذلك على أعمامه خل .

(٢) في المصدر : ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أظهر قط .

(٣) في المصدر : ثم التفت .

(٤) في المصدر : فاعلم .

(٥) في المصدر : وأعلم الناس به . وهو يغفلون قوله : وأنظر .

(٦) ما لم يملك كل واحد خل .

شاهد^(١)، فقال عبدالمطلب: فمد يديك إلي، فمد يده فضرب يده إلى يده، ثم قال عبدالمطلب: الآن خفف علي الموت، ثم لم يزل يقبله ويقول: أشهد أنني لم أقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً منك، ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين، فضمّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن^(٢) عليه أحداً^(٣).

٧٥- ك: أحمد بن محمد بن الحسين، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن بشّار الهذلي^(٤)، عن العباس بن عبد الله بن سعيد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبدالمطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جد عبدالمطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره ويقول: إن لابني هذا لشأناً، فتوفي عبدالمطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين^(٥).

٧٦- ك: أحمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد، وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلمي^(٦)، عن سعد بن طريف، عن الأصم بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به^(٧).

(١) في المصدر: والله على بذلك شهيد.

(٢) في المصدر: لا يأمن عليه أحداً.

(٣) كمال الدين: ١٠٢ و ١٠٣.

(٤) في المصدر: المدني، الظاهر أن بشار مصحف يسار، فالرجل هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المفازي.

(٥) كمال الدين: ١٠٣. وفيه: بعد عام الفيل.

(٦) السكى خل وهو الصحيح.

(٧) كمال الدين: ١٠٤.

٧٧ - ييج : من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعته ، فقال عبدالمطلب لأبرهة وقد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بغيره : إن لهذا البيت رباً يمنع ، ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبدالمطلب على أبي قبيس وأهل مكة قد صعدوا وتركوا مكة ، ثم قال لأبي طالب ^(١) : اخرج وانظر ماذا ترى في السماء ، فرجع قال : طيوراً لم تكن في ولايتنا ، وقد أخبره سيف بن ذي يزن وغيره به ، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها ^(٢) .

٧٨ - قب : لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبدالمطلب ليسترد منه إبله ، فقال : تعلمني في ماء بغير ، وترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه ؟ فقال عبدالمطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنعه منك ، فرد إليه إبله ، فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقه الباب قائلاً :

يا رب لا أرجو لهم سواك * يا رب فامنع منهم حاكاً

إن عدو البيت من عاداك * امنعهم أن يخربوا قراكا

وله أيضاً :

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدواً محالك
فأنجلي نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا ، فوالله ما أنجلي من جيبني هذا النور إلا نظرت ، والآن قد أنجلي عنه ، وسجد الفيل له ، فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل رأسه ، فقال له : تدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاءوا بك لتهدم بيت ربك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ^(٣) .

بيان : المحال بالكسر : الكيد والقوة .

(١) . يخالف ما مر من أنه كان عبداً .

(٢) لم نجد في التراجم المطبوع : والظاهر كما استفدنا من مواضع من بعار الانوار أن نسخة التراجم التي كانت عند المصنف كانت أكمل من المطبوع ، ولعلها كانت مطابقة للنسخة التي ذكر الطهراني في النديمة : أنها تخالف المطبوع وأنها موجودة في مكتبة سلطان العلماء .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٩١ و ١٩٠ .

٧٩ - قب : عكرمة قال : كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج ، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنه سيأتي عليكم وهو سيدكم ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويوصيه إلى أبي طالب ^(١).

٨٠ - فض ^(٢) : قال الواقدي : كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له : سيف بن ذي يزن ، وكان من ملوك اليمن ، وقد أفضد ابنه إلى مكة والياً من قبله ، وتقدم إليه باستعمال العدل والإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ، ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة ابن ربيعة ، ومثل الوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ورؤساء بني هاشم ، فاجتمعوا في دار الندوة ^(٣) ، فلما قعدوا وأخذوا سرايتهم فتكلم عبد المطلب وقال : اعلموا أنني قد دبرت تدبيراً ، فقال المشايخ : وما دبرت يا رئيس قريش وكبير بني هاشم ؟ فقال : يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنئته في ولايته وهلاك عدوه ليكون أرفق بنا ، وأميل إلينا ، فقالوا له بأجمعهم : نعم مارأيت ، ونعم ما دبرت ، قال : فخرج عبد المطلب ومعه سبعة وعشرون رجلاً على نوق جياد نحو اليمن ، فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه ، قالوا لهم : إن الملك في القصر الوردي ، وكان من عادته ^(٤) في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان ، ولا يخرج إلا بعد نيف وأربعين يوماً ، ولا يصل إليه ذو حاجة ولا زائر ، وأنتم قصدتم الملك في أيام الورد ، فذهب عبد المطلب

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٤١١ و ٢٥٠ . وفيه : سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم .

(٢) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ المطبوعة و المخطوطة ، و «فض» كما عرفت في المجلد الأول رمز لكتاب الروضة ، و كتاب الروضة مقصور على ذكر فضائل على عليه السلام وبعض الإئمة ، و ليس فيه الحديث و ما يشابهه ، والحديث المذكور في كتاب الفضائل ، فلعل «فض» مصحف «يل» و قد نقل المصنف فهم في ذلك .

(٣) في الفضائل زيادة هي : و هي الدار الموصلة في مسجد الحرام .

(٤) > > : وكان من عادته .

إلى باب بستانه ، وكان قصر غمدان في وسط البستان أبواب ، وكان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية ، وقد وكل بذلك البستان بوّاباً واحداً ، فقال عبدالمطلب لأصحابه : لعلنا نتهيب لنا الدخول بحيلة ، ولايتهيبى إلّا هي ، فقال القوم : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبدالمطلب نزل وأخذ نحو الباب ، فنظر إلى البوّاب وسلم عليه ، فقال له : يا بوّاب دعني أن أدخل هذا البستان ، فقال البوّاب : و اعجبا منك ! ما أقلّ فهمك ، و أضعف رأيك ؟ أمصروع أنت ؟ فقال له عبدالمطلب : ما رأيت من جنوبي ؟ فقال له البوّاب : ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواربه و خدمه قاعداً ^(١) فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك ، و إن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء ، فقال له عبد المطلب : دعني أدخل و يكون من الملك إليّ ما يكون ، فقال له البوّاب : يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناها للباب و البوّاب ، إنه قدر ما يرمق ^(٢) أن يأمر بقتلك ، فقال عقيل بن أبي وقاص : يا أبا الحارث أما علمت أن المصاييح لا تضيء إلّا بالدهن ؟ فقال عبدالمطلب : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبد المطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار ، وقال : - بعد أن صب الكيس بين يدي البوّاب - يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا برّي إليك ، فاقبل صلتّي ، و خلّ سبيلي ، فلما نظر البوّاب إلى الدرهم ^(٣) خرّ مبهوثاً وقال له البوّاب : يا شيخ إن دخلت و نظرت إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل ؟ قال عبدالمطلب : أقول له : كان البوّاب نائماً و شرط عليه عبدالمطلب أن لا يكذب به إن دعاه الملك للمسألة فيقول : غفوت ^(٤) وليس لي بدخوله علم ، قال : نعم ، فقال عبدالمطلب : إن كذبتي في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها ، فقال له البوّاب : ادخل يا شيخ ، فدخل عبدالمطلب البستان ، وكان قصر غمدان في وسط الميدان والبستان كأنه جنة من الجنان ، قد حفر بالورد والياسمين وأنواع الرياحين والفواكه ، وفيه أنهار جارية وسطه ، وإذا سيف بن ذي يزن قد اتسكا على عمود المنظرة من قصره ، فلما نظر إلى عبد المطلب غضب

(١) في الفضائل : قاعد و هو الصحيح .

(٢) رمقه : أطلال النظر اليه . لحظه لحظاً خفيفاً . والمراد هنا المعنى الثاني .

(٣) في الفضائل : إلى الدراهم .

(٤) غفى : ناس . نام نومة خفيفة .

وقال لغلماناه : من ذا الذي دخل عليّ بغير إذني ؟ ايتوني به سريعاً ، فسعى إليه الغلمان والخدم فاخطفوه من البستان ، فلما دخل عبدالمطلب عليه رأى قصراً مبنياً على حجر ، مطلى بطلاء الوردي ، منقشاً بنقش اللازوردي ، و ورد على أمثال الورد ، ورأى عن يمين الملك وعن شماله وبين يديه من الجوّاري ما لا عدد لهنّ ، ورأى بقرب الملك عموداً من عقيق أحمر ، وله رأس من ياقوت أزرق ، مجوّف محشّى بالمسك ، ورأى عن يساره توراً (١) من ذهب أحمر ، وعلى فخذيه سيف نغمته مكتوب عليه بماء الذهب . شعر :

ربّ ليث مدجّج كان يحمي * ألف قرن منعمد الأغماري

و خميس ملفّف بخميس * بدد (٢) الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقدي : فوقف عبدالمطلب بين يديه ولم يتكلّم له الملك ولا عبدالمطلب حتّى كرع الملك في التور الذي بين يديه ، فلمّا فرغ من شربه نظر إليه وكان سيف قد شاهد عبدالمطلب قبل هذا ، ولكنّه انكره حتّى استنطقه ، فقال له الملك : من الرجل ؟ فقال أنا عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، حتّى بلغ آدم عليه السلام ، فقال له الملك : أنت ابن أخي ؟ فقال : نعم أيّها الملك أنا ابن أختك ، وذلك أنّ سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان ، وآل قحطان من الأخ ، وآل إسماعيل من الأخت ، فعلم سيف بن ذي يزن أنّ عبدالمطلب ابن أخته ، فقال سيف : أهلاً وسهلاً وناقّة ورحلاً ، ومدّ الملك يده إلى عبدالمطلب ، وكذلك عبدالمطلب إلى نحو الملك ، فأمره الملك بالعود وكنّاه بأبي الحارث ، أتمّ معاشر أهل الشار ، رجال الليل والنهار ، وغيوث الجذب والغلاء ، وليوث الحرب بضرب الطلاء ، ثمّ قال : يا أبا الحارث فيم جئت ؟ فقال له عبدالمطلب : نحن جيران بيت الله الحرام ، وسدنة البيت (٣) ، وقد جئت إليك وأصحابي بالباب لنهنّك بولايتك وما فوّضه الله تعالى من النصر لك وأجراه على يديك من هلاك عدوك ، فالحمد لله الذي نصرك ، وأقرّ عينيك ، وأفلح حجّتك (٤) ، وأقرّ

(١) التور : اناه صغير .

(٢) بدد : فرق .

(٣) سدنة : جمع السادن : خادم الكعبة .

(٤) أي أظهرها وقدمها .

عيوننا بخذلان عدوك ، فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك ، وهنأك بما منحك ، ووصلها بالكرامة الأبدية ، فلا خيب دعائي فيك أيها الملك ، ففرح سيف بدعائه واستقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ، ثم أمره أن يصير هو ومن معه بالباب من أصحابه إلى دارالضيافة إلى أن يؤمر^(١) بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه ، فمضى وحجابه وخدمه بين يديه إلى حيث أمرهم ، وخرج عبد المطلب واستوى على بجله وأتبعه أصحابه وبين يديه غلمان الملك وحوله حتى أنزلوه وأصحابه الدار ، وبالغوا بالتوصية به وأصحابه ، فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بيض ، فبقي عبد المطلب في دارالضيافة سريراً^(٢) حتى تصرمت أيام الورد ، فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه والنظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده ، فدخل عليه الرسول فأمره وأعلمه بمراد الملك منه ، فقام معه إليه ، فإذا الملك في مجلسه وحده ، فقال لخدمه : تباعدوا عنا ، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب ، وثالثهم رب العزة تبارك وتعالى ، فقال له الملك : يا أبا الحارث ، إن من آرائي أن أفوض إليك علماً كنت كتمته عن غيرك ، وأريد أن أضعه عندك ، فإنك موضع ذلك ، وأريد أن تطويه وتكتمه إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبد المطلب : السمع والطاعة للملك ، وكذا الظن بك ، فقال الملك : أعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن ، جميل القدر والقامة ، بين كتفيه شامة^(٣) ، المبعوث من نهامة ، أثبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة ، وظلته الغمامة ، صاحب الشفاعة يوم القيامة ، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران : لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، والله تعالى أمات أمه وأباه ، وتكون تربيته على جدّه وعمّه ، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين وأشرح من القمر بين الكواكب ، وإني أراك جدّه ، فقال عبد المطلب : أنا جدّه أيها الملك ، فقال الملك : مرحباً بك وسهلاً يا أبا الحارث ، ثم قال له الملك : أشهدك على نفسي يا أبا الحارث إني مؤمن به وبما يأتي

(١) إلى أن يأمرخل .

(٢) السرير . الذي يسراخوانه ويبرهم ، وفي هامش نسخة المصنف مكاله : سرأبرأ .

(٣) الشامة : الخال .

به من عند ربّه، ثمّ تأوّه سيف ثلاث مرّات بأن يراه فكان ينصره وينظره^(١)، يتعجب منه الطير في الهواء، ثمّ قال: يا أبا الحارث عليك بكتمان ما ألقيت عليك، ولا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى، فقال عبدالمطلب: السمع والطاعة للملك، ونظر عبدالمطلب في لحية سيف بن ذي يزن سواداً وبياضاً، وخرج من عنده وقد وعده في الحباء في غد ليحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى، فلمّا رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين^(٢) وقد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها، فقالوا له، ما كان يريد الملك منك؟ قال عبدالمطلب: يسألني عن رسوم مكّة وآثارها، ولم يخبر عبدالمطلب أحداً بما كان بينه وبين الملك، وغدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطهّروا وتزوّنوا ودخلوا القصر، وعبدالمطلب يقدمهم، فدخلوا عليه فنظر عبدالمطلب فإذا برأسه ولحيته حالكا، فقال له عبدالمطلب: إني تركتك أبيض اللحية فما هذا؟ فقال له الملك: إني أستعمل الخضاب، فقال أصحاب عبدالمطلب: إن رأى الملك أن يرانا أهلاً لذلك الخضاب فليفعل، قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمّام، وكان القوم بيض الرؤوس واللحاه، فخضبوا هناك فخرجوا ولشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر، ويقال: إن سيفاً أوّل من خضب رأسه ولحيته.

قال الواقدي: ثمّ إنّ الملك أمر لكلّ واحد منهم ببدره بيض، فحمل كل واحد منهم على دابة وبغل، وأمر لكلّ واحد منهم بجارية وغلّام وبتخت ثياب^(٣) فاخرة، ولعبدالمطلب بضعفي ما وهب لهم، ثمّ دعا الملك بفرسه العقاب وبغلته الشهباء وناقته الغضباء^(٤) وقال يا أبا الحارث: إنّ الذي أسلمه إليك^(٥) أمانة في عنقك تحفظها إلى

(١) والظاهر أن بذلك سقط ما يرتبط بين الجملتين.

(٢) الشاحب: الهزول أو المتغير اللون.

(٣) في الفضائل، وغلّام وثياب وبتخت ثياب، قلت. و التخت: خزانة الثياب.

(٤) الغضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة، قال الجزري: فيه كان اسم ناقته الغضباء، وهو علم لها منقول من قولهم: ناقة غضباء أي مشقوقة الاذن، ولم تكن مشقوقة الاذن، و قال بعضهم كانت مشقوقة الاذن، والاول أكثر، وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقة غضباء وهي القصيرة اليد.

(٥) في الفضائل: أسلمته إليك.

أن تسلّمها إلى محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له : أعلم أنّي ما طلبت على ظهر هذه
الفرس شيئاً إلا وجدتته ، وما قصدني عدوّ وأنا راكب عليها إلا نجّاني الله تعالى منه ، وأمّا
البغلة فإنّي كنت أقطع بها الدكاك والجبال لحسن سيرها ، ولا أنزل عنها ليلى ونهاري ،
فأمره أن يتحفّظ ويجعلها لي تذكرة ، وبلغه عنّي التحيّة الكثيرة ، فقال عبدالمطلب :
السمع والطاعة لأمر الملك ، ثمّ ودّعوه وخرجوا نحو الحرم حتّى دخلوا مكّة ، ف وقعت
الصيحة في البلد بقدمهم ، فخرج الناس يستقبلونهم ، وخرج أولاد عبدالمطلب وقعد النبي
على صخرة وقد ألقي كتمه على وجهه لئلا تناله الشمس حتّى تقارب عبدالمطلب ، فنظر
أولاده إليه وقالوا : يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخاً ورجعت شاباً ، قال : نعم أيّها القتيان
سأخبركم بما ذكرتم ، ثمّ قال لهم : أين سيدي محمد ؟ فقالوا : إنّّه قعد في بعض الطريق
يفتظركم ، ثمّ إنّ عبدالمطلب سار نحوه حتّى وصل إليه مع أصحابه ، فنزل عن مركوبه
وعانقه وقبل ما بين عينيه ، وقال له : إنّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها إليك سيف بن
ذي يزن ، ويقرّ عليك التحيّة الطيبة ، ثمّ أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس ،
فلما استوى النبي ﷺ على ظهر الفرس انتشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله
ﷺ ، ونسب هذا الفرس إنّّه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن
الكفاح بن الجنح بن موج بن ميهون بن ريح ، أمر الله تعالى قال : كن ، فكان بأمره .

قال الواقدي : وأخذ ابوطالب بلجام فرسه ، وحفّ برسول الله ﷺ أعمامه ، فقال
ﷺ : خلّوا عنّي فإنّ ربّي يحفظني ويكلّاني^(١) ، فخلّوا عنه ، فدخل النبي ﷺ
إلى مكّة على حالته ، فشاع خبره في قريش وبني هاشم ، فتعجّب من أمره الخلق ، وبقي
النبي ﷺ فرحاً مسروراً عند عبدالمطلب .

قال الواقدي : ودبّ النبي ﷺ ودرج وأتى عليه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية
أيّام فعندها اعتلّ عبدالمطلب علّة شديدة فأمر أن يحمل سريه إلى عند البيت الحرام ،
وينصب هناك عند أستار الكعبة ، وكان لعبدالمطلب سريّر من خيزران أسود ورثه من جدّه
عبدمناف ، وكان السريّر له شبكات من عاج وآبنوس وصندل وعود أحسن ما يكون إحكاماً

(١) كلا الله فلانا : حرسه وحفظه .

وهيئة ، وأمر عبدالمطلب أن يزين السرير بألوان الفرش والديباج الرقاق، وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ، ففعل ذلك ، وحمل عبدالمطلب إلى بيت الله الحرام ونام على ذلك السرير المزين ، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفس ، فمات منهم عبدالله ، وبقي بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف ، وقعدوا حوله وحفوا بعبدالمطلب ليكون ودموعهم تنقاط كالطر ، وقعد النبي ﷺ واجتمعت عند عبدالمطلب بطون العرب وكبار فريش مصطفون^(١) ، ما منهم أحد إلا وعينه تهلان بالدموع ، فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله وأخزاه وأخذ برأس رسول الله ﷺ لينحيه عن عبدالمطلب فصاح عبدالمطلب واتهره^(٢) ، وقال له : مه يا عبدالعزى أتت من عداوتك لا تنفك من إظهارك بغيضك لولدي محمد ، أقعد مكانك وأمسك^(٣) عنه ، وقام أبو لهب وقعد عند رجل عبدالمطلب خجلاً مخذولاً ، لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله ﷺ ، ثم مال عبدالمطلب إلى جنبه وأقبل بوجهه على أبي طالب لأنه^(٤) لم يكن في أولاد عبدالمطلب أرفق منه برسول الله ﷺ ولا أميل منه ، ثم أنشأ يقول - شعر-^(٥) :

أوصيك يا عبد مناف بعدي	* بموحد بعد أبيه فردى
فارقه وهو ضجيع المهدي	* فكنت كالأم له في الوجدي
قد كنت ألصقه الحشى والكبدي	* حتى إذا خفت فراق الوحدي
أوصيك أرحى أهلنا بالرفدي	* يا بن الذي غيبتته في اللحددي
بالكره مني ثم لا بالعمدي	* وخيرة الله يشاء في العبددي

ثم قال عبدالمطلب : يا أبا طالب إنني ألقى إليك بعد وصيتي ، قال أبو طالب : ماهي ؟ قال : يا بني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمد ﷺ وأنت تعلم محلّه مني ، ومقامه لدي ، فأكرمه بأجل الكرامة ، ويكون عندك ليله ونهاره وما دمت في الدنيا ، الله ثم الله في حبيبه ، ثم

(١) مصطفين خ ل .

(٢) اتهره : زجره .

(٣) في الفضائل : واستك .

(٤) في الفضائل : وأقبل بوجهه على أبي طالب وألقى إليه لانه .

(٥) > > ، يقول شعرا ،

قال لأولاده : اكرموا وجللوا محمد ﷺ ، وكونوا عند إغرازه وإكرامه ، فسترون منه أمراً عظيماً علياً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه ، فقالوا بأجمعهم : السمع والطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحزن له فدية ، قال أبو طالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني ومن إخواني ، قال : نعم ، ولم يكن في أعمام النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر محمد ﷺ ، ثم قال : إن نفسي ومالي دونه فداء^(١) أنازع معاديه : وأنصر مواليه ، فلا يهتكنك أمره .

قال الواقدي : ثم إن عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال : يا قوم أليس حقّي عليكم واجباً ؟ فقالوا بأجمعهم : نعم حقك على الكبير والصغير واجب ، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت ، فجزاك الله تعالى عنّا خيراً ، ويهون عليك سكرات الموت ، ونفرك لك ماسلف من ذنوبك ، فقال عبد المطلب : أوصيكم بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلّوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه ، ولا تستقبلوه بما يكره ، فقالوا بأجمعهم : قد سمعنا منك وأطعناك فيه ، ثم قال لهم عبد المطلب : إن الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقيصة^(٢) بن عبد شمس بن عبد مناف ، فضجّت الخلق بأجمعهم وقالوا : قبلنا أمرك ، فنعم ما رأيته رأياً ، ونعم ما خلفته فينا بعدك ، وصارت قريش وبنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة ، فعند ذلك تغيّر وجه عبد المطلب واخضرت أظافير يديه ورجليه ، ووقع على وجنتيه غبار الموت ، يكثر الثقل من جنب إلى جنب ، ومرة يقبض رجلاً ويبسط أخرى ، والخلائق من قريش وبنو هاشم حاضرون ، وقد صارت مكة في ضجة واحدة ، وأراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه وقال : يا محمد تريد أن تقوم ؟ قال : نعم ، فقال عبد المطلب : يا ولدي فإني وحق ربّ السماء لفي راحة ما دمت عندي ، قال : فقعد النبي ﷺ فما كان إلا عن قليل حتى قضى نجبته^(٣) .

(١) في الفضائل : فداء .

(٢) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح أمة .

(٣) قضى فلان نجبته أي مات كان الموت نذر في عنقه .

قال الواقدي : ثم قاموا في تغسيله فغسلوه وكفنوه وحنطوه ، وجعلوه في أعواد المنيا وحملوه إلى ذيل الصفا ، وما بقي في مكة شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد من الرجال والنساء إلا وقد ذهبوا إلى جنازته وعظموها ودفنوه ، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقدته من مكة ، فقالت عائكة بنت عبدالمطلب ترثي أباها وتقول :

ألا يا عين وبحك فاسعديني * بدمع واكف^(١) هطل غزير
على رجل أجل الناس أصلا * وفرعاً في المعالي والظهور
طويل الباع أروع شيطمياً * أغر كفرة القمر المنير^(٢)
وقالت صفيّة ترثي أباها :

أعيني جودا بالدموع السواكب * على خير شخص من لوي بن غالب^(٣)
أعيني جودا عبدة بعد عبدة * على الأسد الضرغام محض الضرائب^(٤)
وقالت برّة بنت عبدالمطلب تبكي أباها وترثيه :

أعيني جودا بالدموع المواطل * على النحر منّي^(٥) مثل فيض الجداول
ولا تسأما أن تبكي كل ليلة * ويوم على مولى كريم الشمائل
أبا الحارث القيس ذوالباع والندى * رئيس قرش كلها في القبائل
فأسقى ملك الناس موضع قبره * بنوء الشريّا^(٦) ديمة بعد وابل

(١) وكف الدمع : سال قليلا قليلا . قوله : هطل من هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر .

(٢) في الفضائل هنا زيادة هي :

فقد فارقت ذاكرم وخير • وبكى هاشم وبنى أبيه
نار الناس في السنة التورور • وغيث للمرى في كل أرض
إذا ظن الفنى على الفقير

(٣) في الفضائل هنا زيادة هي هذه :

أعيني لا تسحرا من بكاكما • على ماجد العراف عف المكاسب

(٤) في الفضائل بعده أبيات هي :

أبا الحارث القيس ذى الحلم والبها • وذى الباع و الباعون زين المناسب
و ذوالماجد النرا الرفيع وذوالندى • وذالعون عند المضلات النواب
فان تبكيام تبكي ذامهابة • كريم الساعى حمله غير عازب

(٥) في الفضائل : على البحر منى .

(٦) قال الجزرى : فيه ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الانساب ، والنيابة ؛ والانواء . ←

وقالت أروى بنت عبدالمطلب ترثي أبها :

ألاباعين ويحك فاسعديني * بويل واكف من بعدويل
بدمع من دموعك ذوغروب * فقد فارقت ذا كرم و نبل
طويل الباع أروع ذي المعالي * أبوك الخير وارث كل فضل

وقالت آمنة بنت عبدالمطلب تبكي أبها وترثيه :

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح السجية والحياء (١)
على سمح الخليفة أبطحي * كريم الخيم ينمي العلاء
أقب الكشح أروع ذي أصول * له المجد المقدم و الثناء (٢)
وكان هو الفتى كرماً وجوداً * وبأساً حين يشتبك القضاء (٣)

بيان : قال الجزري : فيه ذكر غمدان ، هو بضم الغين وسكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن ، قيل : هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى . والمدجج : الذي دخل في سلاحه . والأغمد جمع الغمد بالكسر وهو جفن السيف ، وغمده يغمده : جعله في الغمد . وكرع الماء : تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه ولا بأناه كما تشرب البهائم . والشاراة والشار : الحسن و الجمال والهيئة و اللباس والزينة . والطلا بالضم : الأعناق .

— قد تكرر ذكر النوء والأنواء في الحديث ، ومنه الحديث : مطرنا بنوء كذا ، وحديث عمر : كم بقي من نوء الثريا ، والأنواء هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، ومنه قوله تعالى : «والقمر قدرناه منازل » ويسقط في القرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، و تطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق ؛ فتقضى جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة و طلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ويقولون : مطرنا بنوء كذا ، و إنما غلط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله أراد بقوله ، مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا .

(١) نسب ابن هشام في السيرة الإييات الى أروى ، وفيه : على سمح سجيته الحياه . وفيه : على سهل الخليفة أبطحي • كريم الخيم ينمي العلاء .
(٢) في السيرة ، السناء .

(٣) فضائل شاذان بن جبرئيل : ٥٢ - ٦٤ . قلت : ذكر المسموع في مروج الذهب ٣ : ٨٣ ونود عبدالمطلب على معدي كرب بن سيف بن ذي يزن وذكر فيه نحو الحديث .

ويقال : رجل برّس أي يبرّس ويسر . و الحالك : الأسود الشديد السواد . والد كذاك من الرمل : ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع . و الشيزم : الطويل الجسم . و الغروب : مجاري الدمع . والخيم بالكسر : السجّية والطبيعة لا واحد له من لفظه .

٨١ - ٥ : لما ماتت آمنة ضمّ عبدالمطلب رسول الله ﷺ إلى نفسه و كان يرقّ عليه ويحبّه ويقرّ به إليه ويدنيه ، وخرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الغلمان حتّى بلغ الردم^(١) فرآه قوم من بني مدلج^(٢) فدعوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره ، ثمّ خرجوا في أثره فصارفوا عبدالمطلب قد اعتنقه ، فقالوا له : ماهذا منك ؟ قال : ابني ، قالوا : احتفظ به فإنّا لم نرقدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع مايقول هذا ، فكان أبوطالب يحتفظ به^(٣) .

٨٢ - روى كميل بن سعيد ، عن أبيه قال : حببت في الجاهليّة فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول :

يا ربّ ردّ راكبي محمداً * ردّ إليّ واصطنع عندي يداً

قال : فقلت : من هذا ؟ قيل : هو عبدالمطلب بن هاشم ، ذهبت إبل له فأرسل ابنه في طلبها ، ولم يرسله في حاجة قطّ إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، قال : فما برحت أن جاء النبي ﷺ وجاء بالإبل ، فقال له : يا بني قد حزنت عليك حزناً لا يفارقني أبداً . وتوفي عبدالمطلب والنبي ﷺ له ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام ، وكان خلف جنازته يبكي حتّى دفن بالحجون^(٤) ، فكفّله أبوطالب عمّه وكان أخا عبد الله لآبيه وأمه^(٥) .

(١) الردم : السد ، وقيل : الحاجز الحصين أكبر من المد ، و منه الردم بمكة ، و هو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرم و يعبر عنه الآن بالمدعى قاله الطريحي في الجمع ، و قال ياقوت : ردم بنى جمع بمكة .

(٢) أي من بني مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية ، كان منهم من إختص بعلم القيادة ، و هو أصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الاولاد و القرابات و معرفة الآثار .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها .

(٥) العدد : مخطوط .

٨٣ - كنز الكراچكى : روي أنه قيل لأكرم بن صفيي وكان حكيم العرب وكان من المعمرين : إنك لأعلم أهل زمانك وأحكمهم وأعقلهم وأحلمهم ، فقال : وكيف لا أكون كذلك وقد جالست أبا طالب بن عبدالمطلب دهره ، و عبدالمطلب دهره ، و هاشماً دهره ، و عبدمناف دهره ، و قصياً دهره ؟ وكل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم وتعلمت من حلمهم ، واقتنيت (١) سوددهم ، واتبعت آثارهم (٢) .

٨٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحشر عبدالمطلب يوم القيامة أمة وحده (٣) عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك (٤) .

بيان : قوله عليه السلام : أمة وحده ، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشر وحده ، لأنه كان في زمانه متفرداً بدين الحق من بين قومه . قال في النهاية : في حديث قس " إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى : « إن إبراهيم كان أمة » .

٨٥ - ك : علي ، عن أبيه ، عن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عبدالمطلب أول من قال : بالبداء يبعث يوم القيامة أمة وحده (٥) ، عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء (٦) .

٨٦ - ك : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن سنان (٧) ، عن الفضل بن عمر ، جميعاً عن أبي

(١) في المصدر : واقتنيت من سوددهم .

(٢) كنز الكراچكى : ٨٥ و ٨٤ .

(٣) أمة واحدة خل .

(٤) أصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ .

(٥) واحدة خل .

(٦) أصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٧) و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ومعه ابن سنان قلت : في المصدر . أيضاً و

من معبد بن سنان .

عبدالله ﷺ قال : يبعث عبدالمطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء ، و ذلك أنه أول من قال بالبداء ، قال : و كان عبدالمطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل^(١) قد نذت له^(٢) ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول : يارب أهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل وقد وجه عبدالمطلب في كل طريق ، و في كل شعب في طلبه ، و جعل يصيح : يارب أهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، ولما رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبضه ، فقال : يا بني لا وجهك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تقتل فتقتل^(٣) .

توضيح : قوله ﷺ : و ذلك أنه تعليل لقوله : عليه سيماء الأنبياء . وند البعير : نفر وذهب على وجهه شارداً . قوله : أهلك آلك ، أي أهلك من جعلته أهلك ، و وعدت أنه سيصير نبياً ، ثم تفتن بما كان البداء فقال : إن تفعل فأمر آخر بدالك فيه ، فظهر أنه كان قائلاً بالبداء ، و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر ، أي فأمر ما بدالك في و أهلكني فأني لا أحب الحياة بعده ، والأول أظهر . والافتعال : هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد .

٨٧ - ٤ : العدة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن ابن تغلب قال : قال أبو عبدالله ﷺ : لما أن وجهه صاحب الحبشة بالخيول ومعهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبدالمطلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبدالمطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال : هذا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : وما يشاء ؟ قال التريخان : جاء في إبل له ساقوها يسألك ردّها ، فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم و زعيمهم ، جئت إلى بيتي الذي يعبد لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أمّا لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت^(٤) ، ردّوا عليه إبله ، فقال عبدالمطلب لتريخانه : ما قال الملك ؟ فأخبره ، فقال

(١) في المصدر : إلى رعاية في إبل .

(٢) وقد نذت له خل .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٤) ذكرنا قبل ذلك أن هذا لا يخلو عن غرابة .

عبدالمطلب : أنا ربّ الإبل ، و لهذا البيت ربّ يمنع ، فردّت عليه إبله ، و انصرف عبدالمطلب نحو منزله فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ، فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبدالمطلب : جاءوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبدالمطلب إلى منزله ، فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبدالمطلب لبعض مواليه عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ، فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟ فقال له : لا ، ولا وشك أن يصيب ، فلمّا أن قرب قال : هو طير كثير ولا أعرفه يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أودون حصاة الخذف ، فقال عبدالمطلب وربّ عبدالمطلب ما يريد إلا القوم ، حتّى ملّا صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوفقت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته (١).

٨٨ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله ﷺ وهو طفل بدرج (٢) حتّى جلس على فخذه ، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه ، فقال له عبدالمطلب : دع ابني فإنّ الملك قد أتاه (٣).

٨٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مریم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « و أرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان طير ساف (٤) جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار : في رجله حجران ، و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جذرت (٥).

(١) الاصول ١: ٤٧١ و ٤٤٨ .

(٢) درج الصبي : مشى قليلاً .

(٣) الاصول ١: ٤٤٨ .

(٤) سف الطائر : مرعى وجه الارض .

(٥) أجدرت خ ل .

أجسادهم فقتلهم^(١) بها ، وما كان قبل ذلك رؤي شيء من الجدي ، ولا رءوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضر موت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : ومارؤي في ذلك الوادي ماء^(٢) قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمي حضر موت حين ماتوا فيه^(٣) .

٩٠ - ختص : محمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي^(٤) ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن^(٥) مولى المنصور قال : أخرج إلي بعض ولد سليمان بن علي كتاباً بخط عبد المطلب وإذا شبيه بخط الصبيان^(٦) : بسمك اللهم ، ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول^(٧) صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالجديد ، ومتى دعاه بها أجابه ، شهد الله و الملكان^(٨) .

٩١ - ٨٠ : محمد بن أحمد بن شاذان ، عن إبراهيم بن محمد المذارى ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : سألته عن القائم في طريق الغري^(٩) ، فقال : نعم إنه لما جازوا بسريير أمير المؤمنين علي عليه السلام انحنى أسفاً وحزنأ على أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك سريير أبهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال^(١٠) .

(١) فقتلتهم خل .

(٢) ماء قطخل .

(٣) الروضة : ٨٤ .

(٤) في المصدر : عن عمه الأصمعي .

(٥) في المصدر : أبي الحسن جمهور .

(٦) في بعض نسخ المصدر . بخط النساء .

(٧) قال ياقوت : الزول : اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم .

(٨) الاختصاص : ١٢٣ .

(٩) في المصدر : عن القائم العامل في طريق الغري .

(١٠) الامالي : ٦٨ و ٦٩ .

٩٢- ٥ : كان لهاشم خمسة بنين : عبدالمطلب ، وأسد ، ونضلة ، وصيفي ، وأبو صيفي ^(١) ، وسمي هاشماً لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة ^(٢) ، وكنيته أبو نضلة ، واسمه عمرو والعلى قال ابن الزبير :

كانت فريش بيضة فتقلقت ^(٣) * فالملح خالصها لعبد مناف
الرايشون وليس يوجد رايش * والقائلون : هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكاقي
عمرو والعلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاج

ولد هاشم وعبدشمس توأمان في بطن ، فقيل : إنّه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجبهة الآخر ، فلما أزيلت من موضعها أدमित ، فقيل : يكون بينهما دم ، وكان عبدمناف وصّى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل ، ومات هاشم بغزوة من آخر عمل الشام ، ومات عبدالمطلب بالطائف ، وأسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنين ^(عليه السلام) ، وأبو صيفي انقرض عقبه إلا من ابنته ربيعة وهي أم مخزومة بن نوفل ، وصيفي لا عقب له ، ونضلة لا عقب له ، والبقية من سائر ولد هاشم من عبدالمطلب ، وعبدمناف ، اسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد ، قصا عن دار قومه لأنّه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة وسمي قصياً ، ويلقب بالمجمع ، لأنّه جمع قبائل فريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وسمي فريشاً ، ابن خزيمة بن مدركة لأنّهم أدرّكوا الشرف في أيامه ، ابن إلياس ، لأنّه جاء

(١) في السيرة الهاشمية : فولد هاشم أربعة نفرو خمس نسوة : عبدالمطلب ، وأسد ، وأباصيفي ونضلة ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحية ، فام عبدالمطلب ورقية : سلمى بنت عمرو ابن زيد بن لبيد ٨ ، وأم أسد : قبلة بنت عامر بن مالك الغزاعي ، وأم أبي صيفي وحية : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، وأم نضلة والشفاء : امرأة من قضاة ، وأم خالدة وضعيفة : وإقدة بنت أبي عدى المازنية . قلت : وذكره العمري في تاريخه ٢٠٢ : ١ مع اختلاف راجعه .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) فتقلقت خل .

على أياس واقطاع ، ابن مضر لأخذه بالقلوب ، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، ابن نزار واسمه عمرو بن معد بن عدنان .

بيان : راش : جمع المال والأثاث ، والصديق : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله .

٩٣ - أقول : قال صاحب المنتقى وغيره : وروى عن ابن عباس وغير واحد قالوا :

كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً ، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون^(١) ، قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه آمنة ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي ، فاتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له فقال : أدر كتنى رحمة رحمتها فبكيت .

وروي عن بريدة قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبراً فجلس إليه وجلس الناس حوله ، فجعل يتكلم كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ما الذي أبكك ؟ قال : هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي .

ثم قال في المنتقى : وجه الجمع أنه يجوز أنها توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها ، وأما عبدالمطلب ﷺ فمات وللنبي ﷺ ثمان سنين وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة ، وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبدالمطلب ؟ فقال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين ، قالت أم أيمن : رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبدالمطلب .

وفي رواية : توفي عبدالمطلب وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، والأولى أصح ، وتوفي عبدالمطلب في ملك هرمز بن أنوشيروان^(٢) .

(١) و ينظرون اليه خل .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله وسلم ، والباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٤ - ٥ : كان لعبدالمطلب عشرة أسماء : عمر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ، وسافي الحجيج ، وسافي الغيث ، وغيث الورى في العام الجذب ، وأبوالسادة العشرة ، وحافر زمزم ، وعبدالمطلب^(١) ، وله عشرة بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضار وهو نوفل ، والمقوم ، وأبولهب وهو عبدالعزيز ، وعبدالله ، وأبوطالب ، وحزمة ، والعباس ، وكانوا من أمهات شتى إلا عبدالله وأبوطالب والزبير ، فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عايد ، وأعقب من البنين خمسة : عبدالله أعقب حمداً ﷺ سيد البشر ، وأبوطالب أعقب جعفرأ وعقيلاً وعلياً ﷺ سيد الوصيين ، والعباس أعقب عبدالله وقثم والفضل وعبيدالله ، والحارث أعقب عتبة ومعينة وعتيقاً ، وكان لعبدالمطلب ست بنات : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرّة ، وصفية وهي أم الزبير، وأروى ، ويقال : وريدة ، وأسلم من أعمام النبي ﷺ أبوطالب وحزمة والعباس ، ومن سماته صفية وأروى وعاتكة وآخر من مات من أعمامه العباس ، ومن سماته صفية .

٩٥ - ٥ : علي بن إبراهيم وغيره رفعوه قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف ، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألفت جرهم الأسياف والغزالين في برّ زمزم ، وألقوا فيها الحجارة وطعموها^(٢) وعموا أثرها ، فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وهمي عليهم موضعها ، فلما غلب عبدالمطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره ، فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أماء آت فقال له : احفر برّة ، قال : وما برّة ؟ ثم أماء في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة ، ثم أماء في اليوم الثالث فقال : احفر المذنونة^(٣) ، قال : ثم أماء في الرابع فقال : احفر زمزم لا تنزح^(٤) ولا تدم لسقي^(٥) الحجيج الأعظم ، عند الغراب الأعصم ، عند قرية النمل ، وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط

(١) سقط العاشر واحتلنا سابقاً إنه إبراهيم الثاني .

(٢) طم البشر ، سواها و دفنها .

(٣) في المصدر : قال : وما المذنونة ؟ .

(٤) في المصدر : لا تبرح ، وفي نسخة مخطوطة عندي : لا تنزح .

(٥) في المصدر : تسقى .

النمل ، فلما رأى عبدالمطلب هذا عرف موضع زمزم ، فقال لقريش : إني عبرت (١) في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا وعزنا فاهلموا نحفرها ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفرها هو بنفسه ، وكان له ابن واحد وهو الحارث ، وكان يعينه على الحفر ، فلما صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله عز وجل ، ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحروا أجسامهم إليه تقرأ بأبي الله عز وجل ، فلما حفر وبلغ الطوي طوي إسماعيل و علم أنه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش فقالوا : يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوني على حفرها هي لي ولولدي إلى آخر الأبد (٢) .

تبيين : عني عليه الأمر : التيسر ، قال الجزري : في حديث زمزم أنه آت فقال : احفر برية سماء برية لكثرة منافعها وسعة ما فيها ، وقال الفيروز آبادي : طيبة بالكسر : اسم زمزم ، وقال الجزري : فيه احفر المضنونة ، أي التي يضمن بها لنفاستها وعزتها ، وقال : فيه أرى عبدالمطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف ولا تدم ، أي لا يفتني ماءها على كثرة الاستسقاء ، ولا تدم ، أي لا تعاب ، أو لا تلتفي مذموماً من أنمته : إذا وجدته مذموماً ، وقيل : لا يوجد ماءها قليلاً من قولهم : برزمة : إذا كانت قليلة الماء ، وقال : الغراب الأعصم : الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين انتهى .

والمأثرة بفتح الثاء وضمها : المكreme ، والطوي على فاعيل : البئر المطوية بالحجارة .

٩٦ - ٩٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : لما احتفر عبدالمطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفطعته فأبى أن ينثني (٣) وخرج ابنه الحارث عنه ، ثم حفر حتى أمعن (٤) فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك ، ثم احتفر

(١) قد عبرت خل وفي المصدر : إني امرت .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٣) أي فأبى أن ينثني .

(٤) أمعن في الطلب : أبعد وبالغ في الاستقصاء .

فلم يحفر إلا ذراعاً حتى تجلاه النوم فرأى رجلاً طويلاً الباع^(١)، حسن الشعر، جميل الوجه، جيد الثوب، طيب الرائحة يقول^(٢) : احفر تغنم ، وجد تسلم ، ولا تذخرها للمقسم ، الأسياف لغيرك ، والتبر^(٣) لك ، أنت أعظم العرب قدراً ، ومنك يخرج نبيها ووليها والأسباط ، والنجباء الحكماء العلماء البصراء ، والسيوف لهم ، وليسوا اليوم منك ولا لك ، ولكن في القرن الثاني منك ، بهم ينير الله الأرض ، ويخرج الشياطين من أفطارها ، ويذلها في عزها ، ويهلكها بعد قوتها ، ويذل الأوثان ويقتل عباده حيث كانوا ، ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السن ، وقد كان القادر على الأوثان ، لا يعصيه حرقاً ، ولا يكتمه شيئاً ، ويشاوره في كل أمر حرم عليه^(٤) ، واستعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها ، وأراد أن يبث^(٥) فقال : وكيف ولم أبلغ الماء ، ثم حفر فلم يحفر شبراً^(٦) حتى بداله قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ ولي الله ، فلان خليفة الله ، فسألته فقلت : فلان متى كان ؟ قبله أو بعده ؟ قال : لم يجرى بعد ، ولا جاء شيء من أشرطه^(٧) ، فخرج عبد المطلب وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد ، فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق ، فضربه فقطع أكثر ذنبه ، ثم طلبه ففاته ، وفلان قاتله إن شاء الله ، ومن رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر ، ويضرب السيوف صفائح للبيت^(٨) ، فأتاه الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول : يا شيبه الحمد أحمد ربك ، فإنه سيجعلك

(١) الباع : قدر مدينين ، يقال : طويل الباع ورحب الباع ، أي كريم مقتدر .

(٢) في المصدر : وهو يقول .

(٣) البشر لك خ ل .

(٤) هجم عليه : انتهى إليه بقتة على غفلة منه .

(٥) أن يشب خ ل ، وهو الوجود في المصدر .

(٦) في المصدر : إلا شبرا .

(٧) الاشرط : العلامات .

(٨) مقاتيح للبيت خ ل وفي المصدر : صفائح البيت .

لسان الأرض ، ويتبعك قريش خوفاً ورهبةً وجمعاً ، ضع السيوف في مواضعها ، فاستيقظ^(١) عبدالمطلب فأجابه : إنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إليّ ، وإن يكن من شيطان فأظنّه مقطوع الذنب^(٢) ، فلم ير شيئاً ولم يسمع كلاماً ، فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعدة من رجال وصبيان فقالوا له : نحن أتباع ولدك ، ونحن من سكان السماء السادسة ، السيوف ليست لك ، تزوج في مخزوم تقوي^(٣) ، و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب ، فادفع هذه الثلاثة عشرة^(٤) سيفاً إلى ولد المخزومية ولا بيان لك^(٥) أكثر من هذا ، وسيف لك منها واحد يقع من يدك^(٦) فلا تجد له أثراً إلا أن يستجنّه^(٧) جبل كذا وكذا فيكون من أشراف قائم آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فانتبه عبدالمطلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفاً كان أرقها عنده ، فيظهر من ثمّ ، ثم دخل معتمراً وطاف بها على رقبته والغزاليين^(٨) إحدى عشر^(٩) طوافاً وقريش تنظر إليه وهو يقول : اللهم صدق وعدك ، فأثبت لي قولي ، و انشر ذكري ، وشد عضدي ، وكان هذا ترداد^(١٠) كلامه ، وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت^(١١) بيت شعر حتى مات ، ولكن قد ارتجز على بنه يوم أراد نحر عبد الله ، فدفع الأسلح جميعها إلى بني المخزومية : إلى الزبير ، وإلى أبي طالب ، وإلى عبد الله ،

(١) و استيقظ خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) مقطوع الذنب خل .

(٣) في المصدر : تقو .

(٤) في المصدر : عشر .

(٥) ولا بيان لك خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) في المصدر : ولك منها واحد سيقع من يدك .

(٧) يستجنّه خل وهو الوجود في المصدر .

(٨) أي طاف بالسيوف حالكونها على رقبته مع الغزاليين .

(٩) إحدى وعشرين خل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) الترداد : التكرار .

(١١) في البئر خل .

فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف : سيف لأبي طالب ، وسيف لعلي ، وسيف لجعفر ، وسيف لطالب ، وكان للزبير سيفان ، وكان لعبد الله سيفان ، ثم عادت فصار لعلي الأربعة الباقية : اثنين من فاطمة ، واثنين من أولادها ^(١) ، فطاح ^(٢) سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يده من وقع حتى الساعة ، ونحن نقول : لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً ، قال : وإن منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع وما يشبهه فتبرقه له الأرض مراراً ، ثم يغيب ، فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه ولو شئت أن أسمي مكانه لسميته ، ولكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلي غير ما هو عليه ^(٣) .

بيان : حتى تجلاء النوم ، أي غشيه وغلب عليه ، وجد من الجود أو من الجد و الأول أنسب بترك الذخيرة ، والضمير في قوله : ولا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله : تغنم ، والمقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة ، أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك ، والتبر بالكسر : الذهب والفضة ، وفي بعض النسخ : البئر .

قوله ﷺ : واستعيا عن عبد المطلب : لعل من قولهم : عيي : إذا لم يهتد لوجهه ، و أعى الرجل في المشي وأعى عليه الأمر ، والمعنى أنه تحير في الأمر ولم يدر معنى ما رأى في منامه ، أضعف وعجز عن البئر وحفرها ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والباء الموحدة من قولهم : غبى عليه الشيء : إذا لم يعرفه ، وهو قريب من الأول .

قوله ﷺ : وأراد أن يثبت أي ينشروا خبر الرؤيا ، فكتمه ، أو يفرق السيوف على الناس فأخبره ، وفي بعض النسخ : يثبت بتقديم المثناة من الواو ، أي يثبت عليها فيتصرف فيها ، أو يثبت على الناس بهذه السيوف .

قوله : فلان خليفة الله ، أي القائم ﷺ ، والأسود لعله كان الشيطان ، والقائم ﷺ يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة ، ولذا قال عبد المطلب : فأظنه مقطوع الذنب .

قوله ﷺ : ويضرب السيوف صفائح للبيت ، أي يلصقها بباب البيت ، لتكون

(١) في المصدر : فصارت لعلي الأربعة الباقية : اثنان من فاطمة ، واثنان من أولادها .

(٢) طاح : سقط وهلك .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٦ .

صفائح لها ، أو يبيعها ويصنع من ثمنها صفائح البيت ، وفي بعض النسخ : مفاتيح للبيت ، فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم ، ويخلص البيت من أيديهم . قوله ﷺ : فأجاب ، أي أجاب عبدالمطلب الرجل الذي كلمه في المنام . قوله : تزوج في مخزوم ، تزوج عبدالمطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم أم عبد الله والزيبر وأبي طالب . قوله : واضرب بعد في بطون العرب : أي تزوج في أي بطن منهم شئت ، والحاصل أنك لابد لك أن تتزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي والأوصياء صلوات الله عليهم ويرثوا السيوف ، وأما سائر القبائل فالأمر إليك ، ويحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب وقتلهم ، والأول أظهر .

قوله : إلا أن يستجنه ، وفي بعض النسخ يسجنه ، أي يخفيه ويستره . قوله : فيظهر من ثم ، أي يظهر في زمن القائم ﷺ من هذا الموضع الذي فقد فيه ، أو من الجبل الذي تقدم ذكره ، ولعله كان كل سيف لمعصوم ، وكان بعدهم ، وسيف القائم ﷺ أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه .

قوله : فصار لعلي ، يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتممة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر ، ويكون المراد بفاطمة أمه ﷺ ، أي صارت الأربعة الباقية أيضاً إلى علي ﷺ من قبل أمه وإخوته ، حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائداً على ما تقدم ، أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي ﷺ ، بأن يكون النبي ﷺ أعطاها سيفين غير الثمانية ، وأعطى الحسنين ﷺ سيفين ، ويحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير وعبد الله ، فيكون الأربعة الأخرى مسكوتاً عنها .

قوله ﷺ : إلا صار فحماً ، أي يسودّ و يبطل ولا يأتي منه شيء حتى يرجع إلينا .

قوله ﷺ : وإن منها لواحد ، لعله هو الذي فقد من عبدالمطلب يظهر هكذا عند ظهور القائم ﷺ ليأخذه .

قوله ﷺ : فينسب إلى غير ما هو عليه ، أي يتغيّر مكانه ، أو يأخذه غير القائم عليه السلام .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : قال : محمد بن إسحاق ^(١) لما انبط ^(٢) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له : يا عبد المطلب إنها بشر أئينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشر كنا معك ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له : فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هزيم ^(٣) ، قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام ^(٤) ، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف ، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم ، و الأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا : نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ماترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فرنا بما أحببت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منّا حفرة لنفسه بماء من القوة ، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة حتى يكون آخر كم رجل واحد ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نعم ما أشرت ، فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه ، وقعدوا ينتظرون الموت ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن القائنا بأيدينا كذا الموت لا تضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز ، فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض الأرض ارتحلوا ، فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينتظرون إليهم ما هم صانعون ، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه .

(١) ذكره عنه أيضاً ابن هشام في السيرة ١: ١٥٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) انبط البشر : استخرج ماءها .

(٣) في المصدر : هذيم بالدال المعجمة والصحيح : سعد هذيم ، كما في السيرة الهشامية ،

قال القلقشندي في نهاية الارب ٣٩٥ : بنوهذيم : بطن من قضاة وهم بنو سعد بن زيد بن ليث

بن أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاة ، وهذيم عبد حبشى حضنه فمرف به فيقال له : سعد هذيم .

(٤) بأطراف الشام خل . قلت : الإشراف : الإطراف .

ثم نزل فشرّب و شرب أصحابه ، واستقوا حتّى ملأوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم : هلمّوا إلى الماء قدسقا نأله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشرّبوا واستقوا ، ثم قالوا له قد والله فضي لك علينا ، والله لانخاصمك في زمزم أبداً ، إنّ الذي سفاك هذا الماء بهذه المفازة هو سفاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبين زمزم (١) .

٩٧ - كا : عليّ ، عن أبيه ، وتحدّ بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم يزل بنو إسماعيل ولأه البيت يقيمون للناس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتّى كان زمن عدنان ابن أد فطال عليهم الأمد ففست قلوبهم ، وأفسدوا (٢) وأحدثوا في دينهم ، وأخرج بعضهم بعضاً ، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحيفيّة من تحريم الأمّهات والبنات ، وما حرّم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلّون امرأة الأب وابنة الأخت ، والجمع بين الأختين ، وكان في أيديهم الحجّ والتلبية والغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجّهم من الشرك ، وكان فيما بين إسماعيل وعدنان بن أد موسى عليه السلام ، وروى أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه (٣) ، وكان أوّل من وضعها ، ثم غلبت جرهم بمكة على ولابة البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتّى بغت جرهم بمكة ، واستحلّوا حرمتها ، وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا ، وكانت مكة في الجاهليّة لا يظلم ولا يبغي فيها ولا يستحلّ حرمتها ملك إلا هلك مكانه ، وكانت تسمّى بكة لأنّها تبك (٤) أعناق الباغين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤٦٥ ، قلت : قال ابن هشام في السيرة ١ : ١٥٦

بعد ما ذكر الحديث قال ابن اسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(٢) في المصدر : وفسدوا .

(٣) الانصاب : الاعلام المنصوبة التي يعرف بها الحرم .

(٤) أي تدق .

إذا بغوا فيها ، وتسمى بساسة^(١) كانوا إذا ظلموا فيها بسنتهم وأهلكتهم ، وسمي أمّ رحم^(٢) كانوا إذا لزموها رحوا ، فلمّا بغت جرهم واستحلّوا فيها بعث الله عزّ وجلّ عليهم الرعاف ولنّمل ، وأفناهم ، فغلبت خزاعة ، واجتمعت ليجلّوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة^(٣) بن حارثة بن عمرو ، ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص^(٤) الجرهمي ، فهزمت خزاعة جرهم ، وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة ، فجاءهم سيل أتى لهم^(٥) فذهب بهم ، ولّيت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتّى جاء قصي بن كلاب ، وأخرج خزاعة من الحرم ، ودلّى البيت وغلب عليه^(٦) .

بيان : أدد كعمر بضمّتين ، و الدرس : الانمحاء ، وجرهم كقنفذ^(٧) : حيّ من اليمن . والرحم بالضمّ الرحمة ، والرعاف في بعض النسخ بالراء المهملة وهو بالضمّ : خروج الدم من الأنف ، وفي بعضها بالمعجمة يقال : موت زعاف ، أي سريع ، فالمراد به الطاعون .

و قال الفيروزآبادي : النملة قروح في الجنب كالنمل ، وبشر يخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ، ويرم مكانها يسيراً ويدب إلى موضع آخر كالنملة . قوله ﷺ : سيل أتى

(١) في النهاية : من أسماء مكة الباسة ، سميت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها ، ويرى بالنون من النس ، الطرد قلت : في السيرة الهاشمية : بالنون : الناسة .

(٢) في المصدر : وتسمى أم رحم . قلت : قال الجزري في النهاية ٢ : ٧٧ : وفي حديث مكة : هي أم رحم أي أصل الرحمة .

(٣) سند خ ل قلت : الصحيح ما في الصلب .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : مضاض كما في السيرة ونهاية الارب و مروج الذهب وغيرها .

(٥) سيل أتى بهم خ ل .

(٦) فروع الكفاي ١ : ٢٢٣ ، قلت : ذكر ابن هشام ما وقع بين جرهم وخزاعة وما وقع بين قصي وخزاعة في سيرته ١ : ١٢٣ - ١٣١ ، وذكره أيضا السعدي في مروج الذهب ٢ : ٥٨ و ٥٦ و ٤٩ .

(٧) قال القلشندي في نهاية الارب : بنو جرهم : بطن من القحطانية ؛ وكانت منازل بني قحطان اليمن ، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولي أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه و ملكه .

هو بالتشديد على وزن فعيل : سيل جائك ولم يصبك مطره ، والسيل الأتني أيضاً :
القريب^(١) .

٩٨ - كما : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن
علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العرب لم يزالوا
على شيء من الحنيفية يصلون الرحم ويقرون الضيف ، ويحجون البيت ، ويقولون :
اتقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقاب ، ويكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة ،
وكانوا لا يملأ لهم إذا انتهكوا المحارم . وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه
في أعناق الإبل فلا يجترىء أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت ، ولا يجترىء
أحد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم ، أيهم فعل ذلك عوقب ، وأما اليوم فأملئ لهم ،
ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير
فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلاً حول المنجنيق^(٢) ،

بيان : الإقراء : الضيافة . والإملاء : المهلة . وانتهاك الحرمه : تناولها بما لا يحل .
واللحاء بالكسر ممدوداً ومقصوراً : ما على العود من القشر ، والظاهر أن نصب المنجنيق
كان لتخريب البيت .

٩٩ - كما : الحسين بن محمد^(٣) عن المعلی ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن

(١) سيل أتني : يأتي من حيث لا يدرك .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ قلت : ذكر السعدي ديانا العرب وآراءها في الجاهلية في
مروج الذهب ٢ : ١٢٦ وبعده ، وذكر اليعقوبي في تاريخه ٧ : ٢ جملا من آراء عبد المطلب و
فضائله ثبتها هناك حيث فاتنا ذكرها قبل قال : ورفض عبادة الأصنام ، ووجد الله عز وجل ، وفي
بالندر ، ومن سنن نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله بها ، وهي
الوفاء بالنذور ، ومائة من الإبل في الدية ، والانتكح ذات محرم ، ولا تؤتي البيوت من ظهورها ، وقطع
يد السارق ، والنهي عن قتل الوؤدة ، والباهلة ، وتعريم النعمر ، وتعريم الزنا ، والحد عليه ،
والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب
أموالهم ، وتظيم الأشهر الحرم ، ونفي ذوات الرايات إله ثم ذكر قصة أصحاب الفيل .

(٣) إسناد الحديث في المصدر يبدو بالوشاء ، وهو معلق على سابقه ، وإسناد الحديث السابق
هكذا : الحسين بن محمد ، عن معلی بن محمد وعلي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد جميعاً عن
الوشاء .

أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إنني ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فالبستها وحليتها ، ثم جئت بها إلى قلب^(١) أفدعتها في جوفه ، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول : يا أبتاه ، فما كفارة ذلك ؟ قال : ألك أم حية ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حية ؟ قال : نعم ، قال : فابريها فإيتها بمنزلة الأم تكفر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام متى كان هذا ؟ قال : كان في الجاهلية ، كانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين^(٢) .

١٠٠ - كنز الكرا جكي : عن الحسين بن عبيد الله ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن همام ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن مالك بن عطية قال : لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم ، وأبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيفاً وأدراعاً ، فجعل الغزالين زينة للكعبة ، وأخذ السيوف والدروع ، وقال : هذه وبعة كان أودعها مضاض الجرهمي^(٣) بن الحارث بن عمرو بن مضاض ، والحارث الذي يقول : شعر^(٤) :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا^(٥) * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوائر^(٥)
ويمنعنا من كل فيج نريده * أقب كسر خان الإبابة ضامر
وكل لجوج في الجراء طمرة * كعجز آء فتحاء الجناحين كاسر

(١) القلب : البئر .

(٢) الاصول ٢ : ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) المصدر خال عن لفظه : شعر . ونسب ابن هشام الاشارة الى عمرو بن العارث [بن عمرو]

بن مشاش .

(٤) أولها : وقائلة والدمع سكب مبادر • وقد شرقت بالدمع منها المحاجر

والحجون بفتح الحاء : موضع بأعلى مكة . و سمر : تحدث ليلاً .

بعده : فقلت لها والقلب منى كأنما • يلجلجه بين الجناحين طائر

يلجلجه : يحركه ويدبره .

(٥) صروف الليالي : شدائد ونوائبها . والجدود جمع الجد : الحظ والبخت . ويقال : عثر

جده أى تمس وهلك ، والجدود العوائر : الحظوظ المهلكات والبخت النعس المتعس .

والقصيدة طويلة، فحسدته قريش بذلك فقالوا : نحن شركاءك فيها ، فقال : هذه فضيلة بنت (١) بها دونكم أريتها في منامي ثلاث ليال تباعاً . قالوا : فحاكمتنا إلى من شئت من حكام العرب ، فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهاتها وعلماؤها ، فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض ، فيبئناهم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبدالمطلب فنبع الماء من بين أخفافها ، فشربوا وتزودوا ، وقالوا : يا عبدالمطلب إن الذي سقاك في هذه البادية الثقر هو الذي سقاك بمكة ، فرجعوا وسلموا له هذه المأثرة (٢) ،

بيان : القنب : الضرع ، وخمص البطن . والإبابة : أجمة القصب . والجراة بالكسر جمع الجر وهو بالضم والكسر : ولد الكلب والسباع . وفرس طمر بالكسر وتشديد الراء وهو المستقر للوئب والعدو . وعقاب عجزاء : قصيرة الذنب ، ويقال : كسر الطائر : إذا ضم جناحيه حين ينقض . والكاسر : العقاب ، ذكرها الجوهري .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ البشائر بمولده ونبوته من الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليه ﴾

﴿ وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض ﴾

﴿ المؤمنين في الفترة ﴾

الايات : البقرة ٢٠٠ « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٨٩ .

وقال تعالى : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ١٠١ .

وقال سبخانه : ... وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ١٢٩ .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : نبئت .

(٢) كنز الكراجمي : ١٠٦ و ١٠٧ .

وقال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يُعَرِّفُونَ كَمَا يَعَرِّفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٧ .

آل عمران «٣» : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَامَ مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨١ و٨٢ .

وقال تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيَجْتَبُونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٧ و١٨٨ .

الاعراف «٧» : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ .

وقال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ .

الأنبياء «٢١» : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥ .

الشعراء «٢٦» : وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٦ و١٩٧ .

القصص «٢٨» : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . [إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى] : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لَتَنْفَرَنَّ قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٥ و٤٦ .

الصف «٦١» : وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله » : قال ابن عباس : كانت اليهود « يستفتحون » أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك و تصفونه و تذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مشكم ^(١) أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، و ما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأمر الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

وفي قوله : « مصدق لما معهم » : مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل ، لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة ^(٣) .

وفي قوله : « وإن أخذ الله ميثاق النبيين » : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعمته ، و يبشروهم به ، و يأمرهم بتصديقه ، و قال طاووس : أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر ، فأخذ ميثاق الأول بما جاء ^(٤) به الآخر .

وقال الصادق عليه السلام : تقديره و إن أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها ، و العمل بما جاءهم به ، وإنهم خالفوه بعد ما جاء وما وفوا به ، و تركوا كثيراً من شرائعها ، و حرّفوا كثيراً منها . والإضر : العهد ^(٥) .

وفي قوله تعالى : « وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » قيل : أراد به اليهود ،

(١) في المصدر : سلام بن مسلم .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .

(٣) > > ١ : ١٦٩ وفيه تقدمت بها البشارة .

(٤) في المصدر : لتؤمنن بما جاء به الآخر .

(٥) مجمع البيان ٢ : ٦٨ .

وقيل : اليهود والنصارى ، وقيل : كل من اوتي علماً بشي من الكتب « لتبينننه للناس »
أي مجداً لله (١) ، لأن في كتابهم أنه رسول الله ، وقيل : أي الكتاب فدخل فيه بيان
أمر النبي ﷺ « لانحسبن الذين يفرحون بما أتوا » قيل : هم اليهود الذين فرحوا
بكتمان أمر النبي ﷺ ، وأحبوا أن يحمدا بأنهم أئمة وليسوا كذلك ، وقال
البلخي : إن اليهود قالوا : نحن أبناء الله وأحبنا ، وأهل الصلاة والصوم ، وليسوا
كذلك (٢) ، ولكنهم أهل الشرك والنفاق وهو المروي عن الباقر عليه السلام ، والأقوى أن
يكون المعني بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر مجد ﷺ
ولا يكتموه (٣) .

وفي قوله : « في التوراة والإنجيل » معناه يجدون نعمته وصفته ونبوته مكتوباً في
التوراة في السفر الخامس : إني سأقيم لهم نبياً من إخوانهم مثلك ، وأجعل كلامي في
فيه ، فيقول لهم : كل ما أوصيه به .

وفيهما أيضاً مكتوب : وأما ابن الأمة (٤) فقد باركت عليه جداً جداً ، وسيلدائني
عشر عظيمًا ، وأؤخره لأمة عظيمة .

وفيهما أيضاً : أتنا الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران (٥) .
وفي الإنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع : منها نعطيك فارقليط آخر يكون
معكم آخر الدهر كله . وفيه أيضاً : قول المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم

(١) في المصدر : أي لتظهرنه للناس ، والهاء عائدة إلى محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) > > : وليسوا من أولياء الله ولا أحبائه ولا أهل الصلاة والعزم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٤) والمراد به اسعيل عليه السلام .

(٥) قال العمري في المعجم : ساعير ، اسم لجبال فلسطين ، وهو من حدود الروم وهو قرية من
الناصرية بين طبرية وعكا ، وفاران كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة ، وقيل : هو اسم لجبال
مكة ، وقال ابن ماكولا : هي جبال الحجاز ، وفي التوراة : جاء الله من سيناء . وأشرق من ساعير
واستعلن من فاران ، مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام ، وإشراقه من ساعير هو انزال الإنجيل
على عيسى عليه السلام ، واستعلامه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الفارقلط (١) روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنه نذيركم يجمع الحق ، و يخبركم بالأُمور المزمعة (٢) ، و يمدحني ويشهد لي .
وفيه أيضاً : إنه إذا جاء قيد أهل العالم .

قوله تعالى : « إصرهم » أي ثقلهم و هو الكاليف الشاققة و الأغلال التي كانت عليهم « أي اليهود التي كانت في نعمتهم ، و قيل : يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة و قرص ما يصيبه البول من أجسادهم ، وما أشبه ذلك » و عزّروه « أي عظموه و وقّروه » و اتبعوا النور الذي أنزل معه « أي القرآن (٣) .
أقول : سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي قوله تعالى : « و إذ تأذن ربك » أي آذن و أعلم « ليعثن عليهم » أي على اليهود « إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » أي من يذيقهم و يوليهم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم ، والمعني به أمة محمد ﷺ عند جميع المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (٤) .

وفي قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قيل : الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللوح المحفوظ ، وقيل : الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ، وقيل : الزبور كتاب داود عليه السلام ، والذكر : التوراة « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ ، وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان (٥) .

وفي قوله سبحانه : « وإنه لفي زبر الأولين » أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة به و بمحمد ﷺ « أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني

(١) فارقلط : كلمة يونانية ، معناها الذي يذكره الناس بالخبر و يحمدرنه . و هو مرادف لمحمد أو أحمد .

(٢) أزمع الامر وعليه وبه : ثبت عليه وأظهر فيه عزما .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٤) > > ٤ : ٤٩٤ .

(٥) > > ٧ : ٦٦ . ثم ذكر أخبارا من العامة تدل على قول الأخير .

إسرائيل ، أي أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بمعجته على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته ، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه ، وقيل : هم خمسة : عبدالله بن سلام ، وابن يامين ، وثعلبة ، وأسد ، وأسيد (١) .

وفي قوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ، وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ قضينا إلى موسى الأمر ، أي عهدنا إليه بالرسلالة ، وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا محمد ﷺ ونبوته ولكن رحمة من ربك » أي الله أعلمك ذلك ، وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبيا ، واختارك لإبلاء العلم بذلك معجزة لك ، لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا ويعتبروا (٢) .

١ - شى : عن حبيب (٣) السجستاني قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدركه ؟ وكيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ وينصره ولم يدركه ؟ فقال : يا حبيب إن القرآن قد طرح منه أي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة ، وتوهمتها الرجال ، وهذا وهم ، فافرها : « وإذا أخذ الله ميثاق الأمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » ، هكذا أنزلها الله يا حبيب ، فوالله ما وفئت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبينا ، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصره

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٠٤ ، اختصر المصنف ما في المصدر ، وكذا فيما مر .

(٢) > > ٢٥٦ و ٢٥٧ .

(٣) حبيب السجستاني لم يوثقه أصحاب الرجال ، والحديث مع الفض عن وثاقه وعدمها مرسل معارض لما عليه إجماع الأمة من أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص عنه ، وهو أحد الثقلين الذي تاركة النبي صلى الله عليه وآله بين الأمة ، وهو باق الى قيام الساعة مع أن ما في النقل الثاني لم يدفع إشكال الراوى أيضا ، إلا أن يكون المراد من الأمم امة موسى وعيسى عليهما السلام الموجودون في زمان النبي صلى الله عليه وآله .

لما جاءها إلا القليل منهم ، ولقد كذبت أمة عيسى ﷺ بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصره لما جاءهم إلا القليل منهم ، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلي بن أبي طالب ﷺ يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودهاهم إلى ولايته وطاعته في حياته ، وأشهدهم بذلك على أنفسهم ، فأبي ميثاق أو كد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ﷺ ؟ فوالله ماوفوا به ، بل جحدوا وكذبوا (١) .

٢ - فس : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » الآية ، فإن عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن سلام : هل تعرفون محمدًا في كتابكم ؟ قال : نعم والله نعرفه بالنعمة الذي نعتة الله لنا إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان ، والذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني ، قال الله : « الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » (٢) .

٣ - فتح : في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن الحسن ، عن عبدالله بن غانم ، عن هناد ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم ، عن عبدالرحمن بن أسعد ، عن ابن مسيب ، عن حسان ابن ثابت (٣) قال : إني والله لغلّام يفعاء (٤) ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) تفسير القمي : ١٨٢ .

(٣) الموجود في المصدر هكذا : ووجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني من نسخة عتيقة عليها سباع تاريخه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، ونسخ من أصل كتاب مصنفه ، فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بمئة النبي صلوات الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه : حدثني الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالرحمن قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا عبدالله بن غانم قال : حدثنا هناد قال : حدثنا يونس ، عن أبي إسحاق قال : حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثنا ابن شيث ، عن رجال قومه ، عن حسان بن ثابت ٥ .

قلت : الصحيح : عن يحيى بن عبدالله ، ويحيى هذا هو يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة ، راجع تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٩ .
(٤) في المصدر : لغلّام يفعه .

إذ سمعت يهوديًا وهو على أكمة^(١) يشرب يصرخ : يا معشر اليهود ، فلما اجتمعوا قالوا :
ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة^(٢).

٤ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن الحسين الرقي ، عن
عبدالله بن جبلة ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله عليه السلام فسأله
أعلمهم عن أشياء فأجابهم عليه السلام فأسلم وأخرج رقاً أبيض^(٣) ، فيه جميع ما قال النبي عليه السلام ،
وقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب
الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام ، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا
محمد ، ولقد كنت أحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة ، وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها ،
ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإن في الساعة التي ترد عليك
فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، ووصيك بين يديك ،
فقال رسول الله عليه السلام : صدقت ، هذا جبرئيل عن يمني ، وميكائيل عن يساري^(٤) ، ووصيي
علي بن أبي طالب بين يدي ، فأمن اليهودي وحسن إسلامه^(٥).

٥ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر
ابن أبان رفعه^(٦) أن تبع^(٧) قال في مسيره^(٨) :

(١) أكمة : التل . وفي المصدر وهو على اطمة يشرب يصبح ٨١ . والاطم : العصن .

(٢) فرج الهيموم : ٢٩ .

(٣) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٤) عن شبلي خل .

(٥) الغصال ٩٠٢ .

(٦) في المصدر : عمر بن أبان ، عن أبان رفعه .

(٧) هو تبع بن حسان بن بحيلة بن كلى كرب بن تبع الاقرن ، وهو أسعد أبوكرب علي ما في
تاريخ اليعقوبي ، وفي سيرة ابن هشام : حسان بن تيان أسعد أبي كرب (وتيان أسعد : هو تبع الاخر)
ابن كلى كرب بن زيد (و زيد : هو تبع الاول) بن عمرو ذي الأذعارين أبرهة ذي المنارين
الريش ويقال : الراش . وقد فصل اليعقوبي وابن هشام والمسعودي والطبري وابن الأثير أخباره
وقد تقدم طرف من أخباره في باب بعض أحوال ملوك الارض في المجلد ١٤ من طبنا هذا .
(٨) في نسخة من المصدر : قال في شعره .

حتى أثنائي من قريظة عالم * حبر لعمرك في اليهود مسد
 قال : ازدجر عن قرية محجوبة * لنبي مكة من قريش مهتد
 فعموت عنهم عفو غير مشرب^(١) * وتركتهم لعقاب يوم سرمد
 وتركتها لله أرجو عفو * يوم الحساب من الحميم الموقد^(٢)
 فلقد تركت له بها من قومنا * نفراً أولي حسب و تمن يحمد
 نفراً يكون النصر في أعقابهم * أرجو بذاك ثواب رب محمد
 ما كنت أحسب أن يبتأطأها^(٣) * لله في بطحاء مكة يعبد
 فإلوا : بمكة بيت مال دائر * و كنوزه من لؤلؤ وزهرجد
 فأردت أمراً حال ربي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
 فتركت ما أملكته فيه لهم * وتركتهم مثلاً لأهل المشهد^(٤)
 قال أبو عبد الله عليه السلام : كان الخبر^(٥) أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبي يكون
 مهاجرة يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج ، وفي ذلك
 يقول :

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باريء النسم
 فلو مد عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم
 وكنت عذاباً على المشركين * أسقيهم كأس حشف وغم^(٦)
 ٦ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد
 عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبع قال للأوس والخزرج . كونوا

(١) ثربه وثرب عليه : لامة ، قبح عليه فعله .

(٢) في المصدر : من الحميم الموقد .

(٣) في نسخة وفي المصدر : ظاهراً .

(٤) الايات من قصيدة طويلة مطلعها :

ما بال عينك لا تنام كأنما • كحلت ما قبيها بسم الاسود

(٥) في المصدر : قد أخبر .

(٦) كمال الدين : ١٠١ .

هاهنا حتى يخرج هذا النبي ، فأما أنا فلو أدركته لخدمته وخرجت معه ^(١) .

٧ - ك : أحمد بن محمد بن الحسين البرزاز ، عن محمد بن يعقوب الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ^(٢) ، عن زكريا بن يحيى ، عن عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : لا يشتبهن عليكم أمر تبّع فإنه كان مسلماً ^(٣) .

بيان : اختلف في تبّع هل كان مسلماً أم لا ، وهذه الروايات تدلّ على إسلامه . قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « أهم خير أم قوم تبّع » أي أمشركوا قرش أظهر نعمة ، وأكثر أموالاً ، وأعزّ في القوة والقدرة أم قوم تبّع الحميري ، الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ، وأتى سمرقند فهدمها ثم بناها ، وكان إذا كتب كتب : « بسم الذي ملك برّاً وبحراً ، وضحاً وريحاً ^(٤) » ، عن قتادة ، سمى تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ، وقيل : لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له كما يقال : خاقان ملك الترك ، وقصر ملك الروم ، واسمه أسعد أبو كرب ، وروى سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ أنّه قال : « لا تسبّوا تبّعاً فإنه كان قد أسلم » قال كعب : نعم الرجل الصالح ، ذمّ الله قومه ولم يذمه ^(٥) .

وقال البيضاوي : و كان مؤمناً وقومه كافرين ، ولذلك ذمهم دونه ، وعنه ^(٦) : ما أدري أكان تبّع نبياً أو غير نبى ^(٦) .

٨ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ^(٧) قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه ، فقال رسول الله ﷺ : من القوم ؟ قالوا : وفد من بكر بن

(١) كمال الدين : ١٠١ و ١٠٢ .

(٢) في المصدر : يونس بن بكير .

(٣) كمال الدين : ١٠٢ .

(٤) الضح : الشمس ، وقولهم : جاء فلان بالضح والريح أي باطلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح ، يعنى من الكثرة .

(٥) مجمع البيان : ٩ : ٦٦ .

(٦) أنوار التنزيل : ٤١٩ : ٢ .

وائل^(١)، قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله رب الموت ، ورب الحياة ، كل نفس ذائقة الموت ، كأني أنظر إلى قس بن ساعدة الايادي وهو بسوق عكاظ على جبل له أحر ، وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيها الناس^(٢) ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا ، فإذا أنصتتم فاستمعوا ، فإذا استمعتم^(٣) فعوا ، فإذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، ألا إن من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بآت ، إن في السماء خبراً ، وفي الأرض عبراً ، سقف مرفرغ ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور ، وليل يدور ، وبحار ماء لاتفور^(٤) ، يحلف قس ما هذا بلعب^(٥) ، وإن من وراء هذا لعباً ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يحلف قس مميناً غير كاذبة إن لله ديناً هو خير من الدين الذي أئتم عليه ، ثم قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة ، ثم قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم : سمعته يقول :

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر * لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر
وبلغ من حكمة قس بن ساعدة وعرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه
من إباد^(٦) عن حكمته ويصغى إليها^(٧).

٩- كنز الكراچكي : عن أسد بن إبراهيم السلمي ، عن محمد بن أحمد بن موسى ،

- (١) بنو بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشجرة والعدر ، كانت ديارها من البصرة إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالابلة نهبت .
- (٢) في المصدر : أيها الناس اجتمعوا .
- (٣) في المصدر : فإذا استمعتم .
- (٤) غار الماء : ذهب في الأرض ، وفي المصدر : وبحار ماء تفرور .
- (٥) في المصدر زيادة وهي : والناس يلعب .
- (٦) إباد : بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إباد بن نزار بن معد بن عدنان .
- (٧) كمال الدين : ٩٩ و ١٠٠ .

عن عبد الله بن محمد^(١) ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن الحجاج^(٢) ، عن مجالد ، عن الشعبي^(٣) ، عن ابن عباس مثله إلى قوله : حيث صار القوم صائرين^(٤) .

بيان : ما روي في يوم موريا : تحرك وجاء وذهب .

١٠ - ك : الحسن بن عبد الله ، عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل^(٥) ، عن محمد بن زكريا ، عن عبد الله بن الضحاك ، عن هشام ، عن أبيه أن وفداً من إياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا : قال قس شعراً :

يا ناعي الموت والأموال في جدث * عليهم من بقايا تتركهم^(٦) خرق

دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم * كما يفتنه من نوماته الصعق

منهم عرات ومنهم في ثيابهم * منها جديد ومنها لآ ن ذوالخلق^(٧)

مطر ونبات وآباء وأمّهات ، وزاهب وآت ، وآيات في أثر آيات ، وأموات بعد أموات ، وضوء وظلام ، وليال وأيام ، وفقير وغني ، وسعيد وشقي ، ومحسن ومسيء ، أين الأرباب الفعلة ؟ ليصلحن كل عامل عمله ، كلاً بل هو الله واحداً^(٨) ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى ، وإليه المآب غداً ، أما بعد يامعشر إياد أين تمود وعاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ أين الحسن الذي لم يشكر ، والقيح الذي لم ينقم ؟ كلاً ورب الكعبة ليعودن ما بدا ، ولئن ذهب يوماً^(٩) ليعودن يوماً .

(١) في المصدر : أبو بكر محمد بن أحمد بن موسى بن إبراهيم الباسيري الحنظلي قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب .

(٢) في المصدر : اللخمي .

(٣) كنز الكراچي : ٢٥٥ فيه اختصار واختلاف لفظي راجعه .

(٤) في المصدر : حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن

إسماعيل .

(٥) بزهم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : منها الجديد ومنها الأوراق الخلق . ويعد :

حتى يموتوا بحال غير حالتهم • خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا

(٧) في المصدر : هو الله واحد ..

(٨) يوم خ ل .

وهو فس بن ساعدة بن حذاق بن زهر بن إيراد بن تزار ، أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا ، ويقال : إنه عاش ست مائة سنة ، وكان يعرف النبي باسمه ونسبه ، ويبشّر الناس بخروجه وكان يستعمل التقيّة ، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس ^(١) .

بيان : التّرب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال : ثرب المريض : نزع عنه ثوبه ، ويحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم ، و في بعض النسخ بزّهم وهو أظهر .
أقول : سيأتي وصيّة فسّ في أبواب المواعظ ، و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة .

١١ - ك : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبسيّ ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛
و عن محمد بن عليّ بن حاتم البرمكيّ ^(٢) ، عن محمد بن أحمد بن أزهر ، عن محمد بن إسحاق البصريّ ، عن عليّ بن حرب ، عن أحمد بن عثمان بن حكيم ، عن عمرو بن بكير ^(٣) ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظهر سيف بن ذي يزن ^(٤) بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتماه وفد العرب وأشرافها وشعراءها لتهنّئته وتمدحه ، وتذكر ما كان من بلائه ^(٥) وطلبه بثار قومه ، فأتماه وفد من فريش ومعهم عبدالمطلب بن هاشم وأمّية بن عبدشمس ، وعبدالله بن جذعان ، وأسد بن خويلد بن عبدالمزّيّ ^(٦) ، ووهب بن عبدمناف في أناس من وجوه فريش ، فقدموا عليه

(١) كمال الدين : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) في المصدر : البوفكيّ > النوفليّ خ .

(٣) > > : عمرو بن بكر . وفي الكنز : عمر بن بكر .

(٤) في الكنز : واسمها النعمان بن قيس .

(٥) حسن بلائه خل . وهو الوجود في الكنز .

(٦) هكذا في نسخة المصنف وكمال الدين واعلام الوري ، والظاهر أنه وهم والصحيح كما في

الكنز ومروج الذهب . خويلد بن أسد بن عبدالمزّي .

صنعاء فاستأنوا ، فإذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً^(١) * في رأس غمدان داراً منك مجاللاً^(٢)

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم ، فلما دخلوا عليه ذنا عبدالمطلب منه فاستأنه في الكلام ، فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذننا لك ، قال : فقال عبدالمطلب : إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً بازخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ، وعذبت جرتومته^(٣) ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم موطن ، وأطيب معدن ، فأت أبيت اللعن ملك العرب ، وربيعها الذي نخصب به ، وأت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها^(٤) الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف ، و أنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت سلفه^(٥) ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسندنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجننا من كشفك الكرب الذي فدحنا^(٦) ، فنحن وفد التهنئة ، لا وفد المرزقة ، قال : و أيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : ادن^(٧) فأدناه ، ثم أقبل على القوم وعليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة^(٨) ورحلاً ، ومستنخاً

(١) مرتفعاً خل وهو الوجود في المصادر كلها .

(٢) القصيدة طويلة أوردها ابن هشام في السيرة ١ : ٦٩ و ٧٠ و السعدي بعضها في مروج

الذهب ٨٤٢ و ٨٥٠ .

(٣) وعزت جرتومته خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) المعقل : الملجأ .

(٥) من هم سلفه خل وهو الوجود في الكنز ، قوله : فلن يخمل ، أى فلن يغفى .

(٦) في كمال الدين : من كشف الكرب ، و في الكنز : لكشف الكرب . قوله : فدحنا أى

أنقلنا وبهظنا .

(٧) ادنه خل ، وفي كمال الدين : قال : ادن فدنا منه .

(٨) ناقة خل .

سهلاً، وملكا وبحلاً^(١)، يعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالتهكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم^(٢) أهل الليل، وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمت، والعجا^(٣) إذا طعنتم، قال: ثم أنهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم بالإفصاف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبدالمطلب فأدنى مجلسه وأخلاه^(٤)، ثم قال: أيا عبدالمطلب^(٥) إني مفوض إليك من سر علمي أمراً لو كان^(٦) غيرك لم أبيع له به^(٧)، ولكنني رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة^(٨) فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه^(٩) دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهلك كافة، ولك خاصة، فقال عبدالمطلب: مثلك أيها الملك من سر^(١٠) وبر^(١١)، فما هو فذاك أهل الوبر زمرا بعد زمير^(١٢)؟ فقال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة^(١٣) إلى يوم القيامة، فقال له عبدالمطلب: آيت اللعن لقد أتت^(١٤) بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه

(١) هكذا في نسخة المصنف، ولعله مصحف، ونحلاكم في كمال الدين والكنز، وفي كمال الدين بعد ذلك: يعني عطاء جزلاً. وفي الكنز: يعني يعطى عطاء جزلاً.

(٢) في كمال الدين والكنز: فأنتم.

(٣) العجا: العطية.

(٤) فأدناه وأخلاه خل، وفي كمال الدين: فأدنى مجلسه وأخلاه.

(٥) في كمال الدين: يا عبدالمطلب.

(٦) في كمال الدين: من سر على أمر مالوكان. وفي الكنز: من سر على مالويكون.

(٧) أي لم أظهره.

(٨) أطلعه على سره: أظهره له. وفي كمال الدين والكنز: فأطلعك عليه.

(٩) في هامش نسخة المصنف: واحتجبتنا خل واحتجبتنا خل الكراحي. قلت: الموجود في

كمال الدين: وحجبتنا وفي الكنز: واحتجبتنا. والظاهر أن الأخير مصحف لأن احتجب لم يستعمل متعدداً، وأما واحتجبتنا لعله من احتجبت الشيء: جذبه، والمال: ضمه إلى نفسه واحتواه.

(١٠) المصدر: خال عن كلمة من، يقال: رجل سر برأى يسر ويسر.

(١١) زمنا من بعد زمن خل.

(١٢) في المصدر: الدعامة: والدعامة: عماد البيت، ودعامة القوم: سيدهم.

(١٣) أي رجعت.

لسأله من أسرار ما أزداد به سروراً^(١) ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولداه سراراً^(٢) والله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، يعز بهم أوليائه ، ويذل بهم أعدائه ، يضرب بهم الناس عن عرض^(٣) ، ويستفتح بهم^(٤) كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، ويزجر^(٥) الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : أيها الملك عز جدك^(٦) ، وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرك ، فهل الملك ساري بإفصاح^(٧) فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على البيت^(٨) ، إنك يا عبد المطلب لجد غير كذب ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك ، فقال^(٩) : كان لي ابن وكنت به معجباً ، وعليه رقيقاً^(١٠) ، فزوجته كريمة من كرائم قومي : آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسميته محمداً ، مات أبوه وأمه

(١) في المصدر لسأله عن مسارة أبي ما أزداد به سرورا . و نسخة من كمال الدين يوافق المتن .

(٢) ولدناه مراراً خل الكراجكي . قلت : في كمال الدين : وقد ولد سرارا . وفي نسخة المخطوطة : فقال ابن ذي يزن : نبي يبعث من هبلك ، ورسول من فرعا ؛ اسمه محمد (أحمد خل) هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولد اسراراً .

(٣) يقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض : أي عن شقة وناحية كيما اتفق لا يبايون من ضربوا .

(٤) يستفتح به خل ، وهو الموجود في الكنز وفي كمال الدين : تستفتح .

(٥) ويدحر خل و هو الموجود في الكنز وفي نسخة المخطوطة من كمال الدين ، ودحره : طرحه وأبعده .

(٦) عز جارك خل

(٧) بإفصاح خل .

(٨) في المصدر : على النصب .

(٩) بعد ذلك في نسخة المخطوطة من كمال الدين : فقال عبد المطلب : نعم أيها الملك ، كان إني .

(١٠) و به شقيقاً خل قلت : في الكنز : وعليه شقيقاً .

و كفلته أنا وعمه^(١) ، فقال ابن ذي يزن : إن الذي قلت لك كما قلت^(٢) فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سيلا ، واطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة^(٣) فيطلبون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون أو أبنائهم^(٤) ، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت^(٥) يشرب دار ملكه نصرة له ، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق^(٦) أن يشرب دار ملكه ، وبها استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا أنني أخاف فيه العاهات ، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ، ولأطأت أسنان العرب عقبه ، ولكنني صارف إليك عن ذلك غير تقصير^(٧) مني بمن معك ، قال : ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وحلتين من البرود ، ومائة من الإبل ، وخمسة أرتال ذهب ، وعشرة أرتال فضة ، وكرش^(٨) مملوءة عنبراً ، وأمر لعبدالمطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فأتني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : وكان عبدالمطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فأنه إلى نفاق ، ولكن يغبطني^(٩) بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره

-
- (١) في هامش نسخة المصنف نقلا عن الكنز زيادة : بين كنفه شامة ، وكل ما ذكرت من علامته . قلت ، وهو موجود في الكنز أيضاً .
- (٢) في كمال الدين ، كما قلت لك .
- (٣) أن تكون لك الرئاسة خل وهو الموجود في الكنز .
- (٤) في الكنز : لوأبائهم ، ونقله المصنف في الهامش عنه أيضاً . وفي الكنز وكمال الدين ، ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي إه .
- (٥) حتى أصير خل وهو الموجود في المصدر .
- (٦) الباسق خل وهو الموجود في الكنز .
- (٧) ولكنني صارف إليك عن غير تقصير خل .
- (٨) الكرش : وعاء الطيب و الثوب .
- (٩) لينبطني .

وشرفه ، فأذا قيل : متى ذلك ^(١) ؟ قال : ستعلمن نأ ما أقول ولو بعد حين ، وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكّر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :

جلبنا الضح ^(٢) تحمله المطايا * على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مراقفها ^(٣) تعالى * إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدى * ذوات بطونها أم الطريق
وترجى ^(٤) من مخائله بروقا * مواصلة الوميض إلى بروق
فلمّا وافقت صنعاء صارت ^(٥) * بدار الملك والحسب العريق
إلى ملك يدّر لنا العطايا * بحسن بشاشة الوجه الطليق ^(٦)

١٢ - عم : عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله ، ثم قال : روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين ^(٧) .

١٣ - كنز الكراجكي : عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ، عن الثعلب كبري ، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة ، عن الحسين بن محمد بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حرب مثله ^(٨) .
أيضاح : قوله : مرتفقا ، قال الجزري . المرتفق : المتكئ على المرفقة وهي كالوسادة ، ومنه حديث ابن ذي يزن : اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا .

وقال الفيروز آبادي : روضة محلال : تحل كثيراً . انتهى .

(١) فإذا قيل له : وما ذلك ؟ خل وهو الوجود في الكنز .

(٢) النصح خل وفي كمال الدين : جلبنا النصح ، وفي الكنز : جلبنا النصح .

(٣) مراقفها خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) وترعى خل وهو الوجود في الكنز .

(٥) في الكنز : حلت .

(٦) كمال الدين : ١٠٥-١٠٧ .

(٧) اعلام الوری : ١٠١ و ١٠٢ ، وفيه اختصار واختلاف لفظي .

(٨) كنز الكراجكي : ٨٢-٨٤ . قلت : ذكره المسعودي ملخصاً في مروج الذهب في وفود

عبد المطلب على معدي كرب بن سيف بن ذي يزن .

والأرومة بالفتح : أصل الشجرة . قوله : وعذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالمتناة من العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والسباح ، وفي بعضها عزت ، وفي بعضها عظمت . والجرومة بالضم : الأصل . وبسق النخل : طال .
قوله : أبيت اللعن ، قال الجزري : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، معناه أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم انتهى . وقيل : أي أجارك الله أن تفعل ما تلعن به والسدنة جمع السادن وهو الخادم : وأشخصنا ، أي أخرجنا وأتى بنا . وأبهجنا أي أفرحنا . وفدحنا أي ثقل علينا . والمرزقة : المصيبة . والربحل بكسر الراء ، وفتح الباء الواسع العطاء . والجزل : العظيم .

قوله : وأتم أهل الليل ، وأهل النهار ، أي نصحبكم ونأنس بكم في الليل والنهار . والجناء : العطاء ، والظعن : الارتحال . قوله : انبئه لهم ، أي ذكرهم مناجاة .
قوله : أخبرناه ، في بعض النسخ : اختبيناه ، أي أخفيناه ، وفي روايات العامة : احتجناه بالحاء المهملة ، ثم التاء ، ثم الجيم ، ثم النون المشددة ، قال الجزري : الاحتجان جمع الشيء وضمه إليك ، ومنه حديث ابن زياد واحتجناه دون غيرنا . والشامة ^(١) بالهمزة وقد يخفف : الخال في الجسد ، والمراد بهائنا خاتم النبوة . والزعامة : الشرف والرئاسة .

قوله : ولداه سرارا ، في بعض الروايات : وقد ولدناه مرارا ، أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن .

قوله : عن عرض ، بالضم ، أي من اعترض لهم من أي ناحية وجانب كان ، يعني إذا لم يوافقهم في دينهم ، قال الفيروز آبادي : ويضربون الناس عن عرض : لا يبالون من يضربون . وقال : الكعب : الشرف والمجد . وقال الجزري : لا يزال كعبك عالياً ، أي لا تزال شريفاً مرتفعاً على من يعاديك . قوله : والعلامات على البيت ، في بعض الروايات على النصب ، وفسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ، ويحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم . وقال الجزري : ثلجت نفسي بالأمر : إذا اطمأنت إليه وسكنت . وثبت فيها ووثقت به ، ومنه حديث ابن

(١) بل الظاهر أنه أجوف يائي من شام بشيم ، ظهرت في جلده شامة .

ذي يزن : و ثلج صدره . و المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الأصل بمعنى البخل ، و الاستبداد بالشيء ، والرغبة فيه . و الغوائل جمع الغائلة وهي الشس . و الحبال : المصائد . و الاجتياح : الإهلاك و الاستيصال .

و قال الجزري : في حديث ابن ذي يزن : لأوطئن أسنان العرب كعبه ، يريد ذوي أسنانهم و هم الأكابر والأشراف انتهى ، أي لرفعته على أشرافهم ، و جعلتهم موضع قدمه . و قال الجزري : فيه يكون رسول الله في الضح والريح ، قال الهروي : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال : جاء فلان بالضح والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، و هبت عليه الريح ، يعنون المال الكثير ، و قال : الأكوار جمع كور بالضم و هو رحل الناقة بأدائه ، و قال : في حديث ابن ذي يزن :

مغلغلة مغالقتها تعالى * إلى صنعاء من فج عميق .

المغلغلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، و بكسر الثانية : المسرعة من الغلغلة : سرعة السير .

قوله : تعالى ، أي تتصاعد و تذهب ، قوله : و تهدي في أكثر الروايات ، و تفرى أي تقطع . و أم الطريق : معظمه . و الأجزاء : السوق ، و الدفع . و المخائل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها ماطرة . و الوميض : لمعان البرق .

١٤- ك : القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني^(١) جميعاً ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، عن أبي طالب قال : خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ ، و كان في أشد ما يكون من الحر فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي^(٢) : ما تريد أن تفعل بمحمد ؟ و على من تخلفه ؟ فقلت : لا أريد أن أخلفه على أحد ، يكون معي ، فقيل : صغير في حر^(٣)

(١) السنائي خ ل .

(٢) في المصدر : قال لي رجال من قومي .

(٣) في المصدر : لا أريد أن أخلفه على أحد من الناس ، أريد أن يكون معي ، فقيل : غلام

صغير في حر .

مثل هذا تخرجه معك ؟ فقلت : والله لا يفارقني حيث توجهت أبداً ، وإنني لأوطئ له
الرحل ، فذهبت فحشوت له حشيتة زكتا وكنا ركباناً كثيراً ^(١) ، فكان والله البعير الذي
عليه محمد أمامي لا يفارقني وكان يسبق الركب كلهم ، وكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة
بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه وتقف على رأسه ولا تفارقه ، وكانت ربما أمطرت علينا
السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا ، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لانصيب قربة
إلا بدينارين ، وكنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض ، ويكثر الماء وتنضج الأرض ، فكنا
في كل خصب وطيب من الخير ، وكان فينا ^(٢) قوم قد وقف بهمالهم فمشى إليهم رسول
الله ﷺ ومسح عليها فسارت ^(٣) ، فلما قرى بنا من بصرى ^(٤) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي
الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقف ، فإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول
الله ﷺ ساعة واحدة ، وكان الراهب لا يكلم الناس ، ولا يدري ما الركب ، وما فيه من
التجار ^(٥) ، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه ، فسمعه يقول : إن كان أحد فأت أنت ، قال :
فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ، ليس لها حمل ، وكان الركب
ينزل تحدها ، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة ، وألقت أغصانها على رسول الله ،
وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة : فاكهتان للصيف ، وفاكهة للشتاء ، فتعجب جميع
من معنا من ذلك ، فلما رأى بحيراً ^(٦) الراهب ذهب فاتخذ طعاماً لرسول الله بقدر ما يكفيه ،
ثم جاء وقال : من يتولى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، فقال : أي شيء تكون منه ؟ فقلت :
أنا عمه ، فقال : يا هذا إن له أعماماً ، فأبي الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ،

(١) في المصدر : فحشوت له حشيتة كساء وكنا وكنا ركباناً كثيراً .

(٢) في المصدر : وكان معنا .

(٣) في المصدر : فسح يده عليها فسارت .

(٤) في المصدر : بصرى الشام . قلت : بصرى بالضم والقصر : من أعمال دمشق ، وهي قسبة

كورة حوران .

(٥) في المصدر : ولا ما فيه من التجارة .

(٦) في سيرة ابن هشام والقاموس : بحيرى بالقصر ، وظاهر المصدر ونسخة المصنف بالمد

حيث أنه أثبت فيهما بالالف .

فقال : أشهد أنه هو إلا فلست بحيراء ، ثم قال : يا هذا أناذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله . فقلت له : قر به إليه ^(١) ، فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت ^(٢) له : يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي دون أصحابي ؟ فقال بحيراء : نعم هوك خاصة ، فقال النبي ﷺ : فإني لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيراء : إنه لم يكن عندي أكثر من هذا ، فقال : أفأذن يا بحيراء أن يأكلوا معي ؟ فقال : نعم ، فقال : بسم الله ^(٣) ، فأكل و أكلنا معه ، فوالله لقد كننا مائة و سبعين رجلاً ، و أكل ^(٤) كل واحد منا حتى شبع و تجشأ ، و بحيراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه ، و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام ، و في كل ساعة يقبل رأسه و يا فوخه ^(٥) ، و يقول : هو هو و رب المسيح ، و الناس لا يفقهون ^(٦) ، فقال رجل من الركب : إن لك لشأناً ، و قد كننا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر ، فقال بحيراء : و الله إن لي لشأناً و شأناً ، و إنني لأرى مالا ترون ، و أعلم مالا تعلمون ، وإن تحت هذه الشجرة لغلماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، و الله ما أكرمتمكم إلا له ، و لقد رأيت ^(٧) و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض ، و لقد رأيت رجلاً في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحوه ، و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ، ثم هذه السحابة لا تفارقه ، و صومعتي ^(٨) مشت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزت و

(١) في المصدر بعد ذلك : و رأيت كما رواه ذلك و التفت .

(٢) فقال له خل ، قلت : فعليه فيكون ما قبله فالتفت بصيغة الغائب .

(٣) في المصدر : كلوا بسم الله .

(٤) فأكل خل .

(٥) اليا فوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها

و أعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

(٦) في المصدر : لا يفقهون .

(٧) و لقد رأيت خل .

(٨) في المصدر : ثم صومعتي .

حملت ثلاثة أنواع من الفواكه : فاكهتان للصيف ، وفاكهة للشتاء ، ثم هذه الحياض التي غارت وزهب ماءها أيام تمرّج^(١) بني اسرائيل بعد الحوارين حين وردوا^(٢) عليهم ، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وزهب ماءها ، ثم قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة ، مهاجرة إلى المدينة ، اسمه في قومه الأمين ، وفي السماء أحمد ، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه ، فوالله إنه لهو ، ثم قال بحيراء : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى ، وقال : لا تسألني بهما ، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، إنهما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيراء : هذه واحدة ، ثم قال : فبالله إلا ما أخبرتني ، فقال : سل عما بدا لك فإني قد سألتني بأهلي وإهلك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك وبقظتك ، فأخبره عن نومه وبقظته وأموره وجميع شأنه^(٣) ، فوافق ذلك ما عند بحيراء^(٤) ، فأكب عليه بحيراء يقبل رجله ويقول : يا بني ما أطيب ريحك ؟ يا أكثر النبيين أتباعاً ، يا من بهاء نور الدنيا من نوره ، يا من بذكره تمر المساجد ، كأنني بك قد قدت^(٥) الأجناد والخيال الجياد ، وتمعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً ، وكأنتني باللات والعزى وقد كسرتهما ، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك ، تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه ؟ معك مفاتيح الجنان والنيران ، معك الذبح^(٦) الأكبر وهلاك الأصنام ، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلهم في دينك صاغرة قمّة ، فلم يزل يقبل يديه مرةً ورجليه مرةً ويقول : لئن أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند ، أنت سيد ولد آدم ، و

(١) أي أيام فسادهم واضطرابهم .

(٢) ردوا خل ظ .

(٣) في المصدر : أسألك عن نومك وهياتك وأمورك وبقظتك ، فأخبره عن نومه وهياته وأموره وجميع شأنه .

(٤) فوافق ما عند بحيراء من صفة التي عنده خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) من قاذل الدابة ، مشى إمامها آخذاً بقيادها . وقاد الجيش : كان رئيساً عليهم .

(٦) الریح خل .

سيد المرسلين ، و إمام المتقين ، و خاتم النبيين ، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، و الله لقد بكى البيع و الأصنام ، و الشياطين ^(١) فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت بدعوة إبراهيم ^(٢) ، و بشارة عيسى ، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية ، ثم التفت إلى أبي طالب فقال : ما يكون هذا الغلام ^(٣) منك فإني أراك لا تفارقه ؟ فقال أبو طالب : هو أبنى ، فقال : ما هو أبنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً و لا أمه ، فقال : إنه ابن أخي و قدمات أبوه و أمه حاملة به ، و ماتت أمه و هو ابن ست سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، و لكنني أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه ، فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا و قد علم بولادة هذا الغلام ، و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبلغه شراً ^(٤) ، و أكثر ذلك من اليهود ، فقال أبو طالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة ، و يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى ، فقال أبو طالب : كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه ، ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلها قد اهترت ، و علامنها نور أعظم من نور الشمس ، فلما توسّطت ^(٥) الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه ، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلمه بشيء ، حتّى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية ، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كأنتك تريد منه شيئاً ؟ قال : أجل إنني أريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمد بن عبدالله ، فتغيّر و الله لونه ، ثم قال :

(١) في المصدر : و الشياطين يوم ولدت ..

(٢) أنت دعوة إبراهيم خ ل ، و هو الوجود في المصدر .

(٣) قد سأل من ذلك قبل ذلك ولله وهم من قبل النسخ .

(٤) في المصدر : لا ينفوه شراً .

(٥) توسّطنا خ ل .

فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لا نظر إليه ؟ فكشف عن ظهره فلمّا رأى الخاتم أكبّ عليه ^(١) يقبله ويبكي ، ثم قال : يا هذا اسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه ، فإنّك لو تدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدّمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام ، فلمّا خر جنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له : ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به ؟ فلم يقبله ، ورأيت كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يفتنّ ، وقلت : أنا ألبسه ، وجعلت به حتّى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذٍ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلّا استقبله ^(٢) شوقاً إليه ما خلا أبو جهل ^(٣) لعنه الله ، فإنّه كان فاتكاً ما جنا قدّشمل من السكر ^(٤) .

بيان : قوله : حشيت كلّ الزكّ : الملاء ، وفي بعض النسخ دكتا ^(٥) ، ولم أعرف للمعنى ، وفي بعضها يشأو ككتاً كثيراً ، وهو أשוב . قوله وضاق الماء بنا ، لعل المراد به في غير هذه المرأة أو أولاً . والمرج بالتحريك : الفساد والغلق والاضطراب . قوله قمّة أي ذليّة والزند : الذي يهدح به النار . والفاتك : الذي يرتكب ما دعت إليه النفس . والجري ^(٦) : الشجاع . والماجن : الذي لا يبالي قولاً وفعلاً . والثمل : السكر ، يقال : ثمل كفرح . والمراد هنا شدته ، أو السكر بالتحريك ، وهو الخمر ، وتبيّن يتخذ من الثمر .

١٥-ك : بالإسناد المتقدّم عن عبد الله بن عجم ، عن أبيه ، وعبد الرحمن بن عجم ، عن عجم ابن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم ^(٧) ، عن أبيه ، عن جدّه أن أباطالب قال : لما فارقه بحيرة بكى بكاءً شديداً وأخذ يقول : ابن آمنة ذاتي بك وقد رمتك العرب بوترها ،

(١) في المصدر : انكب عليه .

(٢) في المصدر : إلا استقبلوه .

(٣) ما خلا أباجهل ظ .

(٤) كمال الدين : ١٠٧-١١٠ .

(٥) الصحيح : وكتا بالواو وهو أيضاً بمعنى الملاء .

(٦) لم تكن في الحديث لفظة جرى .

(٧) في المصدر المطبوع : أبي عمرو بن هرثم ، وفي نسختنا المخطوطة : أبي عمرو بن خريم .

و قد قطعك الأقارب ، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ، ثم التفت إليّ وقال : أمّا أنت يا عمّ فارغ فيه قرابتك الموصولة ، واحفظ فيه وصية أبيك ، فإنّ قریشاً ستهجرک فيه ، فلا تبال فإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ^(١) ، ولكن ، سيؤمن به ولد تلهه ، و سينصره نصرأ عزيزاً ، اسمه في السماوات البطل الهاصر ، والشجاع الأقرع ^(٢) ، منه الفرخان المستشهدان ، وهو سيّد العرب ورئيسها ^(٣) ، وذو قرنيها ، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبوطالب : قد رأيت والله كلّ الذي وصفه بحيراء وأكثّر ^(٤) .

١٦- عم : أورد محمد بن إسحاق بن يسار ، و ساق مثل هذا الخبر ثم قال : وفي ذلك يقول

أبوطالب في قصيدته الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار :

إنّ ابن آمنة النبيّ محمدأ	* عذري بمثل منازل الأولاد
لمّا تعلّق بالزمام ^(٥) رحمته	* والعيس قد قلّصن بالأزواد
فارفض من عينيّ دمع زارف	* مثل الجمان مفرّد الأفراد ^(٦)
راعت فيه قرابة موصولة	* وحفظت فيه وصية الأجداد
و أمرته بالسّيرين عمومة	* بيض الوجوه مصالت الأجداد
ساروا لأبعد طيبة معلومة	* و لقد تباعد طيبة المرتاد
حتّى إذا ما القوم بصرى عاينوا	* لا قواعلى شرف من المرصاد

(١) في المصدر المطبوع : فلا تبالي ، وإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً ، وستؤمن به باطناً .
مثله في نسختنا المخطوطة إلا أنه قال : و تؤمن باطناً . فعلى ذلك فقوله بعد ذلك : ولكن سيؤمن به ولد تلهه أي سيؤمن به ظاهراً و باطناً .

(٢) الانزع خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : رئيسها وزينها .

(٤) كمال الدين : ١١٠ .

(٥) اعياز الى ما في حديث محمد بن إسحاق : فلما تهيأ أبوطالب للرحيل و أجمع السير انتصب «أوصب به كما في السيرة» له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عم الى من تكلني ؟

(٦) في المصدر : مفرق الافراد .

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقا * عنه ورد معاشر الحساد
 قوماً يهوداً قدرعوا ما قدرأى * ظل الغمام وعزّ ذي الأكباد
 ساروا لقتل محمد فنهاهم * عنه وأجهد أحسن الإجهاد^(١)

بيان :- البطل : الشجاع ، و الهاصر : الأسد الشديد الذي يقتل ويكسر ،
 والأقرع المراد به الأصلع ، وأما قوله : أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري^(٢) ،
 والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . قوله : قد قلّصن ، أي
 اجتمعن وانضممن ، والأزواد جمع الزاد وهو الطعام المتخذ للسفر ، والجمان هو اللؤلؤ
 الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، والمصالت جمع المصلت بالكسر وهو
 الماضي في الأمور ، والأجاد جمع نجد بالفتح وهو الشجاع ، وقال الجوهرى : قال الخليل :
 الطيبة تكون منزلاً ، وتكون منتأى^(٣) ، تقول : من مضى لطيبة أي لنبيته التي انتواها ،
 وبعدت عنا طيبته ، وهو المنزل الذي انتواه .

١٧- ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه
 قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في غير قريش ، فجاء رسول
 الله ﷺ وتشبّث بالزمام وقال : يا عمّ علي من تخلفني ؟ لأعلى أم ، ولاعلى أب ،
 وقد كانت أمّه توفيت ، فرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه ، وكانوا إذا ساروا

(١) اعلام الورى ١١٠-١٣ ، و قد ذكره أيضاً ابن هشام ١٩٤:١-١٩٧ .

(٢) قد عرفت أن نسخة المصنف كان ناقصاً ، وأن الوجود في المصدر : إنك لا تؤمن به ظاهره
 ستؤمن به باطنا . وعلى أى فاجاع جمهور الامامية على أن أباطال كان مؤمناً ولم يكن يظهر إيمانه
 لمصلحة تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و فى مواضع من نفس ذلك الحديث أيضاً دلالات
 على إيمانه كقوله : النبي محمداً ، وقوله : حبراً فأخبرهم حديثاً صادقا ، و ذمه اليهود ووصفه إياهم
 بالعساد ، بل نفس الاخبار بتلك الدلائل والمعاجز دلالة ظاهرة على إيمانه به صلى الله عليه وآله
 وسلم . أضف الى ذلك كله روايات كثيرة وردت فى ذلك وأشار الى تدل صريحا على إيمانه بالله
 ورسوله ، ونفيه الانداد وما كان يعبد من دون الله قومه ، وسيوافيك طرف من ذلك إنشاء الله فى محله .
 (٣) المنتأى : الموضع البعيد .

تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس ، فمرّوا في طريقهم برجل يقال له : بحيراء ، فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته ، فأخذ لقريش طعاماً و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه ، وخلفوا رسول الله ﷺ في الرحل ، فنظر بحيراء إلى الغمامة قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحد لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منّا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلما أقبل أقبلت الغمامة ، فلما نظر إليه بحيراء قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا ، وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيراء : هذا ابنك ؟ فقال أبو طالب : هذا ابن أخي ، قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفي وهو حمل ، فقال بحيراء لأبي طالب : ردّ هذا الغلام في بلاده ، فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإن لهذا شأنًا من الشأن ، هذا نبي هذه الأمة ، هذا نبي السيف ^(١) .

١٨- ك : القطن وابن موسى والسنياني جميعاً ، عن ابن زكريّا القطن ، عن محمد ابن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، قال : حدثني أبي وحدثني الهيثم بن عمار المزني ، عن عمه ، عن يعلى النسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص و طليق ابن أبي سفيان بن أمية تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها ، فكانا معه ، وكانا يحكيان أنهما رآه في مسيره و ركوبه ممّا يصنع الوحش والطير ، فلما توسّطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيّري الألوان ، كأنّ على وجوههم الزعفران ترى منهم الرعد ^(٢) ، فقالوا : يجب ^(٣) أن تأتوا أكبرنا ، فإنه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى ، قلنا : ما لنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضرّكم من هذا شيء ، ولعلنا نكرمكم ، وظنّوا أن واحداً منّا محمد ، فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان ، فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يده ^(٤) ، فأخذ ينظر

(١) كمال الدين : ١١٠ .

(٢) في المصدر : ترى منهم الرعدة .

(٣) نعب خل و في المصدر : نعب أن تأتوا كبيرنا .

(٤) في المصدر المطبوع : في يديه ، وفي نسختنا المخطوطة : بين يديه .

إلينا مرةً، وفي الكتاب مرةً، فقال لأصحابه: ما صنعتُم شيئاً، لم تأتونني بالذي أريد، وهو الآن هاهنا، ثم قال لنا: من أنتم؟ قلنا: رهط من قريش، فقال: من أي قريش؟ قلنا: من بني عبدشمس، فقال لنا: معكم غيركم؟ قلنا: نعم شاب من بني هاشم، نسميه يتيم بني عبدالمطلب، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه، ثم وثب فقال: أو ه أو ه هلكت النصرانية والمسيح، ثم قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة، فقال لنا: فيخف عليكم أن ترونيه؟ قلنا له: نعم، فجاء معنا، فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى، والله لكأننا لم نر وجهه إلا يومئذٍ، كان هاللاً يتلأل من وجهه، قدر بريح الكثير، واشترى الكثير فأردنا أن نقول للقيين^(٢): هو هذا، فإذا هو قد سبقنا فقال: هو^(٣) قد عرفته والمسيح فدنا منه، وقبل رأسه، وقال: أنت المقدس، ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعناه يقول: لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه، ثم قال لنا: أتعلمون مامعه معه الحياة والموت؟ من تعلق به حيي طويلاً، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً، هو الذي معه الريح الأعظم، ثم قبل وجهه^(٤) ورجع راجعاً^(٥).

بيان: قوله: للقيين: القين العبد، ولعلمهم أرادوا أن يغفلوه ويكدّ به فأرادوا أن يشيروا إلى عبدائه هو فعرفه قبل ذلك، وفي بعض النسخ للنسب وهو الظاهر.

١٩ - ك: القطان وابن موسى والسنانى جميعاً، عن ابن زكريّا القطان، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، وقيس بن سعد الدثلي، عن عبد الله بن بحير القعسي^(٦)، عن بكر بن عبد الله الأشجعي، عن آبائه قالوا: خرج سنة خرج

(١) نخر الإنسان: مد الصوت والنفس في غياشه.

(٢) للنسب خل وهو الوجود في المصدر المطبوع والمخطوط.

(٣) في المصدر المطبوع: هو هو.

(٤) في المصدر: هذا الذي معه الذبح الاعظم ثم قبل راسه.

(٥) كمال الدين ١١١١.

(٦) القعسي بفتح الأول ثم السكون ثم الفتح: نسبة الى قعس بن العارث بن ثعلبة بن داود ابن أسد بن خزيمه.

رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عدى تجاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟ قالاً: نحن تجار من أهل الحرم من قريش، فقال لهما: من أي قريش؟ فاجبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غير كما؟ قالاً: نعم شاب مع بني هاشم اسمه محمد، فقال أبو المويهب: إيتاه والله أردت، فقالا: والله ما في قريش أخملاً^(١) منه ذكرأ، إنما يسمونه بيتيم^(٢) قريش، وهو أجير لامرأة منا يقال لها: خديجة، فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلاني عليه، فقالا: تركناه في سوق بصرى، فبينما هم في الكلام إذ طلع^(٣) رسول الله ﷺ، فقال: هو هذا، فخلابه ساعة يناجيه ويكلمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمه لاندري ما هو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله، فلما فارقه قال لنا: تسمعان مني؟ هذا والله^(٤) نبي آخر الزمان، والله سيخرج إلى قريش يدعو الناس إلى شهادته أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثم قال: هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له: علي؟ فقلنا: لا، فقال: إما أن يكون قد ولد، أو يولد في سنته، هو أول من يؤمن به، نعرفه، وإنا لنجدصقته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوته، وإنه سيد العرب وربانيها^(٥) وذوقريتها، يعطي السيف حقه، اسمه في الملأ الأعلى علي، وهو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكرأ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجهه إلا أفلح وظفر، والله هو

(١) حمل ذكره: خفى.

(٢) يتيم خل وهو الوجود في المصدر.

(٣) طلع عليهم خل وهو الوجود في المصدر.

(٤) في نسخة من المصدر: قال لنا شمعان: نبي هذا والله.

(٥) قال الجزري: الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والنون للبالغة، وقيل: هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى، وقيل: العالم العامل المعلم انتهى وقيل: هو المتأله العارف بالله.

أعرف بين أصحابه في السماء (١) من الشمس الطالعة (٢).

٢٠ - ل: أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني (٣) قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل (٤) أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ، ويطلب الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأرادته آذنت به الخطاب بن نفيل (٥) ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب (٦) دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها دين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث ، الآن هذا زمانه (٧) ، ولقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل (٨) وكان قد اتبع مثل

(١) في المصدر : هو أعرف من بين أصحابه في السماوات .

(٢) كمال الدين : ١١١ و ١١٢ .

(٣) في المصدر : المدني ، والصحيح : محمد بن إسحاق بن يسار بالياء والسين المهملة ، وهو مؤلف السيرة التي ينقل عنه ابن هشام في سيرته كثيراً .

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى .

(٥) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال : إذا رأته قدمهم بأمر فأذني به . قال ابن هشام في السيرة .

(٦) الكتاب الأول خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : الآن هذا زمانه .

(٨) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ، وكان ممن رفض الجاهلية ، يلتمس الحنيفية من دين إبراهيم عليه السلام ، وترك عبادة الاوثان والاصنام .

رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنيما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربك كمثله * وتركك أوثنان الطواغي كماهيا (١)
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض ستين واديا (٢)
٢١ - قب : عن محمد بن إسحاق مثله (٣) .

بيان : قوله : شام اليهودية ، بتشديد الميم ، قال الجزري : يقال شامت فلاناً : إذا قاربته وتعرفت ماعنده بالاختبار والكشف ، وهي مفاعلة من الشم ، كأنك تشم ماعندك ، ويشم ماعنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى .

واللخم بالتحريك : وادبا لحجاز ، وبسكون الخاء باللام حي باليمن .

٢٢ - ك : بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن بشير المدني (٤) ، عن محمد بن جعفر بن الأثير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالوا : يا رسول الله تستغفر لزيد (٥) ؟ قال : نعم فاستغفروا له ، إنه يبعث أمة واحدة (٦) .
٢٣ - ك : بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير ، عن المسعودي ، عن نغيل بن هشام ، عن أبيه أن جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يا رسول

(١) بعده :

- وادراكك الدين الذي قد طلبته
- ولم تك عن توسيد ربك ساهيا .
- فأصبحت في دار كريم مقامها
- تملل فيها بالكرامة لاهيا .
- تلاقى خليل الله فيها ولم تكن
- من الناس جبار إلى النار هاويا

(٢) كمال الدين ، ١١٥ وفيه : وقد يدرك الإنسان .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ ، والحكاية توجد في سيرة ابن هشام نقلًا عن محمد بن إسحاق

راجع ج ١ : ٢٤٧-٢٥٠ .

(٤) قد عرفت أننا إن بشار مصحف يسار ، وهذا الحديث رواه ابن هشام في السيرة عن محمد بن إسحاق بن يسار .

(٥) في المصدر والسيرة : أنستغفر لزيد ؟ .

(٦) كمال الدين ، ١١٥ ، وفيه : فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ،

الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك لآمن بك^(١) ، فاستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة ، وكان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات وهو في طلبه^(٢) .

٢٤ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير والبن نطي معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج^(٣) وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له : يا كعب أما نفعت وصية ابن حواش الجبر المقبل من الشام^(٤) ؟ فقال : « تركت الخمر والخمير ، وجئت إلى البؤس و التمر لئبي » يبعث ، هذا أدان خروجه ، يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتري بالكسرة و التميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عيذه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود تعيرني أتى جنت^(٥) عند القتل لآمنت بك وصدقتك ، ولكنني على دين اليهودية عليه أحيى وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قد موه واضربوا عنقه ، فقد م و ضربت عنقه^(٦) .

٢٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن عيسى بن العباس ، عن محمد بن عبد الكريم التفليسي ، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام : جدّ في أمري ولا تترك ، إنني خلفتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي ورسولي النبي الأمي نسله من مباركة ،

(١) في المصدر : فلو أدركك كان آمن بك .

(٢) كمال الدين : ١١٥ .

(٣) في المصدر : وأخرج .

(٤) > > : الجبر الذي أقبل من الشام .

(٥) جئت خ ل وفي هامش نسخة المصنف بخطه : جئت كفرح : ثقل عند القيام ، أو حمل شيء .

ثقل ، وكزهي جؤنا : فزع ق . قلت : في المصدر : خشيت .

(٦) كمال الدين : ١١٤ و ١١٥ .

وهي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه ، وأدرك زمانه ، وشهد أيامه : قال عيسى :
يا رب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها
أبداً ، قال عيسى : يا رب اسقني منها شربة ؟ قال : كلاً يا عيسى ، إن تلك العين محرمة
على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي ، وتلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها
أمة ذلك النبي ^(١) .

٢٦ - يوحنا : فصل ونذكر هاهنا شيئاً مما في الكتب المتقدمة من ذكر نبيينا ، و
كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم ، منها ألقاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول
منه : إن الملك نزل على إبراهيم فقال له : إنّه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال
إبراهيم : ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك ^(٢) ، فقال الله لإبراهيم : لك ذلك ،
قد استجيب في إسماعيل وإتي أبركه وآمنه ^(٣) وأُعظمه بما استجبت فيه ، وتفسير هذا
الحرف نوح ، وبلدائني عسر عظيم ، وأصيره لأمة كثيرة .

وقال في التوراة : إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل وقد كانت خرجت مغاضبة
لسارة وهي تبكي ، فقال لها : ارجعي واخلمي مولدك ، واعلمي أنك تلدين غلاماً يسمى
إسماعيل ، وهو يكون معظماً في الأمم ، ويده على كل يد .
ولم يكن ذلك لإسماعيل ولا لأحد من ولده خير نبيينا .

وقال في التوراة : إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل وأمه هاجر أصابهما عطش ،
فنزل عليهما ملك وقال لها : لانهاوني بالغلام ، وشدي يديك به ، فإني أريد أن أصيره
لأمر عظيم .

فإن قيل : هذا تبشير بملك وليس فيه ذكر نبوة ، قلنا : الملك ملكان : ملك كفر
وملك هدى ، ولا يجوز أن يبشر الله إبراهيم عليه السلام وهاجر بظهور الكفر في ولدهما ، و
يصفه بالعظم .

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) يخدمك غل .

(٣) اتنته غل .

وقال في التوراة : أقبل من سيناء ^(١) ، وتجلّى من ساعير ، وظهر من جبل فاران .
فسيناء : جبل كلم الله عليه موسى ، وساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى ،
وجبل فاران مكّة .

وفي التوراة : إن إسماعيل سكن برية فاران ، ونشأ فيها ، وتعلّم الرمي .
فذكر الله ^(٢) مع طور سيناء وساعير التي جاء منها بأنبيائه ، ومجيء الله إيمان دينه
وأحكامه ، فلقد ظهر دين الله من مكّة وهي فاران ، فأتمّ الله تعالى هذه المواعيد لإبراهيم
عليه السلام بمحمد ﷺ ، فظهر دين الله في مكّة بالحج إليها ، واستعلن ذكره بصراخ
أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال وبطون الأودية ، ولم يكن موجوداً إلا بمجيء محمد ﷺ
وغيره من ولد إسماعيل عبّاد أصنام ، فلم يظهر الله بهم تبجيله ^(٣) .

ويدلّ على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق : سيّد يحيى من اليمن ، يقدّس ^(٤)
من جبل فاران ، يغطّي ^(٥) السماء بهاءً ، ويملأ الأرض نوراً ، ويسيل الموت ^(٦) بين يديه ،
وينقر الطير بموضع قدميه .

وقال في كتاب حزقيل النبيّ لبني إسرائيل : إنّي مؤيد بني قيدار بالملائكة ، - و
قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه - و أجعل الدين تحت أقدامهم فيثبونكم ^(٧) بدينهم ،
وليشمّون أنفسهم بالحميّة والغضب ، ولا ترفعون ^(٨) أبصاركم ولا تنظرون إليهم ، و
جميع رضاي يصنعونه بكم .

وإنّ محمداً أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل ^(٩) مقاتليهم ، وأيدهم الله

(١) طور سيناء خل .

(٢) فذكره الله خل .

(٣) فلم يظهر الله بهم قبله خل .

(٤) ويقدّس خل .

(٥) في نسخة مخطوطة : يعطى .

(٦) ويسير الموت خل .

(٧) فيدينوكم خل .

(٨) ولا ترفضون خل .

(٩) فقتل خل صح .

بالملائكة في بدر والخندق وحنين .

وقال في التوراة في السفر الخامس : إني أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي على فمه .

وإخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل ، ولم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى ، ولا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا ﷺ .

ومن قول حيقوق النبي ومن قول دانيال : جاء الله ^(١) من اليمن ، والتقديس من جبال فاران ، فامتلات الأرض من حميد أحمد وتقديسه ، وملك الأرض بهيبته .

وقال أيضاً : يضيء له نوره الأرض ، وتحمل ^(٢) خيله في البر والبحر .

وقال أيضاً : سنزرع في قببك أغرافاً ^(٣) ، وترتوي السهام بأمرك ، يا محمد ارتواء . وهذا إيضاح باسمه وصفاته .

وفي كتاب شعيا النبي : عهدي خيرتي من خلقي ، رضي نفسي أفيض عليه روحي ، أوقال : أنزل فيظهر في الأمم عدلي ، لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العمور ، ويسمع الآذان الصم ، ولا يميل إلى اللهو ، ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذي لا يطفى حتى تثبت في الأرض حجتي ، وينقطع به العذر .

وقال في الفصل الخامس : أثر سلطانه على كتفه .

يعني علامة النبوة ، وكان على كتفه خاتم النبوة .

وأعلامه في الزبور : قال داود في الزبور : سبّحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، وليفرح

إسرائيل بخالفه ونبوءة صهيون ، من أجل أن الله اصطفي له أمته ، وأعطاه النصر ، وسدد

الصالحين منهم بالكرامة ، يسبّحونه على مضاجعهم ، وبأيديهم سيوف ذات شفرتين ^(٤) ،

لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه .

(١) جاء به الله خ ل .

(٢) ويجبل خ ل .

(٣) غرقا خ ل .

(٤) الشفرة : حد السيف .

وفي مرموز آخر من الزبور : تقلّد أيّتها الخيار السيف ، فإنّ ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ، وسهامك مشنونة ^(١) ، والأهم يجرون تحتك .
وفي مرموز آخر : إنّ الله أظهر من صهيون ^(٢) إكليلاً محموداً .
ضرب الإكليال مثلاً للرئاسة والإمامة ، ومحمود هو محمد ﷺ .
وذكر أيضاً في صفته : ويجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض ،
وإنه ليختر أهل الخزائن ^(٣) بين يديه ، يأتيه ملوك الفرس ، وتسجد له وتدّيس له الأهم بالطاعة ،
ينفذ الضعيف ، ويرق ^(٤) بالمساكين .

وفي مرموز آخر : اللهمّ ابعث جاعل السنّة كي يعلم الناس أنّه بشر .
هذا إخبار عن محمد يخبرنا لناس أنّ المسيح بشر .
وفي كتاب شعيا النبي : قيل لي : قم نظاراً فانظر ماذا ترى فخبّر به ، فقلت : أرى
راكبين مقبلين : أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت
بالبل وأصنامها .

فكلّ أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب ، وتنفرد النصارى بالإنجيل ، وأعلامه في
الإنجيل : قال المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم الفار قليط بروح الحق الذي لا
يتكلّم من قبل نفسه ، إنّما هو كما يقال له ، ويشهد ^(٥) عليّ وأنتم تشهدون ، لأنكم
معه من قبل الناس ، وكلّ شيء أعدّه الله لكم يخبركم به ،
وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال : الفار قليط لا يجيئكم مالم أذهب ، فإذا جاء
وبخ العالم على الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه ، ولكنّه يكلمكم ممّا يسمع ، وسيؤتيكم

(١) لعل المعنى : وسهامك متوجهة من كل جانب . وفي هامش نسخة المصنّف : مكانه : مشنونة ،
ولعله أصح ، وهو من سن الرمح : ركب فيه السنان .

(٢) صهيون كبرذون : بيت المقدس أو موضع به ، والاكليال : التاج ، والمراد به الملك و
السلطان أو ما يشلّ النبوة .

(٣) الجرامر خ ل .

(٤) بروف خ ل .

(٥) ويشهده خ ل .

بالحق ، ويخبركم بالحوادث والغيوب .

وقال في حكاية أخرى : الفار قليط روح الحق الذي يرسله ^(١) باسمي ، هو يعلمكم كل شيء .

وقال : إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد ، وهو يعلمكم كل شيء .

وقال في حكاية أخرى : ابن البشر ^(٢) ذاهب ، و الفار قليط يأتي بعده ، يحيي ^(٣) لكم الأسرار ، ويفسر لكم كل شيء ، وهو يشهد لي كما شهدت له ، فإني أجيئكم بالأمثال ، وهو يجيئكم بالتأويل .

ومن أعلامه في الإنجيل إنه لما حبس يحي بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم : قولوا : أنت هو الذي أوتوقع غيرك ؟ فأجابه المسيح وقال : الحق اليقين أقول لكم : إنه لم تقم النساء على أفضل ^(٤) من يحي بن زكريا ، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة و الوحي حتى جاء يحي ، فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإلها متوقع أن يأتي ، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع .

روي أنه كان فيه : إن أحمد متوقع فغيروا الاسم وجعلوا إلهاً فوله : « يحرفون الكلم عن مواضعه » وإلها هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : إنما ذكر إلهاً لأن علياً قد أم محمد عليه السلام في كل حرب وفي كل حال حتى يوم القيامة ، فإنه صاحب رايته ، و كان اسم محمد بالسريانية مشفحاً ، ومشفح هو محمد بالعريية ، وإنيهم يقولون : شفح لالاها : إذا أرادوا أن يقولوا : الحمد لله ، وإذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد .

وفي كتاب شعيا في ذكر الحج : ستمتلي البادية فتصفر ^(٥) لهم من أفصي الأرض

(١) أرسله خ ل .

(٢) ابن البرخل .

(٣) يعلى خ ل .

(٤) عن افضل خ ل .

(٥) فيظفر بهم .

فأذاهم سراع يأتون ، يبتشون تسبيحه في البر والبحر ، يأتون من المشرق كالصعيد كثرة . وقال شعيب : قال الرب : ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجراً ، وفي رواية : مكرمة ، فمن كان مؤمناً فلا يستعجلنا .

وقال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل وعبرها : أيها الملك رأيت رؤياً هائلة ، رأيت صنماً بارع الجمال ، قائماً بين يديك ، رأسه من الذهب ، وساعده من الفضة ، وبطنه وفخذاه نحاس ، وساقاه حديد ، وبعض رجله خزف ، ورأيت حجراً صكّ رجلي ذلك الصنم فدقهما دقاً شديداً ، فتفتت ذلك الصنم كله حديدته ونحاسه وفضته وذهبه ، وصار رفاتاً كدقاق اليبس ، وعصفته الريح فلم يوجد له أثر ، وصار ذلك الحجر الذي دقّ الصنم جبلاً عالياً امتلأت منه الأرض ، فهذه رؤياك ، قال : نعم ، ثم عبرها له فقال : إنّ الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك ، فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك ، والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها ، والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أنّ الحديد يدقّ كل شيء ، وأمّا الرجل الذي كان بعضها من حديد ، وبعضها من خزف ، فإنّ بعض تلك المملكة يكون عزّاً ، وبعضها ذلاً ، ويكون كلمة أهل المملكة متشعبة ، ويقوم إله السماء في تلك الأيام ملكاً عظيماً دائماً أديماً ، لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يزول ، ولا يدع لغيره من الأمم سلطاناً ، ويقوم دهر الداهرين .

فتأويل الرؤيا بعث محمد ، تمزقت الجنود لنبوته ، ولم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله ، وكان ملكها أغزّ ملوك الأرض وأشدّها شوكة ، وكان أوّل ما بدا فيه انتقام قتل شيرويه بن أبرويز أباه ، ثمّ ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ، ثمّ هلك ابنه أردشير ، ثمّ ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ، ثمّ ملك بعده رجل يقال له : كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك ، ثمّ ملكت بوران بنت كسرى ، فبلغ رسول الله ﷺ ملكها فقال : لمن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ؟ ، ثمّ ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت وماتت ، ثمّ ملك رجل ثمّ قتل ، فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمر^(١) ابن لكسرى يقال له : يزدجرد فملكوه عليهم ، فأقام بالمداين على الانتشار ثماني

(١) أمره : ولاء الامارة وحكمه .

سنيين ، وبعث إلى الصين بأمواله ، و خلف أخاً بالمداين لرستم فأتى لقتال المسلمين ، ونزل بالقاديسية ، وقتل بها ، فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان وقتل هناك .
وقال في التوراة : أحد عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب ^(١) في الأسواق ، ولا يجزيء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة ، وهجرته طيبة ، وملكه بالشام ، وأمتة الحامدون ، يحمدون الله على كل نجد ^(٢) ، و يسبحونه في كل منزل ، ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس ^(٣) ، مودتهم في جو السماء ^(٤) ، صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواً ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، لهم دوي كدوي النحل ، يصلون الصلاة حيثما أدرهم الصلاة .

ومما أوحى الله إلى آدم : أنا الله ذو بكة ، أهلها جيرتي ، وزوارها وفدي وأضيافي ، أعمره بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجا شعناً غبرا ، يعجون بالتكبير والتلبية ، فمن اعتمروه لا يريد غيره فقد زارني ، وهو وفد لي ، ونزل بي ، وحق لي أن أتحفه بكرامتي ، أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده وسنائه لنبي من ولدك يقال له : إبراهيم ، أبنى له قواعده ، وأجري على يديه عمارته ، وأنبط له سقايته ، وأربه حله وحرمة ، وأعلمه مشاعره ، ثم يعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له : محمد وهو خاتم النبيين ، فأجعله من سكانه وولائه ^(٥) .

ومن أعلامه اسمه ، إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه ، ومنع منه ^(٦) كما فعل يحيى بن زكريا ، لم نجعل له من قبل سمياً ، وكما

(١) اللفظ : الغليظ السوء الخلق الغشن الكلام الصخاب : الشديد الصباح .

(٢) النجد : ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٣) أي هم يرقبون الشمس متى تزول فيصلون . والراد المحافظة على مواقيت الصلاة .

(٤) يرونها في جوار السماء خلط .

(٥) الخراج لم نجدها فيه بتفصيله ، نعم فيه : منها (أي من المعجرات) ما وجدت في كتب الانبياء قبله من تصديقه ووصفه بصفاته وإظهار علاماته ، والدلالة على وقته ومكانه وولادته وأحوال آيائه وإمهاته ٨٠ ولم يذكر بعد ذلك تفصيلها ، والظاهر أن النسخة المطبوعة ناقصة وكانت النسخة التي عند المصنف تامة ، وذكر العلامة الرازي في الذريعة أنه رأى نسخة في مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف المعتبر .

(٦) ومنعه منه خل :

فعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وصالح و أنبياء كثيرة منع من مسماتهم ^(١) قبل مبعتهم ليعرفوا به إذا جاؤا ، ويكون ذلك أحد أعلامهم ^(٢) .

وعن سراقه بن جعشم ^(٣) قال : خرجت رابع أربعة ، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه قائم ^(٤) لديراني ، فأشرف علينا قال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : من أي المضرين ؟ قلنا : من خندف ، قال : أما إنّه سيبعث فيكم وشيكا ^(٥) نبي اسمه نهد ، فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منّا غلام فسمّاه نهداً ، وهذا أيضاً من أعلامه .

٢٧ - ييج : روي أن تبّع بن حسان ^(٦) سار إلى يثرب وقتل من اليهود ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ^(٧) فقام إليه رجل من اليهود له مأتان وخمسون سنة ، وقال : أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور ، ولا يقتل على الغضب ، وإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية ، قال : ولم ؟ قال : لأنّه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية - يعني البيت الحرام - فكف تبّع ومضى يريد مكّة ومعه اليهود ، وكسا البيت وأطعم الناس ، وهو القائل :

شهدت على أحمد إنّه * رسول من الله باريء النسم

فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عمّ

ويقال : هو تبّع الأصغر ، وقيل : هو الأوسط .

٢٨ - ييج : روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فنشأ رسول الله ﷺ في حجر أبي طالب

(١) منع من أسمائهم خل ، وفي المصدر : من مسمياتهم .

(٢) الغرائب : ١٨٤ .

(٣) بضم الجيم والثين وبينهما العين الساكنة .

(٤) القائم : البناء .

(٥) الوشيك : السريع .

(٦) في المصدر : حسان بن تبع وهو الصحيح .

(٧) إغرابها خل .

فبينما هو غلام يجيء بين الصفا والمرورة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمي محمد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد المطلب ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى السماء ، قال : السماء ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى الأرض ، قال : الأرض ، قال : فمن ربهما ؟ قال : الله ، قال : فهل لهما رب غيره ؟ قال : لا ، ثم إن أباطالب خرج به معه إلى الشام في تجارة فريش فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلم أهل مكة ، إذا مروا به ، ورأى علامة رسول الله ﷺ في الركب ، فأتته رأى غمامة تظله في مسيره ، ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته ، فثبَّت (١) أغصان الشجرة عليه ، والنعامة على رأسه بحالها ، فصنع لهم طعاماً ، واجتمعوا إليه ، وتخلَّف النبي ﷺ ، فلما نظر بحيراء الراهب إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال : فهل تخلَّف منكم أحد ؟ قالوا : لا واللآل والعزى إلا صبي ، فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته ، فلما تفرقوا قال : يا غلام أخبرني عن أشياء أسألك عنها ؟ قال : سل ، قال : أُنشدك بالآل والعزى إلا أخبرني عما أسألك عنه ، وإنما أراد أن يعرف ، لأنه سمعهم يحلفون بهما ، فذكروا أن النبي ﷺ قال له : لا تسألني بالآل والعزى ، فإني والله لم أبغض بفضهما شيئاً قط ، قال : فوالله لأخبرني (٢) عما أسألك عنه ؟ قال : فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته في أموره (٣) فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فكان يجدها موافقة لما عنده ، فقال له : اكشف عن ظهرك ، فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده ، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتز الديراي فقال : من أبو هذا الغلام ؟ قال أبوطالب : هو ابني ، قال : لا والله لا يكون أبوه حياً ، قال أبوطالب : إنه هو ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وهو ابن شهرين قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلادك ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأيته وعرفوا منه الذي عرفته ليعبثنه شراً ، فخرج أبوطالب فردّه إلى مكة .

(١) ثبَّتت خل .

(٢) الا أخبرني خل .

(٣) ويقظته و اموره خل .

٢٩ - ييج : روى أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط يثرب إلى اليهود ، فقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فاسألوهما عنه ، فلما قدما سألهما ، فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، قالوا : ومن تبعه ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح جبر منهم ثم قال : هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له .

٣٠ - ييج : روى أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحبيشة وفد عليهم قريش ، وفيهم عبدالمطلب ، فسأله عن محمد سرّاً ، فأخبره به ، ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً أن هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقر يثرب ، وموته بها .

٣١ - ييج : روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة ، فلما دخلها ومعه جماعة فإذا هو يهود يقرؤون التوراة ، وفد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ ، فلما رأوه أمسكوا ، وفي ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : ما لكم أمسكنكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ، ثم جاء المريض بجثو^(١) حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي وأتمته ، فقال هذه صفتك وصفة أمّتك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : ولّوا أخاكم^(٢) .

٣٢ - ييج : روى عن بعضهم قال : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟ قالوا نعم ، فقالوا : سلوه هل ظهر أحد بن عبدالمطلب ؟ فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجرته إلى نخل وحرّة وسباح^(٣) . قال الراوى : فلما رجعت إلى مكة قلت : هل هاهنا من حدث ؟ قالوا : أتاننا محمد بن عبد الله الأمين^(٤) .

(١) جثا ، جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٢) صلوا على أخيكم خل .

(٣) أرض حرة : لأرمل فيها . رملة حرة : لاطين فيها . والعرة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار . السباح من الأرض : مالم يعثر ولم يعمر .

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الأمين خ ل .

٣٣- يج : روى عن زيد بن سلام أن جدّه أبا سلام حدثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر ، فقالا : السلام عليك ، فقال لهما النبي ﷺ : وعليكما السلام ، فقال أحدهما لصاحبه : لا إله إلا الله ما لقيت أحداً منذ ولدتني أمّي بردّ السلام قبلك ، وقال الآخر : سبحان الله ما لقيت رجلاً يسلم منذ ولدتني أمّي ، فقال له الراكب : هل في القرية رجل (١) يدعى أحمد ؟ فقال : ما فيها أحمد ولا تجد غيري ، قال : من أهلها أنت ؟ قال : نعم من أهلها ، وولدت فيها ، ف ضرب ذراع راحلته وأناخها ، ثم كشف عن كتف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وتبعث بضرب رقاب قومك ، فهل من زاد تزودني ؟ فأتاه بخبز وتميرات ، فجعلهن في ثوبه حتى أتى صاحبه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ، ثم قال النبي ﷺ : هل من حاجة سوى هذا ؟ قال : تدعو الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة ، فدعا له ، ثم انطلق .

وفي كتب الله المتقدمة : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس ، فقال له ربّه : قل الحمد لله ، ثم قال له ربّه (٢) : يرحمك ربك (٣) ، أت أولئك الملائكة والملائكة وقل لهم : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم قال له ربّه : هذه تحيتك و تحية ذريّتك .

٣٤- يج : روي أنه سئل ابن عباس : بلغنا أنك تذكر سطيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ، قال : نعم ، إن الله خلق سطيحاً الغسانيّ لحماً على وضم ، والوضم شرائع (٤) من جرائد النخل ، وكان يحمل على وضم ، ويؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق ، وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته ، كما يطوى الثوب ، ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه ، فلما أراد الخروج

(١) من رجل خ ل .

(٢) فلما قال قال له ربّه خ ل .

(٣) يرحمك الله خ ل .

(٤) الشرائع جمع الشريعة : جوالق كالخرج ينسج من سف النخل .

إلى مكة حمل على وضمة فأتي به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا : أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا ، وما يكون من بعد ، قال : يا معشر العرب لا علم عندكم ^(١) ولا فهم ، وينشأ من عقبكم دهم ، يطلبون العلم ، يكسرون الصنم ، ويقتلون العجم ، ويطلبون المغنم ، قالوا : ياسطريح من يكونون أولئك ؟ قال : و البيت ذي الأركان لينشان من عقبكم ولدان يوحّدون الرّحمان ، ويتركون عبادة الشيطان ، قالوا : فمن نسل من يكونون أولئك ؟ قال : أشرف الأشراف من عبد مناف ، قالوا : من أي بلدة يخرج ؟ قال : والباقي الأبد ^(٢) ليخرجن من ذا البلد ^(٣) ، يهدي إلى الرشد ، يعبد ربّا انفرد ^(٤) .

بيان : قال الجوهري : الوضم : كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض وقال : الدّهم : العدد الكثير .

٣٥- ييج : روي أن عبد المطلب قدم ^(٦) اليمن فقال له جبر من أهل الزّبور : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قال : نعم إلا إلى عورة ، ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ، ثم نظر في الأخرى ، فقال : أشهد أن في إحدى يديك الملك ، وفي الأخرى النبوة ، وإنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك ^(٧) ، قال : قلت : لا أدري ، قال : هل من شاعة ؟ قلت : ما الشّاعة ؟ قال : الزوجة ، قال : فإذا رجعت فتزوج منهم ، فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

٣٦- ييج : روي أن بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميري ، لما ظهر على الحبشة ، وفد عليه قريش للتّهنئة ، وفيهم عبد المصلّب ، و

(١) في المصدر : لا علم لكم .

(٢) في المصدر : وينشأ من عقبكم وهم يطلبون .

(٣) والباقي في الابدخل . وفي المصدر : الى الابد .

(٤) في المصدر : من ذي البلد وهو المصيح .

(٥) الغرائب : ١٨٦ .

(٦) ليخرجن خل .

(٧) فكيف يكون ذلك خل .

قال : أيها الملك سلفك خير سلف ، وأنت لنا خير خلف ، قال : من أنت ؟ قال : عبدالمطلب
ابن هاشم ، قال : ابن أختنا ، ثم أدناه ، وقال : إني مفض إليك خيراً ^(١) عظيماً ، يولد
نبي أوفد ولد ، اسمه محمد ، الله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، فقال عبدالمطلب : كان
لي ابن زوجته كريمة فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، ثم أمر لكل قرشي بنعمة ، عظيمة ، و
لعبدالمطلب بأضعافها عشرة ، و هم يغبطونه بها ، فقال : لو علمتم بفخري و ذكري
لغبطتم به ^(٢) .

٣٧- ييج : روي أن جبير بن مطعم قال : كنت آذى ^(٣) قرش بمحمد ، فلمّا ظننت
أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير ، فأقاموا لي الضيافة ثلاثاً ، فلمّا رأوني لأخرج
قالوا : إن لك لشأناً ؟ قلت : إني من قرية إبراهيم ^(٤) ، وابن عمي يزعم أنه نبي ، فأذاه
قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك ، فأخرجوا إلى صورة ، قلت : ما رأيت شيئاً أشبه
بشيء من هذه الصورة بمحمد ، كأنه طوله وجسمه ، و بعد ما بين منكبيه ، فقالوا : لا
يقتلونه ، وليقتلن من يريد قتله ، وإنه لنبي ، وليظهره الله ، فلمّا قدمت مكة إذا هو
خرج إلى المدينة ، وسئلوا ^(٥) من أين لكم هذه الصورة ؟ قالوا : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن
يريه الأنبياء من ولده ، فأُنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس
فاستخرجها ذوالقرنين من هناك فدفعها إلى دانيال .

٣٨ ييج : من معجزاته عليه السلام حديث كعب بن مائع ^(٦) بينما هو في مجلس و

(١) خبراً خ ل .

(٢) يوجد في الخراج : ٢٢٤ حديثاً نحوه مع اختلاف كثير لفظاً ومعنى ، وأما الحديث بالفاظه

فلم نجده فيه .

(٣) أدنى خ ل . قوله : آذى ، من أذى بأذى : أصيب بأذى .

(٤) أي من مكة .

(٥) وسألهم خ ل .

(٦) الصحيح مائع بالتاء على ما ضبطه في تهذيب الاسماء واللفات ، وظاهر التقريب والجمع

بين رجالى الصحيحين ، والرجل هو كعب بن مائع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الاسبار ،
منضم ، كان من أهل اليمن فمكّن الشام ، ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة .

رجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول : رأيت في النوم أن الناس حشروا ، وأن الأمم تمر كل أمة مع نبيها ، ومع كل نبي نوران يمشي بينهما ، ومع كل من اتبعه نور يمشى به حتى مر محمد ﷺ في أمته ، فإذا ليس معه شعرة إلا وفيها نوران من رأسه وجلده ، ولأن اتبعه من أمته إلا ومع نوران مثل الأنبياء فقال كعب : والتفت إليهما (١) ما هذا الذي يحدث به ؟ فقال : رؤيا رأيتهما ، فقال (٢) : والذي بعث محمد ﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت .

٣٩- روي أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ قال : من بنية إبراهيم قال : وما تلتمس ؟ قال : الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي (٣) تطلب في أرضك ، فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، وكان يقول : أنا على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم عليه السلام ، وكان يقول : إننا ننتظر نبياً من ولد إسماعيل من ولد عبدالمطلب .

٤٠- روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال : بعثني النبي ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع وقومه ، فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز وخرج في جيش عظيم ، وخرجت معه . فبينما نسير إذ رفع إلينا دير راهب ، فقال : أريد هذا الراهب ، فلما دخلنا عليه سأله أين تريد ؟ قال : هذا النبي الذي خرج في قريش ، وهذا رسوله ، قال الراهب : لقد مات هذا الرسول ، فقلت : من أين علمت بوفاة ؟ قال : إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال ، مررت بصفة محمد و نعمته وأيامه وأجله ، فوجدت أنه توفي في هذه الساعة ، فقال ذو الكلاع : أنا أنصرف ، قال جرير : فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم (٤) .

(١) أي القائل ومطاطبه .

(٢) أي كعب بن ماتع .

(٣) الدين الذي خل .

(٤) الخراج : ٢٢٢ .

٤١- قب : قال داود في زبورہ : اللّٰهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة .
وقال عيسى في الانجيل : إنّ البرّ ذاهب ، والبارقليطا جائي ^(١) من بعده ، وهو يخفف
الآصار ^(٢) ، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو
يأتيكم بالتأويل ^(٣) .

٤٢- ٥٠ قب : كان كعب بن لوي بن غالب يجتمع إليه الناس في كل جمعة ، وكانوا
يسمونها عروبة ، فسمّاه كعب يوم الجمعة ، وكان يخطب فيه الناس ويذكر فيه خبر النبي
آخر خطبته كلّما خطب ، وبين موته والفيل خمس مائة وعشرون سنة ، فقال : أم والله لو
كنت فيها ذا سمع وبصرويد ورجل لتنصبت فيها تنصبّ الجمل ، ولأرقلت فيها إرقال
الفحل ، ثم قال :

يا ليتني شاهد فحوى ^(٤) دعوته * حين العشيرة تبغي الحقّ خذلانا ^(٥)
بيان : قوله : لتنصبت ، أي حمّلت النصب والتعب ، أو انتصبت وقمت بخدمة . و
الإرقال : الإسراع .

٤٣- وروى محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى بإسناده ^(٦) عن أبي سلمة
قال : كان كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قرش تسمي الجمعة
عروبة ، فيخطبهم فيقول : أمّا بعد فاسمعوا وتعلّموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج ، ونهار
ضاح ^(٧) والأرض مهارة ، والسماء بناء ^(٨) والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالأخرين ،

(١) في المصدر جاء .

(٢) الأصار جمع الأصر بثلاث الهزء : الذنب .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ .

(٤) الفحوى من الكلام : مذهبه ومناه . وفي تاريخ اليعقوبي : شاهد نجوى دعوته .

(٥) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ .

(٦) و الإسناد المذكور في المنتقى ، وذكره يطول .

(٧) في تاريخ اليعقوبي : إن الليل ساج والنهار ضاح .

(٨) < < : والسما عباد .

والأثنى والذكر زوج^(١)، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أولادكم^(٢)، فهل رأيتم من هالك رجع؟ أوميت نشر؟ الدار أمامكم، وأنظن^(٣) غيرما تقولون، عليكم بحرمةكم زينوه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:

نهار وليل كل أوب بحادث * سوا آء علينا ليلها ونهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا * وما للغم الضافي عليها ستورها^(٤)
على غفلة يأتي النبي ﷺ * فيخبر أخباراً صدوقاً خيرها^(٥)

ثم يقول: والله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل، وأرقلت فيها إرقال الفحل، قال أهل العلم: إنما ذكر كعب صفة النبي ﷺ ونبوته من صحف إبراهيم عليه السلام^(٦).
٤٤ - ٤٥، قب: كان تبسج الأول^(٧) من الخمسة التي كانت لهم الدنيا^(٨) بأسرها،

(١) في تاريخ يعقوبى: والابناء ذكر.

(٢) ثمروا: كثروا، وفي تاريخ يعقوبى: ثمروا أموالكم.

(٣) في تاريخ يعقوبى: والظن غيرما تقولون.

(٤) < < وبالنعم الضافي علينا ستورها. وفيه بعده:

صروف وأبناء تغلب أهلها * لها عقد ما يستحل مريرها.

وفي هامش نسخة المصنف بخطه: الضفو، السبوغ، وثوب ضاف: سابغ، ووضفا البال: كثر، ورجل ضافي الرأس أى كثير شعر الرأس. م.

(٥) في تاريخ يعقوبى بمذلك: ثم يقول: باليتنى شاهد بجوى دعوته، لو كنت ذاسم وذابصر ويدرجل لتنصبت له تنصب الابل، ولا رقلت إرقال الفحل، فرحاً بدعوته، جلدلاً بصرخته.

(٦) المتن في مولود المصطفى: الباب الثانى من القسم الاول، وذكره يعقوبى في تاريخه ١٩٤ و ١٩٥.

(٧) ذكر ابن هشام فى سيرته أن تبع الاول هوزيد بن عمر، وأما من قدم المدينة وأراد إهلاك أهلها هوبان أسعد أبى كرب بن زيد بن عمرو، وهوبتبع الآخر، وذكر فيه قصته مفصلاً. راجع السيرة ١٤١-٢١٠ وراجع أيضاً تاريخ يعقوبى ١٦٠٢١.

(٨) من الخمسة الذين ملكوا الدنيا.

فسار في الآفاق ، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلمّا وصل إلى مكّة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ، فلم يعظمه أهل مكّة ، فغضب عليهم وقال لوزيرهم عماراً ريساً في ذلك ، فقال الوزير : إنهم جاهلون ويعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخرّبها ويقتل أهلها ، فأخذه الله بالصدام ، وفتح عن عينيه وأذنيه وأنفه وفمه ماء منتناً عجزت الأطباء عنه ، وقالوا : هذا أمر سماوي ، وتفرّقوا ، فلمّا أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسر إليه إن صدق الأمير بنبيسته عاجته ، فاستأذن الوزير له فلمّا خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا وكذا ، فقال العالم : تب من ذلك لك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تبنت ممّا كنت نويت فعوفي في الحال ، فأمن بالله ، وبأبراهيم الخليل عليه السلام ، وخلق على الكعبة سبعة أثواب ، وهو أول من كسا الكعبة ، وخرج إلى شرب ، ويشرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها ، وجاءوا إلى باب الملك ، وقالوا : إننا خرجنا من بلداننا وطفنا مع الملك زماناً وجئنا إلى هذا المكان ونريد المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن والقبلة واللواء والمنبر . مولده بمكّة ، وهجرته إلى هاهنا ، إننا على رجاء أن ندرّكه أو ندرّكه أولادنا ، فلمّا سمع الملك ذلك تفكّر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ﷺ ، وأمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار ، وزوّج كل واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطى لكل واحد منهم مالا خزيلاً^(١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الصدام ككتاب : داء في رؤوس الدواب .

٤٥ - د، ق، ب : روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنّه قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تبسّعا قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبيّ ، أمّا أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه .

وروى أنّه قال :

قالوا بمكّة بيت مال دائر * وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
بادرت أمراً حال ربّي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصابة * نجباء ذوي حسب وربّ محمد

(١) المدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ و ١٢٠ .

وكتب كتاباً إلى النبي ﷺ يذكر فيه إيمانه وإسلامه ، وأنه من أمته فليجعله تحت شفاعته ، وعنوان الكتاب : إلى محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين من تبسّع الأول ، ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصّح له ، وسار حتّى مات بغلسان بلد من بلاد الهند ، وكان بين موته ومولد النبي ﷺ ألف سنة ، ثم إن النبي ﷺ لما بعث وآمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى ، فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله ﷺ ، فقال له : أنت أبو ليلى ؟ قال : نعم ، قال : ومعك كتاب تبسّع الأول ؟ فتحيّر الرجل ، فقال : هات الكتاب ، فأخرجه ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه ، فلمّا سمع النبي ﷺ كلام تبسّع قال : مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرّات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة (١) .

٤٦ - قب : أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنّه قال : قال راهب لطلحة في سوق بصرى : هل ظهر أحد فهذا شهره الذي يظهر فيه ، في كلام له .

وقال عفكلان الحميري لعبدالرحمان بن عوف : ألا ابشّرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ أتبتك بالمعجبة وأبشّرك بالمرغبة ؟ إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاء وصفيّاً ، أنزل عليه كتاباً ، جعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ، ويدعو إلى الإسلام أخف الوقفة ، وعجل الرجعة ، وكتب إلى النبي ﷺ :

أشهد بالله رب موسى * أنك أرسلت بالبطاح

فكن شفيعي إلى ملك * يدعو البرايا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي ﷺ قال : أحملت إليّ وديعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة ؟ فهاتها .

وبشّر أوس بن حارثة بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام ، وأوصى أهله باتّباعه في حديث طويل ، وهو القائل :

إذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر

(١) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب : ١٢ .

هنالك فاشروا نصره بيلادكم^(١) * بني عامر إن السعادة في النصر
وفيه يقول النبي ﷺ : رحم الله أوساً مات في الحنيقية ، وحث على نصرتنا في
الجاهلية^(٢) .

٥ : ويُسَمَّى أوس بن حارثة وذكر نحوه^(٣) .

٤٧ - قَب : ذكر الماوردي أن عبدالمطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره
سلسلة بيضاء ، لها أربعة أطراف : طرف قد أخذ المغرب ، وطرف أخذ المشرق ، وطرف
لحق بأعنان السماء ، وطرف لحق بشرى الأرض ، فبينما هو يتعجب إذ التفّت الأتوار
فصارت شجرة خضراء ، مجتمعة الأغصان ، متدلية الأثمار ، كثيرة الأوراق ، قد أخذ
أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض ، ولها نور قد أخذ الخافقين ، وكأنني قد جلست
تحت الشجرة ، وبأزاي شخصان بهيمان وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام ، قد استظلّا به ، فقص ذلك
على كاهن فسرّه بولادة النبي ﷺ^(٤) .

٤٨ - قَب : المفسرون عن عبدالله بن عباس في قوله : « لا يلاف فريش » أنه كانت
لهم في كل سنة رحلتان باليمن والشام ، فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج
في ركب من فريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده ، أخذ النبي ﷺ بزمام ناقته
وقال : يا عمّ على من تخلفني ولا أب لي ولا أم ؟ وكان قيل لي^(٥) : ما يفعل به في هذا
الحرّ وهو غلام صغير ؟ فقال : والله لأخرجنّ به ولا أفارقه أبداً^(٦) .

٤٩ - شَمي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ

(١) بقلادكم خ ل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٠ و ١٧٠ .

(٣) العدد ، مخطوط .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٠ و ١٨٠ .

(٥) قيل له خ ل .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٧٠ .

ما بين عيروا^(١) حد^(٢)، فخرجوا يطلبون الموضع، فمرّوا بجبل تسمى حداد^(٣)، فقالوا: حداد واحد سوآء، فتفرقوا عنده، فنزل بعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، وبعضهم بتيماآء، فاشياق الذين بتيماآء إلى بعض إخوانهم، فمرّ بهم أعرابي من قيس فتكادروا منه، وقال لهم: أمرتكم ما بين عيروا^(٤) حد، فقالوا له: إذا مررت بهما فأرناهما، فلما توسط بهما أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر أنما قد أصبنا الموضع فهلتموا إلينا، فكتبوا إليهم: أنما قد استقرت بنا الدار، واتخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، وإذا كان ذلك فما أسرنا إليكم، فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبّع فرق لهم وآمنهم، فنزلوا إليه، فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم، فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنّه مهاجر بي، وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك، فقال لهم: فإني خلف فيكم من أسرتي^(٥) من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلّف فيهم حين بوأهم الأوس والخزرج^(٦)، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، فكانت اليهود يقول لهم: أما لو بعثت لخنر جنّكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله نبياً عليه الصلاة والسلام آمنت به الأ نصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله:

(١) قال الحوى: العير: جبل بالحجاز، قال عرام: عير جبلان احمران من عن يمينك وانت يطن العقيق تريد مكة، ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطل على السد، وذكر لى بعض اهل العجاز أن بالمدينة جبلين يقال لاحدهما: عير الوارد، وللآخر عير المبادر، وهما متقاربان، وهذا موافق لقول عرام، وقال نصر: عير جبل مقابل الثنية المعروفة بشعب الغوز.

وقال: احد: اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة احد، وهو جبل احمر، ليس بلى شنايب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فى شمالها.

(٢) لم نجده، ولعله مصحف حداد، وحدد كما قال الحوى: جبل مطل على تيماء، وقال ابن السكيت: أرض لكلب. وتيماء: بليد فى أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق.

(٣) اسرة الرجل: رهطه الادنون.

(٤) فى الكافى: فخلّف حين: الاوس والخزرج.

« وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا - إلى - فلعنة الله على الكافرين »^(١).

كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير مثله^(٢).

٥٠ - شى : عن الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قوله : « يجدونه » يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر^(٣).

٥١ - جا : الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأتباري ، عن حميد بن محمد بن حميد ، عن محمد بن نعيم العبدي ، عن أبي علي الرواسي عبد الله^(٤) ، عن عبيد بن سميع ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وفد إباد قال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ كأنني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه^(٥) ، فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله ، سمعته وهو يقول بسوق عكاظ : أيها الناس اسمعوا وعوا ، واحفظوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ترجرج^(٦) ، ونجوم تزهر ، ومطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، وضوء وظلام ، وبر وأثام ، ولباس ورياش ، ومركب ومطعم و مشرب . إن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لغيراً ، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً برّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) روضة الكافي : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) تفسير العياشي : مخطوط .

(٤) في المصدر : ابن عبد الله .

(٥) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : من يحفظه . قلت : في المصدر : ما أجدني

حفظه .

(٦) أي تحرك واضطرب .

قد أظلمكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه ^(١) ، وويل لمن أدركه ففارقه ، ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والأكابر * لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضي غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار الزوم صائر

فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله قس بن ساعدة ، إنني لأرجو أن يأتي يوم القيامة
أمة وحده ^(٢) ، فقال رجل من القريم : يا رسول الله لقد رأيت من قس عجباً ، قال : وما
الذي رأيت ؟ قال : بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له : سمعان في يوم قائف ^(٣) شديد
الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء ، وإذا حواليه سباع كثيرة ،
وقد وردت حتى تشرب من الماء ، وإذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده ، وقال : كف حتى
يشرب الذي ورد قبلك ، فلما رأيت ما حوله من السباع هالتي ذلك ودخلني رعب شديد ،
فقال لي : لا بأس عليك ، لانخف إن شاء الله ، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد ، فلما آتيت
به قلت : ما هذان القبران ؟ قال : قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي ، فماتتا
فدفنتهما في هذا الموضع ، واتخذت فيما بينهما ^(٤) مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ،
ثم ذكر أيامهما وفعالهما فبكى ثم قال :

خليلي هب طال ما قد رقدتما * أجد كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمنا أنني بسمعان مفرد * وما لي بها ممن حبت سواكما
أقيم على قبر يكما لست بارحاً * طوال الليالي أوجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكأكما
كأتكما والموت أقرب غاية * بروحي في قبري كما قد أتماكما

(١) في المصدر : وبايعه .

(٢) في المصدر : واحدة .

(٣) قافط اليوم ، اشتد حره . ويوم قائف : شديد الحر .

(٤) في المصدر : ما بينهما .

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن أكون فدا كما (١).
 بيان : قوله ﷺ : ما أجدني لعلّه كان في الأصل ما أجدني فصحف، ويحتمل
 أن يكون قال ذلك على جهة المصلحة ليسمع الناس من القوم (٢)، والزبير : صوت الأسد
 من صدره، وقد زار كضرب ومنع وسمع، والهب : الانتباه من النوم، ونشاط كل سائر
 وسرعه. والكرى : النوم.

وقال الجوهري : الصدى : الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها، يقال :
 صم صده، وأصم الله صده أي أهلكه، لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً
 فيجيبه.

وقال الفيروز آبادي : الصدى : الجسد من الآدمي بعد موته. وطائر يخرج من رأس المقتول
 إذا بلي بزعم الجاهلية انتهى. وما في البيت يحتمل المعنيين، وعلى التقديرين (أو) بمعنى
 (إلى أن) أي أقيم على قبريكما إلى أن تحيا وتجياني.

٥٢ - نجم : وجدت في كتاب درة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين
 القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله : مفاريد الأسماء علي التقييد، فذكر في ترجمة
 عبدالأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهروي المولد الصوفي
 الشيخ الثقة أبي الوقت بن أبي عبدالله (٣) حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة
 نبيّنا محمد صلوات الله عليه وعلى آله، والحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش

(١) مجالس العبد : ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٢) و يحتمل أنه صلى الله عليه وآله لم يحفظه لا شتاله على الشعر والرجز لمصلحة، ولذا
 قيل : أنه إذا تمثّل بيت شعر يكسره، أو كان يجرى على لسانه منكسراً، كما روى أنه كان يتمثّل
 بهذا البيت : كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً، فقيل له يارسول الله : إنما قال الشاعر : كفى الشيب
 والإسلام للمرء ناهياً، و روى أنه كان يتمثّل بقول الشاعر :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً • و يأتيك بالآخبار من لم تزود
 فجعل يقول : يأتيك من لم تزود بالآخبار، فقيل له : ليمن هكذا يارسول الله، فيقول : اني لست
 بشاعر و ما ينبغي لى .

(٣) في المصدر : الشيخ المعمر الثقة أبو الوقت ابن أبي عبدالله . قلت : الوقت : الذي يرامى
 الاوقات والاهلة .

عن صفات النبي ﷺ ، ولفظ كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ، ثم قال : ما هذا لفظه :
 وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث (١) أن هرقل حين
 قدم إيليا (٢) أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقه : قد استنكرنا (٣) هيئتك ،
 قال ابن الناطور : وكان هرقل جيداً ينظر في النجوم (٤) ، فقال لهم حين سألوه : إنني رأيت
 الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من تحت هذه الأمة (٥) ، قالوا : ليس تحتين إلا اليهود فلا
 يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم (٦) من اليهود ، فيبناهم على
 أمرهم إذ أتى هرقل برجل أرسل إليه ملك فستان يخبر عن رسول الله ﷺ (٧) ، فلمّا
 استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختن (٨) هو أم لا ، فنظروا فجدّ ثوبه أنه مختن ،
 وسأله عن العرب فقال : هم يختنون (٩) ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم
 كتب إلى صاحب له بروميّة وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حصص فلم يرم حصص
 حتّى أتاها كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي ﷺ أنه نبي (١٠) ،
 فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم أطلع (١١)
 فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم (١٢) فبنايعوا هذا الرجل ،

(١) في المصدر : أشقفاً على نصارى الشام فحدث . وفيه : إيليا ، بالد و كذا فيما يأتي
 بعد ذلك ، و إيليا ، اسم مدينة بيت المقدس .

(٢) في المصدر : حين فقد إيليا . و لعله مصحف .

(٣) في المصدر : أنكرنا .

(٤) في المصدر : جيداً ينظر في علم النجوم .

(٥) في المصدر : انى نظرت الليلة في النجوم فرأيت ملكاً يظهر في من تحتين من هذه الأمة .

(٦) بها خ ل ظ و في المصدر : فيها .

(٧) في المصدر : يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٨) في المصدر : أيعتنن .

(٩) في المصدر : فسألهم عن العرب فقالوا : انهم يختنون .

(١٠) في المصدر : و انه نبي .

(١١) في المصدر : ثم أطلع عليهم .

(١٢) في المصدر : به ذلك ، قالو : بلى ، قال : بايعوا هذا النبي .

فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت^(١) ، فلما رأى هرقل نفرتهم وآيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال^(٢) : إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّة تكلم على دينكم وقد رأيت^(٣) ، فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل^(٤) .

بيان : قوله : فلم يرم حصص ، أي لم يبرحه ولم يزل عنه ، من رام يريم ، والد سكرة : القرية ، والصومعة . و حاص عنه يحيط حصصاً وحيصة : عدل وحاد .

٥٣ - ٥٤ : عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد عليه السلام وعيسى عليه السلام و كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي عليه السلام ، ويقولون : ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم ، وليفعلنن بكم وليفعلنن ، فلما خرج رسول الله عليه السلام كفروا به^(٥) .

٥٤ - ٥٥ : البشائر به : من ذلك بشائر موسى في السفر الأول ، و بشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام ، و بشائر عو يديا^(٦) و حيقوق وحزقيل ودانيال وشعيا ، وقال داود في زبوره : اللهم ابعت مقيم السنة بعد القتره .

وقال عيسى عليه السلام في الإنجيل : إن البرّ ذاهب ، و البار قليطاً جائئ من بعده ، وهو يخفف الآصار ، ويفسر كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال

(١) في المصدر : فوجدوها مغلقة .

(٢) في المصدر : فلما ردوهم قال لهم : اني قلت .

(٣) في المصدر : وقد رأيت ما اعجبني .

(٤) فرج السبوم : ٣٠ و ٣١ .

(٥) روضة الكافي : ٣١٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، و في قاموس التوراة : عوبديا بالباء ، والد : أحد أنبياء بني اسرائيل ، كان في سنة ٥٧٨ قبل ميلاد المسيح تقريباً ، و يظن انه كان معاصر الارميا ، وحزقيل ، وله كتاب بعد من كتب العهد القديم .

وهو يأتيكم بالتأويل (١).

٥٥ - كنز الكراجمي : قال : ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر (٢) رأى رؤياً هالته (٣)، فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا فائناً ولا منجماً إلا أحضره إليه ، فلما جمعهم قال لهم : إني قد رأيت رؤياً هالتي ، فأخبروني بتأويلها ، قالوا : اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم به لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها ، فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيج وشق (٤) ، فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت ، فلما قيل له ذلك بعث إليهما ، فقدّم عليه سطيج قبل شق ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان ، فلما قدم عليه سطيج دعاه فقال له : يا سطيج إني قد رأيت رؤياً هالتي و قطعت بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها ، قال : أفعل ، رأيت جمجمة (٥) خرجت من ظلمة فوقت (٦) بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة (٧) ، قال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيج ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنث ، ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أنين (٨) إلى جرش ، قال له الملك : وأنيك يا سطيج إن هذا لنا لغائظ موجد ، فمتى هو كائن يا سطيج ؟ أي زمانه أم بعده ؟ قال :

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أحد ملوك اليمن من ملوك التباية ، وكان من أجداد نيمان بن النضر المشهور .

(٣) في المصدر بعد ذلك : و قطع بها ، فلما رآها بعث .

(٤) سطيج هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان . وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عبق بن أمار بن نزار . على ما في السيرة ، و أوردهما السعدي في مروج الذهب مع اختلاف في أجداد شق (٥) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي السيرة : حممة . بالحاء المهملة وهي قطعة من النار ، وهي اللعة ايضاً .

(٦) في المصدر : فرفعت .

(٧) الجمجمة : عظم الرأس الشتمل على الدماغ .

(٨) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : اثنين ، وفي سيرة ابن هشام : آيين . قال السعدي في معجم البلدان : آيين بوزن أحمر : مغلاف باليمن ، منه عدن ، قلت : المغلاف : الكوزة من البلاد

لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ، ثم يقتلون بها أجمعون^(١) ويخرجون منها هارين ، قال الملك : من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذي^(٢) يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل للدهر يسطيح من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرنا يسطيح ؟ قال : نعم والشفق والقلق^(٣) ، واللبل إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق ، فلمّا فرغ قدم عليه شقّ فدعاه فقال له : ياشقّ إني رأيت رؤياً هالتني وفضعت بها ، فأخبرني عنها ، فأنتك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح ، وقد كتبت ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ، قال : نعم رأيت جمجمة^(٤) خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال له الملك : ما أخطأت منها ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم الحبشان^(٥) ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أنين^(٦) إلى بجران ، فقال له الملك : و أيتك إن هذا لناغائظ موجه ، فمتى كائن أني زماي أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن ، ويذيقهم أشدّ الهوان ، قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟

(١) أجمعين خ ل وفي المصدر : ثم يقبلون بها أجمعون ، وفي سيرة ابن هشام بعد قوله : السنين ، قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع و سبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هارين .

(٢) في السيرة : إرم بن ذي يزن .

(٣) في السيرة : والشفق والنسق ، والقلق إذا اتسق .

(٤) في السيرة : جممة كما تقدم .

(٥) في السيرة : السودان .

(٦) تقدم أنفاً للصحيح : أئين .

قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين و الفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يجزى فيه الولاة ، يدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، و يجمع الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال : أحق ما تقول يا شق ؟ قال : إني ورب السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إنما أنبأتك لحق ما فيه أمض ^(١) .

بيان : قال في النهاية : قيل : الحنش : ما أشبه رأسه رؤوس الحيات من الوزغ و الحرباء وغيرهما ، وقيل : الأحناش : هو أم الأرض ، ومنه حديث سطيح : أحلف بما بين الجرتين من حنش ، وفي القاموس : الجرش : بالتحريك : بلد بالأردن ، وقال : أمض كفرح : لم يبال من المعاتبة ، وعزيمته ماضية في قلبه ، و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريد ^(٢) .

٥٦ - كنز الكراجكي : روى أن رجلاً حدث رسول الله ﷺ فقال في حديثه : خرجت في طلب بعير لي ضل ، فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها ، فدنوت منه فزيمته واستويت على كوره ^(٣) ، ثم اقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خراة ^(٤) ، وروضة مدهامسة ^(٥) ، وشجرة عادية ^(٦) ، وإذا أنا بقس قائماً يصلي بين قبرين ، قد اتخذ له بينهما مسجداً ، قال : فلما أنفقت ^(٧) من صلاته قلت له : ما هذان القبران ؟ فقال : هذان قبر أخوين كانا لي ، يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان ، فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما ، قال : ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول :

(١) كنز الكراجكي : ٨٥ - ٨٦ ، وأخرجه أيضاً ابن هشام في سيرته ١ : ١١٠ - ١٣ .

(٢) قال ابن هشام في السيرة : أمض يعني شكاً ، هذا بلفظ حمير ، و قال أبو عمرو : أمض

أي باطل .

(٣) الكور : رحل البعير ، أو الرحل بأداته .

(٤) الغرارة : الكثير الغرير ، والغرير : صوت الماء .

(٥) أي خضراء تضرب إلى السواد نعمة و ربا .

(٦) أي مرتفعة بحيث تجاوزت عن حدها .

(٧) أي انصرف .

خليلي هبّا طال ما قدر قدتما * أجد كما أم تفضيان كرا كما
أرى خللاً في الجلد والعظم منكما * كأن الذي يسقي العقار سقا كما
ألم تعلم أني بسمعان مفرد * و مالي بسمعان حبيب سوا كما^(١)
فلو جعلت نفس لنفس فدائها * لجدت بنفسي أن تكون فدا كما^(٢)
قال : فقلت له : فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرهم ؟ فقال :
شكلك أمك ، أما علمت أن ولد إسماعيل تر كوا دين أبيهم ، و اتبعوا الأضداد ، و
عظموا الأنداد ، قلت : فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب ؟ فقال : أصليها لآله السماء فقلت :
وللسماء آله غير اللآلئ والعزى ؟ فأسقط^(٣) و امتقع لونه ، وقال : إليك^(٤) عني يا أخا إباد ،
إن للسماء إلهاً هو الذي خلقها ، وبالكواكب زينها ، وبالقمر الميزان شرقها ، أنظلم ليلاً^(٥) ،
وأضحى نهارها ، وسوف تعمهم من هذه الرحمة - وأوماً بيده نحو مكة - برجل أبلج من
ولد لوي بن غالب ، يقال له : نخذ ، يدعو إلى كلمة الإخلاص ، ما ظن أني أدركه ، ولو أدركت
أيامه لصفت بكفّي على كفّه ، ولسمعت معه حيث يسمي ، فقال رسول الله ﷺ : رحم
الله أخيه قساً يحشر يوم القيامة أمة وحده^(٦) .

بيان : قال في النهاية : في حديث قس ذكر العقار ، وهو بالضم من أسماء الخمر ،
وفي القاموس : العقار بالضم : الخمر لمعا قرته ، أي ملازمته الدن ، أو لعقرها شاربها عن
المشي .

(١) في المصدر بعده :

مقيم على قبريكما لست بارحاً * طوال الليالي أو يجيب صداكما .

(٢) في المصدر : أن أكون فداكما . و تقدمت الاشعار عن الجالس آنفا باختلاف

راجعها .

(٣) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : فامتقط . قلت : أي تنيف ، و امتقع لونه أي تغير

لونه من حزن أو فزع أو رية .

(٤) إليك : اسم فعل بمعنى أبعد .

(٥) أي جعلها مظلمة .

(٦) كنز الكرا جكي : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

٥٧- أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيَّاش ^(١) عنه قال: أفلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرائي ، إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل ^(٢) حسن الوجه ، حسن الهيئة والسمت ، معه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة ، فقال له علي عليه السلام : مرحباً يا أخي شمعون بن حمون ، كيف حالك رحمك الله ؟ فقال : بخير يا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، ووضي رسول رب العالمين ، إني من نسل رجل من ^(٣) حوارى عيسى بن مريم عليه السلام .

وفي رواية أخرى : أنا من نسل حوارى أخيك عيسى بن مريم عليه السلام .

من نسل شمعون بن يوحنا ، وكان أفضل حوارى عيسى بن مريم عليه السلام الاثنى عشر ، وأحبهم إليه ، وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى عليه السلام ، وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه ^(٤) لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا ، و تلك الكتب عندى إلهاء عيسى بن مريم عليه السلام ، و خطأ أيينا بيده ، وفيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك ، وما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها : مكة . يقال له : أحمد ، الأنجل ^(٥) العينين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار ، والقضيب والتاج ، يعني العمامة ، له اثنا عشر اسماً ، ثم ذكر مبعثه و مولده وهجرته ، ومن يقائله ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً ^(٦)

(١) تقدم إسناد الكتاب في ج ١ ص ٧٦ ، و أومرنا نحن هناك في الدليل أن كتاب سليم من أقدم الكتب المصنفة في الاسلام ، وترجمنا مؤلفه في المقدمة : ١٥٦ ، وأشرنا هناك إلى أنه من الاصول المعتمدة التي ترجع إليه الشيعة في كل عصر .

(٢) في المصدر : شيخ كبير جميل .

(٣) المصدر خال عن قوله : رجل من .

(٤) في المصدر : متمسكين بملته .

(٥) نجل الرجل : وسعت عينه وحسنت فهو أنجل .

(٦) وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاثنا عشر عليهم السلام .

من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم هم خير من خلق الله ، وأحب من خلق الله إلى الله ، وإن الله ولي من والاهم ، وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ، ومن عصاهم ضل ، طاعتهم لله طاعة ولم عصيتهم لله معصية ، مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد ^(١) ، وكم رجل منهم يستر أدلة للناس حتى ينزل ^(٢) الله عيسى عليه السلام على آخرهم ، فيصلّي عيسى عليه السلام خلفه ، ويقول : إتكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدّمكم ، فيتقدّم فيصلي بالناس ، وعيسى عليه السلام خلفه في الصف ^(٣) ، أولهم وأفضلهم وخيرهم ، له مثل أجورهم ، وأجور من أطاعهم ، واهتدى بهداهم ، أحد ^(٤) رسول الله عليه السلام ، واسمه محمد ، وباسم ، والفتاح ، والخاتم ^(٥) ، والحاش ، والعاقب ، والمأحي .

وفي نسخة أخرى : مكان المأحي الفتاح والقائد ، وهو نبي الله ، و خليل الله ، و حبيب الله ، وصفية وأمينه وخيرته ، يرى قلبه في الساجدين ،

وفي نسخة أخرى : يراه قلبه في الساجدين ، يعني في أصلاب النبيين .
ويكلمه برحمته ، فيذكر إذا ذكر وهو أكرم خلق الله على الله ، وأحبهم إلى الله ، لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقررّاً ولا نبياً مرسلّاً آدم فمن سواه خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه ، يقعد يوم القيامة على عرشه ، ويشفعه في كل من شفع فيه ، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ ، في أم الكتاب ، ثم أخوه صاحب الملوك إلى يوم المحشر الأكبر ، ووصيه ووزيره وخليفته في أمته ، وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولي كل مؤمن بعده ، ثم أحد عشر إماماً من ولد محمد وولد الأول ^(٦) : اثنان منهم سمياً ابني هارون : شبر وشبير .

(١) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٢) > : وكم رجل منهم يستر بدينه و يكتنه من قومه ومن يظهر حتى ينزل .

(٣) > : في الصف الاول .

(٤) هو وماياتي بعده تفسير لقوله : ثلاثة عشر .

(٥) في المصدر : والغاتم .

(٦) أي أول الأئمة و هو علي بن أبي طالب عليه السلام . في المصدر : ولد أول الاثنى عشر .

وفي نسخة أخرى : ثم أحد عشر من ولد ولده ^(١) : أولهم شبير ، والثاني شبير ، وتسعة من شبير ، واحد بعد واحد ^(٢) .

وفي نسخة الأولى : وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين ، واحد بعد واحد ^(٣) ، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فيه تسمية كل من يملك منهم ، ومن يستتر بدينه ، ومن يظهر ، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلاً ، ويملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها .

فلما بعث النبي ﷺ وأبي حي صدق به وآمن به ، وشهد أنه رسول الله ﷺ ، وكان شيخاً كبيراً لم يكن به شغوص فمات ، وقال : يا بني إن وصي محمد ﷺ وخليفته الذي اسمه في هذا الكتاب ونعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة ، يسمون بأسمائهم وقبائلهم ، فلان وفلان وفلان ، ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم ، فإذا مر بك فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه عدوه ، فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد ﷺ ، والموالي له كالوالي لمحمد ﷺ ، والمعادي له كالمعادي لمحمد ﷺ ، وفي هذا الكتاب بأمر المؤمنين اثني عشر ^(٤) إماماً من قريش ، ومن قومه ^(٥) من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته ، ويدعون حقهم ، ويمنعونهم منه ، ويطردونهم ويحرمونهم ، ويتبرؤون منهم ، ويخيفونهم ، يسمون واحداً واحداً بأسمائهم ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم وما يلقي منهم ولدك وأنصارك وشيعتك من القتل والحرب والبلاء والخوف ، وكيف يدلّكم ^(٦) الله منهم ومن أوليائهم وأنصارهم ، وما يلقون ^(٧) من الذل والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم ^(٨) .

(١) في المصدر : من ولده وولد ولده .

(٢) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٤) في المصدر : إن اثني عشر .

(٥) في المصدر : طبعة أمين الضرب والحروفية : و من قومه معه .

(٦) أدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . الله زيدامن عدو : نزع الدولة من

عدو وحولها إلى زيد .

(٧) تلقون خل .

(٨) منهم خل .

أهل البيت ، يا أمير المؤمنين أبسط يدك أبايعك بأني ^(١) أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته ، و وصيه وشاهده على خلقه ، وحجته في أرضه ، وأن الإسلام دين الله ، وأني أبرء من كل دين خالف دين الإسلام ، فأنت دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، ورضيه لأوليائه ، وإنه دين عيسى ابن مريم ﷺ ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله ، وهو الذي دان به من مضى من آبائي ، وإني أتولاك وأتولى أوليائك ، وأبرء من عدوك ، وأتولى الأئمة من ولدك ، وأبرء من عدوهم ومن خالفهم وبرى منهم وادعى حقهم ، وظلمهم من الأولين والآخرين ، ثم تناول يده فبايعه ، ثم قال له أمير المؤمنين ﷺ : ناولني كتابك ، فنأوله إياه ، وقال علي ﷺ : لرجل من أصحابه : قم مع الرجل فأحضر ترجماناً يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية ، فلما أتم به قال لابنه الحسن : يا بني آتني بالكتاب الذي دفعته إليك ، يا بني اقرأه ، وانظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فأنت خطي بيدي ، وإملاء رسول الله ﷺ ، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً ليس فيه تقديم ولا تأخير ، كأنه إملاء رجل واحد على رجلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة ولم تفترق ، والحمد لله الذي لم ينسني ، ولم يضع أمري ، ولم يخمل ذكري عنده وعند أوليائه ، إذ صغر وخمل عنده ذكر أولياء الشيطان وحزبه ، وفرح بذلك من حضر من شيعة علي ﷺ وشكر ^(٢) كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم ^(٣) .

٥٨ - وقال السيد ابن طاوس روح الله روحه في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ فيما خاطب الله به إبليس وأظفاره إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : و انتخبته لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان - إلى أن قال - : أولئك أوليائي ، اخترت لهم نبياً مصطفى ، وأميناً مرتضى ، فجعلته لهم نبياً ورسولاً ، وجعلتهم له أولياءً وأنصاراً ، تلك أمة اخترتها لنبِيِّي المصطفى ، وأميني المرتضى ، ثم قال : و نظر آدم إلى

(١) في المصدر : فاني .

(٢) وشكروا كثيراً ل وفي المصدر : و شكر وساء ذلك كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم .

(٣) كتاب سليم بن قيس : ١٢٢ - ١٢٥ ،

طائفة من ذريته يتلأأ نورهم ، قال آدم : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأنبياء من ذريتك ، قال : يارب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً ؟ قال : لفضله عليهم جميعاً ، قال : ومن هذا النبي يارب ؟ وما اسمه ؟ قال : هذا محمد نبيي ورسولي وأميني ونجيبني ونجيبتي وخيرتي وصفوتي وخالصتي وحببي وخليلي وأكرم خلقي علي ، وأحبهم إلي ، وأثرهم عندي ، وأقربهم مني ، وأعرفهم لي ، وأرجحهم حاماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلماً وإسلاماً ، أخذت له ميثاق حملة عرشي فيما دونهم من خلاقي في السماوات والأرض بالإيمان به ، والإقرار بنبوته ، فأمن به يا آدم تزدرد (١) مني قربة ومنزلة وفضلاً ونوراً ووقاراً ، قال : آمنت بالله ، ورسوله محمد ﷺ ، قال الله : قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة ، وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسل ، و ابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأول شافع ، وأول مشفع ، وأول قارع لأبواب الجنان ، وأول من يفتح له ، وأول من يدخل الجنة ، وقد كنيته بك به ، فأنت أبو محمد ، فقال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل ، وسبقني إلى الجنة ، ولأحسده ، ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل ، وبسط الكلام فيها ، وإنما تركناه مخافة التطويل ، ثم قال : رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور : داود اسمع ما أقول ، و مر سليمان يقول بعدك : إن الأرض أورثها محمد وأمته ، وهم خلافتكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنائير ، ولا يقدسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، وإذا زمرتم (٢) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة ، وساعة لا تذكري فيها عدمتها من ساعة . انتهى (٣) .

٥٩ - أقول : وروى محمد بن مسعود الكازوني (٤) بإسناده (٤) إلى الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : فجد مكتوباً محمد رسول الله ، لافظ ولا غليظ ، ولا صخب بالأسواق ،

(١) توردخل .

(٢) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونحوه . وفي المصدر : زمرتم .

(٣) سعد السعود : ٣٤-٣٦ و ٤٨ .

(٤) ترك المصنف إسناد الحديث للاختصار ، وفي المصدر مسند .

ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحامدون ، يكسرون الله على كل نجد ، ويحمدونه في كل منزل ، يتأزرون على أنصافهم ، ويتوضؤون على أطرافهم ، مناديهم يناديهم في جو السماء ، صفهم في القتال وصفهم في الصلاصلاء ، لهم بالليل دوي كدوي النحل ، مولده بمكة ، ومهاجره بطابة ، وملكه بالشام ^(١) .

أقول : وذكر بشائر كثيرة في كتابه لانطيل الكلام بإيرادها ، وفي ما ذكرناه كفاية .

٦٠ - مقتضب الأثر في النص على الاثنى عشر لأحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن لاحق بن سابق الأباري ، عن جده سابق بن قرين ، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن الشرقي بن قطامي ، عن تميم بن وهلة المزي ، عن الجارود بن المنذر العبدي ^(٢) وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه ، وكان قارئاً للكتب ، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطب ، زار رأي أصيل ، ووجه جميل ، أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال : وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسمان ، وفصاحة وبيان ، وحجة وبرهان ، فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره وتحضره ، وأفحموا عن بيانهم وعن بهم العرواء ^(٣) في أبدانهم ، فقال زعيم القوم لي : دونك من أقمت بنا أمه ^(٤) ، فما نستطيع كلمة ^(٥) ، فاستقدعت دونهم إليه وقفت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، ثم أنشأت أقول « شعر » :

(١) المتن في مولود المصطفى : الباب الثاني . قوله : ملكه بالشام لا يخلو عن غرابة ، وكتب الاخبار متهم في ذلك .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي سيرة ابن هشام : قال ابن اسحاق : وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس ، قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المولى في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً اه قلت : وقال اليعقوبي في تاريخه : وقدمت عبد القيس ورئيسهم الاشبح المصري ، ثم وفد الجارود بن المولى .

(٣) عز لهم العرواء . خل . وفي المصدر كذا الكراجكي : اعتراهم العرواء . والعرواء بالضم : مس الحصى .

(٤) في المصدر : دونك من أقمت بنا أمه فما نستطيع أن نكلمه .

(٥) أن نكلمه خل .

- يسا نبي الهدى أمتك رجال * قطعت فرداً وآلاً فالأ^(١)
- جابت اليد و المهامة حتى * غالها من طوي السري ماغالا
- قطعت دونك الصحاصح^(٢) تهوى * لاعتد الكلال فيك كلالا
- كل دهناء^(٣) تقصر الطرف عنها * أرقلتها^(٤) فلاصنا^(٥) إرقالا
- وطوتها العناق تجمع^(٦) فيها * بكماة مثل النجوم تلالا
- ثم لما رأتك أحسن مرأى * أفحمت عنك هيبة وجلالا
- تتقي شر بأس يوم عصيب * هائل أوجل القلوب وهالا
- وداء ملحشر الناس طراً * وحساباً لمن تآدى^(٧) ضلالا
- نحو نور من الآله وبرهان * ويز^(٨) ونعمة لن تنالا^(٩)
- وأمان منه لدى الحشر والنشر * إذ الخلق لا يطيق السؤال
- فلك الحوض والشفاعة والكوثر * والفضل إذ ينص السؤال
- فلك الحوض خصك يا بن آمنة^(١٠) * الخير إذ أمانت سجال سجالا^(١١)
- أبأ الأولون باسمك فينا * و بأسماء بعده تتنالا^(١٢)

(١) قال الجزري : في حديث قس بن ساعدة : قطعت مهبها و آلا فالأ ، الال : السراب ، و المهمة : القفر . وقال : قردد : الموضع المرتفع من الارض ، و يقال للارض المستوية أيضا قردد ، ومنه حديث قس والجارود : قطعت قرددا .

(٢) الصعاصح جمع الصمصح : ما استوى من الارض وكان أجرد .

(٣) الدهناء : الفلات .

(٤) أرقل المفازة : قطعها .

(٥) القلاص جمع القلوص ، من الابل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير .

(٦) جمع الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لا يثنى .

(٧) يأوى خل و فى المصدر و الكنز : تآدى ، و هو الصحيح .

(٨) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه مصعب ، وبركما فى المصدر وفى الكنز .

(٩) أن تنالا خل .

(١٠) فى المصدر والكنز : خصك الله يا بن آمنة الغير .

(١١) السجال جمع السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

(١٢) فى المصدر و الكنز : تنالا .

فأقبل (١) علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياءً لامعاً ساطعاً
كوميض (٢) البرق ، فقال : يا حارود لقد تأخّرتك وبقومك الوعد (٣) - وقد كنت وعدته
قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آتته ، وآتيته في عام الحديبية - فقلت : يا رسول الله
بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلّة قومي أبطأوا عن إجابتي حتّى ساقها الله إليك
لما أراد لها به إليك من الخير ، فأما من تأخّر (٤) فحظّه فاتمّنك ، فتلّك أعظم حوبة (٥) ،
وأكبر عقوبة ، ولو كانوا ممّن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك ، فإنّ برهان الحقّ في
مشهدك محتدك (٦) ، وقد كنت على دين النصرانية قبل أنيتي إليك الأولى ، فها أنا تاركه بين
يديك ، إذ ذلك ممّا يعظم الأجر ، ويمحو المآثم والحبوب ، ويرضى الربّ عن المربوب ،
فقال رسول الله ﷺ : أناضامن لك يا جارود ، قلت : أعلم يا رسول الله أنّك مذكنت
ضمنين قمين (٧) ، قال : فدن الآن بالوحدانية ، ودع عنك النصرانية ، قلت : أشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّك عبده ورسوله ، ولقد أسلمت على علم بك ونبأ فيك ،
علمته من قبل ، فتبسّم ﷺ كأنّه علم ما أردته من الإنباء فيه ، فأقبل عليّ وعلى قومي ،
فقال : أفیکم من يعرف قسّ بن ساعدة الإيادي ؟ قلت : يا رسول الله كلّنا نعرفه ، غير
أنّني من بينهم عارف بخبره ، واقف على أثره ، كان قسّ بن ساعدة يا رسول الله سبطاً من
أسباط العرب ، عمّ خمسمائة عام ، تفقر منها في البراري خمسة أعمار ، يضجّ بالتسبيح على
منهاج المسيح ، لا يقرّه قرار ، ولا يكتنه جدار ، ولا يستمتع (٨) منه جار ، لا يقتر من

(١) في المصدر والكنز : قال : فأقبل .

(٢) وميض البرق : لمعانه .

(٣) في المصدر : الوعد .

(٤) > : لما أرادها به من الغير لديك ، فأما من تأخّر عنه .

(٥) العوبة : الإثم .

(٦) المحتد : الأصل .

(٧) القمين : الخلق الجدير . و في المصدر : إنّك بذلك ضمنين قمين .

(٨) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : لا يستمتع . قلت : هو كذلك في المصدر .

الرهبانية ، ويدفن الله بالوحدانية ، يلبس المسوح ^(١) ، ويتحسى في سياحته بيض النعام ، ويعتبر بالنور والظلام ، يبصر فيتفكر ، ويفكر فيختبر ، يضرب بحكمته الأمثال ، أدرك رأس الحواريين شمعون ، وأدرك لوقا ويوحنا ، وفقه منهم ^(٢) ، تحوَّب ^(٣) الدهر ، وجانب الكفر ، وهو القائل بسوق عكاظ وذو المجاز ^(٤) : شرق وغرب ، وبأس ورطب ، وأجاج وعذب ، وحَبٌّ ونبات ، وجمع وأشتات ، وزهاب وممات ، وآباء وأُمّهات ، وسرور مولود ، ورزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله قبل أن يفتقد أجاله ، كلاً بل هو الله الواحد ، ليس بمولود ولا والد ، أمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ، وهو رب الآخرة والأولى ، ثم أنشد شعر ^(٥) كلمة له :

ذكر القلب من جواه اذكار ^(٦) * وليال خلا لهن نهار
وشمس تحتها قمر * الليل وكل متابع موّار
وجبال شوامخ راسيات * وبحار مياهن غزار
وصغير وأشمط ^(٧) ورضيع * كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على الله * ففيه لنا هدى واعتبار
ثم صاح : يامعش إباد فأين ثمود ؟ وأين عاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ وأين العليل

(١) المسوح جمع المسح : الكساء من شعر . ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشعا وقهرا للجسد . وتحسى المرق : شربه شيئا بعد شيء .

(٢) في المصدر : و يوحنا وأمثالهم وفقه كلامهم و نقل منهم .

(٣) تحوَّب : اجتنب الإثم .

(٤) قال اليعقوبي في تاريخه ٢٢٧:١ : سوق عكاظ بأعلى نجد ، يقوم في ذي القعدة ، وينزلها قرش وسائر العرب ، إلا أن أكثرها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب وجمالاتهم ومهادناتهم ، ثم سوق ذي المجاز ، وكانت ترتحل من سوق عكاظ ، وسوق ذي المجاز إلى مكة من لحجهم .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، والظاهر أن لفظة (شعر) زائدة ، أو هو مصحف : أنشد كلمة له شعرا كما في المصدر .

(٦) اذكار ليال خل وفي المصدر : إدكار ، وليال .

(٧) شمس : خالط بياض رأسه سواد فهو أشمس .

والعواد؟ وأين الطالبون والرواد؟ كل له^(١) معاد، أقسم قس برب العباد، وساطح المهاد،
وخالق سبع الشداد، سماوات بلا عمد، ليحشرن على الأفراد، وعلى قرب وبعاد،
إذا نفخ في الصور، ونقر في النافور، وأشرق الأرض بالنور، فقد وعظ الواعظ، وانتبه
الفايط^(٢)، وأبصر اللاخط، ولفظ اللافظ، فويل لمن صدف عن الحق الأشهر، وكذب
بيوم المحشر، والسراج الأزهر، في يوم الفصل، وميزان العدل، ثم أنشأ يقول:
«شعر^(٣)»:

يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا بزهم خرق
منهم عرات وموتى في ثيابهم * منها الجديد ومنها الأورق الخلق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم * كما ينبئه من رقداته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم * خلق مضوا ثم ما ذا بعد ذاك لقوا
ثم أقبلت على أصحابه فقلت: على علم به آمنت قبل مبعثه، كما آمنت به أنا،
فنصت إلى رجل منهم وأشارت إليه وقالوا: هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر، وسالف
العصر، وليس فينا خير منه، ولا أفضل، فبصرت به أغرأ بليج، قد وقذته الحكمة، أعرف
ذلك في أسارى^(٤) وجهه، وإن لم أحط علماً بكنهه، قلت: ومن هو؟ قالوا: هذا سلمان
الفارسي، ذو البرهان العظيم، والشأن القديم، فقال سلمان: عرفته يا أخا عبد القيس من
قبل إيمانه، فأقبلت على رسول الله ﷺ وهو يتلألاً ويشرق وجهه نوراً وسروراً، فقلت:
يا رسول الله إن قسماً كان ينتظر زمانك، ويتوكل إيمانك^(٥)، ويهتف باسمك وأبيك^(٦)

(١) كل لمن خل.

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره و لعله مصحف. يقطه، واستظهر المصنف في الهامش أنه
الباقي.

(٣) هكذا في النسخة، والمصدر خال عن قوله: شعر. وهو غير لمبتداه محذوف أي هذا شعر.

(٤) الاسارى: الغلوط في الجبهة. محاسن الوجه.

(٥) توكل الغبر: انتظر ظهوره. إبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء: أوله. حينه.

(٦) في المصدر: وباسم أبيك.

وأُمّك ، وبأسماء لست أُصيبها معك ، ولا أراها فيمن أتبعك ، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت أحدّهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون وأعون ، قلت : يا رسول الله لقد شهدت قسماً خرج من ناد من أندية إباد ، إلى صحصح ذي قتاد ، وسمرة وعتاد^(١) وهو مشتمل بنجار ، فوقف في أضحيان^(٢) ليل كالشمس ، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه فدوت منه فسمعته يقول : اللهم رب هذه السبعة الأربعة^(٣) ، والأرضين المربعة^(٤) ، وبمحمد و الثلاثة المحامدة معه ، والعليين الأربعة ، وسبطيه النبعة^(٥) والأربعة الفرعة ، والسري اللامعة^(٦) ، وسمي الكليم الضرة^(٧) أولئك النقباء الشفعة ، والطريق المهيعة ، دراسة الإيجيل ، وحفظة التنزيل ، على عدد النقباء من بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، ونفاه الأباطيل ، الصادقوا القيل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثم قال : اللهم ليتني مدرّكهم ولو بعد لأي من عمري ومحياتي ، ثم أنشأ يقول « شعر » :^(٨)

متى أنا قبل الموت للحق مدرّك * وإن كان لي من بعد هاتيك مهالك
وإن غالني الدهر الخؤون بغوله * فقد غال من قبلي ومن وبعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى * وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك
ثم آب يكفكف^(٩) دمه ، ويرن رنين البكرة^(١٠) ، وقد برئت ببراءة وهو يقول :

(١) الصحصح تقدم معناه . والقتاد : شجر صلب له شوك كالابر . والسر : شجر من الغضاء ، وليس في الغضاء أجود خشباً منه . والغضاء : كل شجر يظم وله شوك . والمتاد : ما اعد لا مرما . كل ما يهيه من سلاح ودواب وآلة حرب . القدح الضغم .

(٢) ليلة إضحيانة واضعية : مضبنة .

(٣) الارقة جمع الرقيق : السماء عموماً ، أو السماء الاولى في عرف الاقدمين .

(٤) أمرع المكان : أخصب .

(٥) النبعة خل وفي المصدر : وسبطيه النبعة الارفة القرعة .

(٦) الالعة خل .

(٧) في المصدر والكنز بعد ذلك : والعسن ذى الرفعة .

(٨) المصدر خال عن كلمة شعر .

(٩) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة .

(١٠) البكرة والبكرة : آلة مستديرة في وسطها محزير عليها جبل لرفع الاثقال .

أقسم قسّ قسماً ، ليس به مكتتما^(١) * لعاش ألفي سنة^(٢) ، لم يلق منها سماً
حتى يلاقي أحداً ، والنقباء الحكماء * هم أوصياء أحمد ، أكرم من تحت السماء
يعمي العباد عنهم وهم جلاء للعمى * ليس^(٣) بناس ذكرهم حتى احلّ الرجم^(٤)
ثم قلت : يا رسول الله أنبئني أنباك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهد ها و
أشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ : يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله
عز وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ، فقلت : على ما بعثتم ؟
قالوا : على نبوتك ، و ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم أوحى إليّ أن التفت
عن يمين العرش ، فالتفتُ فإذا عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، وعبد بن عليّ ،
وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمد بن عليّ ، وعليّ بن محمد ، والحسن
بن عليّ ، والمهديّ ، في ضحضاح من نور يصلّون ، فقال الربّ تعالى : هؤلاء الحجج لأوليائي ،
وهذا المنتقم من أعدائي ، قال الجارود : فقال^(٥) سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في
التوراة والإنجيل والزبور كذلك ، فأنصرفت بقومي وقلت في توجهي إلى قومي (شعر^(٦)) :

أبيتك يا بن آمنة الرسولا * لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق * وصدق ما بدالك أن تقولوا
وبصرت العمى من عبد قيس * وكلّ كان من عمه ضليلا
و أنبأناك عن قسّ الأيدي * مقالاً فيك ظلت به جديلا
و أسماء عمت عنا قالت * إلى علم وكن بها^(٧) جهولا^(٨)

(١) في المصدر : مكتتما .

(٢) > والكنز ألفي عمر .

(٣) > > : لست .

(٤) الرجم : القبر .

(٥) في المصدر و الكنز : فقال لي .

(٦) لفظة (شعر) ليست موجودة في المصدر .

(٧) في المصدر : وكنت به جهولا .

(٨) مقتضب الاثر : ٤٣-٣٧ ، و أخرجه أيضا الكراچكي في كنز الفوائد : ٢٥٦-٢٥٨ .

يمان : قال الجوهري : العرواء مثال الغلواء : قرّة الحمى ، ومسّهاني أول ما تأخذ بالردة ، و فلان قمين بكذا أي جدير خليف ، و فلان يتحوب من كذا ، أي يتأثم . و التحوب أيضاً التوجع والتحرّج .

قوله : قد وقذته الحكمة أي أثرت فيه وبانت فيه آثارها ، قال الجوهري : وقذه يقذه وقذاً : ضربه حتّى استرخى وأشرف على الموت ، ويقال : وقذه النعاس : إذا غلبه ، وفي النهاية : فيه فيقذه الورع أي يسكنه ويمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يحمد ، يقال : وقذه الحلم : إذا سكته .

أقول : سيأتي الخبر مختصراً مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج .

﴿باب ٣﴾

﴿تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وما يتعلق بها ، وما ظهر﴾

﴿عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات﴾

اعلم أنّه اتّفقت الإماميّة إلّا من شذّ منهم على أنّ ولادته ﷺ في سابع عشر شهر ربيع الأوّل ، وزهب أكثر المخالفين إلى أنّها كانت في الثاني عشر منه ، واختاره الكليني رحمه الله على ماسيأتي إمّا اختياراً ، أو تقيّة ، وزهب شاذّ من المخالفين إلى أنّه ولد في شهر رمضان ^(١) ، لأنّهم اتّفقوا على أنّ بدء الحمل به ﷺ كان في عشية عرفة ،

(١) ذكر القريزي في امتاع الاسماع : ٣ جماع أقوالهم في ولادته صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسكة في دار عرفت بدار ابن يوسف من شعب بني هاشم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لليلتين خلّتا منه ، وقيل : ولد ثالثه ، وقيل : في هاشره ، وقيل : في ثامنه ، وقيل : ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلّع الفجر ، وقد شدّ بذلك الزبير بن بكار ، إلّا أنّه موافق لقوله : إنّ أمّه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أيام التشريق ، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة ، وذلك عام الفيل ، قيل : بعد قدوم الفيل مكة بعمسين يوماً ، وقيل : بشهر ، وقيل : بأربعين يوماً ، وقيل : قدم الفيل للنصف من المحرم قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين إلّا أياماً ، وقيل : ولد بعد الفيل بشمانية و—

أو أوسط أيام التشريق ، واشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر ، فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان ، وسيأتي الكلام فيه ، وذهب شذوذة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول ، فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا ومدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثم الأشهر بيننا وبينهم أنه عليه السلام ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عند الزوال ، وذكر جماعة من المؤرخين وأرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر^(١) من منازل القمر طالعا ، وكان اليوم موافقا للعشرين أو للشامن والعشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي ، والسابع عشر من ديهام بحساب الفرس ، وكانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضي اثنين وأربعين من ملكه ، وبعد مضي اثنين وثمانين وثمانمائة من وفات إسكندر الرومي ، وكان في عام الفيل بعد مضي خمس وخمسين ، أو أربعين من الواقعة ، وقيل : في يوم الواقعة ، وقيل : بعد ثلاثين سنة منها ، وقيل : بعد أربعين منها ، والأصح أنها كانت في تلك العام .

وذكر أبو معشر البلخي^(٢) من المنجمين أنه كان طالع ولادته عليه السلام الدرجة العشرون من الجدي ، وكان الزحل والمشتري في المقرب ، والمريخ في بيته في الحمل ، و

جـ خمسين يوما ، وقيل : بعده بعشرين ، وقيل : بعده بثلاثين عاما ، وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وقيل : قبله بأربعين عاما ، وقيل : ولد يوم الفيل ، وقيل : ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل .

وقيل : ولد في صفر ، وقيل : يوم عاشوراء ، وقيل : في ربيع الآخر ، والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والإربعين من ملك كسرى أنوشروان ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لعلبة الإسكندرية فيلبس الجدوني على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشر لا يتداه ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفقر من المنازل وهو مولد الأنبياء ، ويقال : كان طالعه برج الأسد والقمر فيه .

(١) الغفر من منازل القمر قال البيهقي : و تقول العرب : إنه خير المنازل ، وقيل : إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه ولا ظن ذلك حقا .

(٢) قال اليعقوبي ٢ : ٤٠ ولد على ما قال أصحاب الحساب بقران المقرب ، قال ماشاء الله المنجم : كان طالع السنة التي كان فيها القرآن الذي دل على مولد رسول الله صلى الله عليه وآله البزاة اثنتين وعشرين درجة حذاء الزهرة وبيتها ، والمشتري في المقرب ثلاث درجات وثلاثا وعشرين ←

الشمس في الحمل في الشرف ، والزهرة في الحوت في الشرف ، والعطارد أيضاً في الحوت ، والقمر في أول الميزان ، والرأس في الجوزاء ، والذنب في القوس ، وكانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف ، وكان للنبي ﷺ فوهبه لعقيل بن أبي طالب ، فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله في داره ، فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته و جعلته مسجداً ، وهو الآن معروف بزارو يصلى فيه ، وسند كرا أخبار والأقوال في تفاصيل تلك الأحوال .

١ - ٥ : في كتاب أسماء حجج الله : ولد ﷺ سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل ، في كتاب الدر الصحيح : أنه ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، وقال العامة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، و يقال : في ملك هرمزين أنوشيروان ، وذكر الطبري أن مولده ﷺ كان لاثنتي وأربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح ، لقوله ﷺ : « ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان » ووافق شهر الروم العشرين من سباط (١) .

في كتاب مواليد الأئمة ﷺ : ولد النبي ﷺ لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين

جـ دقيقه ، وزحل في المقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة راجعا ، وهما في الثاني من الطوالح ، والشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة ، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة ، و عطارد في الحمل على ثمان عشرة درجة وست عشرة دقيقة ، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة ، وقال الغوارزمي : ثمان عشرة درجة وست عشرة دقيقة ، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة ، وقال الغوارزمي : كانت الشمس يوم ولد في الثور درجة والقمر في الاسد على ثمان عشرة درجة وعشر دقائق ، وزحل في المقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعا ، والمشتري في المقرب درجتين و عشر دقائق راجعا ، والمريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة ، والزهرة في الثور اثنتي عشرة درجة وعشر دقائق .

(١) يقال : سباط وشباط : شهر من الاشهر الشمسية ، بين كانون الثاني و آذار ، أيامه ٢٩ في السنة الكبيسة و ٢٨ في سواها .

سنة ، وحملت به أمّه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب ، وولده في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى ، وقيل : ولد يوم الاثنين آخر النهار ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان ^(١) .

٢- قل : ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث ^(٢) أن الحمل بسيدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت ^(٣) من جمدي الآخرة ^(٤) .

٣- قل : إن الذين أدر كناههم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره ^(٥) .

٤- وذكر شيخنا المفيد في كتاب حقائق الرياض : السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل ^(٦) ، وقال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية : نحوه ^(٧) .

٥- هـ : ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي أيضاً ، عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة ، وحملت به أمّه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب ،

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أضاف الحديث إلى ما بعده .

(٣) قال المصنف في الهامش : الظاهر (مضت) مكان (بقيت) ليوافق ما هو المشهور من كون الحمل في أيام التشريق انتهى كلامه قدس الله أسرارَه ، قلت : القول بأن حمله كان في أيام التشريق يوافق القول بولادته في رمضان كما عرفت في كلام المقرئ .

(٤) الاقبال : ٦٦٣ .

(٥) < : ٦٠٣ .

(٦) حقائق الرياض : مخطوط .

(٧) مسار الشيعة : ٢٤ .

وولده في شعب أبي طالب في دار جد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل^(١)،
وفداً خرجت الخيزران^(٢) ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلّي الناس فيه^(٣).

بيان : اعلم أن هاهنا أشكالا مشهوراً أورده الشهيد الثاني رحمه الله وجماعة ، وهو
أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق و
ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حملها إما ثلاثة أشهر ، أو سنة و ثلاثة أشهر ، مع
أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر ، ولا أكثر من سنة ،
ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه ، والجواب أن ذلك مبني على النسيء
الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : «إنما النسيء زيادة في
الكفر» . قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلاً عن مجاهد : كان
المشركون يحجبون في كل شهر عامين فحجبوا في ذي الحجة عامين ، ثم حججوا في المحرم
عامين ، وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ،
ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة ، فقال في خطبته :
ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً ، منها
أربعة حرم : ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب ، مضر بين حميدي و
شعبان^(٤) ، أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجة ،
وبطل النسيء انتهى^(٥).

(١) في المصدر : و أنت داخل الدار .

(٢) قال المصنف في الهامش : الخيزران أم الهادي و الرشيد ، قال المؤرخون كانت هذه الدار
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و وهبها عقيل بن أبي طالب ، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن
يوسف وهو أخو الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف ، فأدخلها محمد في قصره الذي كانوا يسمونه
البيضاء ، ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً .

(٣) الأصول ١ : ٤٣٩ .

(٤) في المصدر : و رجب الذي بين جمادى و شعبان .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٩٠ .

إذا عرفت هذا فقل : إنه على هذا يلزم أن يكون الحجّ عام مولده ﷺ في جمادي الأولى ، لأنه عليه السلام توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة ، لأنه إذا نقص من اثنين وستين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر ، الاثنان الأخيرتان منها لذي العقدة ، و اثنتان قبلهما لشوال ، وهكذا فتكون الأوليان منها لجمادي الأولى ، فكان الحجّ عام مولد النبي ﷺ وهو عام الفيل في جمادي الأولى ، فإذا فرض أنه عليه السلام حملت به أمه في الثاني عشر منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الأول تكون مدّة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقص .

أقول : ويرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة ، و جعلها أربعة و عشرين سنة ، إذا الدورة على ما ذكرنا تمت في خمسة و عشرين سنة ، إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ، ففي كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرين حجة تمام الدورة ، و أيضاً على ما ذكره يكون مدّة الحمل أحد عشر شهراً ، إذ لما كان عام مولده أوّل حجّ في جمادي الأولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني ، فالصواب أن يقال : كان في عام حمله عليه السلام الحجّ في جمادي الأولى ، وفي عام مولده في جمادي الثانية ، فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره عليه السلام دورتان في الحادية و الخمسين ، تبدئ الدورة الثالثة من جمادي الثانية ، و تكون لكلّ شهر حجّتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين ، فيكون الحجّ فيهما في ذي القعدة ، و يكون في حجة الوداع الحجّ في ذي الحجة ، فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر .

فإن قلت : على ما فرّرت من أن في كل دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة متأخر ستة أشهر ، و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادي الثانية التي هي شهر الحجّ نحو من ثلاثة أشهر ، فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت ؟ قلت : تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة ، فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنتان و ستون ، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين ، و في الشهر لعاشر من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحجّ الحادي و الستون ، و توفي قبل إتمام

تلك السنة على ما ذهب إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار عمره ﷺ ثلاثاً وستين إلا تلك الأيام المعدودة ، وأما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمدي الثانية ، ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة ، وفي الخمسين تمام الدورتين ، وتبتدىء الثالثة من جمدي الثانية ، ويكون في حجة الوداع ، والتي قبلها الحج في ذي الحجة ، ولا يخالف شيئاً إلا ما رت عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبقة بالحج في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبراً ، وتكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوماً ، فوافق ما هو المشهور في مدة حمله ﷺ عند المخالين

٦ - ص : روي أنه ﷺ ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة ، وقال ﷺ : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك والزنادقة^(١).

٧ - ك ، لمي : الدقاق ، عن ابن ذكرية القطان ، عن البرمكي ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبيه ، عن خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن جدّه قال : سمعت أبا طالب حدث^(٢) عن عبدالمطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤياً هالتي ، فأريت كاهنة قريش وعليّ مطرف خز ، وجهتي تضرب منكبي ، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي ، فقالت : ما شأن سيد العرب متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها : بلى إنني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر ، كأن شجرة قد نبشت على ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها ، وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يرويدون قطعها ، فأذا نوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثياباً ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشاب وقال : مهلاً

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٢) في المصدر : يحدث .

ليس لك منها نصيب ، فقلت : لمن النصيب والشجرة منّي؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها وسيعود إليها ، فاتتهبت مذعوراً فرعاً متغيّراً اللون ، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ، ثمّ قالت : لئن صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وينبأ^(١) في الناس ، فتسرّي^(٢) غمي ، فانظر أبا طالب لعلّك تكون أنت ، وكان أبا طالب يحدث بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج ، ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين^(٣) .

توضيح : قال الجزري : المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب الذي في طرفه علمان ، وقال : الجمّة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين ، وقال الجوهري : هي بالضم مجتمعة شعر الرأس .

أقول : لعلّ ذكر هذا إمّا لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمّة من خواص الشرفاء ، أو اضطرابه وارتعاده ، والريب : نازلة الدهر . ورا به أمر : رأى منه ما يكره ، قوله : وسيعود إليها ، يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلّقوا بها الذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : وستعود بالتاء ، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ، ويؤمنون بها ، فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ ، والبارز في منها إلى الجماعة ، أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به ، فيكون إشارة إلى فتح مكّة ، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب ، والبارز إلى الشجرة ، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة ، كما تعلّق بها في النوم ، و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلّقوا بها أبا طالب وأضرابه ممّن لم يذكروا قبل ، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب ، والبارز إلى الشجرة ، أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم ، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب ، أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته ، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوته ، قوله : لعلّك تكون أنت ، أي ذلك الشاب ، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين ﷺ .

(١) في كمال الدين : ينبأ ، وفيه : نرى . وفيه : يا أبا طالب .

(٢) سرى عنه أو عن قلبه : كشف عنه الهم .

(٣) كمال الدين : ١٠٣ ، الامالي : ١٥٨ .

٨ - ك. لي : القطنان ، عن ابن زكريا القطنان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه . عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لأبي عبد المطلب عبد الله ، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض ، وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتهت ، سألت كاهنة بني مخزوم فقالت : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمتني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة ، وكانت من أجل نساء قريش وأتممها خلقاً ، فلمآت عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أميته فرأيت النور بين عينيه يزهر ، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : إن الله لما أخذني الطلق ، واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت^(١) أجنحتها حولي ، ورأيت شعيبة الأسدية قد مررت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ؟ ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً ، وأشدهم بياضاً ، وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتغل في فيه ، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشق بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقه ، فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها^(٢) ، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها ، فإذا فيها كالدنيرة البيضاء فحشاها ، ثم رده إلى ماكان ، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق ،

(١) وقد نشرت غل وهو الوجود في الإمالي .

(٢) الحديث كما ترى مروى من طرق العامة ، متضمن ما يخالف مذهب الإمامية ، وهو شق القلب وإخراج نكتة سوداء ، وقد ورد ذلك في أخبارهم .

فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلائته ، قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً و
حلماً و يقيناً وعقلاً وشجاعة^(١) ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ،
ثم أخرج صرّة أخرى من حريرة بيضاء ففتحتها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه^(٢) ، ثم
قال : أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً ، وقال : هذا
أمانك من آفات الدنيا ، فهذا ماريت يا عباس بعيني ، قال العباس : وأنا يومئذ أقره^(٣)
فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكرم شأنه وأنسيت^(٤) الحديث
فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^(٥) .

بيان : الجلبة : اختلاط الأصوات . والسندس بالضم : مارق من الديباج و
رفع^(٦) .

٩ - في : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن البرنطي ، عن أيان بن عثمان ،
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع ، فلما
ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع سماوات ، فلما ولد رسول
الله ﷺ حجب عن السبع كلها ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش : هذا قيام
الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن أمية : وكان من أجزأ أهل
الجاهلية : انظروا هذه النجوم التي يمتدى بها ، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان
رمي بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث ، وأصبحت الأصنام كلها
صبيحة ولد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة
أيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ،

(١) في كمال الدين : وحكما ، مكان وعقلا .

(٢) بين كتفيه خل و في المصدر : فضرب به على كتفيه .

(٣) وسمى العباس في أواخر عمره .

(٤) في كمال الدين : نسبت . قلت : حديث النسيان لا يغلو عن قرابة .

(٥) كمال الدين : ١٠٤ و ١٠٥ ، الامالي : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٦) رفع الثوب : خلاف غلط .

وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المؤيدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً تهود خيلاً عرباً^(١) ، قد قطعت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك محرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم يبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وعظمت قریش في العرب ، وسموا آل الله عز وجل .

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة : إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج مني نور أضأه له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلاً يقول : إني قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً ، وأُتِيَ به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال : الحمد لله الذي أعطاني ، هذا الغلام الطيب الأردان ، قد ساد في المهدي على الغلمان .

ثم عودته بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً ، قال : وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الذي أفرعك يا سيدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث ، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثم انتمس في الدنيا فجأها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى^(٢) ، فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟

(١) خيل عرب : كرام سالمة من الهجنة .

(٢) في المصدر : حراء ، وهو بالكسر والمد وهو الاصح من القصر .

فقال له : ولد محمد ﷺ ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت (١) .

توضيح : الزجر بالفتح : العيافة وهو نوع من التكهن ، تقول : زجرت أنه يكون كذا . والارتجاس : الاضطراب والتزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد . وغاض الماء بالغين والضاد المعجمتين ، أي قلّ ونضب ، قال الجزري : ومنه حديث سطّح وغاضت بحيرة ساوة ، أي غارمائها وذهب . والسماء بالفتح : موضع بين النكوفة و الشام ، وقال الخليل في العين : هي فلاة بالبادية تتصل بالشام . والمؤبدان بضم الميم وفتح الباء : فقيه الفرس وحاكم المجوس كالمؤبد ذكره الفيروز آبادي . وقال الجزري : في حديث سطّح فأرسل كسرى إلى المؤبدان ، المؤبدان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، والمؤبد كالقاضي . وانسرب الشعلب في حجره أي دخل .

قوله عليه السلام : وانخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر (٢) بعض الدجلة وبنى عليها بناء ، فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء (٣) لأنّه عور وطم (٤) بعضها فانخرقت عليه ، وانهدم بنيانه ، ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أي العميقة . والأردان جمع الردن بالضم ، وهو أصل الكم ، ولعلّه إنما خصّها بالطيب لأن الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لمجاورتها للإباط ، قال الشاعر :

وعمرة من سروات النساء * تنفج بالمسك أردانها

قوله : ثم عوّذه بأركان الكعبة ، أي مسح بها ، أودعاله عندها ، أو كتب أسمائها وعلّقه عليه ﷺ .

قال الفيروز آبادي : الصر : طائر كالعصفور أصفر ، وقال الجزري : هو عصفور

(١) الامالي ١٧١ و ١٧٢ .

(٢) سكر النهر : جعل له سدا .

(٣) في معجم البلدان ١٦٧ : ٤ : دجلة العوراء : دجلة البصرة .

(٤) عارت عين الماء : دفنت فانسدت عيونها ، والطم بعماء .

أوطائر في قده ، أصفر اللون ، وفي بعض النسخ والعصفور ، وقال الفيروز آبادي : حرى كعلی : جبل بمكة ، معروف فيه الغار ، وقال الجوهری وغيره : إنه بالكسر والمد .

١٠ - ها : الجعابي^(١) ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف الجعفي^(٢) ، عن محمد بن حسان ، عن حفص بن راشد الهلالي^(٣) ، عن محمد بن عباد ، عن سريخ^(٤) البارقي قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما ولد النبي ﷺ ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملائكة فريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبة ، فقال : أولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لاوما ذاك ، قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بقلسطين مولود اسمه أحمد ، به شامة ، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه ، فسألوا فأخبروا فطلبوه ، فقالوا : لقد ولد فينا ذلام ، فقال : قبل أن أنبئكم أوبعد ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا معي أنظر إليه ، فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط ، ومارأت من النور ، قال اليهودي : فأخرجيه ، فنظر إليه ، ونظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه ، فأدخلته أمه ، فلما أفاق قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله مبيرهم ، ففرحت قريش بذلك ، فلما رأى فرحهم قال : والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق وأهل الغرب^(٥) .

بيان : فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر ، وأُمُّ بلادها بيت المقدس ، ولعل تردده لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره ، فيكون في بيت المقدس ، أولم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة ، أو فلسطين ، والسطو : القهر والبطش ، يقال : سطا به وعليه .

١١ - ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول ﷺ قال : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد

(١) فيه وهم فان الشيخ الطوسي لا يروى عن الجعابي بشير واسطة ، بل يروى عنه بواسطة المفيد فالصحيح كفاي المصدر : محمد بن محمد بن الجعابي .

(٢) في المصدر : محمد بن عباد بن سريخ البارقي ، وهو الصحيح ، والرجل المذكور في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) الامالي : ٩٠ .

صديقاً ، قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورفعاً يده اليمنى إلى السماء ، وبحرك شقيقه بالتوحيد ، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام ومايلها ، والقصور الحمر من أرض اليمن ومايلها ، والقصور البيض من إصطخر ومايلها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والإنس والشياطين وقالوا : يحدث (١) في الأرض حدث ، ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل ، وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط النجوم علامات لميلاده ، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فاذاهم قد حجّبوا من السموات كلها ، ورموا بالشهب دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله (٢) .

بيان : بصرى : بلد بالشام ، وإصطخر بالفارس معروف ، قوله عليه السلام : ولقد رأيت الملائكة ، أى الشياطين رأوهم .

١٢ - لى : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه ، فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك ، فقال كعب : إني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلها ، ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته ، وإن اسمه لمعروف ، وإنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما ، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أم أحمد عليه السلام ، وما وكلت الملائكة بأشيء حملت غير مريم أم المسيح عليه السلام وآمنة أم أحمد عليه السلام ، وكان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به صلى الله عليه وآله

(١) فى المصدر : حدث .

(٢) الاحتجاج : ١١٨ و ١١٩ . والحديث طويل أخرجه المصنف فى كتاب الاحتجاجات ، راجع

نادى مناد في السموات السبع : أبشروا ، فقد حل الليلة بأحمد ، وفي الأرضين كذلك حتى في البحور ، وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا أعلم بمولده ، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب ، فقيل : هذه قصور الولادة ، ونجدت ^(١) الجنان ، وقيل لها : اهتزي وتزيني ، فإن نبي أوليائك قد ولد ، فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة ، وبلغني أن حوتاً ^(٢) من حيتان البحر يقال له : طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمئة ألف ذنب ، يمشي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا ، لكل ثور سبعمئة ألف قرن من زمرد أخضر ، لا يشعر بهن ، اضطرب فرحاً بمولده ، ولولأن الله تبارك وتعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ، ويقول : لا إله إلا الله ، ولقد خضعت الجبال كلها لبي قيس كرامة لمحمد ﷺ ، ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده ﷺ ، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه ، وقد بشر آدم ﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفاً ^(٣) ، وكان قد وجد مرارة الموت و كان قدمته ذلك فسرى عنه ذلك ، ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبعمئة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد ﷺ ، ولقد زم إبليس وكبّل وألقي في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه أربعين يوماً ، ولقد تنكّست الأصنام كلها وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة : يا آل فريش قد جاءكم البشير ، جاءكم النذير ، معه العزّ الأبدي ، والريح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب أن عثرته خير الناس بعده ، وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب مادام من عثرته في دار الدنيا

(١) أي زينت .

(٢) هذا من أعاجيب قصص كذب الاخبار وهو من رواية العامة ، يقول ذلك ولا يشعر بأن ذلك العوت الذي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا يحتاج إلى مكان يكون أوسع من الدنيا بأضفاف كثيرة ، فكيف يمكن أن يكون في بحر من الدنيا ؟ ان قلت : إن مراده أنه في بحر من الجنة ، قلت : فامعنى لقوله : جعل عاليها سافلها ؟ .

(٣) ضمنا خل وهو الوجود في المصدر .

خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة ، فعبس وجهه ، وعضّ على شفيه ، وأخذ يعبث بلحيته ، فقال كعب : وإنّا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فرخا فاطمة عليها السلام ، يقتلها شرّ البرية ، قال : فمن يقتلها ؟ قال : رجل من قرش ، فقام معاوية وقال : قوموا إن شئتم فقمنا ^(١) .

بيان : التنجيد : التزيين ، والأفنان : الأغصان ، وسري عنه الهمّ بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف ، والزّم : الشدّ ، والكبل : القيد الضخم ، يقال : كبلت الأسير وكبّلته .

١٣ - مع : الدقاق ، عن الكليني ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى ، عن الوليد بن أبان ، عن محمد بن عبد الله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ فاطمة بنت أسد رحها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره ^(٢) بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبّاً آتيك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت : ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة ^(٣) .

بيان : قال الجوهري و الفيروز آبادي : السبت : الدهر .

١٤ - ك : أحمد بن محمد بن رزمة ، عن الحسن بن علي بن نصر ، عن علي بن حرب الموصلي ، عن يعلى بن مهران ، عن ولد جرير ^(٤) بن عبد الله ، عن مخزوم بن هاني ، عن أبيه وأُمّت له مائة وخمسون سنة ، قال : لما كانت ليلة ولد ^(٥) فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إربابا يس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرقّة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخدمت نار فآتين ولم تخدم قبل ذلك ألف سنة ، ورأى المؤمنان إبلا صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة ^(٦) .

(١) الامالي : ٣٥٧ و ٣٥٦ .

(٢) مبشرة خل .

(٣) معاني الاخبار : ١١٤١ .

(٤) في المصدر : من ولد جرير .

(٥) في المصدر : الليلة التي ولد .

(٦) في المصدر : الدجلة .

وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها^(١) تشجعاً ، ثم رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزير آتاه فلبس تاجه ، وجلس على سريره ، وجمعهم فأخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار^(٢) فازداد غمّاً إلى غمّه ، فقال المؤمنان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ، ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل والخيول ، فقال : أي شيء يكون هذا يا مؤبدان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم ، فقال : حادث يكون في ناحية المغرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى الملك^(٣) إلى النعمان بن المنذر ، أما بعد فتوجه^(٤) إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن تغلبه^(٥) الغساني ، فلما قدم عليه قال : عندك^(٦) علم ما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسألني الملك ويخبرني^(٧) ، فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته من يعلمه^(٨) ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف^(٩) الشارم يقال له : سطيج ، قال : فأتته فأسئلته وأخبرني بما يردّ عليك ، فخرج عبد المسيح حتّى ورد على سطيج وقد أشرف على الموت فسلمّ عليه وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطيج جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف^(١٠) اليمن * أم فاز^(١١) فازلمّ به شأو العنن
يا فاصل الخطّة أعت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن

(١) هكذا في النسخة ، والصحيح : فتصير عليها ، وفي المصدر : فتصير عليها وهو مصحف .

(٢) في المصدر : فارفارس .

(٣) في المصدر : ملك الملوك .

(٤) في المصدر : فوجه .

(٥) نفيلة خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) في المصدر : أعندك .

(٧) في المصدر : أوليخبرني .

(٨) بن يعله خل وهو الوجود في المصدر .

(٩) بمشارف خل .

(١٠) التطريف : السيد الحسن . السري .

(١١) فاد خل .

أتاك شيخ الحي من آل سنن ^(١) * وأمه من آل ذئب بن حجن
 أزرق ^(٢) ضخم الناب صرّار الأذن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
 رسول قيل العجم كسرى للوسن * لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن
 تجوب في ^(٣) الأرض علنداء شجن * ترفني طوراً وتهوي بي دجن
 حتى أتى عاري الجأجى والقطن * تلفه في الريح بوءاء الدمن
 فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه فقال : عبدالمسيح على ، جميل يسبح ، إلى سطيح ،
 وقد أوفى على الضريح ^(٤) ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ^(٥) ، وخمود
 النيران ، ورؤيا المؤبدان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت رجلة ، وانتشرت
 في بلادها ، وغاض بحيرة ساوة ، فقل يا عبدالمسيح : إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهراوة ،
 وفاض وادي السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك
 وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه ، فنهض عبدالمسيح
 إلى رحله وهو يقول :

شمر فأتاك ماضي العزم شمير * لا يفزعك تفريق وتغيير
 إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم * فإن ذا الدهر أطوار دهاير
 وربما كان قد أضخو ^(٦) بمنزلة * تهاب صولهم ^(٧) الأسد المهاير
 فيهم أخو الصرح بهرام وإخوته * و الهرمزان و سابور و سابور
 والناس أولاد علّات فمن علموا * أن قد أقلّ فمحقور ومهجور
 وهم بنو الأمّ إمّا ^(٨) إن رأو نشباً * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

(١) في تاريخ اليعقوبي : من آل يزن . وفي المصدر : من آل سنن .

(٢) في المصدر : أوزق .

(٣) في المصدر : تجوب في الأرض .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : على جبل مشيح ، نحو سطيح ، حين أشفى على الضريح .

(٥) في تاريخ اليعقوبي : لهدم الإيوان .

(٦) هكذا في النسخة والمصدر . ولعله مصحف أضخوا ، كما في نسختنا المخطوطة من المصدر .

(٧) في المصدر : صولتهم .

(٨) لما خل .

و الخير والشر مقرونان في قرن * والخير متبع الشر مخدور
قال : فلمّا قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منّا أربعة
عشر ملكاً قد كانت أمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقون إلى أمانة
عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس ، وذلك أكثر من ثلاثين
قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين ، فترجم عبد القيس أنّه منهم ، وتزعم الأزد أنّه منهم ،
وأكثر المحدثين قالوا : إنّ من الأزد ، ولا يدري بمن هو غير أن عقبه يقولون : نحن
من الأزد^(١) .

ايضا ح : قال في النهاية : المشارف : القرى التي تقرب من المدين ، وقيل : القرى
التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب ، قيل لها ذلك لأنّها أشرفت على السواد . والغطريف
بالكسر : السيد ، وقال الجزري : فاز يفوز فوزاً : مات ، وقال : يردى بالدال بمعناه ، وقال :
ازلم أي ذهب مسرعاً ، وأصله ازلّم فحذفت الهمزة تخفيفاً ، و الشأو : السبق والغاية ،
والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه ، وقيل : ازلّم : قبض ، والعنن :
الموت ، أي عرض له الموت قبضه ، قوله : يا فاصل الخطّة ، الفاصل : المبيّن . الحاكم .
والخطّة بضم الخاء ، وتشديد الطاء : الخطب ، والأمر ، والحال ، أي يا من بين ويظهر
أموراً أعيت وأعجزت ، من ومن ، أي جماعة كثيرة ، قال في الفائق : أراد أن تلك الخطّة
لصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء من جل قدره ، فحذفت الصلة ، كما حذفت في
قولهم : بعد اللّثيا والتي ، إيذاناً بأنّ ذلك ممّا تقصر العبارة عنه لعظمه .

وقال الجزري : الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر وتجعّد من شدّة الهم
والكرب الذي نزل به ، والأزرق : صفة البعير ولونه ، وفي بعض الكتب أورك ، وهو أيضاً
لون ، وفي بعضها : أصك أي الذي يصطك قدماء .

قوله : ضخم الناب : في بعض الروايات : مهم الناب ، قيل : أي تام السن ، و
قال الجزري : في حديث سطيح أزرق مهم الناب ، صرّار الأذن ، أي حديد الناب ، قال
الأزهري : هكذا روي ، وأظنّه مهو الناب بالواو ، يقال : سيف مهو ، أي حديد ماضٍ ،

(١) كمال الدين : ١١٢ و ١١٣ . وأخرج البيهقي مثله مختصراً في التاريخ ٤ : ٢٠٤

وأورده الزرخشري ممهي الناب، وقال : الممهي : المحدث ، من أمهيت الحديدية : إذا حدثتها ، شبه بعيره بالنمر لزرقه عينيه ، وسرعة سيره ، وقال : صرّ أذنه وصرّ رها : سواها ، ونصبها ، والأصوب كون هذا المصراع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله : والقطن .

والفضفاض : الواسع ، والبدن : الدرع ، قال الجزري : يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر ، والقييل بالفتح : الملك .

قوله : للوسن ، أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك ، وفي بعض النسخ (يسري) بدل (كسرى) أي يجري ، لا يهرب الرعد ، في بعض الروايات لا يهرب الدهر ، وتجوب أي تقطع ، والعنداء : الناقة الصلبة القويّة ، والشجن بالتحريك : الناقة المتداخلة الخلق ، كأنها شجرة متشجّنة : أي متصلة الأغصان ، وفي بعض الروايات : شزن ، أي تمشي من نشاطها على جانب ، وشزن فلان : إذا نشط ، وقيل : الشزن : الذي أعى من الجفاء ، وقيل : الغليظ المرتفع ، كأنه مصدر ، أي ذات شجن ، ويقال : بات فلان على شزن ، أي على قلق يتقلب من جنب إلى جنب ، وأشزان الخيل : ضروب نشاطها .

قوله : ترفعني طورا ، في الفائق والنهاية وغيرهما :

ترفعني وجنأ ، وتهوي بي وجن .

وفي بعض الكتب :

وجنأ تهوي من وجن ، والوجن والوجن جمع الوجين وهو الأرض الغليظة ، والوجنأ : الناقة الشديدة ، أي لم تنزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة ، وتخفضي أخرى ، وفي أكثر نسخ الكتاب : دجن بالدال المهملة . والدجنة : الظلمة ، ولعلّه تصحيف . والجأجي جمع الجؤجؤ ، وهو الصدر ، والقطن بالتحريك : ما بين الوركين ، يعني أن السير قد هزلها ، وذهب بلحمها ، وفي بعض الروايات عالي الجأجي ، وهو قريب من العاري ، لأنّ العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً ، والبوغاء : التراب الناعم ، والدمن بكسر الدال وفتح الميم : ما تجتمع وتلبّد منه ، قال الجزري : كأنه من المقلوب ، تقديره تلفه الريح في بوغاء الدمن ، وتشهد له الرواية الأخرى :

تلقه الريح ببوغاء الدمن.

وفي الفائق والنهاية وغيرها بعدها :

كأنما حثثت من حضني تكن^(١).

حثث : أسرع وحث ، والحضن : الجانب ، وتكن : اسم جبل حجازي ، والمعنى أن من كثرة التراب والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير .

قوله : على جهل يسبح ، في سائر الكتب على جهل مشيح ، جاء إلى سطحي ، والمشيح بضم الميم و الحاء المهملة : الجاد المسرع ، وقد أوفى أى أشرف ، والضريح : القبر ، أى قرب أن يدخل القبر .

قوله : إذا كثرت التلاوة ، أى تلاوة القرآن ، والهاوأة : العصا ، وصاحب الهاوأة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة^(٢) بيده ويصلي إليها .

قوله : فليس الشام لسطيح شاماً ، أى لم يبق حينئذ سطيح ، أو يتغير أحوال الشام ، وفي بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات : ثم تكون هنات وهنات ، أى شدائد وأُمور عظام ، والشمير : الشديد التشمير .

قوله : تفريق وتغيير ، في بعض الروايات : تشريد وتغيير .

قوله : أفرطهم ، على صيغة الماضي ، أى تركهم وزال عنهم ، والأطوار : الحالات .
قوله : دهاير ، قال الجزري : حكى الهروي عن الأزهري أن الدهاير جمع الدهور ، أراد أن الدهر ذواتين : من يؤس ونعم ، وقال الجوهري : يقال : دهر دهاير ، أى شديد ، كقولهم : يوم أيوم ، وقال الزمخشري : الدهاير : تصارييف الدهر ونوائبه ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه ، كعباريد . والمهاير : جمع المهيص ، وهو الشديد الذي يقتصر . والصرح : القصر . قوله : أولاد علّات ، أى من أمهات شتّى ، كناية عن عدم الألفة والمحبة بينهم . قوله : أن قد أفل ، أي افتقر وقلّ ما في يده .

(١) المصراع موجود في المصدر ولكن فيه : من حضني حصن .

(٢) العنزة : شبه العكازة لها زج من أسفلها .

قوله : وهم بنو الأمّ ، أى يعطف بعضهم على بعض ، كما هو شأن أولاد أم واحدة . والنشب بالتحريك : المال والعقار ، وكلمة إمّا زائدة ، وفي بعض النسخ لما ، وهو أظهر .

١٥ - ك : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال : لما بلغ عبدالله بن عبدالمطلب زوجه عبدالمطلب آمنة بنت وهب الزهرى ، فلما تزوّجها ^(١) حملت برسول الله ﷺ ، فروي عنها أنها قالت : لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي : قد حملت بخيراً لأنّك ، فلما حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتّى وضعته ﷺ ، وهو يتقي الأرض بيديه ^(٢) ، وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر ، فمؤذيه بالواحد الصمد ، من شرّ كلّ باغ وحاسد ، فولدت ^(٣) رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين ، فقالت آمنة : لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ، ورفع رأسه إلى السماء ، وخرج مني نوراً ما بين السماء والأرض ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وحجبوا عن السماء ، ورأت قرين الشهب والنجوم تسير في السماء ، ففرّعوا لذلك وقالوا : هذا قيام الساعة ، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها ^(٤) في البرّ والبحر ، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة ، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث ، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء ، ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا ، فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدّنيا ورجعوا فقالوا : لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى ^(٥) إلى الحرم

(١) في المصدر : فلما تزوج بها .

(٢) في المصدر : بيده وركبتيه .

(٣) في المصدر : فولد . وفيه : لاثنتي عشر ليلة مضت .

(٤) في المصدر : تهتدوا بها .

(٥) في المصدر : فلما انتهى .

فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال : اخساً ياملعون ، فجاء من قبل حرآء فصار مثل الصرّ قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمّته ؟ قال : نعم ، قال : قدرضيت ، قال : وكان بمكة يهودي ، يقال له : يوسف ، فلما رأى النجوم يقذف بها وتتحرّك قال : هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة ، وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجعت الشياطين ، وحجّوا عن السّماء ، فلما أصبح جاء إلى نادي^(١) قريش وقال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا ، قال : أخطأكم^(٢) و التوراة ، ولد إذاً بفلسطين ، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، فتفرّق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل أهله بما قال اليهودي ، فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب ابن في هذه الليلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي ، فقال : قبل أن أسألكم أوبعده ؟ فقالوا : قبل ذلك ، قال : فأعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب آمنة^(٣) فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه ، فرأى شامة سوداء بين كتفيه ، عليها شعرات ، فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشياً عليه ، فتعجّبت منه قريش وضحكوا^(٤) ، فقال : أمتضحكون يامعشر قريش ، هذا نبيّ السيف ليبيّرّكم^(٥) ، وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس يتحدّثون بما أخبر اليهودي ، ونشأ رسول الله ﷺ اليوم كما ينشأ^(٦) غيره في الجمعة ، وينشأ في الجمعة كما ينشأ^(٧) غيره في الشهر^(٨) .

(١) النادي : المجلس .

(٢) أخطأكم خل و هو الوجود في المصدر . و المعنى أى صرف عنكم هذا المولود العظيم إلى غيركم .

(٣) في المصدر : إلى باب بيت آمنة .

(٤) في المصدر المطبوع : و ضحكوا عليه ، وفي المخطوط : وضحكوا منه .

(٥) أى ليهلكنكم ، وفي المصدر : ليبيّرّكم أى ليصيرنكم آبّرا ، و الابتر : القطوع . من لا عقب له .

(٦) في المصدر : ينشأ ، وكلاهما صحيح .

(٨) كمال الدين : ١١٣ و ١١٤ ، وأورد اليعقوبي مختصره في تاريخه ٢ : ٥ .

ففس : روي عن آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت : لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل . وساق الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ والترتيب ولم يذكر فيه التاريخ (١) .

١٦ - يعج : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما ولد رسول الله ﷺ قال إبليس الأبالسة : قد أنكرت الليلة الأرض ، فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه ، فقال : اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فذهبوا ثم رجعوا وقالوا : ما وجدنا شيئاً ، قال : أنا لها ، ثم ضرب بذنبه على قداله ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم ، فوجده منطبقاً باللائكة ، فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال : ورائك ، فقال : حرف أسألك عنه إليّ فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : في أمته ؟ قال : نعم ، فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش قال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ قالوا : لا ، قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كالون الخزّ الأذكن ، فتفرق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام ، قالوا : فطلبناه وقتلناه : إنه ولد فينا غلام ، قال : قبل أن قلت لكم أوبعده ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا بنا ننظر إليه ، فانطلقوا فقالوا لأمه : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، قالت : إنّ ابني والله لقد سقط ، فماسقط كما تسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً يقول : قد ولدته سيد هذه الأمة ، فإذا وضعته فقولي :

أعيذه بالواحد * من شرّ كلّ حاسد * وكلّ خلق مارد * يأخذ بالمرصد *

في طرق الموارد * من قائم وقاعد

وسمّيه محمداً ، فأخرجته فنظر إليه وإلى الشامة التي بين كتفيه ، فخرّ مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام وردّوه إلى أمّه ، وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما أفاق قالت له : مالك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله الغلام الذي يببرهم ، ثم قال لقريش : أفرحتم ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب ، فكان

أبوسفيان يقول : إنما يسطو بمضر ، وأنني به عبدالمطلب فأخذه ووضعه في حجره فقال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : القذال كسحاب : جماع مؤخر الرأس ، ومقعد العذار من الفرس خلف الناصية . وقال : الدكنة بالضم : لون إلى السواد .

١٧ - قب : أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها : لما قربت ولادة رسول الله ﷺ رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب الرعب عني ، و أنبت بشربة بيضاء ، وكنت عطشى فشربتها ، فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالتخل طوا لا يتحدثنني ، و سمعت كلاماً لا يشبه كلام آدميين ، حتى رأيت كالدجاجة البيضاء ، قد ملأ بين السماء والأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعز الناس ، ورأيت دجالاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله ﷺ رافعاً إصبعه إلى السماء . ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيت . فسمعت نداءً : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ثم أنجلت عنه الغمامة فأذا أنا به في ثوب أبيض من اللين ، وتحتة حريرة خضراء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، و قائل يقول : قبض محمد على مفاتيح النصرة والريح (٢) والنبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الأولى ، و سمعت نداءً : طوفوا بمحمد الشرق والغرب ، وأعرضوه على روحاني الجن والإنس ، والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح ، وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وكمال يوسف وبشرى يعقوب ، وصوت داود ، وزهد يحيى ، وكرم عيسى ، ثم انكشف عنه فأذا أنا به ويده حريرة بيضاء قد طويت طيماً شديداً وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها ، فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ، ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس

(١) لم نجد في الغرائب ، وذكرنا آنفاً أن الظاهر اختلاف نسخة المطبوعة مع نسخة المصنف .

(٢) الريح خل وكذا في المصدر .

تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة و نافجة^(١) مسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب ، من كل جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، وقائل يقول : قبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها . فأخرج منها خاتماً تحار^(٢) أبصار الناظرين فيه ، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ، ثم ضرب الخاتم على كتفيه ، وتغل في فيه ، فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلايته ، قد حشوت قلبك إيماناً و علماً و يقيناً وعقلاً و شجاعة ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول : أبشريا عز الدنيا والآخرة^(٣) ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطا^(٤) أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها^(٥) .

١٨- قَب : المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله ﷺ فتجح لآمنة بياض فارس^(٦) ، وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالت آمه ، فقال لها أبو طالب : وتتعجبين من هذا ؟ إنك تعجلين و تلدين بوصيته و وزيره^(٧) .

١٩- قَب : قال عبد المطلب : لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة ، وخر ساجداً في مقام إبراهيم ، ثم استوى البيت منادياً : الله أكبر رب محمد المصطفى ،

(١) النافجة : وعاء المسك .

(٢) تحار : تعير ، حورت العين : اشتد بياض بياضها و سواد سوادها فهي حوراء ، وصاحبها أحور .

(٣) في المصدر : فأبشر بمز الدنيا والآخرة .

(٤) القطا جمع القطاة : طائر في حجم الحمام .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢٠١ و ٢١٠ .

(٦) المراد : القصور البيض من إصطخر كما تقدم .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

الآن قد طهرني ربّي من أجناس المشركين ، وأرجاس الكافرين ، ثم انتقضت الأصنام ، وخرت على وجوهها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا جبال مكة مشرفة عليها ، وإذا بسحابة بيضاء بأزاء حجرتها فأثمتها وقلت : أنا نائم أويظان ؟ قالت : بل يقظان ، قلت فأين نورجبهتك ؟ قالت : قد وضعته ، وهذه الطيرتنا زعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها^(١) ، وهذه السحاب تظلني لذلك^(٢) ، قلت : فهاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام ، فسلك سيفي وقلت : لتخرجنّه أولاً فتلتك ، قالت : شأنك وإياه ، فلمّا هممت أن ألج البيت بدر^(٣) إليّ من داخل البيت رجل ، وقال لي : ارجع وراك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت وخرجت^(٤) .

٢٠- قب : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما ولد رسول الله ﷺ أُلقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها ، فلمّا أمسى سمع صيحة من السماء : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

ورود أنّه أضاع تلك الدّيلة جميع الدنيا ، وضحك كل حجر ومدر وشجر ، وسبح كل شيء في السمّوات والأرض لله عزّ وجلّ ، وانهمز الشيطان وهو يقول : خير الأمم ، وخير الخلق ، وأكرم العبيد ، وأعظم العالم محمد ﷺ^(٥) .

٢١- قب : من إبانة ابن بطّة^(٦) قال : ولد النّسبي ﷺ محتوناً مسروراً ، فحكى ذلك عند جده عبدالمطلب ، فقال : ليكوننّ لابني هذا شأن^(٧) .

٢٢- قب : قال المأمون للحكيم إيزدخواه ما شاء الله لما صحّح عنده إحصاءاً : لم

(١) الاعشاش جمع العش بالفتح و الضم : موضع الطائر .

(٢) في المصدر : وهذه السحاب تسألني كذلك .

(٣) أى أسرع إلى .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب : ١ ، ٢٢ و ٢٣ .

(٦) أى من كتاب إبانة لابن بطّة .

(٧) مناقب آل أبي طالب : ١ ، ٢٣ .

لا تؤمن بنبيّنا وأنت بهذا المحلّ من العلم والكياسة ؟ فقال : كيف أوّمن وأصدّق كاذباً و أنا أعلم كذبه ، والنسبيّ لا يكذب ؟ فقال المأمون : كيف ؟ قال : قوله : أنا آخر نبيّ وخاتم الأنبياء ، ولا يكون بعدي نبيّ أبداً ، وهو الذي^(١) قال في علمي كذب لأحالة ، لأنّه ولد بالطالع الذي لو ولد فيه مولود لابدّ أن يكون نبيّاً^(٢) ، فظهر لي بهذا كذبه ، إذ قال : لانيّ بعدي ، فكيف أوّمن به وأصدّقه ؟ فنجّل المأمون من ذلك ، وتجنّس الفقهاء ، فقال متكلّم : من هاهنا قلنا : إنّه صادق ، وإنّه خاتم الأنبياء لأنّ الحكماء كلّهم اجتمعوا على أن نجمه عليه السلام كان المشتري وعطارد الزهرة والمرّ يخ ، ولا يولد بها ولد إلا ويموت من ساعته ، وإن عاش فيموت لأحالة ، ولا يجاوز يوم السابع ، وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة ، فصحّ أنّ آية ، وقد أتى من المعجزات الباهرة بمالم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده ، فأقرّ بإزد خواه ، وأسلم ، فسمّي ما شاء الله الحكيم ، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفتنة والسياسة والرئاسة ، ومن نظر عطارد اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة^(٣) والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال ، ومن نظر المرّ يخ السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمহারبة ، فجمع الله فيه جميع المدائح .

وقال بعض المنجّمين : موالد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النسبيّ عليه السلام : الميزان ، وقال عليه السلام : ولدت بالسّمك ، وفي حساب المنجّمين أنّه السّمك^(٤) الرامح^(٥) .

٢٣- قب : حملت به أمّه في أيام التشريق ، عند جرة العقبة الوسطى ، في منزل

(١) في المصدر : وهذا الذي قال .

(٢) أراد : ولم يظهر دليل على أنّه لا يلد مولود بعد بهذا الطالع ، فيمكن أن يولد فيكون نبياً ، فكيف يقول بتأ : لانيّ بعدي ؟ .

(٣) الهشاشة : الارتياح والنشاط .

(٤) السّمك الرامح : نجم نير ، ويقال له : الزامح لأن إمامه كوكبا صغيرا يقال له : داية السّمك ورمحه ، بخلاف السّمك الاغزل ، فانه ليس إمامه شيء .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٤-٩٥ .

عبدالله بن عبدالمطلب ، ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول ، بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، و قالت العامة : يوم الاثنين الثاني^(١) أو العاشر منه ، لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال : في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان^(٢) ، والأول هو الصحيح لقوله : «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» .

قال الكليني : في شعب أبي طالب ، في دار محمد بن يوسف ، في الزاوية القصوى عن يسارك ، وأنت داخل الدار .

وقال الطبري : في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف^(٣) ، وهو أخو العجّاج ابن يوسف ، وكان قد اشتراها من عقيل ، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه خيزران واتخذته مسجداً يصلي فيه^(٤) .

الزهرة ، عن أبي عبدالله الطرابلسي : البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف^(٥) .

٢٤- نجح : حدثنا^(٦) ابن حميد ، عن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : كان من حديث كسرى كما حدثني^(٧) به بعض أصحابي عن وهب بن منبّه : كان سكر^(٨) دجلة

(١) في المصدر : الثامن .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : وذكر الطبري أن مولده كان لاثنتين و أربعين سنة من ملك أنوشيروان ، وهو الصحيح .

(٣) هكذا في النسخة وغيرها ، وفي المصدر : محمد بن يوسف وهو الصحيح .

(٤) في المصدر : يصلي فيه الناس .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ و ١١٩ .

(٦) اخرج ابن طائوس ذلك عن تاريخ الطبري ، فالتامل لقوله : حدثنا هو الطبري .

(٧) في المصدر : ما حدثني .

(٨) > > : إن كسرى كان سكر دجلة الموراء و تقدم الكلام في ضبط الموراء من المصنف .

الغوراء ، وأنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو ، و كان طاق مجلسه قد بنى بنياناً لم ير مثله ، وكان يعلّق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس ، و كان عنده ستون وثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن وساحر ومنجّم ، قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له : السائب ، يعتاف اعتياف^(١) العرب ، قلماً يخطيء ، بعث إليه باذان^(٢) من اليمن ، وكان كسرى إذا حزنه أمر جمع كهنته وسحاره ومنجّميه وقال : انظروا في هذا الأمر ما هو ، فلمّا أن بعث الله نبيّه محمداً ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها ، وانخرقت عليه دجلة الغوراء^(٣) ، فلمّا رأى ذلك حزنه ، و قال : انقضت طاق ملكي من وسطها من خير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست »^(٤) يقول : الملك انكسر ، ثم دعا بكهنته وسحاره ومنجّميه و دعا السائب معهم وقال : انقضت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست » انظروا في هذا الأمر ما هو ، فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأفطار السماء ، وأظلمت^(٥) عليهم الأرض ، و تسكّعوا في علمهم ، فلا يمضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهنته ، ولا يستقيم لمنجّم علم نجومه ، و بات السائب في ليلة ظلّ^(٦) على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثم استطار حتّى بلغ المشرق ، فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف : لئن صدق^(٧) ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق ، يخصب^(٨) عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض : تعلمون ؟ والله

(١) الاعتياف : همل العيافة أى زجر الطير ، والنشام أو النقال بطيرانها .

(٢) هو باذان بن ساسان ، عمه السعوى من ملوك اليمن ، راجع مروج الذهب ٢ : ٨٧ .

(٣) فى المصدر والطبرى : الغوراء .

(٤) > > : شاه بشكسته . قلت : أى وخرج من الدجلة صوته فانه : شاه بشكسته .

(٥) فى المصدر : وضقت .

(٦) > > : ظل فيها . و فى تاريخ الطبرى : ظلماء .

(٧) > > : والطبرى : لئن صدق ما أرى .

(٨) > > : وتاريخ الطبرى : تغصب .

ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء ، وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ، ولئن نفيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه حتى تؤخروه عنكم إلى أمر ما شاع^(١) ، فجاءوا إلى كسرى فقالوا له : قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك وسكرت دجلة الغوراء وضعوه على النحوس ، فلما اختلف عليهم^(٢) الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها ، فذلك كل وضع عليها^(٣) ، وإنا سنحسب^(٤) لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا تزول ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثم قالوا له : ابنه ، فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر ، وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ ، قال لهم : اجلس على سورها ؟ قالوا : نعم ، فأمر البسط^(٥) والفرش والرياحين فوضعت عليها ، وأمر بالمرأزة فجمعوا إليه النقبابون ، ثم خرج حتى جلس عليها ، فبينما هو هناك إذ انتسفت دجلة بالبيان من تحته فلم يخرج إلا بأخر رمق ، فلما أخرجوه جمع كهانه وسحارهم ومنجميه فقتل منهم قريباً من مائة ، وقال : نميتكم^(٦) وأدنييتكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقهم فتلعبون بي ؟ قالوا : أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ، ولكننا سنحسب حساباً فنيئنه حتى تضعها على الوثاق من السعود ، قال : انظر وأما تقولون ، قالوا : فإنا نفعل ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا ثم قالوا له : ابنه فبنى وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر^(٧) ، فلما فرغوا قال : أفأخرج وأقعد^(٨) عليها ؟ قالوا : نعم ، فهاب الجلوس عليها ، وركب برزونا له ، وخرج يسير عليها

(١) في المصدر : فاقموا بينكم أمراً تلقونه فيه حتى تؤخروا أمره إلى آخر ساعة .

(٢) > > عليه ، وفي تاريخ الطبري : عليها . أي على الطاق ودجلة .

(٣) > > فذلك كل ما وضع عليها . وفي تاريخ الطبري : فزال كل ما وضع عليها .

(٤) ساحب خل .

(٥) في المصدر والطبري : بالبسط .

(٦) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : سيكم . قلت : هو مصحف سننكم كما في تاريخ الطبري .

(٧) في المصدر : ثمانية أشهر كنى قبل . وفي تاريخ الطبري : من ذي قبل وبعده : ثم قالوا : قد فرغنا ، قال : أفأخرج .

(٨) أقعد فجعل ..

فبينما هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق ، فدعاهم فقال : والله لا أمرن على آخركم ، ولا نزعن أكتافكم ، ولا أطرحنكم تحت أيدي القيلة ، أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي ؟ قالوا لا نكذبك أيها الملك ، أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت ^(١) عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا ^(٢) ، فأظلمت علينا بأفطار السماء ^(٣) فتردد علمنا في أيدينا ، فلا يستقيم لساحر سحره ، ولا لكان كهاتته ، ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء ، وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث ، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا ، فخشينا إن نفينا ^(٤) إليك ملكك أن تقتلنا ، فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت ، قال : ويحكم فهل يكون بيننم لي هذا فأرى فيه رأيي ؟ قالوا : منعنا من ذلك ما تخوفنا منك ، فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته ^(٥) .

بيان : التسكيع : التحير والتمادي في الباطل . والمرآبة : رؤساء الفرس وأمرأهم ، ويقال : نميته تنمية أى رفعته ، ولفق الحديث : زخرفه ، ثم الظاهر إن قوله : فلما أن بعث الله نبيه ، من سهو الرواة أو الكتاب ، وكان مكانه فلما ولد النبي ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة ، على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معاً .

٢٥ - عم : ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل ، وفي رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فمن قائل يقول : لليلتين من شهر ربيع الأول ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد ، وهو قاتل مزدك والزنادة ومبيريهم ، وهو الذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح ^(٦) ،

(١) في المصدر وتاريخ الطبرى : وانقضت .

(٢) > > تاريخ الطبرى : أن ننظر في علمنا لم ذلك ، فنظرنا فأظلمت .

(٣) في تاريخ الطبرى : فأظلمت علينا الأرض ، وأخذ علينا بأفطار السماء فتردد علينا علمنا

في أيدينا وفي المصدر : فتردى علمنا وسقط في أيدينا .

(٤) في المصدر وتاريخ الطبرى : إن نفينا .

(٥) فرج المصموم : ٣٢ - ٣٥ . والرواية توجد في الطبرى ١ : ٥٩٦ - ٥٩٨ .

(٦) في المصدر : الملك العادل الصالح .

ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته أبو القاسم ، وروى أنس بن مالك قال : لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية أتاه جبرئيل فقال : السلام عليك أبا إبراهيم ، أو يا أبا إبراهيم ، و نسبته محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، واسمه شيبه الحمد بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو قريش بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، روي عنه ﷺ أنه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا . وروي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى ، قالت أم سلمة : زيد هميسع ، وثرا نبت ، وأعراق الثرى ، إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً » لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه : عدنان بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحصر بن صابوغ بن الهميسع ، وفي رواية أخرى : عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام (١) . وقيل : الأصح (٢) الذي اعتمد عليه أكثر النسّاب وأصحاب التواريخ أن عدنان هو أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حنل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تاريخ بن ناحور بن ساروع (٣) بن ارغوا بن فالع (٤) بن عابر - وهو هود عليه السلام - بن شالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ - ويقال : أخنوخ وهو إدريس عليه السلام - ابن يازد (٥) بن هلايل (٦) بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام (٧) ، وأمه آمنة

(١) ابن إبراهيم عليه السلام خ ل .

(٢) هو الذي خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٣) ساروغ خ .

(٤) فالغ خ .

(٥) في المصدر : يازد . وهو الصحيح كما تقدم .

(٦) هلايل خ ل .

(٧) تقدم الكلام في نسبه صلى الله عليه وآله وفي أجداده وضبطهم هنا وفي كتاب النبوات ولم نكرر الكلام فيه اختصاراً .

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبدالله بن الحارث بن شجنة السعدية ، من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبدالمطلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح ، وذلك قبل أن تقدم حليمة ، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها . وكانت قد أرضعت ثوية قبل حمزة بن عبدالمطلب عمه ، فلذلك قال رسول الله ﷺ لابنة حمزة : إنها ابنة أخي من الرضاعة ، وكان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين ، وأما جدته أم أبيه عبدالله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأم عبدالمطلب سلمى بنت عمرة^(١) من بني النجار ، وأم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وأم قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة^(٢) ، وصعد ﷺ بالرسالة^(٣) يوم السابع والعشرين من رجب ، وله يومئذ أربعون سنة ، وقبس ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة^(٤) وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٥) .

٢٦ - فجم : ذكر الزخشي في ربيع الأول أنه قال بعض المنجمين : إن قواليد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبي ﷺ الميران ، وقال ﷺ : ولدت بالسماك ، وفي حساب المنجمين أنه السماك الراح ، وكان في ثاني طالع زحل . فلم يكن له ملك ولا عقار^(٦) .

٢٧ - يل : قال الواقدي : أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم ، ومن شجرة إسماعيل ، ومن غصن نزار ، ومن ثمرة عبدمناف ، ثم أثنى على الله تعالى ثناءً بليغاً ، وقال فيه جيلاً ، وأثنى

(١) الصحيح : عمرو ، كما تقدم في أوائل الكتاب .

(٢) ذكر اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٩٧-١٠١ أمهاته صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم عليه السلام ،

وذكر العواتك والوطام اللاتي ولدته .

(٣) صدع بالرسالة : تكلم بها جازاً بينها .

(٤) هكذا في النسخ وهو غريب ، والصحيح كما في المصدر : إحدى عشر .

(٥) إلام الوري : ٤ و ٥ .

(٦) نرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : ١١٣ و ١١٤ .

على اللآت والعزى ، وذكرهم بالجميل ، وعقد النكاح ، ونظر إلى وهب ، وقال : يا أبا الوداح زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبدالمطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جيد ، وخمس مائة مثقال ذهب احمر؟ قال : نعم ، ثم قال : يا عبدالله قبلت هذا الصداق يا أيتها السيد الخاطب؟ قال نعم ، ثم دعا لهما بالخير والكرامة ، ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأتى من الطعام الحار والبارد والحلو والحامض فأكلوا وشربوا ، قال : ونثر عبدالمطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار ، وكان متخذاً من مسك بنادق ، ومن عنبر ومن سكر ومن كافور ، ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً ، وفرح الخلق بذلك فرحاً شديداً .

قال الواقدي : فلما فرغوا من ذلك نظر عبدالمطلب إلى وهب وقال : ورب السماء إني لا أفارق هذا السقف أو أؤلف بين ولدي وحليته ، فقال وهب : بهذه السرعة لا يكون ، فقال عبدالمطلب : لا بد من ذلك ، فقام وهب ودخل على امرأته برّة وقال لها : اعلمي أن عبدالمطلب قد حلف برب السماء أنه لا يفارق هذا السقف أو يؤلف بين ولده عبدالله وبين زوجته آمنة ، فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشر من المشاطات وأمرت هن أن يأخذن في زينة آمنة ، فقعدن حول آمنة ، فواحدة منهن تنقش يديها ، وواحدة تمخض ، وواحدة تسرح ذؤابتها^(١) ، فلما كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبوا سريراً من الخيزران ، وقد فرشوا عليه من ألوان الديباج والوشي^(٢) ، وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً ، وعلى جبينها إكليلاً ، وعلى عنقها مخافق الدرّ والجواهر ، وتخوتمت بأنواع الخواتيم ، وجاء وهب وقال لعبدالمطلب : ياسيدي اقدم على العروس^(٣) ، فقام عبدالمطلب إلى العروس وهي كأنها فلفقة فمر من حسننها ، وتقدم عبدالمطلب إلى السرير وقبله وقبل عين العروس ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : اجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها ، قال : فرفع عبدالله قدمه وصعد إلى السرير ، وقعد إلى جنب العروس ، وفرح عبدالمطلب ، وكان من عبدالله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء ،

(١) في المصدر زيادة هي : وواحدة تمسها بالهاء .

(٢) الوشي : الثياب المنقوشة .

(٣) في المصدر : إلى العروس .

فواقعها ، فحملت بسيد المرسلين وخاتم النبيين ، وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه ، وبقي عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح ، وذهب النور إلى ندي آمنه ، فقام عبدالمطلب إلى عند آمنه ونظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبدالله بل أنور ، فذهب عبدالمطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك ، فقال حبيب : اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه ، وصار في بطن أمه ، فقام عبدالمطلب وخرج مع الرجل وبقي عبدالله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ، وذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء ، ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحناء ، وبقي عبدالله أربعين يوماً ، وخرج ونظر أهل مكة إلى عبدالله والنور قد فارق موضعه ، فرجع عبدالمطلب من عند حبيب وقد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أمه ، و نادت الجبال بعضها بعضاً ، والأشجار بعضها بعضاً ، والسموات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا إن محمداً قد وقع في رحم أمه آمنه ، وقد أتى عليه شهر ففرح (١) بذلك الجبال والبحار والسموات والأرضون ، فورد (٢) عليه كتاب من يشرب بموت فاطمة بنت عبدالمطلب ، وكان في الكتاب أنها ورثت مالاً كثيراً خطيراً ، فأخرج أسرع ما تقدّر عليه ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : يا ولدي لا بد لك أن تهجي معي إلى المدينة ، فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب ، وقبض عبدالمطلب المال ، ولما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتلّ عبدالله علّة شديدة ، وبقي خمسة عشر يوماً ، فلما كان اليوم السادس عشر مات عبدالله ، فبكى عليه أبوه عبدالمطلب بكاءً شديداً ، وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطلب ، وإذا بها تف يهتف ويقول : قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين ، وأبيّ نفر لا يموت ، فقام عبدالمطلب : فغسله و كفّنه ودفنه في سكة يقال لها : شين ، وبني على قبره قبة عظيمة من جصّ وآجر ، ورجع إلى مكة ، واستقبلته رؤساء قريش وبنو هاشم ، واتصل الخبر إلى آمنه بوفات زوجها ، فبكت وتفتت شعرها ، وخذشت وجهها ، ومزقت جيبها ، ودعت بالنائحات ينحن على

(١) في المصدر : ففرح .

(٢) > > : ثم إن الله تعالى أراد قضاء على فاطمة بنت عبدالمطلب فورد إم .

عبدالله، فجاء بعد ذلك عبدالمطلب إلى دار آمنة وطيب قلبها، وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض، وتاجين قدا تخذهما عبد مناف لبعض بناته، وقال لها: يا آمنة لا تحزني فإنك عندي جلييلة، لأجل من في بطنك ورحمك، فلا تهتك^(١) أمرك، فسكنت^(٢) وطيب قلبها.

قال الواقدني: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه شهران أمر الله تعالى منادياً في سماءاته وأرضه أن ناد^(٣) في السموات والأرض والملائكة: أن استغفروا المحمّد ﷺ وأُمَّته، كل هذا ببركة النبي ﷺ.

قال الواقدني: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام، فلما بلغ قريباً من مكّة وضعت ثاقته بهجمتها على الأرض ساجدة، و كان بيد أبي قحافة قضيب فضر بها بأوجع ضرب، فلم ترفع رأسها، فقال أبو قحافة: فما أرى ناقة تركت صاحبها، وإذا بهاتف يهتف ويقول: لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطعك، ألا ترى أن الجبال والبحار والأشجار سوى آدميين سجدوا لله، فقال أبو قحافة: يا هاتف وما السبب في ذلك؟ قال اعلم أن النسبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر، قال أبو قحافة: ومتى يكون خروجه؟ قال: ستري يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى، فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه وسيف أصحابه، فقال أبو قحافة: فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها، وجئت إلى عبدالمطلب فأخبرته.

قال الواقدني: فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف، وكان له صومعة بمكّة على مرحلة، قال: فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً، فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة، فلما بلغ أرض الموقف، إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض، وقد سجد على حجمته، قال حبيب: فدنوت منه فأخذه، وإذا بهاتف يهتف ويقول: خلّ عنه يا حبيب، ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد

(١) فلا يهتك خل.

(٢) في المصدر: فسكنت.

(٣) أن نادى خل وهو الوجود في المصدر.

سجدوا لله شكرًا لما أتى على النبي الزكي الرضي المرضي في بطن أمه خمسة أشهر^(١)، وهذا الصبي قد سجد لله، قال حبيب: فتركت الصبي ودخلت مكة وبيتت ذلك لعبد المطلب، وعبد المطلب يقول: اكتم هذا الاسم، فإن لهذا الاسم أعداء، قال: وذهب حبيب إلى صومعته فاذا الصومعة تهتز ولا تستقر، وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كل راهب: يا أهل البيع والصوامع آمنوا بالله ورسوله محمد بن عبد الله، فقد آن خروجه، فطوبى ثم طوبى لمن آمن به، والويل كل الويل لمن كفر به، ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه، قال حبيب: قتل: السمع والطاعة، إني ملؤم من وطائع غير منكر.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد، وكان رسمهم أنهم يمرّون في كل سنة ستة أعياد، وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها: ذات أنواط، وهي التي سماها الله تعالى في كتابه «ومناة الثالثة الأخرى» فذهبوا في ذلك وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة، وإذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة وهو هائف يقول^(٢): يا أهل اليمن، وبأهل اليمامة، وبأهل البحرين، وبأهل الأصنام، وبأهل سجد للأوثان، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، يا قوم قد جاءكم الهلاك، قد جاءكم التلف، قد جاءكم الويل، والثبور، قال: ففزعوا من ذلك وانهمزوا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب، وقال له: أعلم يا أبا الحارث أني كنت البارحة بين النوم واليقظة، فرأيت أبواب السماء مفتحة، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض، معهم ألوان الثياب يقولون: زينوا الأرض فقد قرب من اسمه محمد، وهو نافلة^(٣) عبد المطلب رسول الله.

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وقال المصنف في هامش الكتاب: الظاهر أنه سقطت قصة الاربعة أشهر أو الخمسة من بين الكلام، وكانت النسخة هكذا.

(٢) في المصدر: يقول: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية، وقال: يا أهل اليمن ه.

(٣) النافلة: ولد الولد.

إلى الأرض ، و إلى الأسود والأحمر والأصفر ، و إلى الصغير والكبير والذكر والأنثى ، صاحب السيف القاطع ، والسهم النافذ ، قفلت لبعض الملائكة : من هذا تزعمون ؟ فقال : ويلك^(١) هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فهذا ما رأيت ، فقال له عبدالمطلب : اكتم الرؤيا ولا تجرب به أحداً لننظر ما يكون .

قال الواقدي : فلما أتى على النبي ﷺ في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهوآء حوتة يقال لها : طينوسا^(٢) ، وهي سبعة الحيتان ، فتحرّكت الحيتان ، وتحرّكت الحوتة ، واستوت قائمة على ذنبها ، وارتفعت وارتفع الأمواج عنها ، فقالت الملائكة : إنا هنا وسيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا ، وليس لنا بها قوة ، قال : فصاح إستحيائيل الملك صيحة عظيمة ، وقال لها : قرّبي يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك ، فقالت طينوسا : يا إستحيائيل أمر ربّي يوم خلقتني إذا ولد محمد بن عبدالله استغفري له ولأمته ، والآن سمعت الملائكة يبشرون بعضهم بعضاً فلذلك قمت وتحرّكت ، فناداها إستحيائيل قرّبي واستغفري ، فإنّ محمداً قد ولد ، فلذلك انبطحت^(٣) في البحر ، وأخذت في التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين .

قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كل سماء : أن اهبطوا إلى الأرض ، فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن ، مكتوب على كل قنديل : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، يقرأه كل عربي كاتب ، ووقفوا حول مكّة في المفاوز ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : هذا نور محمد رسول الله ﷺ ، قال : فورد الخبر على عبدالمطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون .

قال الواقدي : فلما كملت تسعة أشهر أرسول الله ﷺ صار لا يستقرّ كوكب في السماء إلا من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضاً^(٤) ، والناس ينظرون إلى الكواكب

(١) في المصدر : ويحك .

(٢) لعل هذه الحوتة أيضاً من مختلفات الواقدي ، كما تقدم أغرب منها عن كتب البحار .

(٣) انبطح الرجل ، انطرح على وجهه .

(٤) لعل المراد أن سكان النجوم يبشرون بعضهم بعضاً .

في السّماء مسيرات لا يستقرّون ، فأقام ذلك ثلاثين يوماً .
قال الواقدي : فلمّا تمّ لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أمّ رسول الله ﷺ آمنة إلى أمّها برّة وقالت : يا أمّاه إنّي أحبّ أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة وأفطر دمعي على شبابه وحسن وجهه ، فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل عليّ أحد ، فقالت لها برّة : ادخلي يا آمنة فأبكي ، فحقّق لك البكاء ، قال : فدخلت آمنة البيت وحدها وقعدت وبكت وبين يديها شمع يشتعل ، ويدها مغزل من آبنوس ، وعلى مغزلها قلقة (١) من عقيق أحمر ، وآمنة تبكي وتنوح إذا أصابها الطلق ، فوثبت إلى الباب لئلا يفتحه فلم يفتح ، فرجعت إلى مكانها ، وقالت : وا وحدتاه ، وأخذها الطلق والنفاس ، وما شعرت بشيء حتّى انشقّ السقف ، ونزلت من فوق أربع حوريات ، وأضاء البيت لنور وجوههنّ ، وقلن لآمنة : لا بأس عليك يا جارية إنّنا جئناك لخدمك ، فلا يهمنك (٢) أمرك ، وقعدت الحوريات واحدة على يمينها ، واحدة على شمالها ، واحدة بين يديها ، واحدة من ورائها ، فهوّمت عين آمنة وغفت غفوة ، قال ابن عباس : ما كان من أمر أمّ الصبي (٣) إلّا أنّها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها ، فانتبهت أمّ النبي ﷺ فاذا النبيّ تحت ذيلها ، قد وضع جبينه على الأرض ساجداً لله ، ورفع سبابتيه مشيراً بهما لا إله إلّا الله .

قال الواقدي : ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأوّل لسبعة عشر (٤) منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيّام من وفاة آدم عليه السلام .

قال الواقدي : ونظرت أمّ آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فاذا هو مكتحل العينين ، منقّط الجبين والذقن ، وأشرق من وجنتي النبيّ ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل ، ومروّ

(١) الفلقة : القطعة .

(٢) في نسخة من المصدر : فلا يهمنك .

(٣) في المصدر : أم النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) > > : ليلة سبعة عشر .

في سقف البيت ، وشق السقف ، ورأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن وقصر بالحرم ، وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرون^(١) شرفاً من أيوان كسرى ، وأخدمت في تلك الليلة نيران فارس ، وأبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت ، وغرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالى وسبق في علمه أنهم يؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ ، ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى ، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلا وخرت على وجوها ساقطة على جباهها خاشعة ، وذلك كله إجلالاً للنبي ﷺ .

قال الواقدي : فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى وأخزاه ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم : يا أولادي اعلّموا أنني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة ، قالوا : وما هذه المصيبة ؟ قال : اعلّموا أنهم قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله ﷺ يبطل عبادة الأوثان ، ويمنع السجود للأصنام ، ويدعو الناس إلى عبادة الرحمن ، قال : فنثروا التراب على رؤوسهم ، ودخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكرمين أربعين يوماً .

قال الواقدي : فعند ذلك أخذت الحوريات محمداً ﷺ ولفقنه في منديل رومي ، ووضعنه بين يدي آمنة ، ورجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة في السموات بمولده النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة آدميين وهما شابان ، ومع جبرئيل طشت من ذهب ، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر ، فأخذ جبرئيل رسول الله ﷺ وغسله ، وميكائيل يصب الماء عليه فغسله ، وآمنة في زاوية البيت قاعدة فرعة مبهوتة ، فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا تغسله من النجاسة ، فإنه لم يكن نجساً ، ولكن اغسله من ظلمات بطونك ، فلما فرغوا من غسله وكحلوا عينيه ونقشوا جبينه بورقة كانت معهم مسك وعنبر وكافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسه ﷺ قالت آمنة : وسمعت جليلة^(٢) وكلاماً على الباب ، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال : ملائكة سبع سموات يريدون السلام على النبي ﷺ فاتسع البيت ودخلوا عليه

(١) تقدم قبل أن سقط أربعة عشر شرفاً .

(٢) الجليلة : اختلاط الاصوات والصياح .

موكب بعد موكب وسلموا عليه ، وقالوا : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد .

قال الواقدي : فلما دخل^(١) من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنة أربعة أعلام ، فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا ، ونصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوباً^(٢) عليه بالبياض سطران : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، ونصب علماً آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : شهادة أن لا إله إلا الله ، وفي الثانية : لادين إلا دين محمد بن عبد الله ، ونصب علماً آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : طوبى لمن آمن بالله وبمحمد ، والويل لمن كفر به ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه ، ونصب علماً آخر على ضراح^(٣) بيت الله المقدس وهو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد ، الأول : لا غالب إلا الله ، والثاني : النصر لله ولمحمد ﷺ .

قال الواقدي : وذهب استحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته : يا أهل مكة آمنوا بالله ورسوله ، والنور الذي أنزلنا ، وأمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام ، وتمطر على البيت الحرام ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وتمطر على البيت ، فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وارتفعت الغمامة وأمطرت على البيت ، وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام ، وجاؤا إلى عند الحجر وانكبوا على وجوههم ، وجاء جبرئيل بتعديل أحر له سلسلة من جزع أصفر ، وهو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى .

قال الواقدي : وبرق من وجه النبي ﷺ برق وذهب في الهوآء حتى الترق بعنان السماء ، وما بقي بمكة دار ولا منظر إلا دخله ذلك النور ، ممن سبق في قدر الله تعالى وعلمه أنه يؤمن بالله ، ورسوله محمد ﷺ ، وما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة والإنجيل والزبور ومما كان فيه اسمه ﷺ أو نعته إلا وقطر تحت اسمه قطرة دم ، وقال :

(١) مضى خ ل .

(٢) في المصدر : مكتوب وهو الصحيح .

(٣) سطح خ ل ، وفي المصدر : صريح . قلت : ولعله مصحف ضريح .

لأن الله تعالى بعثه بالسيف ، وما بقي في تلك الليلة دير ولا صومعة إلا وكتب على محاريبها اسم محمد ﷺ ، فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية والديرانية^(١) ، وعلموا أن النبي الأمي ﷺ قد ولد .

قال الواقدي : فعندها قامت آمنة رضي الله عنها وفتحت الباب ، وصاحت صيحة وغشي عليها ، ثم دعت بأسمها برة وأبيها وهب وقالت : ويحكما أين أنتما ؟ فما رأيتما ما جرى علي ؟ إني وضعت ولدي ، وكان كذا وكذا ، تصف لهما ما رأته ، قال : فقام وهب ودعا بغلام وقال : اذهب إلى عبدالمطلب وبشره ، وأهل مكة على المغاير^(٢) قد سعدوا والصروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر ، وكذلك عبدالمطلب قد سعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب ، ودخل على عبدالمطلب وقال : يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولداً ذكراً ، فاستبش بذلك ، وقال : قد علمت أن هذه براهين ودلائل ملوودي ، فذهب عبدالمطلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه رسول الله ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر سبج ويكبر في نفسه ، فتعجب منه عبدالمطلب .

قال الواقدي : فأصبح أهل مكة يوم الثاني^(٣) ونظروا إلى القنديل وإلى السلسلة وإلى ريش الزعفران والعنبر ينزل من الغمامة ، وإلى الأصنام وقد خرجن منكبات على وجوههن^(٤) ، وبقي الخلق على ذلك ، وجاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد وقال : يا أهل مكة لا يهمنكم^(٥) أمر هذا فإنما أخرج الأصنام الليل العفريت والمردة ، وسجدوا لهن ، فلا يهمنكم ، وأمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . قال الواقدي : فأرسل الله تعالى إلى البيت جلاً من الديباج الأبيض مكتوب عليها

- (١) في العبارة تصحيف ، لأن الرهبانية طريقة الرهبان ، ولعل الصحيح الرهبانة أو الرهبانة .
(٢) المناير خال ، قلت : لم تعرف معنى المغاير ، وفي المصدر : وأهل مكة على المناير قد سعدوا الصروح . وعلى أي فالبارتين لا تخلوان عن اضطراب ، ولعل العاطف قبل والصروح زاهد .
(٣) في المصدر : يوم الثاني صبيحة يوم الثلاثاء .
(٤) > > : وينظرون إلى الأصنام وقد خرجوا من مراكزهن منكبات على وجوههن .
(٥) > > : لا يهمنكم .

بخط أسود : بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها النبي "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

قال الواقدي : فتعجب الناس من ذلك وبقيت الجبل على البيت أربعين يوماً ، فذهب رجل من آل إدريس وكان يده مدسماً^(١) فتمسح بذلك الجبل والتحف به فارتفع الجبل من ليلته ، ولولم يلتحف به لبقى على بيت الله الحرام هذا الديباج إلى يوم القيامة .

قال الواقدي : فاجتمع رؤساء بني هاشم وذهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا : يا حبيب يسن لنا خبر هذا الجبل وإخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام ، والكواكب السائرات ، والبرق الذي برق في هذه الليلة ، والجبلات التي سمعنا صهاً هي^(٢) ، فقال حبيب : أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم ، وأنا أقول الحق ، إن شئتم فاقبلوا ، وإن شئتم لا تقبلوا ، ماهذه العلامات والإعلامات نبي مرسل في زمانكم ، ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعته ، وفي الزبور اسمه ، واسمه في الصحف ، وهو الذي يبطن عبادة الأوثان والأصنام ، ويدعو إلى عبادة الرحمن ، ويكون على العلم قاطع السيف ، طاعن الرمح^(٣) ، نافذ السهم ، تخضع له ملوك الدنيا وجبابرتها ، فالويل للويل لأهل الكفر والطغيان ، وعبد الأوثان من سيفه ورمحه وسهمه ، فمن آمن به نجا ، ومن كفر به هلك ، فقام الخلق من عنده مغمومين مكرويين ، ورجعوا إلى مكة محزونين .

قال الواقدي : وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني ودعا بآمنة وقال لها : هاتي ولدي ، وقرتي عيني ، وثمرة فؤادي ، فجاءت آمنة وتجد على ساعدها ، فقال عبد المطلب : اكتميه يا آمنة ولا تبديه لأحد ، فإن قريشاً وبني أمية يرصدون في أمره ، قالت آمنة : السمع والطاعة ، فجاء عبد المطلب وتجد على ساعده ، وأتى به إلى بيت الله الحرام ، وأراد أن يمسح بدنه باللائت والعزى لتسكن دمعة^(٤) قريش وبني هاشم^(٥) ، ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام ، فلما وضع

(١) يده مدسماً خل .

(٢) في المصدر : نهاي .

(٣) في المصدر : طاعن بالرمح .

(٤) الدمعة : الغضب .

(٥) وبني هاشم خل وهو الموجود في المصدر ، أي لتسكن بنو هاشم ولا يظهرون على قريش أمراً

يوجب البغض والعداوة .

رجله في البيت سمع النبي ﷺ يقول : بسم الله والله ، وإذا البيت يقول : السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، فتعجب عبدالمطلب من صغر سنه وكلامه ومما قال له البيت ، فأمر عبدالمطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا من البيت ومن محمد ﷺ .

قال الواقدي : فتقدم عبدالمطلب إلى اللات والعزى وأراد أن يمسح بدن النبي ﷺ باللات والعزى فجذب من ورائه ، فالتفت إلى ورائه فلم يرا أحداً ، فتقدم ثانية فجذب به من ورائه جاذب ، فنظر إلى ورائه فلم يرا أحداً ، ثم تقدم ثالثة فجذب به الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه ، وقال : يا أبا الحارث أتمسح بدننا طاهرأ بيدن نجس ؟!

قال الواقدي : فعند ذلك وقف عبدالمطلب على باب بيت الله الحرام والنبي ﷺ على ساعده وأنشأ يقول :

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام طيب الأرداني
قد سادني المهد على الغلmani * أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى أراه مبلغ الغشيانى (١) * أعيذه من كل ذي شئاني (٢)

من حاسد ذي طرف العيناني

قال : وخرج عبدالمطلب متفكراً ممّا سمع ، ورأى من محمد ﷺ إلى أمه ، وقد وقعت الدمعة في قرين ودين (٣) بني هاشم بسبب محمد ﷺ .

قال الواقدي : فلما كان اليوم الثالث اشترى عبدالمطلب مهدياً من خيزران أسود ، له شبكات من عاج ، مرصع بالذهب الأحمر ، وله بركتان من فضة بيضاء ، ولونه من جزع أصفر ، وغشاه بجلال ديباج أبيض ، مكوكب بذهب ، وبعث إليها من الدوا اللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان الخرز (٤) ، وكان النبي ﷺ إذا انتبه من نومه

(١) في المصدر : مبلغ الغلmani .

(٢) الشئان : البغض والعداوة . وفي المصدر بعد ذلك مصرع هو : حتى يكون بلغة الغشيانى .

(٣) المصدر شال عن كلمة بين .

(٤) الخرز : ما ينظم في السلك من الجلع والودع . العقب المتقوب من الزجاج ونحوه . فصوص من حجارة .

يسبح الله تعالى بتلك الخرز .

قال الواقدي^(١) : فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب^(٢) إلى عبدالمطلب ، و كان عبدالمطلب قاعداً على باب بيت الله الحرام وقد حف به قريش وبنوهاشم ، فدنا سواد بن قارب وقال : يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبدالله ذكر ، وأنهم يقولون فيه : عجائب ، فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئاً ، و كان سواد بن قارب رجلاً إذا تكلم سمع منه ، وكان رجلاً صدوقاً ، فقام عبدالمطلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار أمنة رضي الله عنها ودخلا جميعاً والنبي ﷺ نائم ، فلما رحلا القبة قال عبدالمطلب : اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه ، فسكت فدخلا قليلاً قليلاً حتى دخلا القبة ، ونظر إلى وجه النبي ﷺ وهو في مهده نائم ، وعليه هيئة الأنبياء ، فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره ، والترق بأعنان^(٣) السماء ، فلقى عبدالمطلب وسواد^(٤) كماهما على وجهيهما من شدة الضوء ، فعندها انكب سواد على النبي ﷺ وقال لعبدالمطلب : أشهدك على نفسي أنني آمنت بهذا الغلام ، وبما يأتي به من عند ربه ، ثم قبل وجنات^(٥) النبي ﷺ وخرجا جميعاً ، ورجع سواد إلى موضعه ، وبقي عبدالمطلب فرحاً نشيطاً .

قال محمد بن عمر الواقدي^(٦) : فلما أتى على النبي ﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهّموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه ، وتمام فهمه ، وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى .

قال الواقدي^(٧) : فلما أتى على رسول الله ﷺ شهران مات وهب جدّه أبو أمّة آمنه ، وجاء عبدالمطلب وجماعة من قريش وبنو هاشم وغسلوا وهباً وحطّوه وكفّنوه ودفنوه على ذيل الصفا^(٨) .

(١) هو سواد بن قارب الأزدي الدوسي أو السدوسي ، وكان كاهناً في الجاهلية ، له صحبة ، وكان شاعراً ، قاله ابن الأثير في المصداق - ٣٧٥ .

(٢) في المصدر : في عنان السماء . قلت : عنان السماء : ما ارتفع منها وما بدالك منها إذا نظرتها ، وأعانها ، نواصياها وما اعترض من أقطارها .

(٣) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(٤) الفضائل : ٣١-١٥ .

بيان : المخانق : جمع المخنقة كمكنسة وهي القلادة . والتهويم : هز الرأس من النعاس . وغفت : نامت . والصرح : القصر وكل بناء عال .

٢٨- ٣٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن أحمد بن الحسين^(١) ، عن أبي العباس ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن إدريس ، عن أبي السائب ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : عرق أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا : ما هذه ؟ فقال : هذه عقيقة أحمد ، قالوا : لأي شيء سميت أحمد ؟ قال : سميت أحمد لمحمد أهل السماء والأرض^(٢) .

٢٩- ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش ، فيهم هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة ، والعاص بن هشام ، وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة ابن ربيعة ، فقال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا : لا ، قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخبز الأدكن ، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه ، قد أخطأكم والله يا معشر قريش ، فتفرقوا و سألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد فينا والله غلام ، قال : قبل أن أقول لكم أوبعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن تقول لنا ، قال : فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه ، فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، فقالت : إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيديه ، ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً في الجو يقول : لقد ولد تيه سيد الأمة ، فإذ وضعته فقولي : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، وسميه محمداً ، قال الرجل : فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما خرجوا أفاق ، فقالوا له : مالك ويلك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله من بييرهم ، ففرحت قريش

(١) الحسن بن علي وهو الموجود في المصدر .

(٢) الفروع : ج ٢ : ص ٩١ .

بذلك ، فلما رآهم قد فرحوا قال : فرحتهم ، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ، وكان أبوسفیان يقول : يسطو بمصره (١) .

٣٠-٣١ : حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي عليه السلام حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ، فلم تزل معها حتى وضعت ، فقالت إحداهما للآخرى : هل ترى ما أرى ؟ فقالت : وما ترى ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب ، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما : ما لكما ؟ من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت . فقال لها أبو طالب : ألا ابشرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود (٢) .

٣١-٣٢ : الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً ، أوليلتها إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بسلام حليم فتفرح لذلك ، ثم تنبته من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير ، وتصيرين إلى خير ، وجئت بجير ، أبشري بسلام حليم عليم ، وتجد خفة في بدنك ، ثم تجد (٣) بعد ذلك اتساعاً من جنبها وبطنها ، فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حساً شديداً ، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها

(١) الروضة : ٣٠٠ و ٣٠١ ، وفي بعض نسخه : يسطو بمصره . قال المصنف في شرح الحديث : قوله : يسطو بمصره ، الظاهر أنه قال ذلك على الهز ، والانكار ، أي كيف يقدر على أن يسطو بمصره ، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته ، ويحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإذعان في ذلك الوقت ، أو كان يقول ذلك بمخبر الراهب ، وفي رواية قطب الدين الراوندي في الخرائج : فكان أبوسفیان يقول : إنما يسطو بمصره ، أي بقبيلة مصر ، وأبها وبأضرابها من القبائل الخارجة من مكة .

(٢) الروضة : ٣٠٢ .

(٣) في نسخة من المصدر : ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبها وبطنها .

إلا أبوه ، فإذا ولدته ولدته قاعداً ، وفتحت له حتى يخرج متربعا ، ثم^(١) يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مسروراً^(٢) محتوناً ، ورباعيته من فوق وأسفل وناباه وضاحكاً ، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ، وقيم يومه وليلته تسيل يداها ذهباً^(٣) ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء^(٤) .

أقول : سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٣٢ - ن : في خبر الشامي " أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء محتوناً ؟ قال : خلق الله عز وجل آدم عليه السلام محتوناً ، وولد شيث عليه السلام محتوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط ، وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهم^(٥) .

٣٣ - ٥ : روي أن فريشاً كانت في جند شديد ، وضيق من الزمان ، فلمّا حملت آمنة بنت وهب برسول الله ﷺ اخضرت لهم الأرض ، وحملت لهم الأشجار ، وأتاهم الوفد من كل مكان ، فأخصب أهل مكة خصباً عظيماً ، فسميت السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله سنة الفتح والاستيلاء والابتهاج ، ولم يبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها^(٦) ،

(١) المصدر خال عن كلمة : ثم .

(٢) أي مقطوع السرة ، من سررت العبي أسره سرا : إذا قطعت سرره ، والسرر بكسر السين وفتحها لفة بالسر بالضم ، وهوما تقطعه القابلة من سرّة العبي .

(٣) قال المصنف : والرابعة كناية : السن التي بين الثنية والنب وهو بين الرباعية والضاحك ، وتقدير الكلام : ومه رباعيته ونابه ، وكان نبات خصوص تلك لزيد مدخلتها في الجبال ، وعدم نبات الشيا لمزيد إضرارها بشى الام ، ويحتمل أن يكون المراد نبات كل الانسان ، والتخصيم بالذكر على المثال ، مثل سبيكة الذهب أى نور أصفر وأحمر شبيه بها ، وسيلان الذهب من يديه أيضاً كناية عن إضاءتها ولعانها وبريقها وسطوع النور الأصفر منها ، والاعلاق جمع العلق بالكسر وهو النفيس من كل شىء ، أى أشرف أولادهم ، أو خلقوا من أشرف أجرامهم وطينتهم ، أوهم أشرف شىء اختاروه لآمتهم .

(٤) الاصول ١ : ٣٨٧ و٣٨٨ .

(٥) عيون الاخبار : ١٣٤ .

(٦) أى صاحبها من الجن .

وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم يبق سرير ملك من الملوك إلا أصبح منكوساً ، والملك مخزساً لا يتكلم يومه ذلك ، وفي كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً ^(١) .

٣٤ - ٥ : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت آبائي يحدثون : كانت لفريش كاهنة يقال لها : جرهمانية ، وكان لها ابن من أشد فريش عبادة للأصنام ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام جاءت إليها تابعتها ^(٢) ، وقالت لها جرهمانية : حيل بيني وبينك ، جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا ، ومن تخلف عن نوره هلك ، أحد صاحب اللوآء الأكبر ، والعز الأكبر ، وابنها يسمع ، فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ، ثم مر ^(٣) ، فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله ^(٤) فقالت : ويحك ومن أحد ؟ قالت : ابن عبد الله بن عبد المطلب يقيم فريش صاحب الغرة الجلاء ، والنور الساطع ، فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة بعد مرة ، ويقول : ولي من هذا المولود ، هلك الأصنام ، قال : فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث ^(٥) .

٣٥ - ٥ : قيل : لما ولد رسول الله عليه السلام قال : أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق ، فقال لها أبوطالب : استري هذا ، ولا تعلمي به أحداً ، أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه ^(٦) .

٣٦ - ٣٥ : علي بن محمد ، عن عبد الله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزاعي ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبد الله

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أي صاحبها من الجن .

(٣) واستظهر المصنف في هامش النسخة أن الصحيح : عادت بمثل قولها ثم مر .

(٤) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عادت بمثل قولها .

(٥ و ٦) العدد : مخطوط .

ﷺ في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : وذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله ﷺ ، وأمانة الوصي عليه السلام من بعده ^(١) ، فقال لي : إنه لما كانت الليلة التي علق ^(٢) فيها بجدي أمي آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أمي آت جدتي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بمثل الذي أمره ، فقام فجامع فعلق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أمي آت أبي فسقاه بما سقاهم ، وأمره بالذي أمرهم به ، فقام فجامع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتانني آت كما أتاهاهم ففعل بي كما فعل بهم ، فممت بعلم الله ، وإني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود ، فدوكم ، فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإن نطفة الإمام مما أخبرتك ، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب على عضده الأيمن : « تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم الله أنزله من السماء إلى الأرض ، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطن العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ، يقول : يا فلان بن فلان أثبت تثبت ^(٣) ، فلعمري ما

(١) في المصدر هنا زيادة هي : فقلت : جعلت فداك وما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانته ؟ فقال لي اه .

(٢) علق المرأة وكل التي بالولد : حبلت .

(٣) أثبت ، أمر من باب نصر ، أي كن على علم ويقين وبصيرة ، ثابتاً على الحق في جميع أقوالك وأفعالك ، تثبت ، جواب للأمر ، وهو إما على بناء الفاعل من التفعيل ، أي لتثبت غيرك على الحق ، أو على بناء المفعول منه ، أي يثبتك الله عليها ، أو على بناء المفعول من الإفعال ، أي لتثبت إمامتك بذلك عند الناس ، والاثبات أيضاً : المعرفة ، أي تكن معروفاً بالامانة بين الناس . قاله المصنف في مرآت العقول ١ : ٢٩٠ .

خلقتك ، أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سرّي ، وعيبة ^(١) علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك وطن تولاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جنائي ، وأحلت جواربي ، ثمّ وعزّمتي وجلالي لأصلين ^(٢) من عاداك أشدّ عذابي ، وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي ، فإنّ انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه ، رافعاً رأسه إلى السّماء يقول : « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ، والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم » قال : فإنّ قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر ، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر ^(٣) .

٣٧ - أقول : روى ^(٤) الشيخ أبو الحسن البكريّ في كتاب الأنوار عن أبي عمر والشيبانيّ وجماعة من أهل الحديث أنّ السحرة والكهنة والسيّاطين والمردة والجان قبل مولد ^(٥) رسول الله ﷺ كانوا يظهرون المعجائب ويأتون بالغرائب ، ويحدثون الناس بما يخفون من السرائر ، ويكتمون في الضمائر ، وتنطق السحرة والكهنة على ألسنة الجنّ والسيّاطين والمردة بما يسترقون من السمع من الملائكة ، ولم تحجب السّماء عن السيّاطين حتّى بعث النبيّ ﷺ .

قال البكريّ : ولقد بلغنا أنّه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فافا على أهل زمانهما في الكهانة ويتحدّث الناس بهما في كلّ مكان ، وكان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن ^(٦) ويعرف بسطيح ، وهو أعلم الكهّان ، والآخر اسمه وشق ^(٧) بن باهلة اليمانيّ ، فأما سطيح فإنّ الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم ولا عصب سوى جمجمة رأسه ، وكان يطوى كما

(١) العيبة : الزبيل من آدم . ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) صلى وأصلى فلانا النار : أدخله إياها وأثواه فيها .

(٣) الاصول ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

(٤) من هنا أول الجزء السادس من كتاب الأنوار على نسختي .

(٥) مبعث خل ، وهو الوجود في نسختي .

(٦) ابن غسان خل وهو الوجود في نسختي ، وتقدم قبل ذلك نسبة .

(٧) شق خل في جميع المواضع ، وهو الصحيح ، وقد تقدّمنا ذكر نسبه واجمه .

يطوى الثوب ، وينشر ويجعل على وضمة^(١) كما يجعل اللحم على وضمة القصاب ، لا ينام من الليل إلا اليسير ، يقلب طرفه إلى السماء ، وينظر إلى النجوم الزاهرات ، والأفلاك الدائرات ، والبروق اللامعات ، ويحمل على وضمة إلى الأمصار ، ويرفع إلى الملوك في تلك الأعصار^(٢) ، يسألونه عن غوامض الأخبار ، وينبئهم بما في قلوبهم من الأسرار ، ويخبر بما يحدث في الزمان من العجائب^(٣) ، وهو ملقى على ظهره^(٤) ، شاخص ببصره ، لا يتحرك منه غير عينيه ولسانه ، قد لبث دهرأ طويلا على هذه الحالة ، فبينما هو كذلك ذات ليلة شاخصاً إلى السماء إذ لاحت له برقة مما يلي مكة ملأت الأفطار^(٥) ، ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران ، فظهر بها دخان ، وتصادم بعضها ببعض ، واحد بعد واحد^(٦) . حتى غابت في الثرى ، فلم ير لها نور ولا ضياء^(٧) ، فلما نظر سطوح إلى ذلك دهش وحار وأيقن بالهلاك والدمار ، وقال : كواكب تظهر بالنهار ، و برق يلمع^(٨) بالأنوار ، يدل على عجائب وأخبار ، وظل يومه ذلك حتى انقضى النهار ، فلما أدركه الليل^(٩) أمر غلمانه أن يحملوه إلى موضع فيه جبل هناك ، وكان شامخاً في الجبال^(١٠) ، فأمرهم أن يرفعوه عليه ، فجعل يقلب طرفه يميناً وشمالاً ، فإذا هو بنور ساطع ، و ضياء لامع ، قد علا على الأنوار ، وأحاط على الأفطار ، و ملأ الآفاق ، فقال لغلمانه : انزلوني فإن

(١) الوضم : الخشبة الجواز التي يقطع عليها اللحم .

(٢) في المصدر : في جميع الأفطار .

(٣) > > : و يخبر بما يأتي و بما يظهر من الآفات و بما يكون ، وهو ملقى على ظهره .

(٤) على وضمة خل .

(٥) في المصدر : مما يلي مكة قد نزلت من عنان السماء ، ولمت بأنوار الغياض ، وملأت الإقطار ، ثم رأى الكواكب قد علانورها بالأزهار ، ومدح بينها النيران ، وتصادم بعضها ببعض فظهر منها دخان ، ثم طوت واحدة في أثر واحدة حتى غابت في الثرى .

(٦) واحدة بعد واحدة خل .

(٧) نورا ولا ضياء خل .

(٨) في المصدر : وبرقة تلمع .

(٩) > > : وبقي يومه ذلك متفكراً فيما عاينه حتى انقضى النهار ، فلما أتى الليل .

(١٠) > > : شامخاً عالياً على الجبال .

عقلي قد طار ، ولبسي قد حار ، من أجل هذه الأنوار ، وإني أرى أمراً جليلاً ، وقد دنا مني الرحيل ، بلا شك عن قليل ، قالوا له : وكيف ظهر لك ذلك يا سطوح ؟ قال : يا ويلكم إني رأيت أنواراً قد نزلت من السماء إلى الأرض ، وأرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وتهافتت ^(١) ، وإني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا ، فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن ^(٢) من أهل الأمصار واليمن ، إلى آخر الزمن ، فحار غلمانه من كلامه ، وأنزلوه ، وقد أرق ^(٣) تلك الليلة أرقاً ، وأصبح قلقاً ، لم يتهنأ برقاد ، ولم يوطأ له مهاد ، كثير الفكر والسهاد ^(٤) ، وجمع قومه وعشيرته وقال لهم : إني أرى أمراً عظيماً ، وخطاباً جسيماً ، وقد غاب عني خبره ، وخفي علي أثره ، وسأبت إلى جميع إخواني من الكهّان ، فكتب إلى سائر البلدان ، وكتب ^(٥) إلى وشق يخبره ^(٦) عن الحال ، ويشرح له المقال ، فرد عليه الجواب ، قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت ، وسيظهر نور الذي وصفت ، غير أنني لا علم لي فيه ، ولا أعرف شيئاً من دواعيه ، فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن ، وكانت من أعظم الكهنة والسحرة ^(٧) ، فدعوت قوماً بشرها وسحرها ، وكان المجازرون لها آمنين في معاشهم ، لا يخافون من عدو ، ولا يجزعون من أحد ، وكانت حادثة البصر ، عظيمة الخطر ، تنظر من مسيرة ثلاثة أيام ، كما ينظر الإنسان الذي بين يديه ، وإن أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها ، وتقول : احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا وكذا ، فيجدون الأمر كما ذكرت .

قال أبو الحسن البكري : ولقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسان وكان قد قتل منهم رجلاً قبل ذلك فبلغ قومه قتله فاجتمعوا أن يكبسوا ^(٨) قومها في أربعة آلاف

(١) أي تساقطت .

(٢) على الوطن وعلى اليمن خل ومثله موجود في المصدر ، إلا أن فيه : واليمن .

(٣) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٤) الرقاد : النوم . والسهاد : اليقظة والاروق .

(٥) في المصدر : فلما أصبح جمع قومه إه . وفيه : وإلى سائر البلدان ؛ فكتب اه .

(٦) يسأله خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر هنا زيادة هي : عظيمة الشر ، بعيدة الخير .

(٨) أي يهجموا عليهم فجأة .

مدرّج ، وقال لهم سيدهم من غسان : يا ويحكم أنطمعون في الدخول إلى اليمامة وفيها الزرقاء ؟ أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين ، وتعين ، الواردين من البعد ؟ فكيف إذا رأت ركائبكم ^(١) قد أقبلت فتخبر قومها ويأخذون حذرهم ^(٢) وأنشأ يقول :

إني أخاف من الزرقاء وصولتها * إذا رأت جمعكم يسري إلى البلد
ترميكم بأسود لا قوام لكم * بشرها ثم لا تبقي على أحد
كم من جوع أتوها قاصدين لها * فراح جمعهم بالخوف والنكد
فقالوا : ما الذي تشير به علينا ؟ قال : رأيت رأياً وأنا أرجو أن يكون فيه الظفر

إن ساعدني فيه الفدر ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : إني أقول لكم : انزلوا عن خيلكم ،
ثم اعمدوا إلى الشجر ، فيقطع ^(٣) كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ،
ثم تقودون خيلكم ، وتسرون في ظل الشجر ، فعسى أن يتغير عليها النظر ، قالوا : نعم
الرأي مارأيت ، ففعلوا ما قال حتى بقي ^(٤) بينهم وبين اليمامة ثلاثة أيام ، جعلوا أمامهم
رجلاً معه كتف بغير يلوّح ^(٥) به ، وتعل يخصصه ، لينكر عليها ^(٦) النظر ، فلمّا نظرت
إليهم الزرقاء وكانت في صومعتها صاحت بأعلا صوتها وقالت : يا أهل اليمامة أقبلوا ، فأقبل
إليها الناس وقالوا : ما عندك من ^(٧) خبر ؟ قالت : إني رأيت ^(٨) عجباً عجبياً ، وأظن أن
الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر ، وهم جمع كثير ، يتقدّمهم رجل في يده كتف بغير ، ومعه

(١) الركاب جمع الركاب : الابل . وفي المصدر بعد أقبلت : ومراكبكم قد اشرفت .

(٢) العدر : مافيه العدر من السلاح وغيره .

(٣) في المصدر : اشير عليكم أن تنزلون عن خيلكم ، ثم تمعدون إلى الشجر ، وتقطعون .

(٤) > > : قالوا له : الرأي مارأيت ، ثم نزلوا عن خيلهم وفعلوا ما أمرهم سيدهم وجدوا
السير ، فلما بقي .

(٥) أي يرفعه ويحركه ليلوح للناظر .

(٦) في المصدر : ليتغير عليها النظر .

(٧) > > : يا أهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تحل بكم الندامة ، فأقبلوا إليها يهرعون من
جانب ومكان ينسلون ، فأخذوا بصومعتها ، وقالوا : ما وراءك ؟ وما الذي دهاك ؟ قالت : أني
أرى عجباً عجباً لو أقبلت لعل الصحيح : من كل جانب .

(٨) أرى خ ل .

نعل يخصصه تارة ، وتارة يلوح بكتف البعير، فلمّا سمعوا كلامها أعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض : إن الزرقاء قد خرفت، وتغيّر نظرها ، فهل رأيتم شجراً يسير ، ورجلاً يلوح بكتف بعير؟ إن هذا وسواس^(١) و جنون قد عارضها ، فلمّا سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها ، وكان لا يقدر عليها أحد قطّ ، فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلاً حتى كبسوا اليمامة ، وهدموا البنيان ، وسبوا النسوان ، وقتلوا الرجال ، وأخذوا الأموال ، ثمّ ولّوا راجعين ، فوقع بقومها الندامة ، وأعقبهم الملامة حيث لم يسمعوا منها وخالفوها .

ثمّ إنّ سطيحاً كتب إليها كتاباً يقول فيه : باسمك اللهم من سطيح ، صاحب القول الفصيح^(٢) ، إلى فتاة اليمامة ، المنعوتة بالشهامة^(٣) من سطيح الغساني ، الذي ليس له في عصره ثاني ، أمّا بعد فإني كتبت إليك كتابي وأنا في هموم وسكرات ، وغموم وخطرات ، وقد تعلمين ما الذي يحلّ بنا من الدمار^(٤) والهلاك ، من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكّي المدني السفاك للدماء ، وقد رأيت بركة طعت ، و كواكباً سطعت^(٥) وإني أظنّ أنّ ذلك من علاماته ، ولا شكّ أنّه قرب أوانه ، وما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل ، وما في نساء عصرنا لك من مثيل ، فإذا ورد رسولي إليك وقدّم كتابي عليك ردّي جوابي بما عندك من الخطاب ، وما تريته من الصواب ، فإنّه لا يقرّ لي قرار، لا في الليل ولا في النهار، ولم أف^(٦) على هذه الدلائل والآثار والسلام .

ثمّ دعا بغلام له اسمه صبيح ، وقال له : سرب هذا الكتاب إلى اليمامة^(٧) ، وأتني

(١) الا وسواس خل فعليه فان نافية .

(٢) في المصدر زيادة هي : و القول النجيب .

(٣) > > : بالكهانة .

(٤) > > : من التدمير .

(٥) سقطت خل وفي المصدر : قد تساقطت . وفيه : ولا شك أن أوانه قد أتى ، و خروجه قد دنا .

(٦) حتى أف خل وفي المصدر : قد وقعت علي .

(٧) في المصدر زيادة هي : وأوصله الزرقاء .

بالجواب ، فأخذ صبيح الكتاب ومضى به حتى صار بينه وبين الإمامة ثلاثة أيام فرمقه (١) الزرقاء والكتاب في طي عمامته ، فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد ، إلى بلدكم وارد ، قد أرسل زمام ناقته ، والكتاب (٢) في طي عمامته ، فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام ، فلما رأته انحدرت إليه ، وفتحت الباب (٣) ، فدفع إليها الكتاب ، فقرأته ثم قالت : خبر قبيح . أنا نأنا به صبيح ، من كاهن اليمن سطيح ، يسأل عن نور ساطع ، وشيء لامع ، ذلك رب الكعبة من دلائل خراب (٤) الأطلال ، ويتم (٥) الأطفال ، فإنه يظهر من عبد مناف ، نجه النبي بلا خلاف ، قال صبيح : فتعجبت من كلامها ، وطلبت الجواب ، فكتبت : إلى سطيح يقول : بسم الله من الزرقاء (٦) الذي ليس عليها (٧) شيء يخفى ، إلى سيد غسان ، وأفضل الكهتان ، المعروف بسطيح ، صاحب القول الفصيح ، أما بعد فإنه ورد كتابك علي ، وقدم رسولك لدي ، تذكر أمراً عظيماً ، قد هجس بقلبك (٨) ، واختلج بلبك ، ، أما نزول الكواكب فكأنك آيات (٩) الهاشمي قد قربت ، فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك ، واحذر من الغفلة والتقصير ، وبادر إلى التشمير والمسير لنلتقي بمنكة ، فإني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته ، فلعلنا نتساعد على هذا المولود ، فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه ، ونخمد نوره قبل إشراقه ، فلما قرء كتابها انتحب وبكى بكاءً شديداً ، ثم قال :

(١) في المصدر : قال : ثم أخذ الكتاب و مضى يعني يجرد السير ، حتي بقي بينه وبين قصر الزرقاء ، يومين ، ورمقه اه ، قلت : يومين مصحف ، يدل عليه بعده .

(٢) يلوح خ ل .

(٣) في المصدر : فلما قدم صبيح إلى الإمامة استدل على قصر الزرقاء ، فأرشده إليه ، فلما رأته قريباً منها انحدرت وفتحت له الباب .

(٤) مغرب خ ل .

(٥) يتم خ ل .

(٦) بسم الله الزرقاء خ ل .

(٧) عليه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) هجس في صدره : خطر بباله ، وفي المصدر : هجم بقلبك .

(٩) فانك ترى آيات خ ل وهو الموجود في المصدر .

لاصبر لاصبر أضحي بعد معرفة ^(١) * تعذوا الجلادة كالمستضعف الوهن
إن كان حقاً خروجه الهاشمي دنا * فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن
ثم اجعل القفر أوطاناً تقيم بها * واغد عن الأهل ثم الدار والوطن
فالعيش في مهمه ^(٢) من غير ما جزع * أهناً من العيش في ذل وفي حزن

قال : ثم أخذ في أهبة السفر ، وخرج من ساعته إلى مكة ، وقال لقومه : إني سائر إلى نارقند فأجبت ، فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم ، وإن كانت الأخرى فالسلام مني عليكم ، فأني لا حق بالشام أقيم بها حتى أموت ، فلما وصل مكة أقبل ^(٣) إلى سطيج رجال من قريش ، وفيهم أبو جهل وأخوه أبو البختري وشيبة وعتبة بن أبي معيط والعاص بن وائل ، فقالوا : يا سطيج ما قدمت إلّا لأمر عظيم ، ألك حاجة فتقضى ؟ فقال لهم : بورك فيكم ، مالي يديكم حاجة ، فقالوا له : تمضي معنا إلى منازلنا ؟ فقال : بل أتزل عند من إليهم فصلت ، ونحوهم أردت ، وبفنائهم أنخت ، وقد علمتم فضلي ، وقد جئكم أحدكم بما كان وما يكون إلهاً ما ألهمني الله بالصواب ، وأنطقني بالجواب ، فأين المتقدمون في العهد ومن لهم السابقة في الحمد والمجد ؟ لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف ، فأنا لهم المبشر بالبشير النذير ، والقمر المستنير ، فقد قرب ما ذكرته ، فأين عبد المطلب وسلالته الأشبال ، فعظم ذلك على أبي جهل ونفروا ^(٤) عنه يميناً وشمالاً ، واتصل الخبر إلى بني عبد مناف ، فجمع أبو طالب إخوته : عبد الله والعباس وحزرة وعبد العزى ، وقال لهم : إن هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن و

(١) منزلة خل .

(٢) المهمة : المغازاة البعيدة . البلد المقفر .

(٣) في المصدر بعد قوله : أموت : قال : ثم وطأه غلامه راحلته ، وسار حتى أدرك مكة ، فأني ، به إلى الكعبة ، قال : فتسامت به قريش فأتوا يهرعون إليه من كل جانب ومكان ، فلما اجتمعوا حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وقد ولد ، وكانت إمه آمنة قد حملت به ، قال : فاقبلت إلى سطيج .

(٤) في المصدر : ونفروا عنه .

وسيدّها ، وقد كان قديماً ورد على أيكم وأخبره بمولود يخرج من ظهره ، مبارك في عمره ، يملك الأقطار ، ويدعو إلى عبادة الملك الجبار ^(١) ، فساروا إليه ، وقال لهم : انكروا أنسابكم ، ولا تعرفن ^(٢) أحسابكم ، ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتّى وردوا إليه ، وكان في ظل الكعبة جالسا ، والناس حوله ^(٣) ، فلمّا نظر إليهم فرح بهم ، ثمّ دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلامه وقال ^(٤) : هذه هديّة منّي إلى سطّيح ، فأنته لواجب الحقّ علينا ، ثمّ انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه ، فلمّا وصل إليه قال : حييت ^(٥) بالكرامة ، وخلدت في النعمة ، فأنا قد أتيناك زائرين ، ولواجب حقك غير منكرين ^(٦) ، فقال سطّيح : حييتكم بالسلام ، وأتحقّم بالإنعام ، فمن أيّ العرب أنتم ؟ فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه ، قال : نحن قوم من بني جمح ، فقال سطّيح : أدن منّي أبها الشيخ وضع يدك على وجهي ، فإنّ لي في ذلك حاجة ، فدنا منه ، ووضع يده على وجهه ، فقال سطّيح : وعالم الأسرار ، المحتجب عن الأبصار ، الغافر للخطيئة ، وكاشف البليّة إنك صاحب الذمّ الرفيع ، والأخلاق المرضيّة ، والمسلم إلى غلامي الهدية : فناء خطيئة ، وصفيحة ^(٧) هندية ، وإتكم لأشرف البرية ، وإنّ لك ولأخيك أشرف الذريّة ، وإتكم ومن أتى معكم من سلالة هاشم الأخيّار ، وإتكم لا شكّ عمّ نبيّ المختار ، المنعوت في الكتب والأخبار ، فلا تمكّنن بسبك فأتّي عارف بنسبكم ، فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له : يا شيخ لقد صدقت في المقال ، وأحسنّت الخصال فزريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا ،

(١) في المصدر بعد قوله : الجبار : فأراه قد قدّم علينا ، فأنطلقوا بنا إليه لنأخذ الأمر منه على حقيقته ، فإن يكن صادقا فقد استوجب الاحسان ، وإن يكن كاذبا رميناه بالهوان ، ولكن انكروا أنسابكم ، ولا تعرفوه أحسابكم .

(٢) ولا تعرفوه غل .

(٣) من حوله غل .

(٤) وقال له غل .

(٥) في المصدر : جئت .

(٦) والواجب علينا إكرامك غل .

(٧) الصفيحة : السيف العريض .

وما يجري علينا ، فقال سطيج : والدائم الأبد ، ورافع السماء بلا عمد ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ليعثن من هذا - وأشار إلى عبد الله - عن قريب الأمد ، نبي يهدي إلى الرشد ، يد مسر كل صنم ، ويهلك كل من لها عبد ، لا يرفع سيفه عن أحد ، يدعو إلى عبادة الله الأحد ، يعينه على ذلك معين ، هو ابن عمه له قرين ، صاحب صولات عظام ، وضربات بالحسام ، أبوه لا شك هذا - وأشار بيده إلى أبي طالب - فقالوا له : يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي ، وتبين لنا نعته ، فقال : اسمعوا مني كاملاً صحيحاً ، سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل ، وهو رسول الملك الجليل ، وإن لسان سطيج عنه ^(١) الكليل ، وهو رجل لا بالقصير اللأصق ، ولا بالطويل الشاهق ، حسن القامة ، مدور الهامة ، بين كتفيه علامة ، على رأسه عمامة ، تقوم له الدعامة ^(٢) ، إلى يوم القيامة ، ذلك والله سيّد تهامة ، يزهر وجهه في الدجى ، وإذا تبسم أشرقت الأرض بالضياء ، أحسن من مشى ، وأكرم من نشأ ، حلوا الكلام ، طلق اللسان ، نقي زاهد ، خاشع عابد ، لامتجبر ولا متكبر ، إن نطق أصاب ، وإن سئل أجاب ، طاهر الميلاد ، بريء من الفساد ، رحمة على العباد ، بالنور مخفوف ، وبالمؤمنين رؤف ، وعلى أصحابه عطوف ، اسمه في التوراة والإنجيل معروف ، يجير الملهوف ، وبالكرامة موصوف ، اسمه في السماء أحمد ، وفي الأرض محمد ﷺ .

فقال له أبو طالب : يا سطيج هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه ، ويقاربه في حسنه ونسبه انعت له كما نعت لنا هذا ، فقال : إنه همام ، وليث ضرغام ، وأسد مقام ، وقائد مقدم ، كثير الانتقام ، يسقى كأس الحمام ، عظيم الجولة ، شديد الصولة ، كثير الذكر في الملأ ، يكون لمحمد ﷺ وزيراً ، ويدعى بعد ^(٣) موته أميراً ، اسمه في التوراة برءيا ، وفي الإنجيل إلبا ^(٤) ، وعند قومه عليماً ، ثم أمسك ملياً كأنه قد سلب عقله ، وهو متفكر في أمره ^(٥) ، والناس ينظرون إليه ، ثم التفت إلى أبي طالب وقال :

(١) عن نعته خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٢) تكون له الزعامة خل ل .

(٣) قبل خل وهو الموجود في المصدر .

(٤) ادبا خل وفي المصدر : اسمه في التوراة : برىا وفي الإنجيل : أربا .

(٥) في فعله خل وهو الموجود في المصدر .

أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية، ففعل أبو طالب، فلما حس^(١) سطيح بيد أبي طالب تنفّس الصعداء، وأن كمد^(٢) وقال: يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله^(٣) فقد ظهر سعد كما، فأبشرا بعلو مجد كما، فالغصنان من شجر تكما، تجدلأ خيك، وعلي لك، فبهت أبو طالب من كلامه، وشاع في قريش ما قاله سطيح، فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله: معاشر الناس من قريش ليس هذه^(٤) بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم، فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا، ومن يشاركه من ولد أبي طالب، فبيناهم كذلك إذ جاء أبو طالب ووقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته: يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش،^(٥) ولا تنكروا ما سمعتم، فنحن بالقدمة أولى، وعلى^(٦) يدنا نبعت زمزم، والله ما سطيح بكاذب، بل إنه^(٧) في كلامه لصائب، وما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم^(٨) سيف لا يترك منكم أحداً في بلد اليمن، فلم يكن إلا كرقدة النائم^(٩)، وإذا قد ظهر ما قال، وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه، ثم إن أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه وحباه وقرّبه، وخلق عليه وكساه، وباتت مكّة تموج تلك الليلة، فلما برق الصباح فأول

(١) في المصدر: أحس.

(٢) أن: صوت لالم وتأوه. الكمد: العزن والتم الشديد.

(٣) وأشار إلى عبدالله خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٤) في المصدر: معاشر قريش ليس هذا.

(٥) الطيش: النزق والغفة. ذهاب العقل.

(٦) في المصدر: فنحن أولى بالقدمة من كمة الله، ودلع الإذى عن حرم الله، وعلى أيدينا نبعت زمزم.

(٧) وإنه خ ل.

(٨) رجل اسمه خل وفي المصدر: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين لتطأ أرضكم رايات الجيوش، فما مضت أيام حتى رأيناها نزلت بنا وعائناها، قالوا: صدقت، قال: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين يطلع عليكم رجل اسمه سيف لا يترك منهم أحداً في بلد اليمن، فلن يكون إلا كمطرفة حتى رأيت ذلك، وأورد قومنا الهلاك، وعن قليل سيظهر اه. قلت: قوله: فلن يكون وقوله: كمطرفة لعله مصحف: فلم يكن وكفوة النائم.

(٩) إلا كفوة النائم حتى رأيت ذلك خ ل.

من خرج إلى الأبطح أبوجهل ، ثم بعث عبيده إلى سادات قریش فقدموا عليه ، فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب ، فقام أبوجهل و نادى : يا آل غالب ، يا آل طالب ، يا ذوي العلا^(١) والمراتب ، أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب ، كما ذكر أبو طالب ؟ إن هذا من العجائب ، لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطیح : أنه سيظهر من بني عبد مناف نبي عن قليل ، يرمينا بالبور والتنكيل^(٢) ، تباً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية ، وإلى ما أخبر به واعية^(٣) ، فإن رضىتم بذلك فمن الآن عليكم مني السلام ، وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم ، فمجاورة الترك^(٤) أحب إلي من المقام عندكم ، ثم تركهم ومضى ، فضجت المحافل ، وبقي الأبطح يموج بأهله ، فمضوا إليه وقالوا له : يا أبا الحكم أنت السيد فينا^(٥) ، وإن رأينا رأبك ، وأمرنا إليك ، فقال : إني أرى من الرأي أن تحضر وامنزل^(٦) أبي طالب ، وتخطبوه في قول هذا الكاهن ، لئلا يكون سبب العداوة بيننا وبينه ، فإما أن يسلم إلينا سطيحاً ، أو يخرج من أرضنا ، فإن أبى كان السيف أمضى ، وألوت أفضى ، وأنشد شعراً :

لضرب عنقي سيفي ، يا قوم همداً بكفي * و قطع أحجار أرض ، إلى قرار يخسف
أولى وأهون عندي ، من أن أرام بعسف

فلما بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته وأقاربه وقال : تجلّلوا بالسلاح ، واستعدوا للكفاح^(٧) ، وقال : إني أرى دماء قد غلت ، وآجالاً قد قربت . ثم سار

(١) هكذا في الكتاب ، ولعله مصحف العلاه أو العلوى .

(٢) في المصدر زيادة هي : ويرعدنا بالذل الطويل .

(٣) داعية خ ل .

(٤) الشوك خ ل .

(٥) في المصدر : من المقام في هذه الدار التي يحل لنا فيها الدلة والصغار والفتلة ، ثم تركهم ومضى إلى منزله ، وعزم على الرحيل ، قال : فقالوا : يا أبا الحكم ما هذا الذي قد حولت ، والحال الذي هزمت ، فانت السيد فينا .

(٦) مجلس خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) الكفاح : المواجهة للحرب .

حتى قدم الأبطح، فشخصت إليهم الأبصار، وخرست الألسن، وجلس كل قائم هيبةً لأبي طالب^(١) ثم تحطى القبائل، حتى توسط الناس، ثم رفع صوته وقال: يا سگان زمزم والصفاء، وأبي قيس وحرى، من الثالب لبني عبدالمطلب منكم؟ وإني أذكركم بهذا اليوم العبوس^(٢)، الذي تقطع فيه الرؤوس، ويكون بأيد بنا هذه النفوس، وإني قائل لكم: وحق إله الحرم، وباريء النسم، أني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة والإنجيل الموصوف بالكرم والتفضيل، الذي ليس له في عصره^(٣) مثيل، ولقد تواترت الأخبار، أنه يبعث في هذه الأعصار، رسول الملك الجبار، المتوج بالأنوار، ثم قصد^(٤) الكعبة وأتى الناس ورائه إلا أباجهل وحده، وقد حلت به الذلة والصغار، والذل والانكسار، فلمّا دعا أبو طالب من الكعبة قال: اللهم رب هذه الكعبة اليمائية، والأرض المدحية، والجبال المرسيّة، إن كان قد سبق في حكمك، وغامض علمك، أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا، وعزاً فوق عزنا بالنبي المشفق الذي بشر به سطيع فأظهر اللهم يارب تبيان، وعجل برهانه، واصرف عنا كيد المعاندين، يا أرحم الراحمين.

ثم جلس أبو طالب والناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج وكان جسوراً عليه، فقام وتناولت الناس تنظراً ما يقول له، فنأدى برفيع صوته: يا أبا طالب ظهرت عزتك، وأثارت طلعتك، وابتهج شكرك^(٥) بالكرم السني، والشرف العلي، وقد علمت رؤساؤكم من القبائل وأهل النهى والفضائل، أنكم أهل الشرف الأصيل، وأنتم سيد مطاع قاهر،

(١) في المصدر: فمندا خرس كل فصيح، و جلس كل قائم، و استوى كل قائم، هيبة لأبي طالب.

(٢) في المصدر: ومن منكم الثالب، لبني عبدالمطلب ذي الكرمات والمناف، حتى أجله الولد والعزن، وأما أنا لا أعرف من أمه وأبيه حين أنكره وأحجده، وأنا أذكركم يوم عبوس.

(٣) في عصرنا خل وهو الموجود في المصدر.

(٤) في المصدر: ثم تركهم وهم غمود، كأنهم من أوس و فرود، لم يجره يرد عليه أحد منهم جواباً، ولا تشافه خطاباً، ثم قصد.

(٥) ذكرك خل.

ولكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن ، وأنت تعلم أنهم أوعية الشيطان ، يأتون بالكذب والبهتان ، فلعلك أن تصير^(١) إلينا ، ولعله يظهر شيئاً مما قاله ، فإن النبوة له أدلائل وآثار ، لا تخفى على العاقل ، فأمر أبو طالب أن يحضر سطيج ، فلما وضعوه على الأرض نادى سطيج : يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف ، وزادت قلوبكم بالارتجاف^(٢) ، بذيتم بالسنتكم على آل عبد مناف ، تكذبونه فيما نطق ، وتلومونه إذا صدق^(٣) ، وقد أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر ، وعن أمر النبي الطاهر ، صاحب البرهان ، وقاصم الأوثان ، ومذل الكهّان ، وأيم الله ما فرحنا بظهوره ، لأن الكهانة عند ولادته تزول ، ولكنني أقول : إذا كان ذلك فلا خير لسطيج في الحياة ، و عندها يتمني الوفاة ، فإنه قد قرب^(٤) ، فأثوني بأمتهاكم ونسائكم لترون العجب العجيب ، الذي ليس فيه تكذيب ، حتى أوففكم هذه الساعة ، وأعرفكم أيتها الحامل به ، فقالوا له : أتعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكن لي صاحب من الجن يخبرني ويسترق السمع ، ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم ، وأثوا بنسائهم ، ولم تبق واحدة من النساء إلا جاؤا بها ، فأقبل أبو طالب وقال لأخيه : أمسك زوجك ولا تحضرها ، وأمسك هو زوجته فاطمة رضي الله عنها وأقبلت النسوان جمع ، فنظر إليهن ، ثم قال اغزلوا النساء عن الرجال ، ثم أمر النساء أن يتقن من إليه ، فجعل سطيج ينظر إليهن بعينه ولا يتكلم ، قالوا له : خرس لسانك ، وخاب ظنك ، فقال : والله ما خاب ظني ، ورفع رأسه وطفه إلى السماء ، وقال : بحق الحرمين لقد تركزتم من نسائكم اثنتين ، الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد محمد ، والأخرى ستحمل عن قريب ، وتلد غلاماً أميناً يدعى أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيين ، و وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا وخابوا ، وانطلق أبو طالب إلى منزله وعنده إخوته ، وأثى بزوجته فاطمة بنت أسد ، وآمنة زوجة أخيه عبدالله ، فلما وصلتا بجمع الناس^(٥) من النساء صاح سطيج بأعلى صوته ،

(١) في المصدر تحضره . وفيه : ولعله يظهر شيئاً نستدل به على صدقه .

(٢) في قلوبكم الارتجاف خل قلت : بنى عليه : تكلم بالفتش .

(٣) في المصدر : تكذبونه فيما نطق ، وتلومونه فيما نطق .

(٤) في المصدر : مولده عن قريب يكون .

(٥) إلى مجمع النساء خل .

وجعل يبيكي ويقول : يا ذوي الشرف ، هذه والله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ﷺ ، فلما دنت آمنة منه قال لها : أأنت حاملة ؟ قالت : نعم ، فالتفت عند ذلك إلى قريش ، وقال الآن شهد قلبي ، وثبت لبتي ، وصدقتني صاحبائي ^(١) ، هذه سيدة نساء العرب والعجم ، وهي الحامل بأفضل الأمم ، مبيد كل وثن وصنم ، يا ويح العرب منه ، قد دنا ظهوره ، ولاح نوره ، وكأني ^(٢) أرى من يخالفه قتيلاً ، وفي التراب جديلاً ^(٣) ، وطوبى لمن صدق منكم بنبوته ، وآمن برسالته ، ثم طوبى له قد أخذ الأرض ، ورجعت له بالأمن طولها والعرض ^(٤) ، ثم التفت إلى فاطمة وصاح صيحة ، وشق شقة ، وخر مغشياً عليه ، فلما أفاق من غشيته انتحب وبكى ، وقال بأعلى صوته : هذه والله فاطمة بنت أسد ، أم الإمام الذي يكسر الأصنام ^(٥) ، وهو الأمير الذي ليس في عقله طيش ، قاتل الشجعان ، ومبيد الأقران ، الفارس الكمي ، والضيغم القوي ، المسمى ^(٦) بأمر المؤمنين علي ، ابن عم النبي عليهما أفضل الصلاة والسلام ، آه ثم آه ، كم ترى عيني من بطل مكبوب ، وفارس منسوب ، فلما سمع قريش كلام سطيج وثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه ، فمنعهم بنوهاشم وجميع قريش ^(٧) ، ونادى أبوجهل لعنه الله : افسحوا لي عن هذا الكاهن ، فلا بد لنا من قتله حتى نشفي منه ، وإن حلت منه دونه لأجعلن لكم الدمار ، ولأردنكم البوار ^(٨) فالتفت أبوطالب إليه

(١) صاحبى غلم وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : يا ويح العرب ، من شدة قدونا أو آن ظهور محمد الأمين ، يدعو إلى دين رب العالمين ، وكأني

(٣) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : جليلاً ولعله أظهر ، وهو من جلال الشيء ، غطاء . وزاد في المصدر : إنى أرى أن عزكم يزول ، شرفكم يعول ، فطوبى له .

(٤) في المصدر مكان قوله : ثم طوبى (إلى) والمرى : ثم طوبى له فلقد أخذ بالامر الوثيق ، ونجامن كل ضيق .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : ويبيد الاوثان .

(٦) الوجود في المصدر هكذا : وهو الأمين الذي لا في عقله طيش ، يشرب أطلالكم ، ويقيم أطلالكم ، سيفه في رؤوسكم منقود ، وشره عنكم غير مردود ، قاتل الشجعان ، السمي بعلی .

(٧) في المصدر : واجتمع قريش .

(٨) لنجعلن بكم الدمار ، ولنوردن عليكم البوار خ ل قلت : و المصدر حال عنه و عما في الصلب .

وقال له : ويحك يا أخس العرب وأذلها ، إنني أراك تحب فراق العشيرة ، مثلك من يتكلم بهذا الكلام وأنت أخس اللئام ^(١) ، ثم عاجلده بضربة ، وحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجّه شجرة موضحة ^(٢) ، وصار الدم يسيل على وجهه ، فنادى أبو جهل : يا آل المحافل ، ورؤساء القبائل ، أترضون أن تحملوا العار ، وترموا بالشنار ، اقتلوا سطيحاً وآمنة وفاطمة بنت أسد وبني هاشم جميعاً ، واخمدوا نارهم ، واطفؤا شرارهم ، فحمل قريش بأجمعهم على سطيح ، ولم يكن لبني هاشم طاقة ، فالتجأت النساء بالكعبة ، وثار الغبار ، وطار الشرار ، وكثرت الزعقات ^(٣) ، وارتجّت الأرض بطولها والعرض .

ويروى عن آمنة أم النبي ﷺ قالت : حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت في أسري ، والقوم يريدون قتلي ، فبينما أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني ، وسمعت شيئاً كالأنين ، وإذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء ، وصرخ بهم صارخ من الهواء ، فذهلت العقول ، وسقطت الرجال والنساء على الوجوه صرعى ، كأنهم موتى ، قالت آمنة : فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت ، وإذا أنا بفارس في يده حربة من نار ، وهو ينادي ويقول : لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل ، وأنا أخوه جبرئيل ، قالت : فعند ذلك سكن قلبي ، ورجع إليّ جنائي ، وتحققت دلائل النبوة لولدي محمد ﷺ ، ثم انصرفنا إلى منازلنا ، وأقبل أبو طالب آخذاً بيد أخيه عبد الله ، وجلسا بفناء الكعبة يهتئان أنفسهما بما رزقا من الكرامة والنصر ، والقوم صرعى ، فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ، ثم قاموا كأنهم سكارى ، ثم تقدم منبه بن الحجاج ، ووقف إلى جانب أبي طالب ، وقال : إنك لم تزل غالباً في المراتب ولئن ناولك غالباً لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحاً ، فإن كان ما تكلم به صحيحاً فنحن أولى بأن نعاضده ، وأنشأ يقول :

أباطالب إنا إليك عصابة * لنرجوك فارحم من أمي الك راجياً
ونحن فجيران لكم ومعاضد * على كل من أضحي وأمسي معادياً

(١) في المصدر : أخس الإنام .

(٢) أي جرحه جراحة كشف عظم رأسه .

(٣) الزعقة : الصيحة .

أباطال حييت بالرشد^(١) والحبأ * ووقيت ريب الدهر ما دمت باقيا
 فإن كان رب العرش يرسل منكم * إلينا رسولا وهو للحق هاديا^(٢)
 فنحن لنرجو أحدا في زماننا * نجالد عنه بالسيوف الأعاديا^(٣)
 أباطال فاصرف سطيجا فإنه * أتى منه آت بالأنى والدواهيا
 ودع عنك حرب الأهل والطف تكرما * ولا تترك الدّم في الأرض جاريا
 فرق أبو طالب رحمة لقرش ، وقال : حبّا وكرامة ، سأصرفه عنكم إذا كرهتموه
 ولكن سوف تعلمون صحّة ما ذكر لكم ، ثم أمر بسطيج أن يحضر ، فلمّا حضر قال : أتدري
 لماذا أحضرتك ؟ فقال : نعم ، لقد سألتوني^(٤) الخروج عن مكانهم^(٥) ، والانتزاع عن
 بلادهم ، وأنا عازم^(٦) ، ثم قال : إذا ظهر فيكم البشير النذير فاقراءوه منّي السلام الكثير ،
 وقولوا له : إن سطيجا أخبرنا بخروجك فكذبناه ، ومن جوارك طردناه ، وستأتيكم مبشرة
 عندها من العلم أكثر ممّا عندي ، ولا شك أنّها قد دخلت بلادكم ، وحلّت بساحتكم ،
 ثم إن سطيجا عزم على الخروج ، ورفعوه على بعيره ، وأحاط به بنوهاشم ليودّعوه ، فبينما هم
 كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها ، والغبار يطير من تحت أخفافها^(٧) فنظر إليها
 عمرو بن عامر وقال : يا سادات مكّة أتنكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل^(٨) ،
 كاهنة اليمامة ، فما استتم كلامه وإذأ بها قد صارت في أوساطهم ، و نادى بأعلى صوتها :

(١) جللت بالرفد خ ل .

(٢) داهيا خ ل .

(٣) المواضيا خ ل .

(٤) سألتوني خ ل . وفي المصدر : سألتوني الخروج عن مكانكم .

(٥) مكانكم خ ل .

(٦) عن بلادكم ، وأنا على ما أودتموه عازم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر بعده ، فتطاول إليها الاعناق ، وشخصت إليها الاحداق ، فكان أول من أتاها
 أبو قحافة عمر بن عامر ، فلما نظرها عرفها ، ونادى يا أهل الابطع وسادات الحرم أتنكم إله قلت ؛
 فيه وهم ، لأن إبا قحافة اسمه عثمان ، واسم أبيه عامر ، واسم جده عمرو فالصحيح : أبو قحافة بن
 عامر بن عمرو ، أو كلمة أبو قحافة زائدة .

(٨) مرقل خ ل .

يا معاشر قريش حبيبتكم بالأكثر ، وصمرت بكم الديار ، فإني فارقت أهلي و خرجت من أوطاني ، وجعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت وقربت ، وسوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب ، فإن أذنتم لي بالنزول نزلت ، وإن أحييتكم الرحيل رحلت ، ثم قالت شعراً :

إني لأعلم ما يأتي من العجب * بأرضكم هذه يا معشر العرب
لقد دنا وقت مبعوث لأمته * محمد المصطفى المنعوت في الكتب
فمن قليل سيأتي وقت بعثته * يرمي معانده بالذل والحرب
يدعو إلى دين غير اللات مجتهداً * ولا يقول بأصنام ولا نصب
وقد أنيت لأخبركم ببيئته * مما رأيت من الأنوار والشهب
عما قليل ترى النيران مضرمة^(١) * بطن مكة ترمي الجمع بالهلب
فإن أذنتم وإلا رحت راجعة * وتندعون إذا ما جاء بالعطب
وآخر بذياب^(٢) السيف يعضده * قرن يدانيه في الأحساب والنسب

فلما سمع قريش كلامها وشعرها أمرها بالنزول ، فنزلت ، وقالوا : هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا ؟ فقال لها عتبة^(٣) : ما الذي راع سيّدة اليمامة ؟ هل لك من حاجة فتقضي ؟ فقالت : إني لست ذات فقر ولا إقلال ، ولا محتاجة إلى رقد ولا مال ، بل جئتكم ببشارة أبشركم ، وحذر أحذركم ، وليست البشارة لي ، بل هي وبال علي^(٤) ، فقال عتبة : يا زرقاء وما هذا الكلام ؟ أراك توعدين نفسك وإيانا بالبوار والسمار ، فقالت : يا أبا الوليد ، ومن هو المرصاد ، ليخرجن من هذا الواد ، نبي يدعو إلى الرشاد ، وينهى عن

(١) ضارمة خل قلت : ضرم النار : اشتعلت . واضرم النار : أوقدها وأشعلها وألبها .

(٢) ذياب السيف : طرفة الذي يضرب به .

(٣) في المصدر : قال : فلما سمعوا قولها أمرها بالنزول والجلوس عندهم ، ليعلموا ما عندها ، ويتحققون علمها ، وهل تنطق بشئ ما نطق به سطيح أم لا ، فقالوا : أيتها الزرقاء انزلي عندنا بالرحب والسعة ، فنزلت عن البعير ، وجلست في أوساطهم ، فقال لها عتبة بن ربيعة .

(٤) في المصدر : وبال على وعليكم ، وهلاكى وهلاك من كان مثلى .

الفساد^(١)، نوره في وجهه يتردد، واسمه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، كأنني به عن قريب يولد، يساعده على ذلك مساعد، ويعاضده معاضد، يقاربه في الحسب، ويدانيه في النسب، مبيد الأقران، ومجدل الشجعان، أسد ضرغام، وسيف قصام، جسور في الغمرات، هزبر في الفلوات، لمساعد قوي، وقلب جري، واسمه أمير المؤمنين علي، ثم قالت: آه ثم آه، من يوم سألقاه، وأعظم^(٢) مصيبتاه ستكون لي قصة عجيبة، ومصيبة وأي مصيبة، فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته، وتركت ما أنا عليه من مكائده، ولكن أرى خوض البحار، والعرض على النار أيسر من الذل^(٣) والصغار، ولا أنا شارية^(٤) بعزي ذلاً، ولا بعلمي جهلاً، ثم أنشأت تقول:

ذوي القبائل والسادات ويحكم * إنني أقول مقالاً كالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عبد مطلب * أو عبدشمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لوي سراء الناس كلهم * ذوي السماحة والأفضال والجود
أو من بني نوفل أو من بني أسد * أو من بني زهرة الفرّ الهاجيد
لكنت أول من يحظى^(٥) بصاحبكم * إذا جرى ماؤه في يابس العود
لكن أرى أجلي قد حان مدته * لما دنا مولد يا خير مولود

ثم قالت: هيهات، لا جزع مما هوأت^(٦)، وخالق الشمس والقمر، ومن إليه مصير البشر، لقد صدقكم سطيح الخبر، فلما سمعوا ما قالت حاروا، ثم نظرت إلى أبي طالب وأخيه عبدالله، وكانت عارفة بعبدالله قبل ذلك، لأنه كان مسافراً إلى نحو اليمن قبل أن

(١) في المصدر بعده، ويقفل الإعادي، سفك الدماء، نوره يتجدد، ونور أعماده يعمد، نوره في وجهه يتردد.

(٢) يا أعظم خل، وفي المصدر: ومن عظم.

(٣) في المصدر: ولكن أرى خوض البحار و نقل الاحجار و التلوح على النار أيسر من الذل.

(٤) مشتقة خ ل.

(٥) أي أول من ينال منه حظاً.

(٦) دهر يعول، وميت ومقتول خ م.

يتزوج بآمنة بنت وهب ، وكان نور النبي ﷺ في وجهه ، وأن الزرقاء نظرت إليه وقد نزل بقصر من قصور اليمامة ، وذهب أبوه عبدالمطلب في حاجة وتركه عند متاعه وسيفه عند رأسه ، فنزلت الزرقاء مسرعة ، و في يدها كيس من الورق ، فوثبت عليه ^(١) ثم قالت له : يا فتى حياك الله بالسلام ، وجللك بالإنعام ، من أي العرب أنت ؟ فما رأيت أحسن منك وجهاً ، قال : أنا عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، سيد الأشراف ، ومطعم الأضياف ، سادات الحرم ، ومن لهم السابقة في القدم ، فقالت : فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين ؟ قال : وماهما ؟ قالت : تجامعني الساعة ، وتأخذ هذه الدراهم ، وأبذل لك مائة من الإبل محملة تمرأ وبسراً وسمناً ، فلمّا استتمّ كلامها قال : إليك عنّي ، فما أقبح صورتك يا ويلك ^(٢) ، أما علمت أنا قوم لا نركب الآثام ^(٣) ، اذهبي ، وتناول سيفاً كان عنده فانهمزمت ورجعت خائبةً ، فأقبل أبوه فوجده وسيفه مسلول وهو يقول شعراً :

أنت تتركب الحرام بغير حل * ونحن ذووا المكارم في الأثام .

إذا ذكر الحرام فنحن قوم * جوارحنا تصان عن الحرام .

فقال له أبوه : يا ولدي ماجرى ^(٤) عليك بعدي ؟ فأخبره بخبره ، ووصف له صفاتها فعرفها ، وقال له : يا بني هذه زرقاء اليمامة ^(٥) ، قد نظرت إلى النور الذي في وجهك بلوح ، فعرفت أنه الشرف الوكيد ، والعز الذي لا يبيد ، فأرادت أن تسلبه منك ، والحمد لله الذي عصمك عنها ، ثم رحل به إلى مكة ، وزوجه بآمنة بنت وهب ، فلمّا رآته الزرقاء عرفته ، وعلمت أنه تزوج ، فقالت : ألسنت صاحبي باليمامة في يوم كذا ؟ قال لها :

(١) فوقفت عند رأسه خل .

(٢) في المصدر : اليك عنّي ، فما أشر غرتك ، وأقبح طلمتك وخطابك ؟ مالك ولهذا الكلام ؟

أما علمت .

(٣) في المصدر زيادة هي : ولا نحب الحرام ، اذهبي بالدلة والارحام ، إنني أظنك من نسل اللثام ، فقالت له : يا هذا اني أزيد لك المال النوال (كذا) ، وأبذل لك النوال ، قال : فلما سمع كلامها وأنها لا تنتهي مما هي عليه قبض على سيفه ، وهم أن يضربها به فوثبت هاربة ، ورجعت خائبة .

(٤) وما خل ، وفي المصدر : فماجري لك من بعدي ؟

(٥) في المصدر : كاهنة اليمامة .

نعم ، فلا أهلاً بك ولا سهلاً ، يا ابنة اللّٰخناء^(١) ، قالت : أين نور الذى كان في غرّتك ؟ قال : في بطن زوجتي آمنة بنت وهب ، قالت : لاشك أنّها لذلك أهل ، ثمّ نادى برّيع صوتها : يا ذوي العزّ والمراتب إنّ الوقت متقارب ، وإنّ الأمر لواقع ، ما لهنّ دافع ، فتفرّقوا عني ، فقد جاء المساء ، وفي الصباح يسمع منّي الأخبار ، وأوقفكم على حقيقة الآثار ، فتفرّقوا عنها .

قال : فلمّا مضى من الليل شطره مضت إلى سطّيح ، وقد خرج من مكّة فقالت له : ما ترى ؟ قال : أرى العجب ، والوقت قد قرب ، وحدثها بما قد جرى من قريش ، قالت له : ما تشي به عليّ ؟ قال لها : أمّا أنا فقد كبرت سنّي ولولا خيفة العار لأمرت من يريحني من الحياة ، ولكنّي سأذهب إلى الشام ، وأقيم بها حتّى يأتيني الحمام ، فإنّه لا طاقة لي به ، فإنّه المؤيّد المنصور ، ومن يعاديه مهور ؛ قالت : يا سطّيح وأين أعوانك ؟ لم لا يساعدوك على هذا الأمر ، و يعينوك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء ؟ قال لها : يا زرقاء وهل يقدر أحد أن يتعرّض لآمنة ؟ فإنّ من تعرّض لها عاجله التدمير ، من اللّطيف الخبير ، أمّا أنا وأصحابي فلا نتعرّض لها ، والآن أنصحك ، فإنّك أن تصلي إلى آمنة ، فإنّ حافظها ربّ السماوات والأرض ، فإنّ لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه ، فلملّي^(٢) أموت اللّيلة أوغداً ، فلمّا سمعت مقالته أعرضت عنه ، وباتت ليلتها ساهرة ، فلمّا أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم ، وقالت : أنعم الله لكم الصباح ، لقد أشرفت بكم المحافل^(٣) ، ووفّقتم ، إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فياويل من يعاديه^(٤) ،

(١) بعده في المصدر : قالت : فما فعل النور الذي كان في وجهك ؟ فقال : جزاك الله ، ان أبى زوجني بآمنة بنت وهب ، وانتقل النور إليها ، وانها لذلك أهل ، فقالت : صدقت ، ولا شك فيما ذكرت ، فنادت بأعلى صوتها .

(٢) في المصدر : فلا تتعرض لهذا الامر ، لأننا لا نقدر عليه ، ولا نجد فيه حيلة ، و الآن قد أهلكتك ونصحتك ، فاقبلي نصيحتي ، فانك لا تصلين إلى آمنة وحافظها ربها ، ولا يقدر عليها أحد ، فان لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه من البلا ، وضعف القوى ، فلملّي إم .

(٣) البطاح خل قلت : البطاح جمع البطحاء .

(٤) عانده خل .

وطوبى لمن اتبعه^(١) ، فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكره الزرقاء ، و وعدوها بخير^(٢) ، فقالت لهم : لست محتاجة إلى مال ولا رفاد ، ولكن ماجئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار^(٣) ، فقال أبوطالب : قدوجب حقك علينا ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، أريد أن تجمع بيني وبين آمنة حتى أتتحقق ما أخبركم به ، قال : سمعاً وطاعة ، فجاء بها إلى منزل آمنة ، فطرق الباب ، فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع ، و ضياء لامع فسقطت^(٤) الزرقاء حسداً ، و أظهرت تجلداً ، فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل ، وقالت : سوف يكون لولودكم هذا عجب عجيب ، وسوف تسقط الأصنام ، و تخذم الأزلام ، و ينزل على عبادهما الدمار ، و يحل بهم البوار^(٥) ، ثم إنهما خرجت من المنزل متفكرت في قتل آمنة ، و كيف تعمل الحيلة ، و جعلت تتردد إلى سطح و تطلب منه المساعدة ، فلم يلتفت إليها ولا إلى قولها ، فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تمكنا^(٦) ، و كانت ماشطة لآمنة ، فلما كان في بعض الليالي استيقظت تمكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدثها ، و يقول :

كاهنة اليمامة جاءت بنذي تهامة

(١) لمن اتبعه و عاشده خل . وفي المصدر : طوبى لمن تبعه و عاشده ، و الويل لمن خالفه و هالده .

(٢) في المصدر : بما قالت الزرقاء و وعدوها خيراً .

(٣) > > فقالت لهم : ما أنا ذات فقر ولا إملاق ، و إني لكثير المال ، جاهي طوبى ، و مالي جزيل ، و ما أزعجني عن الاوطان و اتاني إلى هذا المكان إلا أبشركم .

(٤) فتقطعت خل و في المصدر : تقطعت .

(٥) في المصدر : فلما دخلت المنزل و استقر بها الجلوس أتوها بالطعام فأبت أن تأكل ، و قال ما أكل زادكم ، ولا أخرج من بلادكم حتى أنظر ما يكون من ولدكم ، و سترون ما يظهر عند مولده من العجائب ، من سقوط الأصنام ، و ما ينزل بهما ديه من الدمار .

(٦) هكذا في النسخة . وفي المصدر ، و كذلك فيما يأتي ، و الصحيح تكني ، قال الفهرست آبادي : تكني بالضم : اسم امرأة .

ستدرك الندامة * إذا أتاها من له العمامة (١)

فلما سمعت الزرقاء ذلك ، وثبت قائمة ، وقالت له : لقد كنت صاحب الوفاء ، فلم
حبست نفسك عني هذه المدّة ، فأنت في هموم متواترات ، وأهوال وكربات ، فقال لها :
يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم ، لقد كنّا نصعد إلى السّماء السابعة ، ونسترق
السمع ، فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السّماء ، وسمعنا منادياً ينادي في
السّموات : إنّ الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ، ومظهر عبادة الرحمن ، فامتنعوا
جيلة الشياطين من السّماء ، وتحدّرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار ، فسقطنا كأنّنا
جذوع النخل ، وقد جئتكم لأحدرك ، فلما سمعت كلامه قالت له : انصرف عني ، فلا بدّ
أن أجتهد غاية المجهود ، في قتل هذا المولود ، فراح عنها (٢) وهو يقول :

إني نصحتك بالنصيحة جاهداً *	فخذي لنفسك واسمعي من ناصح
لا تطلبي أمراً عليك وباله *	فلقد أتيتك باليقين الواضح
هيئات أن تصلّي إلى ما تطلبي *	من دون ذلك عظم أمر فادح (٣)
فأله ينصر (٤) عبده ورسوله *	من شرّ ساحرة وخطب فاضح
عودي إلى أرض اليمامة واحذري *	من شرّ يوم سوف يأتي كادح

ثمّ إنّ طارعتها ، وتمكنا (٥) تسمع ماجرى بينهما ، وكأنّها لم تسمع ماجرى ،

(١) الشر في بعض النسخ هكذا .

إمامة جاءت من اليمامة • أزعمها ذوهمة وهامة
لما رأيت النور على أمامه • ذلك لظهور النبي علامة
معدن الوصوف بالكرامة • ستدرك الزرقاء به ندامة
لهي على سيدة اليمامة • إذا أتاها صاحب الندامة

وفي بعض النسخ صاحب العلامة . منه رحمه الله . قلت : والإشعار ساقطة عن نسختي من المصدر ،
وكذا جملة ما بعدها إلى قوله : فقالت : يا اختاه .

(٢) أي ذهب ورجع عنها .

(٣) الفادح : الصب السقل .

(٤) يعفّظ خل .

(٥) الصحيح : تكني كما تقدم .

فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت : مالي أراك مغمومة ؟ قالت لها : يا اختاه إن الذي نزل بي من الهموم والغموم لخروجي من الأوطان ، وذهابي من البلدان ، وتشتتي في كل مكان ، وفتردي عن الخلان ، قالت لها : ولم ذلك ؟ قالت لها : يا بولك من حامل مولود ^(١) ، يدعو إلى أكرم معبود ، يكسر الأصنام ، وينزل السحرة والكهّان ، يخرب الديار ، ولا يترك بمكة أحداً من ذوي الأبصار ، وأنت تعلمين أن القعود ^(٢) على النار ، أيسر من الذل والصغار ، فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا ، وأعطيته الغنا ^(٣) ، وعمدت إلى كيس ^(٤) كان معها فأفرغته بين يدي تكنا ^(٥) ، وكان مالا جزيلاً ، فلما نظرت تكنا ^(٦) إلى المال لعب بقلبيها ، وأخذ بعقلها ^(٧) ، وقالت لها : يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، والوصول إليه بعيد ، وإني ماشطة لجملة نساء بني هاشم ، ولا يدخل عليهن غيري ، ولكن سوف أفكر لك فيما ذكرت ، وكيف أجسر على ما وصفت ، والوصول إلى ما ذكرت ، قالت الزرقاء : إذا دخلت على آمنة وجلست عندها فاقبضي على ذوائبها ، واضريها بهذا الخنجر ، فإنه مسموم ، فإذا اختلط الدم بالسّم هلك ، فإذا وقع عليك تهمة ، أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك ، وأدفع عنك عشر ديات غير الذي دفعته إليك في وقتي هذا ، فما أنت قائلة ؟ قالت : إني أجتك ، لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني ، قالت الزرقاء : إني هذه الساعة ^(٨) أمر عبيدي أن يذهبوا الذبائح ، ويعملوا الخمر ، ويطرحوها في الجفان ، فإذا أكلوا وشربوا من ذلك ظفرت بحاجتك ، قالت لها تكنا ^(٩) : الآن تمت الحيلة ، فافعلي ما ذكرت ، فصنعت

(١) من حاملة ببولود خل ، وفي المصدر : من جهة مولود .

(٢) التلوح خل وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : بذلت له الغنا ، وأعطيت المنا . قلت في عبارة الكتاب و مصدره تصحيف ، والصحيح : الدنى ، والغنا إما مصحف الغنا أو الغنى .

(٤) في المصدر : إلى مزود ، قلت : المزود : ما يوضع فيه الزاد .

(٥) قد عرفت أن الصحيح : تكنى .

(٦) أخذ الشيطان بقلبيها خل وفي المصدر : لما نظرت تكنى إلى المال أخذ بها وعقلها .

(٨) أريد هذه الساعة خل .

(٩) قد عرفت أن الصحيح : تكنى .

الزرقاء ما ذكرت ، وأمرت عبيدها ينادون ^(١) في شوارع مكة أن ^(٢) يجمعوا الناس ، فلم يبق أحد إلا وحضر وليمتها من أهل مكة ، فلما أكلوا وشربوا وعلمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا وقالت : قومي إلى حاجتك ، فقامت تكنا ^(٣) وجاءت بالخنجر ورشّت في جوانبه السم ، ودخلت على آمنة فرحبت بها آمنة ^(٤) ، و سألتها عن حالها ، وقالت : يا تكنا ماعوذتيني بالجفاء ^(٥) ، فقالت : اشتغلت بهمي و حزني ، ولولا أياديكم الباسطة علينا لكنا بأفجع حال ، ولا أحد أغز علي منك ، هلمي ^(٦) يا بنية إلي حتمى أزينك ، فجاءت آمنة وجلست بين يدي تكنا ، فلما فرفت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وهمت أن تضربها به ، فحسنت تكنا كأن أحدًا قبض ^(٧) على قلبها ففشى على بصرها ، وكأن ضارباً ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض ، فصاحت : واحزنه ، فالتفت آمنة إليها وإذا الخنجر قد سقط من يديكن ، فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها ، وقلن لها : مارهاك ^(٨) ، قالت : يا ويلكن أماترين ماجرى علي من تكنا ، كادت أن تقتلني بهذا الخنجر ، فقلن : يا تكنا ما أصابك ؟ ويلك تريدن أن تقتلي آمنة على أي جرم ؟ قالت : يا ويلكن قد أردت قتل آمنة ، و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء ، فقالت : الحمد لله على السلامة من كيدك يا تكنا ، فقالت لها النساء : يا تكنا ما حملك على ذلك ؟ قالت : لا تلوموني ^(٩) ، حملني طمع الدنيا الغرور ، ثم أخبرتهن بالقصة ، وقالت لهن : ويحككن دونكن الزرقاء اقتلنها قبل أن يفوتكن ، ثم سقطت ميتة ، فصاحت النسوان صيحة عالية ، فأقبل بنوهاشم إلى منزل آمنة ، فإذا

(١) أن ينادوا خل .

(٢) وأن يجمعوا خل .

(٣) هو وما قبله مصحف ، والمصحح : تكنى .

(٤) في المصدر : فلما رأتها. آمنة رحبت بها .

(٥) > > : وما تعودت منك هذا الجفاء .

(٦) > > : ولا أجد ما أتقرب إلى بلك إلا بزيتك ، لما أعلم به من محبتك ، هلمي .

(٧) كان قد خل .

(٨) أى ما أصابك من داهية ؛

(٩) لا تلمنى خل .

بتكننا ^(١) ميتة ، وقد تجلّل نور آمنة ، و نظروا إلى الخنجر ، و حكوا ^(٢) لهم القصة ، فخرج أبو طالب ينادي : أدركوا الزرقاء وقد وصلها الخبر ، فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم وغيرهم فلم يدركوها ولم يلحقوها ، فسمع أبو جهل ذلك فقال : وددت أنّها قتلت آمنة ، ولكن حاد عنها أجلها ، وأرجو بسطيح أن يعمل أحسن ممّا عملت الزرقاء ، فلمّا سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانها أن يحملوه على راحلته ، وسافر إلى الشام ^(٣) . فلمّا ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلّا سقط ^(٤) . و غارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي سماوة ، و خمدت نيران فارس ، و ارتجّ إيوان كسرى و هو جالس ، و وقع ^(٥) منه أربع عشرة شرفة ، فلمّا أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله ، فدعا ^(٦) بوزرائه وقال لهم : ما هذا الذي حدث في هذه البلاد ؟ فهل عندكم من علم ؟ فقال المؤبذان : أيّها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلاً صعباً تقودها ، خيل عراب ، وقد خاضت في الوادي ، وانتشرت في البلاد ، وما ذاك إلّا أمر عظيم ، فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلّها ، فزادهم همّاً و غمّاً ، ثمّ أتاه بعد ذلك خبر البحيرة و الوادي ^(٧) ، فأقبل على المؤبذان فقال : إنّنا لا نعلم أحداً من العلماء نسأله ^(٨) عن ذلك ، فقال المؤبذان : إنّنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً لعلّه يعرف أحداً يعلم ذلك ، فكتب إلى النعمان كتاباً فأرسل إليه رجلاً اسمه عبد المسيح ، وكان ابن أخت سطيح ، فقال له كسرى : هل عندك علم ممّا أريد أن أسألك عنه ؟ فقال : لا ، ولكن لي خال اسمه سطيح ، يسكن في مشارف الشام ، يعرف خبرك ، ويعرف ما تريد ، فقال له كسرى : اخرج إليه واسأله عمّا أريد أن أسألك عنه ،

(١) تقدم مكرراً أن الصحيح : تكنى وكذا فيما قبلها .

(٢) و حكين خلص .

(٣) حتى لعق بها خ .

(٤) في المصدر : الا و أصبح مكبوا على وجهه .

(٥) > > : وانشق ووقع .

(٦) > > : فهاله ودعا .

(٧) > > : بحيرة بالوادي .

(٨) > > : أحداً عالماً نسأله .

فإن أجاب عد إليّ بالجواب ، أجزل لك العجائز والنوال ، ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام ، فوجد سطياً يجود بنفسه ، ويعالج سكرات الحمام ، فسلم عليه ، فلم يردّ عليه السلام ، فلما كان بعد ساعة فتح عينيه وقال : جاء عبد المسيح ، على رجل يسير ، من عند كسرى بصيح ، بلسان فصيح ، مرسولاً إلى سطياً ، سيد بني غسان ، يسأل عن ارتجاج^(١) الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبدان ، كان إبلاً صعباً تقودها خيل عراب ، وقد قطعت الوادي ، وانتشرت في البلاد ، ذلك والله ما كنّا نتوقع من خروج السفّاك ، ومالك الأملاك ، يا عبد المسيح أقول لك : قولاً صحيحاً^(٢) ، إذا فاض وادي سماء ، وغارت بحيرة ساءة ، فليست الشام لسطياً بشام ، تظهر الدلالات ويملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات ، وكلّ ما هو آت آت ، ويكون الراحة لسطياً في الممات ، ثم صرخ صرخة ومات ، ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطياً ، فأعطاه وأنعم عليه لما أخبر بأن^(٣) يملك منهم أربعة عشر ملكاً .

قال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث ، أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت منادياً^(٤) ينادي من السماء : مضى لحبيب الله كذا وكذا ، و كان تمهت بآمنة الهوائف في الليل والنهار ، وتخبر زوجها عبد الله بذلك ، فيقول لها : اكتمي أمرك عن كلّ أحد^(٥) ، فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقبلاً^(٦) ، ولما كان الشهر

(١) انفجاج خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) بقول صحيح خ ل . (٣) بأنه خل .

(٤) في المصدر : فما من شهر يمضي إلا وتسمع منادياً .

(٥) في بعض النسخ : فلما أتى عليها شهراتها آدم عليه السلام فقال لها : بشارك يا آمنة ، فقد حملت بيد الانام ، وفي الشهر الثاني أتاها إدريس عليه السلام وقال لها : قد حملت بالنبى النفس ، وفي الشهر الثالث جاءها نوح عليه السلام وقال : قد حملت بصاحب الفتوح ، وفي الشهر الرابع جاءها ابراهيم الخليل عليه السلام وقال لها : بشارك بالنبى الخليل ، وفي الشهر الخامس جاءها داود عليه السلام وقال لها : بشارك بصاحب النجيل ، وفي الشهر السابع جاءها سليمان (بن داود ظ) عليها السلام وقال لها : بشارك بصاحب البرهان ، وفي الشهر الثامن جاءها موسى الكليم عليه السلام وقال لها اليه نك إن النبى الكريم ، وفي الشهر التاسع جاءها المسيح عليه السلام وبشرها بصاحب القول الصحيح واللسان الفصيح ، وكان ذلك في شهر ربيع الاول ، وقيل : فلما مضى لها ستة أشهر إلى آخر ما في المتن . منه عفى عنه . قلت : نسخني من المصدر خال عنه ، وهو لا يخلو عن هراة ، خصوصاً مطابقتهم صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مع أسمائهم سجعاً .

(٦) في المصدر زيادة هي : وكانت كل يوم تزداد حسناً وجمالاً وبهجة وكالاً . فلما دخلت في الشهر السابع .

السابع دعا عبدالمطلب ولده عبدالله وقال : يا بني إنّه قرب ولادة آمنة ، ونحن نريد أن
نعمل وليمة ، وليس عندنا شيء ، فامض إلى يثرب واشتر لنا منها ما يصلح لذلك ، فخرج
عبدالله من وقته ، وسافر حتى وصل إلى يثرب ، وطرقته حوادث الزمان فمات ^(١) بها ،
ووصل خبره إلى مكة ، فعظم عليهم ذلك ، وبكى أهل مكة جميعاً عليه ، وأقيمت المآتم في
كل ناحية ، وفاح عليه أبوه وآمنه وإخوته ، وكان مصاباً هائلاً فظيعاً ، فلمّا كان الشهر
التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ وهي لم يظهر لها أثر الحمل ، ولا ماتعته النساء ،
وكانت تحدث نفسها كيف وضعي ، ولم يعلم بي أحد من قومي ؟ وكانت دار آمنة ^(٢)
وحدها ، فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة ^(٣) عظيمة ففرغت من ذلك ، فإذا قد دخل عليها
طير أبيض ، ومسح بجناحه على بطنها ، فزال عنها ما كانت تجده من الخوف ، فبينما هي
كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال ، يفوح منهن رائحة المسك والعنبر ، وقد تنقبن
بأطمارهن ^(٤) ، وكانت من العنبري الأحمر ، وبأيديهن أكواب من البلور الأبيض ،
قالت آمنة : فقلن لي : اشربي يا آمنة من هذا الشراب ، فلمّا شربت أضاء نور وجهي ، و
علاه نور ساطع ، وضياء لامع ، وجعلت أقول : من أين دخلن عليّ هذه النسوة ، وكن
قد أغلقت الباب ؟ فجعلت أنظر إليهن ولم أعرفهن ثم قلن : يا آمنة اشربي من هذا
الشراب ، و اشربي بسيد الأ ولين والآخرين محمد المصطفى ﷺ ، وسمعت قائلاً يقول :

صلّى الإله و كلّ عبد صالح	*	والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	*	الطاهر العلم الضياء اللّامع
زين الأنام المصطفى علم الهدى	*	الصادق البرّ التقى الناصح
صلّى عليه الله ما هبّ الصبا	*	وتجاوبت ورق الحمام النائح

(١) قد روي غروجه لغير ذلك كما تقدم في أخبار آخر .

(٢) وكانت آمنة في دار وحدها خل .

(٣) الوجبة : السقطة مع الهدية أو صوت الساقط .

(٤) بأرباط لهن خل ، قلت ، الربطة : اللادة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا . كل

نوب يشبه الملحقة .

ثم قمم النسوة وخرجن ، فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء والأرض وسمعت قائلاً يقول : خذوه وغيّبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين ، فاتته ولي^(١) رب العالمين ، قالت آمنة : فداخطني الجزع والفرح ، وإذا أنا بخفقان^(٢) أجنحة الملائكة ، وإذا بهاتف قد نزل ، وسمعت تسبيحاً وتقديساً وأرياشاً مختلفة^(٣) هذا ولم يكن في البيت أحداً إلا أنا ، فبينما أنا أقول في نفسي : أنا نائمة أوقظانة ؛ إذ لمع نور أضاء لأهل السماء والأرض حتى شق سقف البيت ، وسمعت تسبيح الملائكة ، فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمد ﷺ ، فلما سقط إلي الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالتضرع إلى ربه ، وسمعت من داخل البيت جلبة عظيمة ، وقائلاً يقول شعراً :

كم آية من أجله ظهرت فما * تخفى وزادت في الأنام ظهورا
ورأته آمنة يسبح ساجداً * عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة : وسمعت أصواتاً مختلفة ، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي ، فأخذته وغيّبه عني ، فلم أره فصحت خوفاً على ولدي ، وإذا بقائل يقول لي : لا تخافي ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد مشارق^(٤) الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها ، ووعرها^(٥) ، واعرضوه على الجن والإنس ، ليعرفوا نعمته ، قالت آمنة : كان ما بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفة عين ، وإذا هو قد جاؤا به إليّ وهو مدرّج في ثوب أبيض من صوف^(٦) ، وهو قابض على مفاتيح ثلاثة ، ورجل قائم على رأسه وهو يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر ، و مفاتيح النبوة ، و مفاتيح الكعبة ، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى ،

(١) في المصدر : حبيب .

(٢) أي صوت أجنحتها .

(٣) في المصدر : أرياش مختلفة الألوان ، حبر المناقير .

(٤) على مشارق خل .

(٥) في المصدر : وسهلها وجبلها .

(٦) وهو مكحل مخنون مدهون خ .

و سمعت منها تسبيحاً^(١) و خفقان أجنحة الملائكة ، فنزلت وأخذت ولدي فدمعت عيني ، ورجف قلبي ، و إذا أنا بقائل يقول : طوفوا بمحمد على مولد النبيين ، وأعرضوه على سائر المرسلين ، وأعطوه صفوة آدم عليه السلام ، وأفة نوح عليه السلام ، وحلم إبراهيم عليه السلام ، ولسان إسماعيل عليه السلام ، وجمال يوسف عليه السلام ، وصبر أيوب عليه السلام^(٢) ، وصوت داود عليه السلام ، وزهد يحيى عليه السلام ، وكرم عيسى عليه السلام ، وشجاعة عيسى عليه السلام ، وأعطوه من أخلاق الأنبياء ، قالت آمنة : رأيت قاضاً على حرية بيضاء مطوية طياً شديداً ، والماء يخرج منها ، وقائل يقول : قبض محمد على الدنيا بأسرها ، ولم يبق شيئاً إلا وقد دخل في قبضته ، قالت : فبينما أنا كذلك وإذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا علي والنور يظهر^(٣) من وجوههم ، يكاد نورهم يخطف الأبصار ، في يد أحدهم إبريق من فضة ، وفي يد آخر طست من زبرجد أخضر ، فوضع الطست بين يديه وقال له : يا حبيب الله اقبض من حيث شئت ، قالت آمنة : فنظرت إلى موضع قبضته ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، قالت : فسمعت قائلاً يقول : قبض محمد على الكعبة وما حولها ، ورأيت في يد الثالث حرية مطوية ، وإذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ، ثم حمل ولدي فناوله صاحب الطست ، وصب عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ، ثم لفه تحت جناحه ، وفيه عني ، وكان ذلك رضوان خازن الجنان ، ثم أخرجه وتكلم في أذنه بكلام لأفهمه ، ثم قبله ، وقال : أبشر يا محمد فإني سيّد الأولين والآخرين ، وأنت الشفيع فيهم يوم الدين ، ثم خرجوا وتركوه ، ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة : واحد بالشرق ، وواحد بالمغرب ، والثالث على الكعبة^(٤) ، وتلك الأعلام من النور^(٥) مثل قوس السحاب .

قالت آمنة : ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي ، وغيبته عني ساعة طويلة ، فلم أره ، فحنّ عليه قلبي ، وقد حيل بيني وبينه ، وكأني نائمة بما جرى عليه ، فبينما أنا كذلك وإذا بولدي قد رده علي ، وإذا به مكحول مقمط بقمط

(١) تصهلاً خ . و هو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : وصبر يعقوب .

(٣) > > يزهر .

(٤) فكشف الله عن بصري فأريت ما هناك خ ، و هو الوجود في المصدر .

(٥) قائمة بين السماء والأرض خ ، وفي المصدر : ورأيت علما من نور قائما بين السماء والأرض

من حرير الجنة ، تفوح منه رائحة المسك الأذفر .

قال عبدالمطلب : كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ أطوف بالكعبة ، وإذا بالأصنام قد تساقطت وتناثرت ، والصنم الكبير سقط على وجهه ، وسمعت قائلاً يقول : الآن ^(١) آمنة قد ولدت رسول الله ﷺ ، فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لساني ، وتجبر عقلي ، وخفق فؤادي حتى صرت لم أستطع الكلام ، فخرجت مسرعاً أريد باب بني شيبه ، وإذا الصفا والمرزة ير كضان بالنور فرحاً ، ولم أزل مسرعاً إلى أن قربت من منزل آمنة ، وإذا بغمامة يضاء قد عممت منزلها ، ففرت من الباب وإذا روائح المسك الأذفر والندى والعنبر قد عبت ^(٢) بكل مكان حتى عممتني الرائحة ، فدخلت على آمنة وإذا بها قاعده ، وليس عليها أثر النفاس ، فقلت : أين مولودك أريد أن أنظر إليه ؟ قالت : قد حيل بيني وبينه ، ولقد سمعت منادياً ينادي : لاتخا في على مولودك ، و سبرد عليك بعد ثلاثة أيام ^(٣) ، فسل عبد المطلب سيفه وقال اخرج لي ولدي هذه الساعة والإعلوتك به ، فقالت : إنهم قد دخلوا به هذه الدار ، قال عبدالمطلب : فهمت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق ، لم أر أهول منه ، وبيده سيف وقال لي : ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل ، ولالغيرك حتى تنقضي زيارة الملائكة ، فخرجت خائفاً مما رأيت من الأهوال .

قال صاحب الحديث : بلغنا أن الساعة التي ولديها رسول الله ﷺ طردت الشياطين والمردة هاربين ، ومنهم من غمي عليه ^(٤) ، ومنهم من مات ، وأما سطيح وشق ^(٥) فماتا في تلك الليلة ، وأما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها وجواربها إذ صرخت

(١) في المصدر : الآن .

(٢) قد أعبت خ وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : وقد أتاني آت فقال لي : يا آمنة لا تجزعي ولا تعزني ولا تعرجي هذا المولود إلى ثلاثة أيام .

(٤) في المصدر : وخرجوا هاربين ، ومن الجن من غمي عليه .

(٥) ذكرنا قبل ذلك ان الصحيح : شق .

صرخة عظيمة و غشي عليها ، فلما أفاقت أنشأت تقول :

أما المحال فقد مضى لسبيله * ومضت كهانة معشر الكهان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه * هيهات جاء الوحي ^(١) بالاعلان
فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبدالمطلب فلما نظر إليه قبله ، وقال :
الحمد لله الذي أخرجك إلينا ، حيث وعدنا ^(٢) بقدمك ، فبعد هذا اليوم لا بالي أصابني الموت
أم لا ، ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش ^(٣) ويضحك لجده وأمه ، كأنه ابن سنة ، قال
عبدالمطلب : يا آمنة احفظي ولدي هذا ، فسوف يكون له شأن عظيم ، وأقبل الناس من كل
فج عميق يهتفون عبدالمطلب ، وجاءت جملة النساء إلى آمنة وقلن لها : لم لم ترسلي إلينا ؟
فهتفوا بالمولود وقد عبت بهن جمع رائحة المسك ، فكان يقول الرجل لزوجته : من أين
لك هذا ؟ فتقول : هذا من طيب مولود آمنة ، فأقبلت القوابل ليقطعن سرته فوجدنه مقطوع
السرّة ، فقلن لآمنة : ما كفالك إنك وضعت به حتى قطعت سرته بنفسك ؟ فقالت لهن :
والله لم أره إلا على هذه الحالة ^(٤) ، فتمجّبت القوابل من ذلك ، وكانت تأميتها القوابل
بعد ذلك وإذاً به مكحولا ، مقموطاً ^(٥) ، فيتعجبين منه ، فلما مضى له من الوضع سبعة أيام
أولم عبدالمطلب وليمة عظيمة وذبح الأغنام ، ونحر الإبل ، و أكل الناس ثلاثة أيام ،
ثم التمس له مرضعة تربيته ^(٦) على عادة أهل مكة ^(٧) .

ايضاح: الأطلال جمع الطلل بالتحريك ، وهو ما شخض من آثار الدار . و الهمام

(١) الامرخل .

(٢) أوعدناخل .

(٣) هش : تبسم . وارتاح ونشط .

(٤) في المصدر : والله مامسته ولا رأيتة إلا كما نرون .

(٥) > : مقمطا .

(٦) > : وأكل الناس ثلاثة أيام ، وما فضل من ذلك الطعام رمى به في البرية فأكلته
الوحوش والسباع والطيور ، قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام التمس له مرضعة تربيته . كمل الجزء السادس
والحمد لله رب العالمين .

(٧) الانوار : مخطوط ، ونسخته عندي موجود فيها اختلافات وزوائد ، وقد ذكرت بعضها في

الدليل .

بالضم وتخفيف الميم : الملك العظيم الهمة . والضرغام بالكسر : الأسد . والفمقام بالفتح : السيد . والمقدام بالكسر : الرجل الكثير الإقدام على العدو . والحمام بالكسر : الموت . والمناكب لعلها من النكبة بمعنى المصيبة ، ويقال : كافحهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجههم ليس دونها ترس ولا غيره . والكمي : الشجاع . وذباب السيف بالضم : طرفه الذي يضرب به . والتقصم : الكسر . والهزبر بكسر الهاء وفتح الزاء : الأسد . والجلاميد جمع الجلمود وهو الصخر . والسرّاة بالضم جمع سري وهو الشريف . قولها : من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة وهي القدر والمنزلة . وقال الجوهري : لخن السقاء بالكسر أي أثنى ، ومنه قولهم : أمة لخناء ، ويقال : اللخناء : التي لم تختن انتهى . والورق بالضم جمع الأورق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . وفي القاموس : الند : طيب معروف أو العنبر . والسحوق من النخل : الطويلة ، وغمي على المريض وأُغمي مضمومتين : غشي عليه ثم أفاق .

تقمة مفيدة : اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله ، وإنما حدثت في هذا الوقت ، وهو خلاف المشهور ، ويمكن أن تكون أكثرها إنما حدثت عند ذلك ، وكانت قبل ذلك نادرة .

قال الرازي في تفسير قوله سبحانه : فمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَاباً رَصِداً ، ما ملخصه : فإن قيل : هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث ، لأن جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقضاها وقد جاء وصفها في شعر الجاهلية ، وقد روي عن ابن عباس أيضاً ما يدل على كونها في الجاهلية ، فما معنى تخصيصها بمبعثه ﷺ ؟ ثم أجاب بوجهين : الأول أنها ما كانت قبل المبعث ، وهذا قول ابن عباس وأبي بن كعب وجماعة ، وهؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالى عليها التحريفات ، فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسئلة طعناً منهم في هذه المعجزة ، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم ومنحولة ، والخبر غير ثابت .

والثاني وهو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث ،

وجعلت أكبر وأقوى انتهى (١).

و أقول : يحتمل وجه ثالث وهو أن تكون هذه موجودة قبل الإسلام بمدة ، ثم ارتفعت وزالت مدة مديدة ، ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة ، ويؤيده ما روي عن أبي ابن كعب أنه قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله عليه السلام ، وسيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٤﴾

﴿منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك﴾

﴿إلى نبوته صلى الله عليه وآله﴾

١ - يرحم الله من روي أنه لما ولد النبي عليه السلام قدمت حليلة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتبس الرضعاء بمكة ، قالت : فخرجت معهن على أتان ومعني زوجي ، ومعنا شارف لنا ما يبض (٢) بقطرة من لبن ، ومعنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلكه به وما نام ليلتنا جوعاً ، فلمّا قنعنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها نكح فكرهناه فقلنا : يتيم ، وإتّما بكرم الظئر (٣) الوالد ، فكل صواحي أخذن رضيعاً ولم آخذ شيئاً ، فلمّا لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأثبت به الرحل (٤) فأمسيت وأقبل ثدياي باللبن حتى أرويته وأرويت ولدي أيضاً ، وقام زوجي إلى شارقنا تلك يلمسها بيده ، فإذا هي حافل ، فحلبها وأرواني من لبنها ، وروى الغلمان ، فقال : يا حليلة لقد أصبنا نسمة مباركة ، فبتنا بخير ورجعنا ، فركبت أتانتي (٥) ثم حملت غداً معي ، فوالذي نفس حليلة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن : يا حليلة امسكي علينا ، أهذه أتانك التي خرجت عليها ؟ قلت : نعم ، ماشأنا ؟ قلن : حملت غلاماً مباركاً ، ويزيدنا الله كل يوم وليلة خيراً ، والبلاد

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٢٤١ .

(٢) ما تبض خلط .

(٣) الظئر : الرضعة .

(٤) الرحل : السنبل والماوى .

(٥) الاتان : الحمار .

فقط ، والرعاة يسرحون ، ثم يريحون ، فتروح أغنام بني سعد جيعاً ، وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاً فتعطب وتشرب^(١) .

بيان : الشارف : المسنة من النوق . قوله : مابيض أي الإماء ، قال الجوهري : يبيض الإماء : أي ملأته من الماء ، أو اللبن ، والأصوب أنه ما تبيض بالثاء ، ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ، ثم الصاد المشددة ، قال الجزري : فيه ما تبيض ببلال ، أي ما يقطر منها لبن ، يقال : بضع الماء : إذا فطر و سال ، وقال الجوهري : ضرع حافل ، أي ممتلئ لبناً .

٢- قب : ذكرت حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث^(٢) من مضر زوجة الحارث ابن عبد العزى^(٣) المزري أن البواذي أجدهت ، وحملنا الجهد على دخول البلد ، فدخلت مكة ، ونساء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهن ، فسألت مرزعة فدلوني على عبد المطلب ، وذكر أن له مولوداً يحتاج إلى مرضع له ، فأثيت إليه فقال : يا هذه عندي بُني لي يتيم اسمه محمد ، فحملته ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور ، فشرب من ثديي الأيمن ساعة ، ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً ، فنافى فيه شريكه ، واختار اليمين اليمين ، وكان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ ، فحملته على الأمان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر سائر العمر إسراراً قوةً ونشاطاً ، واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرات ، وقالت : برئت من مرضي ، وسلمت من غشي وعليّ سيد المرسلين ، وخاتم النبيين وخير الأولين والآخرين ، فكان الناس يتعجبون منها ومن سمعي ويري ودر لبني ، فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلأل نوراً إلى عنان السماء وسلم عليه ، وقال : إن الله تعالى وكلني برعايته ، وقابلنا ظباً وقلن : يا حليلة

(١) ذكره مفصلاً أيضاً ابن هشام في السيرة ١ : ١٧٣-١٧٥ .

(٢) هو عبد الله بن حارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان على ما في سيرة ابن هشام وامتاع الإسماع ، وكانت حليلة تكنى أم كبشة على ما في الأخير .

(٣) هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية . إلى آخر ما مر من النسب .

لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا تلمعة^(١) ولا هبطنا وادياً إلا سلموا عليه ، فعرفت^(٢) البركة والزيادة في معاشنا ورياضنا حتى أثرينا وكثرت مواشينا وأموالنا ، ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبد عورته ، ولم يحتج في يوم إلا مرة ، وكان مسروراً محتوناً ، وكنت أرى شاباً على فراشه يعدله ثيابه ، فربيتة خمس سنين ويومين ، فقال لي يوماً : أين يذهب إخواني كل يوم ؟ قلت : يرعون غنماً فقال : إني اليوم أواقهم^(٣) ، فلما ذهب معهم أخذه ملائكة وعلوه على قلة جبل ، وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : ادركي محمداً فإنه قد سلب ، فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء قبيلته فقلت : ما أصابك ؟ قال : لا تحزني إن الله معنا ، وقص عليها قصته ، فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما أصابني شيء ، وما علي من بأس ، فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ، ويفرق العرب^(٤) .

يضاح : قوله : واختار اليمين ، أي صاحب اليمن والبركة ، والغث : المهزول ، والمراد هنا المصدر ، ويقال : أثرى الرجل : إذا كثرت أمواله .

٣ - قب : روي عن حليلة أنه جلس محمد وهو ابن ثلاثة أشهر ، ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة ، وطلب مني أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة ، وناضل^(٥) الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر ، وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ، ثم رددته إلى جده . ابن عباس : إنه كان يقرب إلى الصبيان تصيحهم فيغتلسون^(٦) ويكف ، ويصبح الصبيان غمضاً رمضاً ، ويصبح صقيلاً دهنياً ، ونادى شيخ على الكعبة : يا عبدالمطلب إن حليلة امرأة عربية ، وقد فقدت ابناً^(٧) اسمه محمد ، فغضب عبدالمطلب وكان إذا غضب خاف

(١) التلمة : ما علان الارض .

(٢) في المصدر : فعرنا .

(٣) > > : اداقهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣ و ٢٤ .

(٥) ناخلة : باراء في رمى السهام .

(٦) في المصدر : فيغتلسون .

(٧) > > : ابنها .

الناس منه ، فنادى : يا بني هاشم ، ويا بني غالب اركبوا فُقدنجد ، وحلفك أن لا أنزل حتى أجد نجداً ، أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشي ، وكان يطوف حول الكعبة ، وينشد أشعاراً منها :

يا ربّ ردّ راكبي نجداً * ردّ إلي واتخذ^(١) عندي يداً

يا ربّ إن نجداً لن يوجد * تصبح قرش كلهم حبيداً

فسمع نداءً : إن الله لا يضيع نجداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان ، تحت شجرة أمّ غيلان ، قال ابن مسعود^(٢) : فأتينا الوادي فرأينا يا كل الرطب من أمّ غيلان ، وحوله شابان ، فلما قربنا منه ذهب الشابان وكانا جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، فسألناهم من أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال : أنا بن عبد الله بن عبد المطلب ، فحملة عبد المطلب على عنقه وطاف به حول الكعبة ، وكانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبتها ، فلما رآها تمسك بها ، وما التفت إلى أحد .

وكان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد نذت له^(٣) يجمعها ، فلما أبطأ عليه نفذ ورائه في كل طريق وكل شعب ، وأخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا ربّ إن تهلك^(٤) آلك ، إن تفعل فأمر ما بدا لك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل ، فلما رآه أخذم فقبّله ، فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فأتى أخاف أن تقتل فتقتل^(٥) .

بيان : قال الجزري : في حديث المولد أنه كان يتيماً في حجر أبي طالب ، وكان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكفون ، أي غداهم ، وهو اسم على تفعيل كالترغيب

(١) في نسخة من المصدر ، و اصطنع .

(٢) فيه و هم ظاهر ، لأن ابن مسعود مات في سنة ٣٢ (أو) ٣٣ ، وكان عمره يوم تولى بعضا وستين سنة ، فعليه فكان عمر النبي حين ولد ابن مسعود قريباً من عشرين سنة ، فكيف رأى النبي و هو صلى الله عليه وآله وسلم كان مللاً .

(٣) نداء البعير : للز وذهب شاردا .

(٤) أتتهلك .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢٤١٩ .

والتنوير ، وقال : في حديث ابن عباس كان الصبيان غمصاً رمصاً ، ويصبح رسول الله صقيلاً دهيناً^(١) ، يقال : غمصت عينيه مثل رمصت ، يقال : غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص ، وهو البياض الذي يجمع في زوايا الأجفان ، فالرمص : الرطب ، والغمص : اليابس ، والغمص والرمص جمع أغمص وأرمص ، وانتصبا على الحال لاعلى الخبر ، لأن أصبح تامّة وهي بمعنى الدخول في الصباح ، قاله الزخشي.

٤ - قب : عن ابن عباس قال : قال أبو طالب لأخيه : يا عباس أخبرك عن محمد أني ضممته فلم أفرقه ساعة من ليل أو نهار ، فلم أؤمن أحداً حتى نوّمته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهية ، فقال : يا عمّاه اصرف بوجهك عني حتى أدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ، والله ما أدخلته في فراشي ، فأمسسه فإذا هو ألين ثوب ، ثم شممته كأنه غمس في مسك ، وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب ، فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً ما أفتقده في فراشي ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ، ها أنا ذا يا عمّ فارجع إلى مكانك .

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول : لا أريد أنا شعبان .

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشّي أولاده أو يغدّيهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام^(٢) .

٥ - قب : القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنا لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ،

(١) وحكى عن ابن سعد أنه روى : وكان الصبيان يصبعون رمصاً مشاً ، و يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهيناً كهيلاً .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥ و ٢٦ .

فتمجبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيت يضحك في موضع ^(١) الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع .

وكان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أن محمداً يحنّيه ربه من الحرام والشبهات فجرّوه ، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسمّنة ، فكانت قريش يأكلون منها ، والرسول تعدل يده عنها ، فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حراماً يصوتني ربي عنها ، فقالوا : هي حلال فناقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات ، فجاءه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدّوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال ﷺ : وما أراها إلا من شبهة يصوتني ربي عنها ، فقالوا : ناقمك منها ، فكلّمنا تناولوا منها فقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولما ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل ، وجمع صبيان بني مخزوم وقال : أنا أميركم ، وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبد المطلب على النبي وقالوا : أنت الأمير ، قالت أم علي رضي الله عنها : وكان في صحن داري شجرة قد دبست وخامست ، ولها زمان يابسة ، فأتى النبي ﷺ يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفه فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحمّلت الرطب ، فكنت في كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة ، فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر ، وكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ويقسم الرطب على صبيان بني هاشم ، فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر ، فقلت : يا ولدي أعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحق نور وجهه لقد رأيت أنه قد تقدّم نحو النخلة وتكلّم بكلمات وإذا بالنخلة قد أنضجت حتّى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللهم ربّ السماء ارزقني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمد ، ففي تلك الليلة واقفني أبو طالب فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كل ذلك ببركة محمد ﷺ ^(٢) .

(١) فيه موضع خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢٦١ و ٢٧٠ .

بيان : خاست أي لم تثمر ، من قولهم : خاس بوعده : إذا أخلفه ، أو فسدت من قولهم : خاس الشيء : إذا فسد . والدوخلة : بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص . والقوصرة : يترك فيها التمر وغيره ، وفي الخبر غرابة من جهة أن الخمل بأهمل المؤمنين عليهم السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنه صلى الله عليه وآله ، ويظهر منه أنه كان في صباه .

٦ - قب : كتاب العروس وتاريخ الطبري أنه أرضعته ثوية مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أيتاماً ، وتوفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، ثم أرضعته حليلة السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزومي ، وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال : ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة ^(١) .

٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد بن عبد الله الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت ، فلما أرادوا بنائه حيل بينهم وبينه ، وألقي في روعهم ^(٢) حتى قال قائل منهم : ليأمني كل رجل منكم بأطيب ماله ، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم ، أو حرام ، ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيه أيتهم يضع الحجر الأسود في موضعه ، حتى كاد أن يكون بينهم شر ، فحكموا ^(٣) أول من يدخل من باب المسجد ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أتاها أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ، ثم أخذت القبائل بجواب الثوب فرفعوه ، ثم تناوله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه ، فخصه الله به ^(٤) .

٨ - كا : علي بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا : إنما هدمت قريش

(١) مناقب آل أبي طالب ١/١٩٩ .

(٢) في المصدر : وألقي في روعهم الرعب . قلت : الروع : سواد القلب . و قيل : موضع

الفرع منه .

(٣) أي فوضوا إليه الحكم .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدت ، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر^(١) ، وكان حائطها^(٢) قصيراً ، وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة ، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة وينوها ويزيدوا في عرستها ، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة ، فقال الوليد بن المغيرة : دعوني أبدأ فإن كان الله رضى لم يصنني شيء^(٣) ، وإن كان غير ذلك كففت^(٤) ، فصعد على الكعبة ، وحرّك منها حجراً ، فخرجت عليه حية ، وانكسفت الشمس ، فلمّا رأوا ذلك بكوا و تضرّعوا وقالوا : اللهم إنا لا نريد إلاّ الإصلاح ، فغابت عنهم الحية فهدموا ونحووا حجارته حوله حتّى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام ، فلمّا أرادوا أن يزيدوا في عرسته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفّوا عنه ، وكان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعاً ، والعرض اثنان وعشرون ذراعاً ، والسمك^(٥) تسعة أذرع ، فقالت قريش : نريد في سمكها ، فبنوها فلمّا بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه ، قال^(٦) كل قبيلة : نحن أولى به ، ونحن نضعه ، فلمّا كثري بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبه ، فطلع رسول الله ﷺ ، فقالوا : هذا الأمين قد جاء فحكموه ، فبسط رداؤه - وقال بعضهم : كساء طاروني كان له - ووضع الحجر فيه ، ثم قال : يأتي من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم فرفعوه ، و وضعه النبي ﷺ في موضعه ، و قد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبنى له

(١) في المصدر : من جوهر .

(٢) حائطها خل .

(٣) بشي . خل .

(٤) كففتنا خل وهو الوجود في المصدر .

(٥) السمك : أعلى البيت إلى أسفله . القامة من كل شيء .

(٦) في المصدر : فقال .

هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت ، فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكة ، فوافق ذلك ذرع الخشب البناء^(١) ما خلا الحجر ، فلما بنوها كسوها الوصائل^(٢) وهي الأردنية^(٣).

بيان : الطاروني : ضرب من الخز ، و الربع : المحلّة ، و يحتمل الضم . قوله ﷺ : فبطحت على بناء المجهول ، أي انقلبت ، يقال : بطحه ، أي ألْقاه على وجهه ، وقوله : ذرع الخشب بيان لقوله : ذلك ، والبناء مفعول وافق ، وقوله : ما خلا الحجر ، لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت ، أي كان طول الخشب موافقاً لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنسوب في الجانبين ، لئلا تظهر رؤوس الأخشاب من خارج ، و يحتمل على بُعد أن يقرء الحجر بالكسر ، أي لم يكن حجر إسماعيل داخلاً في طول الخشب . وقال الجوهري : الوصائل : ثياب مخططة يمانية ، وفي بعض النسخ بالبدال ، أي الثياب المنسوجة . قال في القاموس : الوصد محرّكة : النسيج ، والأول أظهر .

٩- كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ ساهم قريشاً في بناء البيت ، فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود . و في رواية أخرى : كان لبنني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي^(٤).

بيان : قوله ﷺ : ما بين الركن اليماني ، أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر ، والرواية الأخرى تنافي ذلك ، إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما كان للنبي ﷺ مع أنه لا يدخل فيه إلا ما

(١) في المصدر : فوافق ذراع ذلك الخشب البناء .

(٢) الوصائل غل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

كان منه بين الحجر والباب ، وإن كان المراد سائر بني هاشم غيره ﷺ فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع ، وخصّوه من الضلع الآخر بالنصف ، فجعل بنو هاشم له ﷺ ما بين الحجر والباب ، وفي بعض النسخ بدل الشامي اليماني ، والإشكال والتوجيه مشتركان .

١٠- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : لا تنكح المرأة على عمّتها ولا على خالتها ولا على أختها من الرضاة ، وقال : إن علياً ﷺ ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة ، فقال رسول الله ﷺ : أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاة ، وكان رسول الله ﷺ وعمه حمزة ﷺ قد رضعاً (١) من امرأة (٢) .

١١- ك : محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن علي بن المعلّى ، عن أخيه محمد ، عن درست بن أبي منصور ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما ولد النبي ﷺ مكث أيتاماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ندي نفسه ، فأنزله الله فيه لبناً فوضع منه أيتاماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها (٣) .

قب : عنه ﷺ مثله (٤) .

١٢- ٥ : قالت حليلة السعدية : كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط ، فنزلنا يوماً عندها رسول الله ﷺ في حجري فما قمت حتى أخضرت وأثمرت ببركة منه ، وما أعلم أني جلست موضعاً قط إلا كان له أثر ، إما نبات ، وإما خصب ، ولقد دخلت على

(١) ارضاً خل .

(٢) الفروع ٢ : ٤١ و ٤٢ .

(٣) الاصول ٤٤٨ : ١ ، والحديث لا تغلظ من غرابة ، وفي إسناده جماعة لا يحتج بعديهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

امراة من بني سعد يقال لها : أم مسكين وكانت سيئة الحال ، فحملته فأدخلته منزلها ، فإذا هي قد أخضبت وحسن حالها ، فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه .
قالت حليلة : ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك ، وكان لا يصيبه حر ولا برد .

قالت حليلة : ما تمنيت شيئا قط في منزلي إلا أعطيته من الغد ، ولقد أخذ ذنب عنيزة لي فتداخلتني من ذلك حزن شديد ، فرأيت النبي ﷺ رافعا رأسه إلى السماء ، فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره قد ردّها عليّ ما عقر^(١) منها شيئا .
قالت حليلة : ما أخرجته قط في شمس إلا وسحابة تظله ، ولا في مطر إلا وسحابة تكتنه^(٢) من المطر .

قالت حليلة : فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض ، ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي ، ولقد هممت يوماً أن أغسل رأسه فجنّته وقد غسل رأسه ودهن وطيب ، وما غسلت له ثوباً قط ، وكلمتاً هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً .

قالت : ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا وسمعت له نغمة ، ولا شرب قط إلا وسمعته ينطق بشيء ، فتعجبت منه حتى إذا نطق وعقد كان يقول : بسم الله ربّ محمد إذا أكل ، و في آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول : الحمد لله ربّ محمد^(٣) .

١٣- يل : قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر مات أمّه آمنه رضي الله عنها ، فبقي ﷺ بلا أب ولا أم ، وهو من أبناء أربعة أشهر ، فبقي يتيماً في حجر جدّه عبد المطلب ، فاشتدّ عليه^(٤) موت آمنه ليتمّ محمد ﷺ ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام ، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه : عاتكة وصفية وقال لهما : خذا محمدًا ﷺ ،

(١) مفره : جرحه .

(٢) أي تستره .

(٣) الصدر : مخطوط .

(٤) في المصدر : على عبد المطلب .

والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن ، وكانت عائكة : تلعه (١) عسلا صافياً مع الثريد ، وهو لا يزداد إلا تمادياً : في البكاء .

قال الواقدي : فضجر عبد المطلب (٢) فقال لعائكة : فلعله يقبل ثدي واحدة منهم ويرضع ولدي وقرّة عيني فبعثت عائكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن إلى رضاع النبي ﷺ ، فجنن إلى عائكة واجتمعن عندها في أربع مائة وستين جارية من بنات صناديد قريش (٣) ، فتقدّمت كل واحدة منهم ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهم أحداً ، وبقين متحيرات ، وكان عبد المطلب جالساً فأمر بها خراجهن والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء وجنناً ، فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستارة (٤) الكعبة ورأسه بين ركبتيه ، كأنه امرأة ثكلاء ، وإذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسنهم ، فلما رأى عبد المطلب مغموماً قال له : يا أبا الجارث ، مالي أراك مغموماً ، قال : يا سيد قريش إن نافلتني يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين مائت أمه ، وأنا لا أتهنأ بطعام ولا شراب (٥) ، وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهم (٦) ، فتحسرت وانقطعت حيلتي ، فقال عقيل : يا أبا الجارث إنني لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً ، وأصبح وجهاً ، وأرفع

(١) العنق و لعن فلانا العسل ، جملة يلعه ، أي يؤاكله العسل بأصبعه .

(٢) في المصدر : فضجر عبد المطلب ولا يتهنأ أن ينظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في تلك الحال ، فقال لا يتهنأ عائكة .

(٣) في المصدر : صناديد قريش وأصل بني هاشم ، فتقدّمت كل واحدة منهم ورفعن أكمامهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ قلت : الخلف بالكسر : حلقة الضرع .

(٤) الستار جمع السترة : ما يستر به . وفي المصدر : فخرج عبد المطلب من الدار مهموماً مغموماً وقعد عند الكعبة ، وقعد عند ستارها .

(٥) في المصدر : ولا يشرب محزوناً على ولدي محمد .

(٦) في المصدر زيادة هي : وذلك أنه علم أن المرأة إلا وبها عيب ، وإن محمداً لا يقبل ثدي من بها عيب ، فلذلك امتنع فتحسرت .

حسباً ونسباً ، وهي حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن سخنة^(١) بن ناصر بن سعد بن بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان^(٢) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن ألكد^(٣) بن يشجب بن يعرب بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن^(٤) ، فقال عبدالمطلب : يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم وفرجت عني ، ثم دعا عبدالمطلب بغلام اسمه شمردل وقال له : قم يا غلام واركب ناقتك ، واخرج نحو حي بني سعد بن بكر ، وادع لي أبا ذؤيب عبدالله بن الحارث العدوي ، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته ، وكان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدّة ، قال : فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلاحق بهم وإذا خيمتهم من مسح^(٥) وخوص ، وكذلك خيم الأعراب والبوادي ، فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبدالله ابن الحارث فأعطوه الأثر ، فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة ، وإذا على باب الخيمة غلام أسود ، فاستأذن شمردل في الدخول^(٦) فدخل الغلام وقال : أنعم صباحاً يا أبا ذؤيب ، قال : فحيّا عبدالله ، وقال له : ما الخبر يا شمردل ؟ فقال : أعلم يا سيدي إن مولاي أبا الحارث عبدالمطلب قد وجهني نحوك ، وهو يدعوك ، فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل ، قال عبدالله : السمع والطاعة ، و قام عبدالله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة فأعطى المفتاح . ففتح باب الخزانة ، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، وأخرج بعد ذلك درعاً فاضلاً فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بيضة عادية فقلّبها على رأسه ، وتقلّد بسيفين ، واعتقل رحماً ، ودعا بنجيب فركبه ، وجاء نحو عبدالمطلب ، فلمّا دخل تقدّم شمردل وأخبر عبدالمطلب ،

(١) هكذا في الاصل و مصدره ، و تقدم في كلام ابن هشام و المقرئ : شجنة .

(٢) هكذا في الاصل ، و في المصدر : غلان ، وكلاهما مصحفان ، والصحيح عيلان بالعين المهملة

راجع نهاية الارب : ٣٦٩ وغيره .

(٣) ادخل و هو الصحيح والوجود في المصدر .

(٤) أخرجنا قبل ذلك نسبة عن السيرة و إمتاع الاسماع ، وفيه اختلاف مع هذا .

(٥) المسح بالكسر : اليباس . الكساء من الشعر . والخوص : ورق النخل .

(٦) في المصدر : فاستأذن شمردل فأذن له في الدخول .

وكان جالساً مع رؤساء مكة ، مثل عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وجماعة من قريش ، فلما رأى عبدالمطلب عبدالله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه وأقعدته إلى جنبه ، وألزم ركبتيه بركبتيه ، ولم يتكلم حتى استراح ، ثم قال له عبدالمطلب : يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك ؟ قال : يا سيدي وسيّد قريش ورئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك وأعمل بأحسنه ، قال اعلم : يا أبا ذؤيب أنّ نافلتني محمد بن عبدالله مات أبوه ، ولم يبق عليه أثره ، ثم ماتت أمّه وهو ابن أربعة أشهر ، وهو لا يسكن من البكاء عيمة إلى اللبن ، وقد أحضرت عنده (١) أربع مائة وستين جارية من أشرف (٢) وأجل بني هاشم ، فلم يقبل من واحدة منهم لبناً ، والآن سمعنا أنّ لك بنتاً ذات لبن ، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمد ، فإن قبل لبنها فقد جاءك الدنيا بأسرها ، وعليّ غناك وغنى أهلك وعشيرتك ، وإن كان غير ذلك ترى ممّا رأيت من النساء غيرها فافعل ، ففرح عبدالله فرحاً شديداً ، ثم قال : يا أبا الحارث إنّ لي بنتين ، فأيتهمما تريد ؟ قال عبدالمطلب : أريد أن أكملهما عقلاً ، وأكثرهما لبناً ، وأصونهما عرضاً ، فقال عبدالله : هاتيك حليلة لم تكن كأخواتها ، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً ، وأتمّ فهماً ، وأفصح لساناً ، وأصحّ لبناً ، وأصدق لهجة ، وأرحم قلباً ممنهنّ جمع .

قال الواقدي : فقال عبدالمطلب : إني وربّ السماء ما أريد ، إلا ذلك ، فقال عبدالله : السمع والطاعة ، فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد (٣) بعد أن أضافه ، فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة وقال لها : أبشري فقد جاءك الدنيا بأسرها ، فقالت حليلة : ما الخبر ؟ قال عبدالله : اعلمي أنّ عبدالمطلب رئيس قريش وسيّد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده ، وتبشري بالعطاء الجزيل ، ففرحت حليلة بذلك ، وقامت من وقتها وساعتها واغتسلت وتطيّبت وتبخّرت و فرغت من زينتها ، فلما ذهب من الليل نصفه قام عبدالله وزين نافته فركبت عليها حليلة ، وركب

(١) في المصدر : وقد هضمت عليه .

(٢) في المصدر : من أشرف قريش .

(٣) في المصدر : نحو بني سعد .

عبدالله فرسه و كذلك زوجها بكر بن سعد السعدي، وخرجوا من دارهم في داج من الليل، فلمّا أصبحوا كانوا على باب مكّة ودخلوها، وذهبت^(١) إلى دار عائكة، و كانت تملطف محمداً و تلعقه العسل والزبد الطري، فلمّا دخلت الدار و سمع عبد المطلب بمعيتها جاء من ساعته و دخل الدار، ووقف بين يدي حليلة، ففتحت حليلة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر، وأخذت رسول الله ﷺ فوضعت في حجرها و وضعت ثديها في فمه، والنبي ﷺ ترك ثديها الأيسر واضطرب إلى ثديها الأيمن، فأخذت حليلة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ و وضعت ثديها الأيسر في فمه، وذلك أن ثديها الأيمن كان جهاماً^(٢) لم يكن فيه لبن، وخافت حليلة أن النبي ﷺ إذا مص الثدي^(٣) ولم يجد فيه شيئاً لا يأخذ بعده الأيسر، فيأمر عبدالمطلب بإخراجها من الدار، فلمّا ألحت على النبي ﷺ أن يأخذ الأيسر والنبي ﷺ يميل إلى الأيمن فصاحت عليه وقالت: يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يا بس لاشيء فيه، قال: فلمّا مص النبي ﷺ الأيمن امتلأ فانفتح باللبن حتى ملأ شدقيه^(٤) بأمر الله تعالى وير كته، فضجّت حليلة وقالت: و اعجابك يا ولدي، و حق رب السماء ربيت بشدي الأيسر اثني عشر ولداً، وما ذاقوا من ثديي الأيمن شيئاً والآن قد انفتح بير كتك، وأخبرت بذلك عبدالله فأمرها بكتمان ذلك، فقال^(٥) عبدالمطلب: تكونين عندي فأمر لك بأفراغ قصر بجنب قصري، و أعطيك كل شهر ألف درهم يرض، و دست ثياب رومية، و كل يوم عشرة أمان خبز حواري ولحماً مشويّاً، قال: فلمّا سمع أبوها عبدالله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده، قالت: يا أبا العارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك، ولا تركت الزوج والأولاد، قال عبدالمطلب: فإن كان هكذا فأدفع إليك محمداً علي شرطين، قالت: وما الشرطين؟ قال عبدالمطلب: أن تحسني إليه، وتنوّميه إلى جنبك، وتدثريه

(١) في المصدر: وذهبت حليلة.

(٢) أي كان خالياً من اللبن ولم يكن يدر به، والجهام: السحاب لأماء فيه.

(٣) في المصدر: الثدي الأيمن.

(٤) في المصدر: حتى امتلأ شدقيه كقم رأس الرق بأمر الله.

(٥) في المصدر هنا زيادة هي: فلما شبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك الغلف من

ساعته، فقال.

ييمينك ، وتوسد به بيسارك ، ولا تنبذيه و رآه ظهرك ، قالت حليلة : وحق رب السماء
إني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي ، فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث ،
ثم قال : و أما الشرط الثاني أن تحمله إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته ، فإني
لا أقدر على مفارقتها ، قالت : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، فأمر عبدالمطلب أن تغسل رأس
محمد ﷺ فغسلت رأسه ، ولقفته في خرق السندس ، ثم إن عبدالمطلب دفعه إليها وأخذ
أربعة آلاف درهم ، وقال لها : يا حليلة ^(١) نمضي إلى بيت الله حتى أسلمه إليك فيه ،
فحملة على ساعده ودخل وطاف بالنبي ﷺ سبعاً وهو على ساعده ملففاً بخرق السندس ،
ثم إنته دفعه إليها وأربعة آلاف درهم بيض ، و أربعين ثوباً من خواص كسوته ، و وهب
لها أربع جوار رومية ، وحلل سندس ، ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقاة فركبها
حليلة ، وأخذت رسول الله ﷺ في حجرها وشيعه عبدالمطلب إلى خارج مكة ، ثم أخذت
حليلة رسول الله ﷺ إلى جنبها من داخل خمارها ، فلما بلغت حليلة حي بني سعد
كشفت عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهوآء طولا وعرضاً إلى
أعنان السماء ^(٢) .

قال الواقدي : فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير ولا كبير ولا
شيخ ولا شاب إلا استقبلوا حليلة وهنأوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى ،
فذهبت حليلة إلى باب خيمتها وبركت الناقة والنبي ﷺ في حجرها ، فما وضعت
عند الصغير إلا حملة الكبير ، وما وضعت عند الكبير إلا وأخذته الصغير ، وذلك كله
لمحبة النبي ﷺ .

قال الواقدي : فبقي النبي ﷺ عند حليلة ترضعه وكانت تقول : يا ولدي ورب
السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة و قرّة عيني ، أترى أعيش حتى أراك كبيراً
كما رأيتك صغيراً ؟ وكانت تؤثر محمداً على أولادها جداً ، ولا تفارقه ساعة ^(٣) .

(١) في المصدر : تعالى يا حليلة .

(٢) في المصدر : حتى الترق بأعنان السماء .

(٣) في المصدر : ولا تفارق محمداً عن عينيها .

قال الواقدي : قالت حليلة : والله ما غسلت لمحمد ثوباً من بول ولا غائط ، بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليلة بذلك وتأخذه و تخدمه حتى يقضي ^(١) حاجته ، ولا شممت ورب السماء من تحت رائحة الثتن قط ، بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكافور ، قالت حليلة : فلما أتى على النبي ﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره ^(٢) ، لأن الأرض كانت تمتلئ ما يخرج منه فلماذا لم أره .

قال الواقدي : ولما كملت له عشرة أشهر قامت حليلة يوم الخميس وفعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي ﷺ لترينته وتحمله إلى عند جده عبد المطلب ، قال : فلم ينتبه النبي ﷺ وأبطأ الخروج من الخيمة إلى حليلة ، فلم يخرج إلا بعد أربع ساعات ، فخرج رسول الله ﷺ مغسول الرأس ، مسرح الذوائب ، وقد زوق جبينه وذقنه ، وعليه ألوان الثياب من السندس والاستبرق ، فتعجبت حليلة من زينة النبي ﷺ ومن لباسه مما رأت عليه ، فقالت : يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال لها محمد ﷺ : أما الثياب فمن الجنة ، وأما الزينة فمن الملائكة ^(٣) ، قال : فتعجبت حليلة من ذلك عجباً شديداً ، ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة ، فلما نظر إليه عبد المطلب قام إليه واعتنقه ، واخذه إلى حجره ، فقال له : يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال له النبي ﷺ : يا جدي استخبر ذلك من حليلة ، فكلمته حليلة و قالت : ليس ذلك من أفعالنا ، فأمر عبد المطلب حليلة أن تكتم ذلك ، وأمر لها بألف درهم بيض ، وعشرة دسوت ^(٤) ثياب ، وجارية رومية ، فخرجت حليلة من عنده فرحة مسرورة إلى حبيها .

قال الواقدي : فلما أتى على النبي ﷺ خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لا تمام وقارة جسمه وملاحة بدنه .

(١) في المصدر : يقضي .

(٢) في المصدر : ما رأيت ما يخرج من دبره تننا .

(٣) > : فمن أفعال الملائكة .

(٤) دسوت جمع الدست والبست من الثياب : ما يلبسه الإنسان من الثياب .

قال الواقدي: فلما حملت حليلة النبي ﷺ إلى حبسها حين أخذته من عند عبد المطلب وكان لها اثنان وعشرون رأساً من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأماً بركة النبي ﷺ، وخرج من عندها ولها ألف وثلاثون رأساً من الشاغية والراعية.

قال الواقدي: وكان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم، فرجعوا ذات ليلة مغموين، فلما دخلوا الدار قالت لهم حليلة: مالي أراكم مغموين؟ قالوا: يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وزهب بهما، فقالت حليلة: الخلف والخير على الله تعالى، فسمع النبي ﷺ قولهم، فقال لهم: لا عليكم، فإني أسترجع الشاتين من الذئب بمشيئة الله تعالى، فقال ضمرة: واعجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس، فكيف تسترجعهم باليوم؟ فقال النبي ﷺ: إنه صغير في قدرة الله تعالى، فلما أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله ﷺ على كتفه فقال النبي ﷺ: مربي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين، قال: فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: الهي وسيدي ومولاي تعلم حق حليلة علي، وقد تعدى ذئب على مواشينا، فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي، قال: فما استتم دعائه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب: أن يرد المواشي إلى صاحبها.

قال الواقدي: إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد: يا أيها الذئب احذر الله وبأسه^(١) وعقوبته، واحفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردهما على خير الأتقياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، فلما سمع الذئب النداء تحير ودهش، ووكل بهما راعياً يرعاهما إلى الصباح، فلما حضر النبي ﷺ ودعا بدعائه قام الذئب وردّهما، وقبل قدم النبي ﷺ، وقال: يا محمد أعذرني فإني لم أعلم أنهما لك، فأخذ ضمرة الشاتين، ولم ينقص منهما شيء فقال ضمرة: يا محمد ما أعجب شأنك؟ وأنفذ أمرك؟ فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانه فكتموا مخافة أن يحسده فريش^(٢).

(١) في المصدر: من بأسه

(٢) > > : مغافة أن يأخذوه فريش و يعملون في دمه .

قال الواقدي: فبقي رسول الله ﷺ سنتين ونظر إلى حليلة وقال لها: مالي لا أرى إخوتي بالنهار وأراهم بالليل؟ فقالت له: يا سيدي سألتني عن إخوانك وهم يخرجون في النهار إلى البر والسهل والجبل، وأنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها، وأنظر إلى القطائع^(١)، وإلى عجائب الله تعالى في أرضه، وأعتبر من ذلك، وأعرف المنفعة من المضرة، فقالت له حليلة: أفتحب يا ولدي ذلك؟ قال: نعم، فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليلة ففسلت رأس محمد ﷺ، وسرحت شعره، ودهنته ومشطته وألبسته ثياباً فاخرة، وجعلت في رجله نعلين من حذى^(٢) مكة، وعمدت إلى سلة وجعلت فيها أطعمة جيدة، وبشمت مع أولادها، وقالت لهم: يا أولادي أوصيكم بسيدي محمد ﷺ أن تحفظوه، وإذا جاع فأطعموه، وإذا عطش فاسقوه، فإذا عي^(٣) فأقعدوه حتى يستريح، فخرج النبي ﷺ وعلى يمينه عبدالله بن الحارث، وعن يساره ضمرة، وقرّة قدّامه، والنبي ﷺ صلى الله عليه وآله يبينهم كالبرق بين النجوم، فما بقي حجراً ولا مدر إلا وهم ينادون: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حامد، السلام عليك يا محمود، السلام عليك يا صاحب القول العدل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، طوبى لمن آمن بك، والويل لمن كفر بك، ورد عليك حرفاً تأتي به من عند ربك، والنبي ﷺ يرد عليهم السلام، وقد تحير الذين معه مما يرون من العجائب، ثم إن النبي ﷺ أصابه حر الشمس، فأوحى الله تعالى إلى إسماعيل: أن مد فوق رأس محمد ﷺ سحابة بيضاء، فمدّها فأرسلت عزاليها^(٤) كأفواه القرب، ورش القطر على السهل والجبل، ولم تقطر على رأس

(١) القطائع: طائفة من الغنم والنعمة وسواها

(٢) العذاء بالبد: النعل.

(٣) أي عجز عن المشي. وفي المصدر يمد قوله: يستريح: قبلوا وصيتها أولادها، فقالوا لها: يا أمنا إن معمدنا صلى الله عليه وآله وسلم لا عزنا وهو أخونا، وفقدت معهم عبدالله بن الحارث، وبسارة وزوجها ابن بكير بن سعد، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي قلت: قوله: ابن بكير تصحيف من النسخ، والصحيح: بكر بن سعد كما تقدم، وتقدم في الحديث الثاني أن زوجها الحارث بن عبد المزى.

(٤) قال الجزري: العزالي جمع العزلاء وهو قم الزادة الأسفل، تشبه اتساع المطر وانفاقه بالذي يخرج من قم الزادة ومنه الحديث: فأرسلت السماء عزاليها. قلت: الزادة: الراوية.

محمد ﷺ قطرة ، وسالت من ذلك المطر الأودية ، وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمد ﷺ ، وكان ينزل من تلك السحابة ^(١) ريش الزعفران ، وسنابل المسك ، وكان في تلك البرية نخلة يابسة عادية ^(٢) قد دبست أغصانها ، وتناثرت أوراقها منذ سنتين ، فاستند النبي ﷺ إليها فأورقت وأرطبت وأثمرت وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس : أخضر ، وأحمر ، وأصفر ، وقعد النبي ﷺ هناك يكلم إخوته ورأى النبي ﷺ روضة خضراء ، فقال : يا إخواني أريد أن أمر بهذه الروضة ، وكان وراء الروضة تل كؤود ^(٣) ، وعليه أنواع ^(٤) النباتات ، فقال : يا إخواني ما ذلك التل ؟ فقالوا له : يا محمد وراء ذلك التل البراري والمفاوز ، فقال النبي ﷺ إني قد اشتيت أن أنظر إليه ، فقال القوم : نحن نمضي معك إليه ، فقال لهم النبي ﷺ : بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم ، وأنا أمضي وحدي و أرجع إليكم سريعا إن شاء الله تعالى ، فقالوا جميعا : مُر ^(٥) يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسبك .

قال الواقدي : ثم إن النبي ﷺ مر في تلك الروضة وحده و نظر إلى تلك البراري والمفاوز ، وهو يعتبر و يتعجب من الروضة حتى بلغ التل ، و نظر إلى جبل شاق في الهوآ كالخائط ولا يتهيأ له صعوده لاعتداله وارتفاعه في الهواء ، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في نفسه : إني أريد أن أسعد هذا التل فأنظر إلى ما ورائه من العجائب .

قال الواقدي : فأراد النبي ﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهوآ فصاح إستحيائيل في الجبل صيحة أرعشته فاهتز اهتزازا ، وقال له : أيها الجبل ويحك أطع محمدا ﷺ خير المرسلين ، فإنه يريد أن يصعد عليك ، ففرح الجبل وتراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار ، فصعد النبي ﷺ أعلاه ، وكانت تحت

(١) في هامش المصدر : فقد نبت من تلك السحابة ظ .

(٢) في المصدر : وكانت في تلك البرية شجرة طويلة عايشة عادية .

(٣) كؤود : صعب شاق المصعد .

(٤) في المصدر : ألوان .

(٥) في نسخة من المصدر : سر .

هذا الجبل حیات كثيرة من ألوان شتى ، وعقارب كالبعال ، فلما هم النبي ﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك استحيائيل صيحة عظيمة ، وقال : أيتها الحيات والعقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم ^(١) وتحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين والآخرين ، فسارع الحيات والعقارب إلى ما أمرهم استحيائيل ، وغيبوا أنفسهم في كل جحر وتحت كل حجر ، ونزل النبي ﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل وألين من الزبد ، ففقد النبي ﷺ عند العين ، فنزل جبرئيل ﷺ في ذلك الموضع وميكائيل وإسرافيل ودردائيل ، فقال جبرئيل : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا طه ، السلام عليك يا أيها المدثر ، السلام عليك يا أيها المليح ، السلام عليك يا طاب طاب ^(٢) ، السلام عليك يا سيّد يا سيّد ، السلام عليك يا فارقليط ، السلام عليك يا طّس ، السلام عليك يا طّسم ، السلام عليك يا شمس الدنيا ، السلام عليك يا قمر الآخرة ، السلام عليك يا نور الدنيا والآخرة ، السلام عليك يا شمس القيامة ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا زهرة الملائكة ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ^(٣) ، السلام عليك يا صاحب التاج والهرادة ^(٤) ، السلام عليك يا صاحب القرآن والناقة ، السلام عليك يا صاحب الحج والرياسة ، السلام عليك يا صاحب الركن والمقام ، السلام عليك يا صاحب السيف القاطع ، السلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن ، السلام عليك يا صاحب السهم النافذ ، السلام عليك يا صاحب المساعي ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يا مفتاح الجنة ، السلام عليك يا مصباح الدين ، السلام عليك يا صاحب الحوض المورود ، السلام عليك يا قائد المسلمين ، السلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان ، السلام عليك يا قائد المرسلين ، السلام عليك يا مظهر الإسلام ، السلام عليك يا صاحب قول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، طوبى لمن آمن بك ، والويل لمن كفر بك ، ورد عليك حرفاً مما تأتي به من عند ربك ، والنبي ﷺ يردّ عليه السلام ، فقال لهم : من

(١) الجحور جمع الجحر بالضم فالسكون : مكان تحتها السباع والهوام لانفسها .

(٢) يا طاب غل وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر زيادة هناى : السلام عليك يا صاحب القضيّة و الناقة .

(٤) الهرادة بالكسر : العصا .

أنتم؟ قالوا: نحن عباد الله، وقعدوا حوله، قال: فنظر النبي ﷺ إلى جبرائيل عليه السلام
 قال: ما اسمك؟ قال: عبدالله، ونظر إلى إسرافيل وقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي
 عبدالله، ونظر إلى ميكائيل وقال له: ما اسمك؟ قال: عبدالجبار، ونظر إلى درائيل
 وقال له: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن، فقال النبي ﷺ كلنا عباد الله، وكان مع جبرئيل
 طست من ياقوت أحمر، ومع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر وفي الإبريق ماء من الجنة،
 فتقدم جبرئيل عليه السلام ووضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهب ثلاث ساعات من النهار،
 ثم قال: يا محمد أعلم وافهم ما بينت لك، قال: نعم إن شاء الله تعالى، وقد ملأ جوفه علماً
 وفهماً وحكماً وبرهاناً، وزاد الله تعالى في نوروجه سبعة وسبعين ضعفاً، فلم يتيسر لأحد
 أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ، فقال له جبرائيل عليه السلام: لا تخف يا محمد، فقال له
 النبي ﷺ: ومثلي من يخاف؟ وعزة ربي وجلاله وجوده وكرمه وارتفاعه في علو مكانه
 لو علمت شيئاً^(١) دون جلال عظمته لقلت: لم أعرف ربي قط، قال: ونزل جبرائيل^(٢) إلى
 ميكائيل وقال: حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيباً، ويجعله سيد ولد آدم، ثم إن
 جبرائيل عليه السلام ألقى رسول الله ﷺ على قفاه ورفع أثوابه، فقال له النبي ﷺ: ما تريد
 تصنع يا أخي جبرائيل؟ فقال جبرائيل: لا بأس عليك، فأخرج جناحه^(٣)، وشق بطن
 النبي ﷺ وأدخل جناحه في بطنه، وخرق قلبه، وشق المقلبة وأظهر نكتة سوداء فأخذها
 جبرائيل عليه السلام ففسلها، وميكائيل يصب الماء عليه، فنادى مناد من السماء يقول: يا جبرائيل
 لا تقشر قلب محمد ﷺ فتوجعه، ولكن اغسله بزغبك - والزغب، هو الريش الذي تحت
 الجناح - فأخذ جبرئيل زغبه وغسل بها قلب محمد ﷺ، ثم رد المقلبة إلى القلب، والقلب إلى
 الصدر، فقال عبدالله بن العباس: ذات يوم والنبي ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال: سألت
 النبي ﷺ بأي شيء غسل قلبك يا رسول الله؟ ومن أي شيء؟ قال: غسل من الشك
 واليقين^(٤) لا من الكفر، فأني لم أكن كافراً قط، لأنني كنت مؤمناً بالله من قبل أن

(١) في هامش المصدر: لو أني أخاف شيئاً.

(٢) في المصدر: جبرئيل، وكذا فيما يأتي.

(٣) > > : جناحه الأخضر.

(٤) هكذا في الأصل و مصدره، واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف الفتن.

أكون في صلب آدم عليه السلام ^(١) فقال له عمر بن الخطاب : متى نبئت يا رسول الله ؟ قال :
يا أبا حفص نبئت وآدم بين الروح والجسد .

قال الواقدي : فقال إسماعيل عليه السلام ^(٢) لمحمد عليه السلام : ما اسمك يا فتى ؟ فقال النبي عليه السلام :
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا ، قال إسماعيل :
صدقت يا محمد ، ولكنني أمرت بأمر فأفعل ، قال النبي عليه السلام : أفعل ما أمرت به ، فقام
إسماعيل إلى رسول الله عليه السلام وحل أزراقميصه ، وألقاه على قفاه ^(٣) ، وأخرج خاتماً كان
معه وعليه سطران : الأول لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، وذلك خاتم النبوة ،
فوضع الخاتم بين كتفي النبي عليه السلام ، فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه ،
واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرئهما كل عربي كاتب ^(٤) ، ثم دنا دردايل وقال :
يا محمد تنام الساعة ، فقال له : نعم ، فوضع النبي عليه السلام رأسه في حجر دردايل وغفا ^(٥)
غفوة فرأى في المنام كأن شجرة ثابتة فوق رأسه ، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات
كلها ، وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان ، ورأى عند ساق
الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه ، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ،
ثابتة الأصل ، بأسفة الفرع ^(٦) ، فنادى منادياً : يا محمد ! أتدري ما هذه الشجرة ؟ فقال

(١) قصة شق بطنه صلى الله عليه وآله وسلم من مرويات العامة التي لم يصححها حديث
ولا اعتبار ، والغاية برآء من تلك وأمثالها ، وهذا الحديث أيضاً كثر من أحاديث العامة رواه
الواقدي ، وهو مشتمل على غرائب أخرى تقدمت قبل وتأتي بعد قصة اليزان .
(٢) في المصدر زيادة هي هكذا : قال الواقدي : و أما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أن جبرئيل قام و صب الماء على أرض قروين فحصل من ذلك لارض قروين أمر عظيم ،
قال : وعرج جبرئيل عليه السلام و ميكائيل إلى السماء ، فقال إسماعيل إلهي - قلت : فيه غرابة جده ،
ولعله لذلك أسقطه المصنف .

(٣) هكذا في الأصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : على وجهه ،
(٤) في المصدر زيادة هي هكذا : وفرغ إسماعيل من عمله وجاء بين يدي النبي صلى الله عليه وآله و
آله وسلم .

(٥) غفا : ناس . نام نومة خفيفة .

(٦) بسق النخل : ارتفعت أغصانه و طال .

النبي ﷺ : لا يا أخي ، قال : أعلم أن هذه الشجرة أنت ، والأغصان أهل بيتك ، والذي تحتها محبوك ومواليك ، فأبشر يا محمد بالنبوة الأثيرة ^(١) ، والرئاسة الخطيرة ، ثم إن دردايل أخرج ميزاناً عظيماً كل كفة منه ما بين السماء والأرض ، فأخذ النبي ﷺ ووضعه في كفه ، ووضع مائة من أصحابه في كفته فرجح بهم النبي ﷺ ، ثم عمد إلى ألف رجل من خواص أئمة فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبي ﷺ ، ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أئمة فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، ثم عمد إلى نصف أئمة فرجح بهم النبي ، ثم عمد إلى أئمة كلهم ثم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبي ﷺ فلم يعدلوه ، ورجح النبي ﷺ بهم ، فلماذا قال : خير الخلق محمد ﷺ ، لأنه رجح بالخلق أجمعين ، وهذا كله يراه بين النوم واليقظة ، فقال دردايل : يا محمد طوبى لك ، ثم طوبى لك ولأمتك ، وحسن مآب ، والويل كل الويل لمن كفر بك ورد عليك حرفاً مما تأمى به من عند ربك ، ثم عرج الملائكة إلى السماء ^(٢) .

قال الواقدي : فلما طال مكث النبي ﷺ طلبه في تلك المفاز إخوته أولاد حليمة ، فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة فأعلموها بقصته ، فقامت زاهلة العقل ، تصيح في حي بني سعد ، فوقعت الصيحة في حي بني سعد أن محمداً قد افتقد ، فقامت حليمة ومزقت أثوابها ، وخذشت وجهها ، وكشفت شعرها ^(٣) وهي تعدو في البراري والمفاز والقفار حافية القدم ، والشوك يدخل في رجلها ، والدّم يسيل منهما ، وهي تنادي : وأولاده ، وأقرّة عيناه ، وأئمة فؤاده ، ومعها نساء بني سعد يبكين معها ، مكشفات الشعور ، مخدشات الوجوه ، وحليمة

(١) الأثيرة : الكثرة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : فأتت تلك الشجرة التي رآها في النوم على وصفها ، ونشرت أغصانها ، وزجت أوراقها ، وأرسلت أنصارها باسم الله تعالى ، وعليها كل ثمرة من لون ، واجتمع صفرة الشمس و اختلطت بحمرة الورق ، والألوان مختلطة بعضها ببعض . قلت فيه : اضطراب بين ، و لعل لذلك إسقاطها المصنف .

(٣) في المصدر : نقشت شعرها ، أى تنقبتها .

تسقط مرة ، وتقوم أخرى ، وما بقي في الحي شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدوا في البرية في طلب محمد ﷺ وهم يكون كلهم بقلب محترق ، وركب عبدالله بن الحارث وركب معه آل بني سعد ، وحلف إن لا وجدت محمداً ﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و غطفان ، وأقتلهم عن آخرهم ، وأطلب بدم محمد ﷺ ، وذهبت حائمة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة ودخلها ، وكان عبدالمطلب قاعداً عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش و بني هاشم ، فلمّا نظر إلى حليلة على تلك الحالة ارتعدت فرائصه وصاح وقال : ما الخبر ؟ فقالت حليلة : أعلم أنّ محمداً قد فقدناه منذ أمس ، وقد تفرّق آل سعد في طلبه ، قال : فغشي عليه ساعة ، ثم أفاق وقال كلمة لا يخلد قائمها : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم قال : يا غلام هات فرسي وسيفي وجوشي ، فقام عبدالمطلب وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى : يا آل غالب ، يا آل عدنان ، يا آل فهر ، يا آل نزار ، يا آل كنانة ، يا آل مضر ، يا آل مالك ، فاجتمع عليه بطون العرب ورؤساء بني هاشم وقالوا له : ما الخبر يا سيدنا ؟ فقال لهم عبدالمطلب : إنّ محمداً ﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا وسلّحوا ، فركب ذلك اليوم مع عبدالمطلب عشرة آلاف رجل ، فبكى الخلق كلهم رحمة لعبدالمطلب ، وقامت الصيحة والبكاء في كل جانب حتّى المخدّرات خرجن من الستور مراقة لعبدالمطلب مع القوم إلى حيّ بني سعد ، وسائر الأطراف ، وانجذب ^(١) عبدالمطلب نحو حيّ عبدالله بن الحارث وأصحابه باكين العيون ، ممزّقين الثياب ، فلمّا نظر عبدالله إلى عبدالمطلب رفع صوته بالبكاء وقال : يا أبا الحارث واللآلئ والعزى وأثاف ^(٢) و نائلة إن لم أجد محمداً

(١) انجذب في السير ، أسرع أو صار فيه بعيداً .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو مصعف ، وفي المطبوع : اساف بالسين وهو الصحيح ، و اساف ككتاب وسحاب : صنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا ، ونائلة على الروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقال يعقوبى : أول صنم وضع بككة هبل ، قدم به مكة عمرو بن لحي من الشام ، ثم وضعوا به اساف و نائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت ، فكان الطائف إذا طاف بدأ باساف قبله و ختم به انتهى و قال ابن إسحاق : وضوعها على موضع زمزم ينحرون عندها . واللآلئ مشعرة التاء من اللت وهو الزج والخلط ، ثم خففت : صنم بالطائف ، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة ، وكان يهودى يلت السويق عندها ، قدنوا أمامها بيتا ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ، وكانت سدنتها وحجابها بني ممتب من ثقيف على مافى السيرة ، أو بنى عتاب بن مالك على مافى الكلبى . ←

وضعت سيفي في حي بني سعد وغطفان وأقتلهم عن آخرهم ، قال : فرق قلب عبدالمطلب على حي آل سعد وقال : ارجعوا أنتم إلى حيثكم إن لم أجد محمد الساعة رجعت إلى مكة ولا أدع فيها يهودياً ولا يهودية ، ولا أحداً ممن أتهمهم بمحمد ، فأمد هم^(١) تحت سيفي مدّاً طلباً لدم محمد ﷺ .

قال الواقدي : وأقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وورقة بن نوفل وعقيل بن أبي وقاص وجازوا على الطريق الذي فيه محمد ﷺ ، وإذا بشجرة نابتة في الوادي ، فقال ورقة لأبي مسعود : إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة ، ومارأيت قط هاهنا هذه الشجرة ، قال عقيل : صدقت ، فمررنا هنا حتى ننظر ما هي ، قال : فذهبوا جميعاً وتركوا الطريق الأول ، فلما قربوا من الشجرة رأوا تحت الشجرة غلاماً أمرد ما رأى الراؤون مثله ، كأنه قمر ، فقال عقيل وورقة : ما هو إلا جنني فقال أبو مسعود : ما هو إلا من الملائكة وهم يقولون والنبى ﷺ يسمع كلامهم ، فاستوى قاعداً فرأى القوم ورآهم ، فقال أبو مسعود : من أنت يا غلام ؟ أجنسي ؟ أنت أم إنسي ؟ فقال النبي ﷺ : بل أنا إنسي ، فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقال أبو مسعود : أنت نافلة عبدالمطلب ؟ قال : نعم ، قال : كيف وقعت هاهنا ؟ فتصّ عليهم القصة من أولها إلى آخرها ، فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته وقال له : أتريد أن أمر بك إلى جدك ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، فأخذه على فربوس سرجه و مرّوا جميعاً حتى بلغوا قريباً من حي بني سعد ، فنظر النبي ﷺ في البرية فرأى جدّه عبدالمطلب وأصحابه لا يرونه ، فقالوا : يا محمد إنا لأنرام ، وذلك أن نظرتهم نظرة الأنبياء ﷺ ، فقال لهم : مرّوا حتى أراكم ، فمرّوا وإذا عبدالمطلب مقبل هو وأصحابه ، فلما نظر عبدالمطلب إلى محمد ﷺ وثب عن فرسه ، وأخذ

→ والعزى : صنم من أعظم أصنام العرب ، كانت بواد النخلة الشامية يقال له : حراض ، بازاء الغمير من بين المعمد إلى العراق من مكة ، فبنى عليها بيت وكانوا يسمون فيه الصوت ، وكانت أعظم الأصنام هند قریش و بنى كنانة ، كانوا يزورونها ويهدون لها و يتقربون عندها بالذبح ، وكان سدنتها وحجابها بنى شيان من سليم خلفاء بنى هاشم قاله ابن هشام والكلبى ، وقال البقوبى : كانت لغطفان .

(١) فأمد هم تحت سيفي قد اخل .

رسول الله ﷺ إلى سرجه ، وقال له : أين كنت يا ولدي ؟ وقد كنت عزمت أن أقتل أهل مكة جميعاً ، فقص النبي ﷺ القصة على جدّه من أولها إلى آخرها ، ففرح عبدالمطلب فرحاً شديداً ، و خرج من خيله ورجله و دخل مكة ، و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة ، و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستين ناقة ، قال : وذهبت حليلة إلى عبدالمطلب وقالت له : ادفع إليّ محمدًا ﷺ ، فقال عبدالمطلب : يا حليلة إني أحببت أن تكوني معنا بمكة و إلا ما كنت بالذي أسلمته إليك مرة أخرى ، فوهب لعبدالله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر ، و عشرة آلاف درهم بيض ، و وهب لسكر بن سعد جملة بغير وزن ، و وهب لإخوان النبي ﷺ أولاد حليلة و هما ضمرة و قرّة أخواه من الرضاعة مائتي ناقة ، و أذن لهم بالرجوع إلى حبيهم (١) .

بيان : اعتقل رحمه أي جعله بين ركابه و ساقه . والعيمة : شهوة اللّبن . و الشج : السيلان . والجهم بالفتح : السحاب لأماء فيه . و الحواري بالضمّ و تشديد الواو والرّاء المفتوحة : ماحور من الطعام أي بيض . والوحي : الإشارة و الكلام الخفي . و التزويق : التزيين و التحسين و النقش . والثاغية : الشاة . والراغية : البعير ، ولعلّ المقلبة ما في جوف القلب و لم أجدّه في كتب اللّغة . والأثيرة : المكرّمة المختارة .

اقول : هذا الخبر وإن لم نعتد عليه كثيراً لكونه من طرق المخالفين إنّما أوردته لما فيه من الغرائب (٢) التي لا تأبى عنها العقول ، ولذكّره في مؤلفات أصحابنا .

١٤ - ٥ : عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت : امتنع أبوطالب من إتيان اللات

(١) الفضائل : ٣١ - ٥٢ .

(٢) وإن كنا لا نحتاج في إثبات عظمته إليها بعد ماملات فضائله الاناق ، وطارصيت جلالاته في العاقلين ، و بعد ما اعترف البواق و المخالف نبوغه و أنه رجل عالمي نشأ من بين قوم كانوا في أحط مراتب الرقي و المدنية ، وجاء بقوانين لا يمكن أن يأتي بها أكبر رجالات الملل الترقية و إن بلغوا أقصى مدارج العلم و الفضيلة ، و أسس دولة عظيمة في أمة ضعيفة كانت فاقدة لجميع شئون الحضارة ، متصفة بصفات الجاهلية ، مرتطبة في أحوال الفوضى و الهمجية ، أمة ضعيفة تشغل على قبائل متعادية متباغضة ، معتقدة للاوهام و الغرافة ، لا تعرف شرعة ولا نظاماً ، و بالجملة فنحن في غنى من أن نورد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة و خارق العادة ، كما نرى كاتبى سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من القدماء يشنون على تلك الطريقة .

والعزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه وبين قريش كلام كثير ، فقال لهم أبوطالب : إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته ، وإنه يأبى أن يصير إليهما ، ولا يقدر أن يسمع بذكرهما ، ويكره أن آتيهما أنا ، قالوا : فلا تدعه وأد به حتى يفعل و يعتاد عبادتهما ، فقال أبوطالب : هيهات ما أطئكم تجذونه ولا تروثه يفعل هذا أبداً ، قالوا : ولم ذاك ؟ قال : لأتني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون : هلاك الأصنام على يد هذا الغلام ، قالوا : فهل رأيت يا أباطالب منه شيئاً غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان ؟ فأجبه غير كائن أبداً أو نهلك جميعاً ، قال : نعم ، نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت ، فلمّا ارتحلنا وسرنا ثمرت على رأسه جميع ثمرها ونطقت ، فما رأيت شجرة قطّ تنطق قبلها وهي تقول : يا أطيب الناس فرعاً ، وأزكاهم عوداً ، امسح بيديك المباركتين على لأبقي خضرآ ، إلى يوم القيامة ، قال : فمسح يده عليها فازدادت الضعف نوراً وخضرةً ، فلمّا رجعنا للانصراف ومررنا عليها ونزلنا تحتها فإذا كلّ طير على ظهر الأرض له فيها عش^(١) و فرخ ، ولها بعدد كلّ صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين ، قال : فما بقي طير إلّا استقبله يمدّ جناحه على رأسه ، قال : فسمعت صوتاً من فوقها وهي تقول : ببر كنتك يا سيد النبيين والمرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى ، فهذا مارأيت ، فضحكت قريش في وجهه ، وهم يقولون : أترى يطمع أبوطالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان^(٢) .

١٥- ٥ : عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال : لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان

وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اذهب بابن أخيك إلى عرف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته ، فحمله غلام له في سبط هندي حتى أتى به الراهب ، فوضعه تحت الصومعة ، ثم ناداه أبوطالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع ، وسمع حفيف أجنحة الملائكة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أبوطالب بن عبدالمطلب ، جئتك بابن أخي لتداوي عينه ، فقال : وأين هو ؟ قال : في السبط قد غطيت به من الشمس ، قال : أكشف عنه ، فكشف عنه ، فإذا هو بنور ساطع

(١) المش : موضع الطائر .

(٢) العدد : مخطوط ، والحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة ، و اشكال .

في وجهه قد أضر الرأهب ، فقال له : غطّيه فغطّاه ، ثم أدخل الرأهب رأسه في صومعته فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله حقاً حقاً ، وأنتك الذي بشرّ به في التوراة والإنجيل
على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ، فأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسوله ، ثم أخرج رأسه و
قال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبو طالب : ويحك يا رأهب لقد سمعت منك
قولاً عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت منّي ، وأنت معينه على ذلك
و مانعه ممن يريد قتله من قريش ، قال : فأبى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك ، فقال له
عبد المطلب : اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد ، فوالله ما يموت محمد حتى يسود
العرب والعجم ^(١) .

٦١- ٥ : حدث بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج
رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى
الشام ، فلقيهما أبو المويهب الرأهب فقال لهما : من أنتما ؟ قال : نحن تجار من أهل الحرم
من قريش ، قال لهما : من أي قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش
غيركما ؟ قال : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبو المويهب : إياه والله أردت ، فقالا :
والله ما في قريش أحمل ذكراً منه ، إنتما يسمونه يتيم قريش ، وهو أجير لامرأة منا
يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما :
تدلاني عليه ، فقالا : تر كناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول
الله ﷺ فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه ، و
أخرج شيئاً من كمّته لا ندري ماهو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله ، فلمّا فارقه قال لنا :
تسمعان منّي ، هذا والله نبي هذا الزمان ، سيخرج إلى قريش يدعو الناس إلى شهادة أن
لا إله إلا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له :
علي ؟ قلنا : لا ، قال : إمّا أن يكون قد ولد أو يولد في سنته ، وهو أول من يؤمن به ،
نعرفه ، وإنا لنجد صفته عندنا في الوصيّة كما نجد صفة محمد بالنبوة ، وإني سيد العرب
و ربانيها وزوقريها ، يعطي السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى علي ، هو أعلى الخلائق يوم

القيامة بعد الأنبياء ذكرراً ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح ، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السموات من الشمس الطالعة .
 وحدث العباس ، عن أبي طالب قال أبو طالب : يا عباس ألا أخبرك عن محمد ﷺ بما رأيت منه ؟ قلت : بلى ، قال : إنني ضممته إلي فلم أفرقه في ليل ولا نهار ، و كنت أنومه في فراشي ، و أمره أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهة ، و كرم أن يخالفني ، فقال : يا عماء اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، قلت له : ولم ذلك ؟ قال : لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي ، قال فتعجبت من ذلك ، و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فلما دخلت أنا الفراش إذا بي بيني وبينه ثوب ألين ثوب مستسته قط ، ثم شممته فإذا كأنه قد غمس في المسك ، فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده ، فكان هذا دأبي ودأبه ، فجددت وتعمدت أن أنظر إلى جسده ، فوالله ما رأيت له جسداً ، ولقد كنت كثيراً ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاماً يعجبني ، و كنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، فهذا ما رأيت يا عباس .
 قال ليث بن أبي نعيم : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبي طالب قال : كنا لانسمي على الطعام ولا على الشراب ، ولا ندرى ما هو حتى ضممت محمد ﷺ إلي ، فأول ما سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجبنا منه ، وكان يقول : ما رأيت جسد محمد قط ، وكان لا يفارقني الليل والنهار ، وكان ينام معي في فراشي فأفقدته من فراشه ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول : ها أنا يا عم أرجع إلى مكانك ، ولقد رأيت ذئباً يوماً قد جائه وشمه و بصص^(١) حوله ، ثم رضى^(٢) بين يديه ، ثم انصرف عنه ، ولقد دخل ليلاً البيت فأضأء ماحوله ، ولم أر منه نجواً^(٣) قط ، ولا رأيت يضحك في غير موضع الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع ، ولقد كنت أرى أحياناً رجلاً أحسن الناس وجهاً يجيء حتى

(١) بصص الذئب ، حرك ذنبه .

(٢) رضى : استناخ و هو أن تلتصق الدابة صدره بالأرض .

(٣) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

يمسح على رأسه ويدعو له ثم يغيب ، ولقد رأيت رؤياً في أمره ما رأيتها قط ، رأيتُهُ كأن الدنيا قد سقت إليه ، وجميع الناس يذكرونه ، ورأيتُهُ وقد رفع فوق الناس كلهم ، وهو يدخل في السماء ، ولقد غاب عني يوماً فذهبت في طلبه ، فإذا أنا به يجيء معه رجل لم أر مثله قط ، فقلت له : يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني ؟ فقال الرجل : إذا فارك كنت أنا معه أحفظه ، فلم أرمنه في كل يوم إلا ما أحب حتى شب ، وخرج يدعو إلى الدين (١) .

١٧ - سر : من جامع البرزطي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام (٢) يقولان : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسراً ، منها عشرة حجج ، أوفال : سبعة (٣) - الوهم من الراوي - قبل النبوة ، وقد كان صلى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين ، وهو مع أبي طالب في أرض بصرى ، وهو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة (٤) .

١٨ - نهج : في وصف الرسول ﷺ : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكرم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت معه أتبعه أتباع الفصيل (٥) أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه (٦) ، و يأمرني بالافتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراً فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي و الرسالة ، وأشم ريح النبوة (٧) .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله تعالى : وإلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين

(١) العدد : مخطوط .

(٢) في المصدر : وأبا عبد الله من بعده .

(٣) في المصدر : تسعة .

(٤) السرائر : ٤٦٩ .

(٥) الفصيل : ولد اللاقة .

(٦) في المصدر : من أخلاقه علماً .

(٧) نهج البلاغة : القسم الاول : ٤١٦ و ٤١٧ .

يديه ومن خلفه رصداً فقال ﷺ : يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ، ويؤدون إليهم تبليغهم الرسالة ، ووكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ، ومكارم الأخلاق ، ويصده عن الشرّ ومساوي الأخلاق ، وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمد يا رسول الله ، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد ، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض ، فيتأمل فلا يرى شيئاً .

وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه عليّ ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك بحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته ، قلت ليلة لفلان من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة : لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر^(١) بها كما يسمر الشباب ، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً^(٢) بالدف والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان ، فجلست أنظر إليهم ، ف ضرب الله على أذني ، فكنت^(٣) فما أيقظني إلا مس الشمس ، فجيئت^(٤) إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئاً ثم أخبرته الخبر ، ثم قلت له ليلة أخرى : مثل ذلك ، فقال : افعلي ، فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست أنظر ف ضرب الله على أذني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته .

وروى محمد بن حبيب في أماليه قال : قال رسول الله ﷺ : أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين ، وقد بنى ابن جذعان دأراً له بمكة ، فجيئت مع الغلمان تأخذ التراب والمد في حجورنا فننقله فملاّت حجري تراباً ، فأنكشفت عورتني فسمعت نداءً من فوق رأسي : يا

(١) سر : لم يتم وتحدث ليلاً .

(٢) العزف : صوت الدف والطنبور والعود وغيرها من آلات الطرب .

(٣) في المصدر : فنت . وهو الوجود في تاريخ الطبري أيضاً .

(٤) > > : فرجعت . وفي الطبري فجيئت . راجع تاريخ الطبري ٣٤٠:٢ .

محمد أرخ إزارك ، فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلا أنسي أسمع الصوت ، فتماسكت لم أرخه ، فكأن إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي ، وانحل إزاري وسقط (١)

التراب إلى الأرض ، فقامت إلى دار أبي طالب عمي ولم أعد .

فأما حديث معجازه عليه السلام بحر آء فمشهور ، وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدو به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب وخدام لهم ، فجاءه جبرئيل بالرسالة ، قال عليه السلام : جاءني وأنا نائم بنمط (٢) فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت : ما اقرأ ؟ ففتنني (٣) حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » إلى قوله : « علم الإنسان ما لم يعلم » فقرأته ثم انصرف عني ، فهبت (٤) من نومي ، وكأنا كتب في قلبي كتاب ، وذكر تمام الحديث .

وأما حديث إن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي وهو (٥) عليهما السلام وخديجة فخير عفيف الكندي مشهور (٦) ، وقد ذكرناه من قبل ، وأن أبا طالب قال له : أتدري من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا محمد (٧) بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهذا ابني علي بن أبي طالب ، وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد بن أخي ، وأيم الله ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الذين غير هؤلاء الثلاثة (٨) .

(١) في المصدر : وانحل إزاري فسترني وسقط .

(٢) النمط : ضرب من البسط . وعاء كالسبط ، والظاهر أن المراد هنا الثاني .

(٣) في المصدر : ففتني بالنين أي خنقني .

(٤) أي فاستيقظت ، وفي المصدر : فانتبهت .

(٥) أي علي عليه السلام .

(٦) هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة ، بل متواتر ، وعليه أصحابنا الإمامية من سالف

الزمان إلى الآن ، وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله .

(٧) في المصدر : هذا ابن أخي محمد .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

وقال أيضاً : روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ، ورواه أيضاً محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وآله التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتبس الرضعا بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، قالت : فخرجت على أتان لنا قمر آء عجفاء ، ومعنا شارف لنا مابض^(١) بقطرة ، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبيتنا الذي معنا من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا^(٢) ما يغذيه ، ولكننا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانتي تلك ولقد رائت بالركب ضعفاً و عجفاً حتى شق ذلك عليهم ، حتى قدمنا مكة فلتمس الرضعا^(٣) ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك أننا إنما كننا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكننا هول : يتيم ، ما عسى أن تصنع أمه وجدّه ، فكننا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعاً غيري ، فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي : والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي لم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلا أخذه ، قال : لا عليك أن تفعلي ، وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فذهبت إليه فأخذه وما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره ، قالت : فلما أخذه رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجرني أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فوضع حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، وما كننا ننام قبل ذلك من بكاء صبيتنا جوعاً ، فنام وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهيناريّاً وشعباً ، فبتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمين^(٤) والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة ، فقلت : والله إنني لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتانتي تلك وحملتني معي عليها ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حيرهم حتى أن صواحيبي ليقلن لي :

(١) قال العجزي : مابض بيلال أي مابطر منها بلبن ، يقال : بض الماء : إذا قطر وسال .

(٢) الشارف : السنة من النوق .

(٣) في المصدر : الرضاع .

(٤) > > : تعلمين .

ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي^(١) علينا ، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟
 فأقول لهن : بلى والله ، إنها لهي ، فيقلن : والله إن لها لشأناً ، قالت : ثم قدمنا منازلنا
 من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض العرب أجذب منها ، فكانت غنمي تروح علي^(٢)
 حين قدمنا به معنا شباعاً ملاء لبنا^(٣) ، فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان فطرة لبن ،
 ولا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم : ويلكم اسرحوا حيث
 يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب ، فيفعلون فيروح أغنامهم جياً ما تبض بقطرة ، وتروح
 غنمي شباعاً لبناً ، فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته^(٤) ، فكان
 يشب شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جفراً فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب ونحن
 أحرص شيء على مكثه فينالما كنا نرى من بر كته ، فكلمنا أمه وقلنا لها : لو تركته^(٥)
 عندنا حتى يغلف فإنا نخشى عليه وباء مكة ، فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا
 به إلى بلاد بني سعد ، فوالله إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف
 بيوتنا إذ أتانا أخوه بشد^(٦) فقال لي ولأبيه : ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان
 عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقاً بطنه فهما يسوطانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه
 نشد نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا : مالك يا بني ؟
 قال : جائني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ، ثم شقاً بطني ، فالتمسا فيه شيئاً لا
 أدري ما هو ، قالت : فرجعنا به إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون
 هذا الغلام قد أصيب^(٧) فألحقه بأهله^(٨) ، قالت : فاحتلمته حتى قدمت به على أمه ،
 فقالت : ما أقدمك به يا طئر^(٩) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها : قد

(١) أي اقبى وانتظري ، ويقال : ريع فلان على فلان : إذا أقام وانتظره .

(٢) في السيرة : شباعاً لبناً . قلت : أي غزيرات اللبن .

(٣) فصل الصبي من الرضاع : قطبه .

(٤) في المصدر : لو تركته . وفي السيرة وتاريخ الطبري : لو تركت بني عندي .

(٥) يشتد ل . وهو الوجود في السيرة والتاريخ .

(٦) أي أصابه الجن ، أو طرف من الجنون .

(٧) في السيرة وتاريخ الطبري : فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

(٨) الطئر : المرأة المرضعة .

بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ، وتخوفت عليه الأحداث، وأدبته إليك كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر، قالت: أفترخوت عليه الشيطان؟ قلت: نعم، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإنّ لابني لشأناً، أفلا أخبرك خبره؟ قلت: بلى، قالت: رأيته^(١) حين حملت به أنّه خرج مني نوراً ضاعت له قصور بصرى من الشام، ثمّ حملت به فوالله ما رأيت حلاقاً كان أخفّ ولا أيسر منه، ثمّ وقع حين ولدته وإنّه واضع يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلقني راشدة^(٢).

وروى الطبري في تاريخه عن شدّاد بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بكر، قال: لما ولدت استرضعت في بني سعد، فبينما أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن واد مع أتراب^(٣) لي من الصبيان تتقاذف بالجلّة إذ أعاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هرباً حتى انتهوا إلى شفير^(٤) الوادي، ثمّ عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنّه ليس منّا، هذا ابن سيّد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب، فماذا يردّ عليكم قتله؟ وما ذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بدّ قاتليه فاختراروا منّا أينما شئتم فاقتلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فإنّه يتيم، فلمّا رأى الصبيان أنّ القوم لا يحIRON لهم جواباً^(٥) انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحيّ يؤذونهم ويستنصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثمّ شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجِدْ لذلك مساً^(٦)، ثمّ أخرج

(١) في المصدر والسيرة والتاريخ: رأيت.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٢ و ٢٥٣، السيرة لابن هشام ١: ١٧٣-١٧٧، تاريخ

الطبري ١: ٥٧٣-٥٧٩.

(٣) أتراب: أصدقاء. أو من ولدنمه.

(٤) شفير الوادي: ناحيته من أعلاه.

(٥) أحرار الجواب: رده.

(٦) في المصدر: ولم أجِدْ لذلك حساً.

أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ^(١) ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، ففتحاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ، ثم قال بيده : يمنة منه ، وكأنه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي ، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ ، ثم قال الثالث لصاحبه : تنح عنه ، فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتني ، فالتأم ذلك الشق ، ثم أخذ يدي فأهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، وقال للأول الذي شق بطني : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأتمته كلهم لرجحهم ، ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا : يا حبيب ^(٢) لا تزعج إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاؤا بحذا فيرهم ، وإذا أمي وهي ظفري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول : يا ضعيفاه ، فأنكب علي أولئك الرهط قبلوا رأسي وبين عيني وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظفري : يا وحيداه ، فأنكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني ثم قالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظفري : يا يتيماه استضعف من بين أصحابك فقتلت لضعفك ، فأنكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا : حبذا أنت من يتيم ، ما أكرمك علي الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير ، قال : فوصل الحي إلى شفير الوادي فلمّا بصرت بي أمي وهي ظفري قالت : يا بني لأأراك حياً بعد ^(٣) ، فجاءت حتّى انكبّت علي وضممتني إلى صدرها ، فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها قد ضممتني إليها وإن يدي لفي يدهم ، فجعلت ألتفت إليهم وطلعت أن القوم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعض القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لم أوطائف من الجن ، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقلت : ما

(١) أى بالغ في ذلك وأجاد .

(٢) في المصدر : يا حبيب الله .

(٣) في المصدر وتاريخ الطبري الأراك حيا بعد

بي شيء مما يذكر، إن نفسي سليمة^(١)، وإن فؤادي صحيح ليست بي قلبة، فقال أبي وهو زوج ظئري: ألا ترون كلامه صحيحاً، إني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس، فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم، فسألني قصصت عليه أمري وأنا يومئذ ابن خمس سنين، فلمّا سمع قولي وثب وقال: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام، فهو واللّات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم، وليخالفن أمركم، وليأتينكم بمالم تسمعون به قط، فانتزعني ظئري من حجره، وقالت: لو علمت^(٢) أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به^(٣)، ثم احتملوني، فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك^(٤).

بيان: أقول: رواه الكزروني في المنتقى بأسانيد^(٥) ولنشرح بعض ألفاظها: الرضعا جمع رضيع، وقال الجزري: في حديث حليلة في سنة شهباء أي ذات فحط وجذب، وقال: القمراء: الشديدة البياض. قولها: راثت من الريث بمعنى الإبطاء، وفي أكثر رواياتهم: ولقد أذمت، قال الجزري: ومنه حديث حليلة فلقد أذمت بالركب، أي حبستهم لانقطاع سيرها، كأنها حملت الناس على زمتها انتهى. والعجف: الهزال. حتى اتقمينا ريثاً أي بلغنا غايته. لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها وشدّة تقدّمها انقطع الركب عنها.

(١) في تاريخ الطبري: ان آرائي صحيحة.

(٢) في تاريخ الطبري: فانتصمت عليه أمرى ما بين أوله وآخره، فلما سمع وثب إلى فضمي إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم، وليسفن عقولكم وعقول آبائكم، وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعون بمثله قط، فعمدت ظئري فانتزعني من حجره، وقالت: لانت أمته وأجن من ابني هذا، فلو علمت.

(٣) في تاريخ الطبري بعد ذلك: فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني فأدروني إلى أهلي، فأصبحت مفزعة مما فعل بي، وأصبح أثر الشق إه.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٣، وتاريخ الطبري ١: ٥٧٥-٥٧٧.

(٥) السنن في مولود المصطفى: الباب الثاني والثالث من القسم الثاني. قلت: ذكرت سابقاً أن حديث شق الصدر ما رواه العامة، والإمامية لا يقول به، وهذا أيضاً كما ترى من مروياتهم.

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٦٩-

واربعي أي ارفقي بنا ، وانتظري بنا . واللبن بمعنى اللبن .

وقال الجزري : في حديث حليلة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستاً وهو جفر ، استجفر الصبي : إذا قوى على الأكل ، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي ، قيل له : جفر ، والأنثى جفرة انتهى .

والبهم جمع بهمة وهي أولاد الضأن . والسوط : خلط الشيء ببعده ببعض ، والمسواط : ما يسايط به القدر ليختلط ببعده ببعض . قوله : منتقماً أي متغيراً . والجلّة بالفتح : البحر . قوله : مارابكم ^(١) أي ماشگكم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم إلى أخذ هذا . قوله : ماذا يرد عليكم ، أي ما ينفعكم ذلك . قوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . قوله : ثم قال بيده يمنة ، أي أشار بيده ، أو مدّها إلى جانب يمينه . والقلبة : الداء .

١٩ - ٥ : كتاب التذكرة ولد ^{عليه السلام} ختونا مسروراً ، فأعجب جدّه عبدالمطلب وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن ، فكان له أعظم شأن وأرفعاه ، أمه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهير ^(٢) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، شهد الفجار ^(٣) وهي حرب كانت بين قريش وقيس وهو ابن عشرين سنة ، وبنيت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود ، وكان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع ولم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعاً وسقفتها ، وكان يدعى في قريش بالصادق الأمين ، وخرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام وله تسع سنين ، وقيل : اثنتي عشر سنة ، ونظر إليه بحيرا ^(٤) الراهب فقال : احفظوا به فإنه نبي ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وتزوجها بعد ذلك بشهرين

(١) في المصدر وتاريخ الطبري : مارابكم .

(٢) الصحيح : زهرة كما تقدم .

(٣) فجار بالكسر بمعنى المفجرة ، وهي حرب وقت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الشهر العرام ، ولذا سمي حراماً ، وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيامه ، أخرجه أعلامه معهم ، وكانت للعرب فجارات أخرى منها الفجار الأول وقد حضره النبي صلى الله عليه وآله فكان عمره فيه عشرين . وقد ذكر الفجارات وسببها أصعب السيرة في كتبهم .

(٤) الصحيح : بحيرى .

وأَيَّامَ ، ودفعه جدّه عبدالمطلب إلى الحارث بن عبدالعزّي بن رفاعه السعديّ زوج حليلة التي أرضعته ، وهي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وأخته أسماء^(١) ، وهي التي كانت تحضنه ، وسببت يوم حنين ، ومات عبدالمطلب وله ثمان سنين ، وأوصى به إلى أبي طالب ، ودخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه ، وقيل : بعد سبع ، لما حصرتهم قريش ، وخرج منه سنة تسع من مبعثه ، ثم رجع إلى مكّة في جوار مطعم بن عديّ ، ثم كانت يعة العقبة مع الأنصار ، ثم كان من حديثها أنّه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه ويدعو الناس إلى الإسلام ، فلقى ستّة نفر من الأنصار ، وهم : أبوأمامة أسعد بن زرارة ، وعقبة بن عامر بن ناي^(٢) ، وقطنه بن عامر ، وعون بن الحارث ، ورافع بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، ثم كانت يعة العقبة الأولى بإيعه اثنا عشر رجلاً منهم ، ثم يعة العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلاً ، وامرأتين ، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاً لقومه : جابر بن عبد الله ، والبراء بن معرور ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وأبو ساعدة سعد بن عبادة ، والمُنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ورافع بن مالك العجلان ، وأبو عبد الأشهل أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيسان حليف بني عمرو ابن عوف ، وسعد بن خزيمة ، فكانوا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، وأوّل من بايع منهم البراء بن معرور ، ثم تباع الناس ، ثم هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر وعامر بن فهر مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط ، وخلف عليّ بن أبي طالب آخر ليلة من صفر ، وأقام في الفار ثلاثة أيّام ، ودخوله إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ، فنزل بقاء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم^(٣) ، فأقام إلى يوم الجمعة ، ودخل المدينة فجمع^(٤) في بني سالم ، فكانت أوّل جمعة جمعها ﷺ في الإسلام ، ويقال :

(١) هكذا في الأصل ، والصحيح : الشيباء كما في تاريخ يعقوبى والسيرة والامتناع وغيرها .

(٢) في السيرة والامتناع : ناي . وفيها : قطبة بن عامر وعوف بن الحارث .

(٣) هكذا في الأصل وفيه تصحيف ، والصحيح كلثوم بن الهمد بالمدال وهو ابن امرء القيس بن

الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الانصاري ، قاله القرطبي في الامتناع .

(٤) أى أقامت صلاة الجمعة .

إنهم كانوا مائة رجل ، ويقال : بل كانوا أربعين ، ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري ، فأقام عنده سبعة أيام ، ثم بنى المسجد فكان يبنيه بنفسه ، ويبني معه المهاجرون والأنصار ، ثم بنى البيوت ، وكان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين ، فأمر بإتمام أربع للمقيم وذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني بعد مقدمه بشهر (١) .

٢٠ - أقول : قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة (٢) أيام التمسوا له مرضعة ترضعه ، فذكر الناس لعبد المطلب انظر (٣) لابنك مرضعة ترضعه ، فتناولت النساء لرضاعته وتربيته ، وكانت آمنة يوماً نائمة إلى جانب ولدها فهتفت بها هاتف (٤) : يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليلة بنت أبي ذؤيب ، فتناولت آمنة إلى ذلك ، وكان كلما أتتها من النساء تسألن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليلة بنت أبي ذؤيب ، وكان سبب تحريك حليلة لرضاعة رسول الله ﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها قحط وجذب إلى مكة ، فأتتها كانت محضبة زاهرة ببركة رسول الله ﷺ ، وكانت العرب تدخل (٥) وتنزل بنواحيها من كل مكان ، فخرجت حليلة مع نساء من بني سعد (٦) ، قالت حليلة : كنّا نقي اليوم واليومين لاثنتي فيه (٧) بشيء ، وكنّا قد شاركننا المواشي في مراعيها ، فكنت ذات ليلة بين النوم واليقظة وإذا قد أتاني آتٍ ورماني في نهر ماء أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وقال لي : اشربي فشربت ،

(١) المصدر : مخطوط .

(٢) في المصدر : ثلاثة أيام يلتمسون له مرضعة تربية .

(٣) > : التمس لولدك مرضعة فانت اليوم كافله والمتولى أمره ومن مات منا أبوه فانت له خلف ، قال : سأنظر من يصلح له ، فتناولت النوان إه .

(٤) في المصدر : هاتف يقول : أيتها العالية العظيمة الفاضلة الكريمة ، إن أردت أن ترضعي صاحب السكينة ففي نساء بني سعد حليلة ، فتناولت إه .

(٥) في المصدر : ترحل إليها .

(٦) في المصدر : هنا زيادة هي : يجمن نبات الأرض يقتاتون به .

(٧) في المصدر : كنا نقيم اليوم واليومين والثلاثة ما نطعم على طعام .

ثم ردني إلى مكاني ، وقال لي يا حليلة : عليك ببطحاء مكة ، فإن لك بها رزقاً واسعاً ، وسوف تسعدين ببركة مولود ولد بها ، وضرب يده على صدري ، وقال : أدر الله لك اللبن ^(١) ، وجنبك المحق والمحن ، قالت حليلة : فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن ^(٢) ، واكتسيت حسناً وجمالاً ، وأصبحت بحالة غير الحالة الأولى ^(٣) ، ففرغت إلي نساء قومي وقلن : يا حليلة قد عجبنا من حالك ، فما الذي حل بك ؟ ومن أين لك هذا الحسن والجمال الذي ظهر فيك ؟ قالت : فكتمت أمري عليهن فتركنني وهن أحسد الناس لي ، ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم وهو يقول : يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات ، وزالت عنكم الترحات ^(٤) برضاعة مولود ^(٥) ولد بمكة ، فضله الواحد الأحد ، فهنيئاً لمن له قصد ، فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا : إن لهذا المولود شأنًا عظيمًا ، فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة ^(٦) ، قالت حليلة : ولم يبق أحد إلا وقد خرج إلى مكة ، قالت : وكنت أهدى بيت فقر ولم يكن عندنا شيء نحمل عليه ، وقد ماتت مواشينا من القحط ، وكانت ^(٧) حليلة من أظهر نساء قومها وأعفهن ، ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله ﷺ ، وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألن عن أسمائهن ، فإذا لم تسمع بذكر حليلة تقول : ولدي يتيم لأب له ولأمال ، فيذهبن عنها ، فأقبلت حليلة مع بعلها ودخلت مكة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له : مكانك حتى أدخل مكة ، وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به ، فلما دخلت حليلة مكة أرشدها

(١) في المصدر : إذ هبى دراهم لك اللبن إه قلت : أدر إله اللبن أى أكثره .

(٢) > > بعد ذلك : وبقياً كأنهما الجرتان العظيمتان يقطر منهما اللبن ، وامتلأ جسمى لحماً وشحمًا ، وكسبت حسناً إه .

(٣) في المصدر : غير الحالة التي كنت فيها بالأمس .

(٤) الترح : الحزن والهم والفقر .

(٥) في المصدر : ببركة مولود .

(٦) > > هنا زيادة هي : طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من الهاتف ، فمن كان له قوة

من القيام حمل زوجته على حمار وفرس . قالت إه .

(٧) في المصدر : قال صاحب الحديث : وكانت .

الله تعالى إلى أن دخلت على عبدالمطلب وهو جالس بالصفاء ، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس ، فلما أتته قالت له : نعمت صباحاً أيها السيد ، فقال لها : من أين أنت أيتها المرأة ؟ قالت : من بني سعد أتيينا نطلب رضيعاً نتعيش من أجرته ، وقد أرشدت إليك ، فقال : نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبداً ، غير أنه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم مقام أبيه ، فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك ، فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ، ثم قالت : ياسيد بني عبدمناف لي بعلٌ بظهر مكّة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه أشاورة في ذلك ، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه و أخذته ، فقال لها عبدالمطلب : شأنك ، فوصلت إلى بعلها وقالت له : إني وردت على عبدالمطلب فقال : عندي مولود أبوه ميت ، وأنا أقوم مقامه ، فما تقول ؟ قال : يرجعن نساء بني سعد بالإحسان والإكرام وترجعين أنت بصبي يتيم ؟ وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكّة ، فممنهن من حصل لها رضيع ، وممنهن من لم يحصل لها شيء ، فقالت حليلة : ترجع نساء بني سعد بالغنائم ^(١) ، وأرجع أنا خائبة ؟ وأسبلت ^(٢) عبرتها ، فقال بعلها : ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذي به فمسي أن يجعل الله فيه خيراً كثيراً ، فإن جده مشكور بالإحسان ، فرجعت حليلة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها ، فقام عبدالمطلب ومضى بها إلى منزل آمنه وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها ، فقالت : هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي ، فقالت لها آمنة : أبشري يا حليلة بولدي هذا ^(٣) ، فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا ، ثم أدخلتها آمنة البيت الذي فيه المصطفى ﷺ ، فقالت حليلة : أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار ؟ قالت : لا ، فوالله من حيث ولدا ما أوقدت عنده النار ، بل هو يغنيني عن المصباح ، فنظرت حليلة إلى رسول الله ﷺ وهو ملقوف في ثوب من صوف أبيض ، يفوح منه رائحة المسك والعنبر ، فوفعت في قلبها محبة محمد ﷺ ، وفرحت و سرّت به سروراً عظيماً ، و كان نائماً فأشفت عليه أن توقظه من

(١) في المصدر : بالمراضع .

(٢) أسبلت عبرتها : أرسلها والعبرة : الدمة .

(٣) في المصدر : أبشري يا حليلة فانك تسعين بولدي هذا .

نومه فأمسكت عنه ساعة ، فخشيت أن تبطل على بعلمها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه وجعل يهش لها ^(١) ويضحك في وجهها ، فخرج من فمه نور فتعجبت حليلة من ذلك ، ثم ناولته ثديها اليمنى فوضع ، فناولته الأخرى فلم يرضع ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل ، ألهمه العدل والانصاف من صغره ، إذ كان لها ابن ترضعه ، وكان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة ، فرجعت حليلة بمحمد ﷺ ، فقال لها عبدالمطلب : مهلاً يا حليلة حتى نزودك ، قالت : حسبي من الزاد هذا المولود ، وهو أحب إلي من الذهب والفضة ومن جميع الأطعمة ، وأعطاهما من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة والكفاية ، وأعطتها آمنة كذلك ، فأخذت عند ذلك آمنة ولدها وقبلته وبكت لفراقه ، فربط الله على قلبها ^(٢) ، فدفعته إلى حليلة ، وقالت : يا حليلة احفظي نور عيني وثمرة فؤادي ، ثم خرجت حليلة من بيت آمنة وشيعهم عبدالمطلب ، قالت حليلة : والله ما مررت بحجر ولا مدر إلا وبهتني بما وصل إلي ، فلما أقبلت على بعلمها نظر إلى النور يشرق في غرته ^(٣) فتعجب من ذلك ، وألقى الله في قلبه الرحمة له ، فقال لها : يا حليلة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم ، فلا شك أنه من أبناء الملوك ، فلما ارتحلت القافلة ركبت حليلة على أمان وجعلت تقول لزوجها : لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا والآخرة .

وسمعت آمنة هاتفاً يقول :

قفي ساعة حتى نشاهد حسنه	* قليلا ونمسي في وصال وفي قرب
فأين زهاب الركب عن ساكن الحمى	* وأين رواح الصب ^(٤) عن ساكن الشعب
إذا جئت واديه وجئت خيامه	* وعانيت بذر الحسن في طيبه ^(٥) ففبي
وطف بالمطايا حول حجرة حسنة	* وعند ^(٦) طواف العيس يا صاحبي طف بي

(١) هش له : تبسم وإرتاح له واشتهاء .

(٢) أى قواها وصبرها .

(٣) فى المصدر : من غرته .

(٤) الصب : العاشق وذو الولع الشديد .

(٥) فى وجهه خ ل .

(٦) وبعد خ ل ، قلت : العيس : الابل البيض يضالط بياضها سواد خفيف ، و العيس أيضا : كرام الابل .

ف عند ملبح اللون مهجتي التي * براها الأسى^(١) وجداً كما عنده قلبي
قفي يا حليلة ساعة فلعلني * أناشده إن كان ذا شخصه^(٢) قربي
إذا طفت يا عيني^(٣) اليمين^(٤) تقرّ بأ * إلى الله يوم الحجّ يا مهجتي طفلي
طواف شجي^(٥) القلب لاشيء مثله * فإنّ دموعي جاريات من السحب
ألا أيها الركب الميمّم^(٦) قاصداً * إلى ساكن^(٧) الأجناب هل عندكم حبي

قالت حليلة : فصارت الأمان تمرّ كالريح العاصف ، فيبنا نحن سائرون إذ مررنا
على أربعين راهباً من نصارى نجران ، وإذا بواحد يصف لهم النبي ﷺ^(٨) ويقول :
إنّه يظهر في هذا الزمان أوقد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا وكذا ، يكون^(٩) على يده
خراب دياركم ، وقطع آثاركم ، وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان وقال لهم :
الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرّت بكم ، قالت حليلة : فقاموا إليه و نظروا
وإذا النور يخرج من وجهه ، ثمّ زعق بهم الشيطان وقال لهم : اقتلوه ، فشهروا^(١٠) سيوفهم
وقصدوني ، فرفع ولدي بمحّ رأسه إلى السماء شاخصاً فاذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف
نزلت إلى الأرض ، وفتحت أبواب السماء ، ونزلت منها نيران ، وإذا بهاتف يقول : خاب
سعي الكهان^(١١) ، قالت حليلة : فعابنت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها ، فنزلت
على واديهم فأحرقتهم ومن فيه عن آخرهم ، فخفت وكنت أن أسقط عن الأمان ، وكان ذلك

(١) يرى السهم والقلم : نعته : يرى الشخص : هوله واضمه . والاسى : الحزن .

(٢) في شخصه خل .

(٣) يا عيني خل .

(٤) اليمين خل .

(٥) الشجي : الحزين . المشغول البال .

(٦) الميمّم : الظافر بمطالبه .

(٧) مسكن خل .

(٨) في المصدر : من نصارى نجران مع خبرهم ويصف لهم مولد النبي صلى الله عليه وآله .

(٩) > > : فإذا ظهر يكون .

(١٠) شهر وشهر السيف : سله فرغه .

(١١) في المصدر زيادة هي : ونزلت نار من عند الجبار على من يفيض المختار .

أول ما ظهر من فضائله ﷺ (١)

قال صاحب الحديث : إنَّ أول ليلة نزل رسول الله ﷺ بحي بني سعد أخضرت أرضهم ، وأثمرت أشجارهم ، وكانوا في قحط عظيم ، وكانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة ، وكان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى (٢) ، وكثرت معجزاته ، فكان بنو سعد يقولون : يا حليلة لقد أسعدنا الله بولدك هذا ، قالت : والله ما غسلت (٣) له ثوباً قط من من نجاسة ، وكان له وقت يتوضأ فيه ولا يعود إلّا إلى الغداة وكنت أسمع منه الحكمة ، فلمّا كبر وترعرع (٤) كان يقول : الحمد لله الذي أخرجني من أفضل نبات ، من الشجرة التي خلق منها الأنبياء ، وكنت أتعجب منه ومن كلامه ، وكان يصبح صغيراً ، ويمسي كبيراً (٥) ، ويزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر ، ويزيد في الشهر مثل ما يزيد غيره في السنة حتّى كبر ونشأ ، ولم يكن في زمانه أحسن منه خلقاً ، ولا أيسر منه مؤونة ، ولقد كنّا نجعل القليل من الطعام قدّامنا ونجتمع عليه و نأخذ يده ونضعها فيه فنأكل ، ويبقى أكثر الطعام ، فلمّا صار ابن سبع سنين قال لأُمّه حليلة : يا أمّي أين إخوتي ؟ قالت : يا بنيّ إنهم يرعون الغنم التي رزقنا الله إياها بيركتك ، قال : يا أمّاه ما أنصفتني ، قالت : كيف ذلك يا ولدي ؟ قال : أكون أنا في الظلّ وإخوتي في الشمس والحرّ الشديد ، وأنا أشرب منها اللبن (٦) قالت : يا بنيّ أخشى عليك من الحساد ، وأخاف أن يطرّق طارق ، فيطلبني بك جدّك ، قال لها : لا تخشى عليّ يا أمّاه من شيء ، ولكن إذا كان غداة غداً أخرج مع إخوتي ، فلمّا رأته وقد عزم على الخروج وهي خائفة عليه

(١) في المصدر : هنا زيادة هي : فوصلت العي به وأنا مرهوبة من الغوف ، فقلت : ان لهذا الغلام ربا عظيما .

(٢) في المصدر : يأتون به إليه فاذا وضع يده على المريض منهم شفى من ساعته .

(٣) > > : ولقد كنت معه في كل وقت وحين ما غسلت .

(٤) ترعرع الصبي : تحرك ونشأ .

(٥) في المصدر وكنت أتعجب منه ومن عقله ويشب شبابا مسرعا ، وكان يسمى صغيراً أو يصبح كبيراً .

(٦) > > : وإخوتي في الحرير عون أغنامهم وأنا أشرب الماء واللبن وهم في البرد والحر .

عمدت إليه وشده من وسطه ، وجعلت في رجله نعلين ، وأخذ بيده عكازاً ^(١) ، وخرج مع إخوته ، فلمّا رأى أهل الحيّ أتوا مسرعين إلى حليمة ، فقالوا لها : كيف يطيب ^(٢) قلبك بخروج هذا البدر وما يصلح له الرعاية ؟ قالت : يا قوم ما الذي تأمرونني به ولقد نهيتهم فلم ينته ، فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء ، ثمّ قالت : شعراً .

يا ربّ بارك في الغلام الفاضل * غمد سليل ذي الأفاضل
وابلغه في الأعوام غير آفل ^(٣) * حتّى يكون سيّد ^(٤) المحافل
فلمّا كان ^(٥) وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنّه البدر الطالع ^(٦) ، فقالت له : يا ولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عنّي في هذه البريّة ، قالت حليمة : وكان في الغنم شاء قد ضربها ولدي ضمرة فكسر رجلها ، فأقبلت إلى ولدي محمد عليه السلام تلون به كأنها تشكو إليه ، فمسح عليها بيده ، وجعل يتكلّم عليها حتّى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال ^(٧) ، وكان كلّ يوم يظهر منه آيات ومعجزات ، وكان إذا قال للغنم ^(٨) : سيري سارت ، وإذا أمرها بالوقوف وقفت ، وهي مطيعة له ، فخرج في بعض الأيام مع إخوته وقد وصلوا إلى وادٍ عشب ^(٩) ، وكانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه ^(١٠) ، وإذا قد أقبل عليهم أسد وهو يزمجر ^(١١) ،

(١) المكاز : عصا ذات زج في أسفلها ، يتوكأ عليها الرجل .

(٢) في المصدر : تطيب . وفيه : وما تصلح .

(٣) ومشرق الأنوار غير آفل خل .

(٤) قاضى خل .

(٥) في المصدر : قال : ثم انه مضى مع إخوته فلما كان إه .

(٦) > > بعد ذلك : يشرق منه نور ساطع ، فقالت له : يا ولدي كيف ظل يومك هذا ولقد ظل قلبي مشغولاً بك ، وأنا أرجو من الله عز وجل أن يقيك شرما إحاذره عليك ، قالت : وكان في الغنم إه .

(٧) في المصدر : كأنها غزال مسرعة لم يعيها شيء أبدا .

(٨) > > وكانت الغنم مطيعة له ، إذا أمرها بالسير سارت ، وإذا أمرها بالوقوف وقفت ، قالت حليمة : وإنه سرح ذات يوم مع إخوته يرفعون وقد وصلوا إلى وادي عشب إه . قلت : سرح الرجل : خرج في أموره .

(٩) عشب خل . قلت : عشب وعشب : ذوالعشب . كثير العشب والعشب : الكلاء الرطب .

(١٠) في المصدر بعد ذلك : قالت حليمة : ثم إن محمداً أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادي بنفهم إذ أقبل عليهم أسد عظيم الخلقة ، هائل المنظر ، فلما طلع على أغنامهم فتح فاه .

(١١) أي يردد الزئير .

هائل الخلقة ، فلمّا وصل إلى الأغنام فتح فاه وهمّ أن يهجم عليها ، فتقدّم إليه عمّ رسول الله ﷺ ، فلمّا نظر إليه الأسد نكس رأسه وولى هارباً ^(١) ، فعند ذلك تقدّم إخوته إليه فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : لقد خفنا عليك من هذا الأسد ، وأنت ما خفت منه وكنت تكلمه ، قال : نعم كنت أقول له : لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم ، فلمّا كان بعد ذلك رأت حليلة رؤياً وانتبهت فرعة مرعوبة ، وقالت لبعليها : إن سمعت منّي أعمل عملاً إلى جدّه ، فإني أخشى أن يطرقه طارق ، فيعظم مصيبتنا عند جدّه ، ولقد رأيت كأنّ ولدي عملاً مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلاّن عظيمان لم أر أعظم منهما ، عليهما ثياب من إستبرق ، وقصدها ، فجاء واحد منهما بخنجر وشقّ به جوفه ، فالتبّث فرعة مرعوبة ، والرأي عندي أن تحمله إلى جدّه ، فقال لها : إن الذي تذكريه في حقّ عمّ ممتنع ، فإنّه معصوم من الله تعالى ^(٢) ، ولقد رأيت الرهبان والأسد وغيره ، قالت : نعم ، ولكن لكلّ شيء آخر ونهاية ^(٣) ، فكم كبير مات ، وصغير عاش ^(٤) ، فقال لها : إن منامك الذي رأيتها أضغاث أحلام ، ثمّ لما أصبح الصباح وأراد عمّ ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت : لا تخرج اليوم يا قرّة عيني ، فإني أحبّ أن تكون معي هذا اليوم حتّى أشبع من النظر إليك ، فأنك في كلّ يوم تخرج بكرة ولا تأتي إلّا عشية ، فقال لها : وكيف ذلك يا أمّاء وأيّ شيء خفت عليّ منه ، لا تخافي عليّ من شيء ، فلم يقدر أحد أن يصل إليّ بسوء ولا ضرّ ولا نفع إلّا الله ربّي ، فخرج مع إخوته

(١) في المصدر : نكس رأسه وذلب بذنبه وولى هارباً . قلت : ذلب أي حرك .

(٢) > > بعد ذلك : لا يقدر أحد يصل إليه بسوء ولا مكروه ولا باذية ، لأن له رب يحميه ويكفيه ، وأنت رأيت فعل ربه بأعدائه نصارى نجران حيث هبوا بأذيته أرسل الله عليهم ناراً أحرقتهم عن آخرهم ، وقد رأيت ليلة غارة فراة ، قال : وكانت فراة قد كبوا حتى بنى سعد ليلاً فلمّا قربوا من البيوت التي فيها بيت حليلة رجعت الغيل على أعقابها وانكسروا ، وغنموهم بنى سعد وقتلوهم عن آخرهم ، ورد الله كيدهم في نجورهم قالت : لقد رأيت ذلك كله ، إلّا أن لكلّ شيء غاية ونهاية . قلت : وغنموهم بنى سعد لعله مصحف ، وغنم منهم بنو سعد .

(٣) لكلّ شيء غاية ودليل ونهاية .

(٤) في المصدر : فكم صغير مات ، وكبير عاش .

وهي رابعة عليه ، فلمّا كان وقت القائلة أقبل أولاد حليلة يبيكون ، فخرجت حليلة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبيكون ، وحشت التراب^(١) على وجهها وشعرها ، وشهرت بنفسها ، فقالت : ما الذي دهاكم ؟ أخبروني ، قالوا : خرجنا نحن وأخونا محمد ﷺ وجلسنا تحت شجرة ، وإذا قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم نر مثلهما ، فلمّا وصلا إلينا أخذنا أخانا محمد ﷺ من بيننا ، ومضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما ، وأخذ سكيناً ، وشقّ بطنه ، وأخرج قلبه وأمعائه ، ولا شك أنّك لا تلحقه إلا هالكاً ، فعند ذلك لطمت خدّها ، وقالت : هذا تأويل رؤياي البارحة ، وا أسفني عليك يا محمد ، واجزعي عليك يا ولداه يا قرّة عيني ، ثمّ صرخت في الحيّ وخرجت وخرج بنو سعد كلّهم في أثرها ، وخرج زوجها الحارث يجرّ قنائه ويده حربة ، فلمّا أشرّفوا على رسول الله ﷺ وجدوه جالساً ، والأغنام حوله محيطة به ، فتبادر القوم إليه ورفعوه وأتوا به وهم يقولون : كلّ شيء تلقاه نحن وأولادنا وأموالنا فداك^(٢) ، فجاءت إليه حليلة وأخذته وقبلته وهي تبكي بكاءً عظيماً ، وكشفت عن بطنه فلم تر أثراً فيه ، ولم تر في أثوابه دماً ، فرجعت إلى أولادها وقالت : كيف كذبتكم على أخيكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تلوّميهم^(٣) فإني كنت عندهم إذ أتاني رجلان ، وأخذاني وأضعجاني ، وأخذ واحد منهما سكيناً فشقّ بها فؤادي ، وأخرج منه نكتة سوداء ورمى بها ، وقال لي : هذا حظّ الشيطان منك يا محمد ، ثمّ غسل فؤادي بالماء وأعاده كما كان ، ثمّ أخرج أحدهما خاتماً يشرق منه النور فبخت به فؤادي ، ثمّ مسح على ما شقّه فعاد كما كان ، ثمّ قال^(٤) لي : يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة^(٥) لقرّرت عيناك ، ثمّ قال أحدهما للآخر : زنه ، فوزنني بعشرة من أمّتي

(١) أي صبت على وجهها .

(٢) في المصدر : كل سوء يلقاك يكون في أولادنا يا محمد .

(٣) > > : رجعت إلى أولادها تغريهم بالعجالة وقالت لهم : كيف كذبتكم على أخيكم

فقال لهم النبي : لا تغريهم ولا تكذّبهم .

(٤) ثم قال خل .

(٥) من الشفقة خل .

فرجحت بهم ، ثم زاد عشرة فرجحت بهم ، ثم قال ^(١) : لو وزنته بجميع الأمم ^(٢) لرجح بهم ، ثم عرجا نحو السماء وأنا أنظر إليهما ، فقالت حليلة لبعلا : الراي أنا نحمل محمدًا إلى جدّه ، فقال : يمنعني من ذلك خبث نفسي من فراقنا ^(٣) له ، وإنه أعزّ عندنا من الأولاد ، فلما سمعت كلام بعلا قالت : ما يوصل هذا الصبي إلى جدّه إلا أنا بنفسى ، ثم أقبلت إليه وقالت : يا ولدي إن جدّك إليك مشتاق وعمومتك ، فهل لك أن تسير إليهم؟ قال : نعم ، فقامت حليلة وشدّت على راحلتها وركبت ، وأخذت محمدًا قدّامها وسارت طالبة مكّة ، وكان عبدالمطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه ، فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها ، وإذا رأته راكباً غمته ^(٤) خوفًا عليه إلى أن وصلت حيّا من أحياء العرب ، وكان عندهم كاهنٌ وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين ، والناس عاكفون عليه ، فلما جازت عليهم غشي عليه ، فلما أفاق قال : يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرّت راكبة ، وخذوا منها الصبي الذي عندها واقتلوه قبل أن يخرب بلادكم ، قالت حليلة : وإذا أنا بالرجال قد أقبلوا إليّ ، فوقع عليهم ريح صرعتهم في الحال ، فسرت عنهم ولم أحفل بهم ^(٥) ، وجعلت أسير حتّى بلغت إلى مكّة ، فوضعت ولدي محمدًا ﷺ عند أناس جلوس ، ومضيت عنه ناحية لحاجة ، فسمعت وجبةً وصوتًا عاليًا ، فالتفت إلى ولدي فلم أره ، فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوساً قالوا : ما رأيناه ، فسألوني عن اسمه ، فقلت : محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقلت : وحقّ الكعبة والمقام لئن لم أجده رميت بنفسى من أعلى هذا الحائط حتّى أموت ، وسألته وأخذت في جدّ السؤال فلم تعط خبراً ، فأخذت جيبيها ، ومزقت أثوابها ^(٦) ، ولطمت وجهها ، وبكت وأكثرت البكاء ، وحثّت التراب على

(١) ثم قال له صاحبه غل وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : بالامة .

(٣) > > ثم أقبلت حليلة على بعلا وقالت له : الراي المبارك أن توصل هذا النلام إلى جدّه ، فقال لها : دعيني من ذلك ، فما تطيب نفسى بفارقتة .

(٤) غيبته خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٥) أى لم ابال بهم ولا اهتم لهم .

(٦) في المصدر : فلما سمعت كلامهم وضمت يدها في أطواقها ، ومزقت ثيابها .

رأسها ، وجعلت تقول : واولداه ، واقرّة عيناه ، وا ثمرة فؤاده ، واتجاه ، فبينما هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوگّا على عصا ، فقال لها : ما فصّتك أيتها المرأة ؟ فقالت : فقدت ولدي حمّداً ، ولم أدر أين مضى ، قال لها : لا تبكين ، أنا أدلك على من يعلم أين ذهب ، قالت : افعل ياسيدي ، فمضى قدّامها إلى أن أتى الكعبة ، وطاف على صنم يقال له : هبل ، وقال : يا هبل أين حمّد ؟ فسقط الصنم لما ذكر حمّداً ، فخرج الرجل خائفاً ، قالت حليلة : فحسست في نفسي أنّه قد أخذه آخذ وذهب به إلى جدّه ، فقصدته مسرعة ، فلمّا رأيته قال : ما فصّتك ؟ قلت : ولدك حمّد أتيت به ووضعتّه على باب مكّة أقضي حاجة فرجعت فلم أراه ، فقال ^(١) : إنّي أخشى أن يكون أخذه بعض الكهّان ، فنأى عبدالمطلب : يا آل غالب ، وكانوا يتباركون بهذه الكلمة ، فلمّا سمع قريش صوت عبدالمطلب أجابوه من كل مكان ^(٢) ، فقال لهم : إن حليلة قد أقبلت بولدي حمّد ، وطرحته على باب الكعبة ^(٣) ، ومضت لقضاء حاجة لها وعادت فلم تره ، وأنا أخاف عليه أن يقتاله ساحر أو كاهن ، فقالوا : نحن معك سربنا أين شئت ، إن خضت بحراً خضناه ، وإن ركبت برّاً ركبناه ، ثمّ ركبوا وساروا فلم يقفوا له على خبر ، فأتى عبدالمطلب إلى الكعبة وطاف بها سبعا ، وتعلّق بأستارها ، ثمّ دعا وتضرّع في دعائه ، فسمع هاتفاً يقول : يا عبدالمطلب لا تخف على ولدك ^(٤) ، ولكن اطلبه بوادي دعاية ^(٥) عند شجرة الموز ، فمضى عبدالمطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعداً تحت الشجرة ، وقد تدلّت عليه أنمارها ^(٦) ، فبادر إليه جدّه فأخذه وقبله ، وقال له : يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع ؟ قال : اختطف بي طير ^(٧) أبيض ، وحلّني على

(١) في المصدر : ومعتبت لأقضي حاجتي فحيث فلم أجده ولاوقفت له على خبر ، فقال .

(٢) > > بعد ذلك ؛ وقالوا : ما الذي نزل بك ؟ فقال .

(٣) > > فنزلت عند باب الكعبة .

(٤) > > بعد ذلك ؛ ولا تعزن ، فإن له ربا لا يضيئه ، فقال عبدالمطلب : وابن اطلبه

بناها توف : قال اطلبه .

(٥) دهانة خل وفي المصدر : دهانة .

(٦) بأنمارها خل .

(٧) اختطفني طائر خل ، وهو الموجود في المصدر

جناحه ، وأتى بي إلى هاهنا ، وقد جمعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة ، و شربت من الماء ، وكان الطائر جبريل عليه السلام (١) .

ثم إن (٢) حليلة قالت لعبدالمطلب : إن ولدك قد صار (٣) له عندنا كذا وكذا ، قال : يا حليلة لا بأس عليك ، إمضي إلى أمه وأخبريها بذلك ، فأتتها أخبرتني يوم ولد أنه سطع منه نور صعد إلى السماء .

وذلك قوله (٤) تعالى : ألم نشرح لك صدرك ، الآية .

ثم إن عبدالمطلب كفل النبي ﷺ إلى (٥) أن رمد النبي ﷺ رعدة شديدة وكان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة وسار به إلى الجحفة ، فلما دخل صاح عبدالمطلب أيتها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه ، فرفع (٦) رأسه وقال له : اكشف لي عن وجهه ، فلما كشف عن وجهه سقطت (٧) الصومعة ، فرفع (٨) الراهب رأسه ونادى بالشهادتين والإقرار بنبوته محمد ﷺ ، ثم قال : وما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه بما نزل به ، ولكن أيتها الشيخ اسمع ما أقول لك ، إنه سيد العرب ، بل سيد الأولين والآخرين ، والمشفع فيهم يوم الدين ، تنصرو الملائكة المفلحون ، ويأمره الله أن يقاتل من يخالفه ، وينصره الله نصراً عزيزاً ، وأشد الناس عليه قومه ، فقال عبدالمطلب : يا راهب ما تقول ؟ فقال : والذي لا إله إلا هو ، لئن أدركت زمانه لأنصرته ، فاحفظ ولدك ، فرجع بولده (٩) إلى مكة

(١) الظاهر أن البكري اخذ ذلك عن مصادر العامة ، و يخرج المصنف قريباً عن دلائل النبوة لابي نعيم .

(٢) في المصدر : قال ابو الحسن البكري : ثم ان حليلة اهـ .

(٣) قد عرض خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٤) لعل ذلك من كلام البكري ، يريد ان الآية اشارة الى شق صدره وما وقع بعد ذلك فتأمل .

(٥) في المصدر : إلى حين كبر ، قال : ثم ان النبي صلى الله عليه وآله رمد رعداً شديداً .

(٦) فأخرج خ ل .

(٧) نزلت خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٨) فرد خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٩) بالنبي خ ل وهو الوجود في المصدر .

ج ١٥ باب منشاء ورضاعه وما ظهر من إعجاز عند ذلك إلى نبوته ٣٨٣

فأقام بها حتى حضرته الوفاة ، فأوصى به إلى عمته أبي طالب فكفله أبو طالب ، وأقبل به إلى منزله ، ودعا بزوجته فاطمة بنت أسد ، وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ ، شقيقة عليه ، فقال لها أبو طالب : اعلمي أن هذا ^(١) ابن أخي ، وهو أعزّ عندي من نفسي ومالي ، وإياك أن يتعرض عليه ^(٢) أحد فيما يريد ، فتبسّمت فاطمة من قوله ، وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمد وإني أحب إلي من نفسي وأولادي ، فرح أبو طالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ، ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً ، وكان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كان يشب في اليوم ما يشب غيره في السنة وينمو ، فتعجب ^(٣) أهل مكة من ذلك وحسنه وبهاله ، فلمّا نظر أبو طالب إلى حسنه وبهاله قال : شعراً :

نور وجهك الذي فاق في الحسن * على نور شمسنا والبهلال
أنت والله يا مناي وسؤلي * الذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الغر * فقت كل العلا وكل الكمال
وعلو الفخار والمجد أيضا * ولقد فقت أهل كل المعالي ^(٤)
ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ^(٥) ، ثم إنّه توجه يوماً إلى نحو الكعبة وأهل مكة حولها ، وكان قد عمروا فيها عمارة ، وشالوا ^(٦) الحجر الأسود من مكانه ، فلمّا عزموا

(١) في المصدر : إن هذا ولدي محمد هو قرة عيني ، وامره في منزلي كأمري ، ونهيه كنهبي فلا يتعرض عليه أحد فيما يريد .

(٢) له خ ل .

(٣) في المصدر : أحب إلى من نفسي ومما طلعت عليه الشمس أو غربت والمال والولد ، فند ذلك فرح أبو طالب ببقائها ، ثم قالت : والله لا قد منه على سائر أولادي ، وجعلت تكرمه ، ولا تغليه يغيب عنها طرفة عين ، وكان يطعم من يريد ، ويضيف من يريد ، ولا يمنعه من ذلك مانع ، ولا يعارضه معارض فيما يريد ، وقد يشب وينمو ، وقد تعجب .

(٤) ولقد ارتقيت أعلى المعالي خ ل .

(٥) في المصدر : قال الراوي لهذا الحديث : وعلا قدره حتى سواه الصادق الأمين ، و شاع ذكره في المشرق والمغرب .

(٦) أي أو تفعلوا .

أن يردّه إلى مكانه الأوّل اختلفوا فيمن يردّه ، فكان كلّ منهم يقول : أنا أردّه ، يريد الفخر لنفسه ، فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حاكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب ، وأجمعوا على ذلك^(١) ، وإذا بالنبي ﷺ قد أقبل عليهم ، فقالوا : هذا محمّد ، نعم الصادق الأمين ، ذو الشرف الأصيل^(٢) ، ثمّ نادوه فأقبل عليهم ، فقالوا : قد حكمناك في أمرنا ، من يحمل الحجر الأسود إلى محله ؛ فقال ﷺ : هذه فتنة ، ايتوني بشوب^(٣) ، فأنوه به ، فقال : ضعو الحجر فوقه ، وارفعوه من كلّ طرف قبيلة ، فرفعوه إلى مكانه ، والنبي ﷺ هو الذي وضعه في مكانه^(٤) ، فتعجّبت القبائل من فعله .

بيان : الزرع : الصياح والزمجرة : الصوت . قوله : غمّته أي غطّته^(٥) .

٢٦- أقول : روى الكاذروني : في المنتقى عن برّة قال : أوّل من أوضع رسول الله ﷺ ثوبه بلبن ابن لها يقال له : مسروح أيّاماً قبل أن تقدّم حلّيمة ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وكانت تدخل على رسول الله ﷺ فيكرمها ، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة

(١) في المصدر : فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكموا في أمركم كل الرجل المقبل ليحكم فيما أتم فيه ، فقالوا : الداخل علينا من هذا الباب حكمناه في أمرنا إن كان حراً أو عبداً ، ذكراً أو أنثى ، فنظروا إذاهم بالنبي صلى الله عليه وآله . قلت : حكمه في الأمر : فوض إليه الحكم فيه . وابن المغيرة : هو أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو والد أم سلمة وكان اسن القوم .

(٢) في المصدر زيادة هي : الفاضل العاقل محمد بن عبد الله .

(٣) > > : فلما دنا منهم وآهم كل واحد منهم يريد لنفسه الشرف والفخر فقال : هذه فتنة فأريد أن اخمدها ، قال : يا قوم ايتوني بشوب .

(٤) في المصدر هنا زيادة هي : وانقطع الشر بينهم ، وكان أحدهم المغيرة ، والثاني ربيعة ، و الثالث حريز بن أمية ، والرابع الأسود بن عبد العزيز ، فجمعوا الحجر إلى مكانه ، والنبي صلى الله عليه وآله وضعه في موضعه . قلت : في الاسماء تصحيح ، والوجود في تاريخ اليعقوبي : عتبة ابن ربيعة ، - وفي غيره عبد مناف عتبة بن ربيعة - وأبو زمعة بن الأسود ، وأبو حذيفة بن المغيرة ، وقيس بن عدي السهمي . وفي غير زمعة مكان أبي زمعة ، وفيما تقدم عن الكافي : الأسود بن المطلب من بنى أسدين عبد العزيز .

(٥) الانوار : مخطوط : ونسخته موجودة عندى ، فيها اختلاف وزيادات على نسخة المصنف أوردت بعضها في الدبل .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى بؤته - ٣٨٥ -

وصلة حتى ماتت بعد فتح خير (١).

٢٢- وأورد الحافظ أبو القاسم الإصبهاني (٢) في دلائل النبوة مسنداً عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبيوتك ، رأيتك في المهد تنافي (٣) القمر ، وتشير إليه بإصبعك ، فحيث أشرت إليه مال ، قال : إنني كنت أحذته ويحدثني ويلمني عن البكاء ، و أسمع وجهه يسجد تحت الكرسي (٤) . قوله : وجهه أي سقطته .

٢٣- و روى عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : وقد تنازعت الطير في رضاع محمد ﷺ ؟ قال : إني والله ، وكل نساء الجن ، وذلك لما رد إلى أمانة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا : هذا محمد سيد الأنبياء ، فطوبى لشدي أرضعته ، فتنافست الطيور والجن ، في رضاعه ، قال : فنوديت (٥) كلها : أن كفوا ، فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس ، فنص الله بذلك حليلة (٦) .

٢٤- وروى أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران وهو عند حليلة رضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها : أدفعي إلي ابني : فقالت له : جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألفتني ، قال : كيف لم تريد به قبل اليوم وتمسكين به الآن ؟ قالت : لأنه والله نسمة مباركة ، قد بورك لنا في جميع أبداننا وأموالنا ، فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئاً أبداً ، فتركه عندها ، وانصرف عبد المطلب ، فمكثت حليلة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا ونظرت إلى الستر قد انفجر ، ونزل عليه القمر ينافيه ، فيقول زوجها : إن هذا الغلام لشأناً عظيماً ، ليسودن العرب كلها .

٢٥- وروى حديث حليلة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضاً لفوائد فيها ،

(١) المتن في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٢) اسماعيل بن محمد بن الفضل على ما في المصدر .

(٣) ناغى الصبي : كله بما يعييه ويسره .

(٤) المتن في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٥) أي الطير والجن .

(٦) المتن في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

وهي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجذب البلاد والزمان ، فدخل ذلك على عامة الناس ، وكانت حليلة تحدث عن زمانها وتقول : كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد ، وكنا أهل بيت مجدين ، وكنت امرأة طوافة ، أطوف البراري والجبال ، ألتمس الحشيش والنبات ، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت : الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد والبلاء ، ولما ولد النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة ولم أكن ذقت شيئاً منذ ثلاثة أيام ، وكنت ألتوي كما تلتوي الحية ، وكنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي ، فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضاً من اللبن ، وقال : يا حليلة أكرهي من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ، فقد أتاك العز وغناء الدهر ، تعرفيني ؟ قلت : لا ، قال : أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك وضرائك ، فأنطلقني إلى بطحاء مكة ، فإن لك فيها رزقاً واسعاً ، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً ، ثم ضرب بيده على صدري ، فقال : أدر لك اللبن ، وأكثرك الرزق ، فانتبهت وأنا أجهل نساء بني سعد ، لا أطيع أن أسبل^(١) ثديي ، كأنهما البحر العظيم ، يتسبب^(٢) منهما لبن ، وأرى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش ، إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور ، والألوان شاحبة^(٣) متغيرة ، لأنني في الجبال الراسيات شيئاً ، ولا في الأرض شجراً ، وإنما كنا نسمع من كل جانب أيقناً كأين المرضى ، وكادت العرب أن تهلك هزلاً وجوعاً ، فلما أصبحت حليلة وإنها لفي جهد من العيش وتغير من الحال ، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك ، قلن : إن لها شأنًا عظيماً ، ثم أحرقن بي يسألنني عن قصتي ، فكنت لا أحيّر جواباً ، فكتمت شأني لأنني بذلك كنت أمرت ، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً ، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً لبركة مولد رسول الله ﷺ ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : ألا إن قريشاً قد وضعت العام كل بطونها ، وإن الله قد

(١) أسبل الدمع : أرسله . الماء : صبه .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي المصدر : يتسبب وهو الصحيح أي يسيل .

(٣) شعب لونه : تغير من جوع أو مرض ونحوهما .

حرّم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش ، و شمس النهار ، و قمر الليل ، فطوبى لثدي لرضعته ، ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد ، قالت : فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة ، فخرج نساء بني سعد على جهد منهن^(١) وخرجت أنامع بني^(٢) لي على أتان لي معناق^(٣) تسمع لها في جوفها خضخضة^(٤) ، قد بدأ عظامها من سوء حالها ، وكانت تخفضني طوراً ، وترفعني آخر ، ومعني زوجي ، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية ، لأمر^(٥) بشيء إلا استطال إليّ فرحاً ، وقار لي : طوبى لثديك يا حليلة ، انطلقني فإنيك ستأتين بالنور الساطع ، والهلال البديري ، فاكتمني شأنك وكوني من ورآء القوم ، فقد نزلت بشارتك ، قالت : فكنت أقول لصاحبي : تسمع ما أسمع ؟ فيقول : لا ، مالي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يميناً ويسرة ، مرّني أمامك ، فقد تقدّم نساء بني سعد ، وإني أخاف أن يسبقني إلى كل مولود بمكة ، قالت : ففعلنا نجد^(٦) في المسير والأمان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعاً ، فبينما أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج ، وطول النخلة الباسقة ، ينادي من الجبل : يا حليلة مرّني أمامك ، فقد أمرني الله عز وجل أن أدفع عنك كل شيطان رجيم ، قالت : حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك ، فرأيت في منامي كان علي رأسي شجرة خضراء قد ألقت بأغصانها حولي ، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة ، قد حملت من أنواع الرطب ، و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي ، فقلن : يا حليلة أنت الملكة علينا ، فبينما أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمر فتناولتها ووضعتها في فمي ، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل ، فلم أزل أجد طعم ذلك^(٧) في فمي حتى فارقتني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحت كتبت شأني ، قلت : إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون ، ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد ، وكان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي ولا يتحرك ولا يطلب لبناً ، فكنت أقول لصاحبي : هذا الصبي ميت

(١) الخمصة : خلا البطن من الطعام . مجاعة تورث خمس البطن وضوره .

(٢) هكذا في الأصل والمصدر ، و المعناق : الدابة السريع السير . طويل العنق .

(٣) الخضخضة : الحركة .

(٤) أي في يقطني بعد .

لا محالة ، فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إليّ الصبي فيفتح عينيه ويضحك في وجهي ، وأنا متعجبة من ذلك ، فلما توسطنا مكة قلت : لصاحبي : سل من أعظم الناس قدراً بمكة ، فسأل عن ذلك فقيل له : عبد المطلب بن هاشم ، فقلت له : سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا ، فقيل لي : آل مخزوم ، قالت : فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم ، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة ، فبيت لا أدري ما أقول ، وندمت على دخولي مكة ، فبينما أنا كذلك إذا بعبد المطلب ، وجهته ^(١) تضرب منكبه ، ينادي بنفسه بأعلى صوته : هل بقي من الرضاع أحد ؟ فإنّ عندي بيتاً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير ، إنما يلتمس كرامة الآباء ، قالت : فوقفت لعبد المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولا ، فقلت : أنعم صباحاً أيها الملك المهادي ، عندك رضيع ارضعه ؟ فقال هلمني ، فدنوت منه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : امرأة من بني سعد ، فقال لي : إيه إيه ^(٢) كرم وزجر ، ثم قال لي : ما اسمك ؟ فقلت : حليلة ، فضحك و قال : بخ بخ خلّتان حسنتان : سعد وحلم ، هاتان خلّتان فيها غنى الدهر ، ويحك يا حليلة عندي بني لي يتيم اسمه محمد ، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه ، وأنا أرجو أن تسعدي به ، قالت : فقلت له : إني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك ، قال لي : إنك لترضعين غير كراهة ، قالت : قلت : بالله لأرجعن إليك ، قالت : فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كأنّ الله قد قذف في قلبه فرحاً ، ثم قال لي : يا حليلة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد ، قالت : وكان معي ابن أخت لي يتيم ، قال : هيات إني أراكم لا تصيبون في سفر كم هذا خيراً ، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وترجعون أنتم باليتيم ، قالت : فأردت والله لأرجع ^(٣) إليه ، فكان الله قذف في قلبي إن فارقت محمد لأفلمحين ، وأخذتني الحمية وقلت : هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وأرجع أنا بالارضاع ؟ والله لا أخذه وإن كان يتيماً ، فلعلّ الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت : فرجعت إلى عبد المطلب ، فقلت له :

(١) البعة : من شمر الرأس ماسقط على المنكبين .

(٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) هكذا في الأصل ، والصحيح كما في المصدر : لأرجع .

أيها الملك الكريم هلم الصبي، قال: هل نشطت لأخذه؟ قالت: قلت: نعم، فخر عبدالمطلب ساجداً، ورفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم رب المروة والحطيم، اسعدها بمحمد، ثم مر بين يدي بجرح جلته فرحاً حتى دخل بي على آمنة أم رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً منها، هلالية بدرية، فلما نظرت إلى ضحكت في وجهي، وقالت: ادخلي يا حليمة، فدخلت الدار فأخذت بيدي، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله ﷺ، فإذا أنا به ووجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها (١)، فلما رأيته على هذه الصفة استند (٢) كل عرق في جسدي بالضربان، فناولتني النبي ﷺ، فلما أن وضعت في حجره فتح عينيه لينظر إلى فسطح منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب، فألقمته الثدي الأيمن فشرب منه ساعة، ثم حوّلته إلى الأيسر فلم يقبله، وجعل يميل إلى اليمين - فكان ابن عباس يقول: ألهم العدل في رضاعه، علم أن لمشركاً فنافسه عدلاً - وكانت الثدي اليمنى تدرّ لرسول الله ﷺ، والثدي اليسرى تدرّ لابني، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى عهد ﷺ فدرّب، وكنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه، فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجره، فجعلت أنظر إلى وجهه، فرأيت عينيه مفتوحتين، وهو كالنائم، فلم أعمالك فرحاً، وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي، فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد، وقال: يا حليمة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً من هذا، قالت: فلما كان في الليل وطاب النوم وهذأت الأصوات انقبت فإذا به وقد خرج منه نور مثلاً لي، وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر، فأثبتت صاحبي وقلت: ويحك ألا ترى إلى هذا المولود؟ قالت: فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي يا حليمة اكتمي شأنه، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً، قالت: فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن مامن يوم إلا وأنا أدخل على آمنة، فلما عزمنا على الخروج دعيتني آمنة فقالت: لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإن لي فيك وصايا وأوصيك بها، قالت: فبئتنا فلما كان في بعض الليل انقبت لأفسي حاجة، فإذا برجل عليه ثياب خضر

(١) أي في يوم غيوم مظلم.

(٢) استندت العروق: امتلأت دماً.

قاعدٌ عند رأسه يقبل بين عينيه ، فأنبهت صاحبي رويداً فقلت : انظر إلى العجب العجيب ، قال : اسكتي واكتمي شأنك ، فمئذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياماً ، لا يهنؤها عيش النهار ، ولا نوم الليل ، وما رجع أحدٌ من البلاد أغنى منا ، فلمّا أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتانِي وحملت بين يدي محمدًا ﷺ ، وخرجت معي أمانة تشيئني ، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ، ثمّ تحولت بي نحو الكعبة ، فسجدت ثلاث سجّدات ، حتّى استويانا مع الركب سبقت الأتان كلّ دوابّهم ، فقالت نساء بني سعد : يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر ؟ فقلت : نعم ، فقلن : بالله إنّ لها لشأناً عظيماً ، فكنّت أسمع الأتان تقول : إبي والله إنّ لي لشأناً ، ثمّ شأناً ، أحياني الله عزّ وجلّ بعد موتي ، وردّ عليّ سمني بعد هزالي ، ويحكّن يانساء بني سعد إنكّن لفي غفلة ، أتدري من حملت ؟ حملت سيّد العرب محمدًا رسول الله ربّ العالمين ^(١) ، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة ، وأنا أنادي من كلّ جاب : استغثت يا حليلة آخر دهرك ، فأنت سيّدة نساء بني سعد ، قالت : فمررت براع يرعى غنماً له ، فلمّا نظرت الغنم إليّ جعلن يستقبلن وتعدو إليّ كما تعدو سخا لها ^(٢) ، فسمعت من بينها قائلاً يقول : أفرّ الله عينك يا حليلة ، أتدري من حملت ؟ هذا محمد رسول ربّ العالمين ، إلى كلّ ولد آدم من الأولين والآخرين ، قالت : فشيتعنتني أمّ ساعة وأوصتني فيه بوصايا ، ورجعت كالباكية ، قالت : وليس كلّ الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه ، إلّا أنّي لم أنزل منزلاً إلّا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً ، وخيراً كثيراً ، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر ، حتّى أتيت به منزل بني سعد ، وما تعلم والله أنّ أرضاً كانت أجذب منها ، ولا أقلّ خيراً ، وكانت لنا غنيمات دبرات ^(٣) مهزولات ، فلمّا صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة ، تحمل وتضع وتدرّ وتحلب ، ولا تدرّ في بني سعد لأحد من الناس غيري ، فجمعت بنو سعد رعائهم

(١) في المصدر زيادة بعد ذلك هي : صنوان وغير صنوان .

(٢) > > إلى سخولها . قلت : السغال ، ولد الشاة .

(٣) الدبر : العصاب بالدبرة : قرحة الدابة تحدث من الرجل ونحوه .

وقالوا لهم : ما بال أغنام حليلة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدرّ وت حلب ، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير ؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم (١) شعباً حافلة ، قالت : فلم تزل تتعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتى كنّا نتفضل على قومنا ، وصاروا يعيشون في أكفافنا ، فكنت أرى من يومه (٢) عجباً ، ما رأيت له بولا قط ، ولا غسلت له وضوءاً قط ، طهارة ونظافة ، وذلك أني كنت أسبق إلى ذلك ، وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد ، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً ، فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستر عليه ، فانقبت ليلة من الليالي فسمعت يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه ، يقول : لا إله إلا الله قدّوساً قدّوساً ، وقد نامت العيون والرحمن لأأخذه سنة ولأنوم ، وهو عند أول ما تكلم ، فكنت أتعجب من ذلك ، وكان يشبّ شاباً لا يشبه الغلمان ، ولم يبك قط ، ولم يسيء خلقه ، ولم يتناول بيساره ، وكان يتناول بيمينه ، فلما بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال : بسم الله ، فكنت معه في كل دعة (٣) وعيش وسرور ، وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول الله ﷺ ، حتى تمت له سنتان كاملتان ، وقد ثمر (٤) الله لنا الأموال ، وأكثر لنا من الخير ، فكانت تحمل لنا الأغنام ، وتنتب لنا الأرض ، وقد ألقى الله محبته على كل من رآه ، فبينما هو قاعد في حجرني إذا مرّت (٥) به غنيما في فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له ، وقبلت رأسه ، فرجعت إلى صوحيباتها ، وكان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه ، وكان أخواه من الرضاعة يخرجون فيمرّون بالغلمان فيلبسان معهم ، وإذا رآهم تحدّ صلى الله عليه وآله احتنبتهم وأخذ بيد أخويه ثم قال لهما : إنّالم نخلق لهذا ، فلمّا

(١) في نسخة الأصل : هنكم والتصويب من نسخة أمين الضرب وغيرها ومن المصدر .

(٢) في نسخة : من نومه ، وفي أخرى : من توبه .

(٣) الدعة : السكينة . الراحة وخفض العيش .

(٤) أي كثرتها الله .

(٥) في المصدر : إذمرت .

ثم له ثلاث سنين قال لي يوماً ، يا أمّاه مالي لا أرى أخوي بالنهار ؟ قلت له : يا بنيّ
إنهما يرعيان غنيمات ، قال : فما لي لأخرج معهما ؟ قلت له : تحبّ ذلك ؟ قال : نعم ،
فلما أصبح دهنته وكحلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية ، فنزعها ثم قال لي :
مهلاً يا أمّاه فإنّ معي من يحفظني ، قالت : ثم دعوت بابني فقلت لهما : أوصيكما بمحمد
خيراً ، لافراقاه ، وليكن نصب أعينكما ، قالت : فخرج مع أخويه في الغنم ، فبيناهم
يترامون بالجلّة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وتلج
فاستخرجاه من الغنم والصبية فأضجعا وشقّا بطنه ، وشرحا صدره ، فاستخرجا منه نكتة
سوداء وغسلاه بذلك الماء والتلج ، وحشيا بطنه نوراً ، ومسحا عليه فعاد كما كان ، قالت : فلما
رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول : يا أمّاه أدر كي
أخي تجداً وما أراك تدركينه ، قالت : فقلت : وماذا ؟ قال : أمّاه رجلان عليهما ثياب خضر
فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعا وشقّا بطنه ، وهما يتوطئانه ، قالت : فخرجت
أنا وأبوه ونسوة من الحيّ فاذا أنا به قائماً ينظر إلى السماء ، كأن الشمس تطلع من وجهه ،
فالتزمته والتزمه أبوه ، والله لكأنما غمس في المسك غمسة ، وقال له أبوه : يا بنيّ مالك ؟
قال : خير يا أبه ، أتايتي رجلان انقضا علىّ من السماء كما ينقض الطير ^(١) فأضجعاني
وشقّا بطني ، وحشياه بشيء كان معهما ، مارأيت ألين منه ، ولا أطيب ريحاً ومسحاً على
بطني ، فعدت كما كنت ، ثم وزفاني بعشرة من أمّتي فرجحتهم ، فقال أحدهما : فلو
وزنته بأُمّته كلّها لرجح ، وطارا كذلك حتّى دخلا السماء ، قالت : فحملناه إلى خيم
لنا ، فقال الناس : اذهبوا به إلى كاهن حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقال محمد : ما بي شيء ممّا
تذكرون ، وإنّي أرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً بحمد الله ، فقال الناس : أصابه لم أو
طائف ^(٢) من الجنّ .

(١) انقض الطير : هوى ليقع .

(٢) اللّم : طرف من الجنون يلم الإنسان أى يقرب منه و يعتريه . والطائف ما يطوف حول
الشيء ، ومنه استبر الطائف من الجن والغيال والعداثة وغيرها ، قال الله تعالى : (إذا سمع طائف
من الشيطان) وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتنائه .

قالت : فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن ، فقصصت قصته ، قال : دعيني أن أسمع من الغلام ؟ فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام ، قالت حليلة : فقص ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : يا آل العرب يا آل العرب ، من شر قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه ، فأتاكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم ، وليبدلن أديانكم ، وليدعواكم إلى رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه ، قالت : فلمّا سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : أنت أعتقه (١) وأجن من ابني ، ولو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل عمداً ، فاحتملته واثبت به منزلي ، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا ووجد منه ريح المسك .

وكان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران ، فلم أرأي أبوه ذلك قال لي : يا حليلة إننا لا نأمن على هذا الغلام ، وقد خشيت عليه من بباع (٢) الكهنة فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء ، قالت : فلمّا عزمت على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي : ذهب ربيع الخير ، وأمان بني سعد ، هنيئاً لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد ، فالآن قد أمنت أن تخرب ، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها ياخير البشر ، قالت : فلمّا أصبحت ركبت أتانني ووضعت النبي ﷺ بين يدي ، فلم أكن أفقد أفرقه مما كنت أنادي يمنة ويسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة ووليه جماعة مجتمعون ، فنزل لأفضي حاجة وأنزل النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ، ففرغت ، وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي ﷺ ، فصحت : يا معشر قريش الغلام الغلام ، قالوا : ومن الغلام ؟ قلت : محمد بن آمنة ، قالوا : ومن أين كان معك محمد ، لعلك تحلمين (٣) أو منك هذيان ؟ قلت : لا والله ما حلمت وإنني لفي يقين من أمري ، فجعلت أبكي وأنادي : واجداه ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي : أيتها السعدية

(١) عته : نفس عقله . دهش من غير مس جنون ، فهو معنوه .

(٢) التباع جمع التابع : الجنى . من سار في أثر غيره ، أو عمل عمله .

(٣) حلم : رأى في منامه رؤيا .

إن لك لقصة عجيبة ، قالت : قلت : إني والله لقصتي عجيبة ، محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال^(١) لا أفرقه ليله ونهاره ، فنعشني^(٢) الله به ، وأنضر وجهي^(٣) ، ومن علي ، و أفضل ببر كته حتى إذا ظننت أنني قد بلغت به الغاية أدت إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي وأماتي ، فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمسن قدمه الأرض ، وإني أحلف بالله إبراهيم لئن لم أجده لأرهبن بنفسي من حالق^(٤) الجبل ، قالت : وقال لي الشيخ : لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل ، فتضري إليه فلعلمه يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره ، قالت : فقلت له : أيتها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى ؟ فقال لي : أيتها السعدية إني أراك جزعة ، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك له ، فقد قطعت أكباده بكتاك ، مالا أحد من الناس على هذا صبر ، قالت : فعدت مكاني متحيرة ، ودخل الشيخ على هبل وعينه تذر فان بالدعوى فسجد له طويلا ، وطاف به أسبوعا ، ثم نادى : يا عظيم المن ، يا قويا في الأمور ، إن منتك على قریش لكثيره ، وهذه السعدية رضية محمد تبكي ، قد قطع بكائها الأنياط^(٥) ، وأبرز العذارى ، فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت ، قالت : فارتج و الله الصنم ، وتنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتا يقول : أيتها الشيخ أنت في غرور ، مالي ولمحمد ، وإنما يكون هلا كنا على يديه ، وإن رب محمد لم يكن ليضيعه ويحفظه ، أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبح الأكبر ، ألا أن يدخلوا في دينه ، قالت : فخرج الشيخ فرعا مرعوبا ، نسمع لسنه قعقة^(٦) ، ولر كبتيه^(٧) اصطكا كما يقول^(٨) لي : يا حليلة ما رأيت من هبل مثل هذا ، فاطلبي

(١) الاحوال : السنون .

(٢) في المصدر : فيعشني الله به .

(٣) أي صبر الله وجهي ناظرا والناظر : من حسن وكان جميلا .

(٤) الحالق من الجبال : النيف المرتفع لا نبات فيه كأنه حلق ، يقال : جاء من حالق : أي من مكان مشرف .

(٥) الأنياط جمع النياط : عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه .

(٦) القعقة : صريف الإنسان وصوتها .

(٧) اصطكت ركبتاه : اضطربتا وضربت احدهما الاخرى عند المشي .

(٨) في المصدر : ولر كبتيه اصطكاك ، كأنه يقول لي .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من اعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٩٥ -

ابنك ، إني أرى لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قالت : فقلت لنفسي : كم تكتم من أمره عبدالمطلب ، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري ، قالت : فدخلت على عبدالمطلب ، فلما نظر إلي قال لي : يا حليمة مالي أراك جزعة باكية ، ولا أرى معك عهدًا ؟ قالت : قلت : يا أبا الحارث جئت بمحمد أسرًا ما كان ، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاسًا قبل أن يمسن قدمه الأرض ، فقال لي : افعدي يا حليمة ، قالت : ثم علا الصفا فنادى : يا آل غالب ، يعني يا آل قريش ، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له : قل يا أبا الحارث فقد أجبناك ، فقال لهم : إن ابني عهدًا قد نقد ، قالوا له : فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك ، قالت : فدعا عبدالمطلب براحلته فركبها ، وركب الناس معه ، فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها ، فلما أن لم ير شيئًا ترك الناس واتزر بثوب ، وارتدى بآخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعًا وأنشأ يقول : (شعر)

يا رب رد راكبي عهدًا * رد إلي واتخذ عندي يدًا
أنت الذي جعلته لي عضدًا * يا رب إن عهدًا لم يوجدًا

فجمع قومي كلهم تبددًا^(١)

قال . فسمعنا منادياً ينادي من جو الوآء : معاشر الناس ، لا تضجعوا ، فإن لمحمد رباً لا يضيعة ولا يخذله ، قال عبدالمطلب : يا أيها الهاتف من لنا به ؟ وأين هو ؟ قال : بوادي تهامة ، فأقبل عبدالمطلب راكباً متسلحاً ، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران ، فبينما هم كذلك إذا النبي ﷺ تحت شجرة ، وقال بعضهم : بينا أبو مسعود الثقفي وعمر بن نوفل يدوران على رواحلهم إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها ، فقال أبو مسعود لعمر : شأنك بالغلام ، فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ابن هاشم ، فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبدالمطلب .

قال إسحاق : فحدثني سلمة ، عن محمد ، عن يزيد ، عن ابن عباس أنه قال : لما أن رد الله عهداً على عبدالمطلب تصدق ذلك اليوم على قرآء قريش بألف ناقة كوماً^(٢) ، و

(١) التبدد : التفرق ، أى مجمع قومي يصيرون منفرداً ومتبدداً .

(٢) كوماً : الناقة الضخم السنم .

خمسین رطلا من ذهب، ثم جهّز حلیمه بأفضل الجهاز^(١).

٢٦ - وروي أنه لما سلمته أمه إلى حلیمه السعدیة لترضعه، وقامت سوق عكاظ، انطلقت به إلى عرف من هذیل يريه الناس صبيانهم، فلما نظر إليه صاح: يا معشر هذیل، يا معشر العرب، فاجتمع الناس من أهل المواسم، فقال: اقتلوا هذا الصبي، فانسكت به حلیمه، فجعل الناس يقولون: أي صبي؟ فيقول: هذا الصبي، فلا يرون شيئاً قد انطلقت به أمه، فيقال: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاماً وآلهته ليقتلن أهل دينكم، وليكسرن آلهتكم، وليظهرن أمره عليكم، فطلب بعكاظ فلم يوجد، ورجعت به حلیمه إلى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعراف ولا لأحد من الناس.

٢٧ - وروي بإسناد^(٢) ذكره عن شداد بن أوس قال: بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه وسيدهم، شيخ كبير يتوكل على عصاه، فمثل بين يدي رسول الله ﷺ ونسبه إلى جدّه، فقال: يا بن عبد المطلب إني أنبت أنك رسول الله إلى الناس، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ﷺ، ألا وإنك تفوت بعظيم، إنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بيوت بني إسرائيل: بيت خلافة، وبيت نبوة، فلا أنت من أهل هذا البيت، ولا من أهل هذا البيت، إنما أنت رجل من العرب، ممن كان يعبد هذه الحجارة والأوثان، فمالك وللنبوة؟ ولكن لكل قول حقيقة فأنتي بحقيقة قولك، وبدؤ شأنك، فأعجب النبي ﷺ مسألته، ثم قال: يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل، فثنى رجله^(٣).

(١) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني من القسم الثاني.

(٢) والإسناد هكذا: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحی، حدثنا أبو العباس

أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسی، حدثنا أبو الفرج يحيى بن محبوب بن سعد الثقفي حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد العطار، حدثنا العافظ أبو نعیم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، حدثنا رزق الله بن موسى، حدثنا محمد بن يعلى الكوفي، حدثنا عمر بن صبيح، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس.

(٣) في المصدر: رجله.

و برك كما يبرك البعير ، فاستقبله رسول الله ﷺ بالحديث ، فقال : يا أبا بني عامر إن حقيقة قولي و بدؤ شائي أنني دعوة إبراهيم عليه السلام ، وبشرى أخي عيسى بن مريم عليهما السلام وإنني كنت بكر أمي ، وإنها حملتني كأنقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد ، ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضأت له مشارق الأرض ومغاربها ، ثم إننا ولدتني ، فلمّا نشأت بغضت إليّ الأوثان ، وبغض إليّ الشعر ، وكنت مسترضعاً في بني بكر ، فبينما أنا ذات يوم مع أتراب^(١) لي من الصبيان في بطن وادٍ وإذا أنا برهطٍ معهم طشت من ذهب ملآن زلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي ، وانطلقوا أصحابي هرباً حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط ، فقالوا : مارا بكم إلى هذا الغلام ، فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام ليس له أب ولا أم ، فماذا يردّ عليكم قتله ؟ وما تصيرون من ذلك ؟ فإن كنتم لا بدّ قاتليه فاختراروا منا أيناشتم فاقتلوه مكانه ، ودعوا هذا الغلام ، فلمّا رأى الصبيان أن القوم لا يحIRON إليهم جواباً انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحي ، يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتتي ، وأنا أنظر إليه ، لا أجد لذلك مساً ، ثم أخرج أحشاء بطني ففسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه ، فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ، ثم قال بيده : بمنّة منه ، كأنه تناول شيئاً ، فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي فامتلاء نوراً ، وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم أعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ، ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتتي فالتأم ذلك الشقّ بإذن الله عز وجل ، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قال للأول الذي شقّ بطني : زنه بعشرة من أمته ، فوزنني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزنني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلّها

(١) أي مع من كان على سنى .

رجحهم ، ثم انكبوا عليّ فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب لم ترع ، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقوت عينك فبيننا نحن كذلك إلى أن نحن بالحي قد جاؤا بحذايرهم ، وإذا أمسي وهي ظنري أمم الحي تهتف بأعلى صوتها وهي تقول : يا ضيفاء استضفت من بين أصحابك فقتلت لضيفك ، فانكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، قالت ظنري : يا وحيداه ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله عز وجل معك ، والملائكة والمؤمنون من أهل الأرض ، ثم قالت ظنري : يا يتيماه ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من يتيه ، ما أكرمك على الله عز وجل ، ولو تدري ما يراد بك من الخير ، فلما بصرت بي أمسي وهي ظنري قالت : يا بني لأراك ^(١) حياً بعد ؟ فجاءت فأخذتني وضمتني إلى صدرها ، وأجلستني في حجرها ، فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها ، وإن يدي لفي يد بعضهم : فجعلت ألقت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعضهم القوم : قد أصاب هذا الغلام لم أوطيف ^(٢) من الجن ، فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه ، فقلت : يا هذا ما بي شيء مما تذكرون ، إنني لأرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً ، ليس بي قلة ، فقال أبي وهو زوج ظنري : ألا تردن إلى كلامه صحيحاً ؟ إنني لأرجو أن لا يكون بابني بأس ، فأتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي ، فقال : امكثوا حتى أسمع من الغلام أمره ، فهو أعلم بأمره منكم ، فسألني قصصت عليه أمري من أوله إلى آخره ، فوثب إليّ وضمتني إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته : يا للعرب ، مرتين ، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآل والعزى لئن تركتموه وأدرك ليخالفن أمركم ، و ليسفرن عقولكم وعقول آبائكم ، وليبدلن دينكم ، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله ، فعددت ظنري فانتزعني من حجره وقالت : لآنت أعتبه ^(٣) وأجن من ابني هذا ، ولو علمت

(١) في المصدر : ألا أراك ،

(٢) الطيف خيال الشئ ، وصورته الميراثي له في المنام أو اليقظة ، وقال الجزري : أي عرض له عارض منهم .

(٣) تقدم قريباً معناه .

ج ١٥ باب منشأه و رضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٩٩ -

أن هذا قولك ما آتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك ، فإنما غير قاتل هذا الغلام ، ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي ، وأصبحت معرى ^(١) مما فعل بي ، وأصبح أثر الشق ما بين مفروق صدري إلى منتهى عاتني كأنه الشراك ، فذاك يا أخابني عامر حقيقة أمري ، و بدؤ نشأتي .

فقال العامري : أشهد بالله الذي لا إله غيره أن أمرك حق ، فانبثني عن أشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك ، كلمه بلغة عامر ، قال : يابن عبدالمطلب ماذا يزيد في العلم قال : التعلم ، قال : فما يزيد في الشر ؟ قال : التماذي ، قال : هل ينفع البر بعد الفجور ؟ قال : نعم التوبة تغسل الحوبة ، والحسنة يذهب السيئات ، وإذا ذكر العبد ربه عز وجل في الرخاء أجابه عند البلاء ، قال يابن عبدالمطلب : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يقول : وعزتي وجلالي لا أجمع أبداً لعبدي أمنين ، ولا أجمع عليه أبداً خوفين ، إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي مليقات يوم معلوم ، فيدوم له خوفه ، وإن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ، ولا أحققه فيمن أحقق ، قال : يابن عبدالمطلب فإلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله عز وجل ، وحده لا شريك له ، وأن تخلع الانداد ، وتكفر بالآلات والعزى ، وتقر بما جاء به الله ^(٢) عز وجل من كتاب أو رسول ، وتصلّي الصلوات الخمس بحقائقهن ، وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله عز وجل ، ويطهرك مالك ، وتصوم شهراً من السنة ، وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلاً ، وتغتسل من الجنابة ، وتؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، وبالجنة والنار ، قال : يابن عبدالمطلب فإذا فعلت ذلك فمالي ؟ قال : جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها وذلك جزاء من تزكّى ، قال : يابن عبدالمطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا ؟ فإنه يعجبني الوطأة في العيش ، قال : نعم النصر والتمكين في البلاد ، فأجاب وأتاب .

(١) هكذا في الأصل ومصدره ، وفي تاريخ الطبري : مغزها .

(٢) في المصدر : جاء من الله .

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعدّ في أفراد محدّدين يعلى ^(١) .
ومدرة القوم : خطيبهم، والمتكلم عنهم . وقوله : فمثّل ، أي قام ، وتفوّت أي تكلمت .
وقوله : دعوة إبراهيم هي قول الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام : « ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم » وقوله تعالى : « قال : ومن ذرّيتي » . وقوله : إني كنت بكراً أمّي ، أي أوّل ولد
ولدت له ، وفي نسخة : كنت في بطن أمّي . وقوله : ما رابكم أي ماشككم ، ومعناه هاهنا ما دعاكم
إلى أخذ هذا الغلام ، وقوله : فماذا يردّ عليكم قتله ؟ أي ما ينفعكم ذلك . ولا يحيرون
أي لا يرجعون ولا يردّون . ويؤذنونهم : يعلمونهم . ويستصرخون أي يستغيثون بهم .
وقوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . وقوله : فصدعه ، أي فشقه . وقوله : ثمّ قال بيده
يمنة منه ، أي أشار بيده إلى جانب يمينه . قوله : فإذا أنا في يده بخاتم نور ، أي رأيت
حينئذ ذلك في يده . وقوله : رجحهم ^(٢) ، أي رجح بهم وعلّهم . وقوله : لم ترع ، أي
لا تخف . وجواب قوله : « ولو تدري ما يراد بك » في المرأة الأخيرة محذوف ، تقديره :
لقرّرت عينك . والقلبة : الدآء . واللآم في بالعرب للاستغاثة . وقوله : معرى من العروآء
وهي الرعدة . وقوله : سل عنك ، وفي رواية أخرى قال : كان النبي ﷺ يقول للسائلين
قبل ذلك : سل عما شئت ومما بدالك ، فقال للعامري : سل عنك ، لأنّها لغة بني عامر ،
فكلّمه بما يعرف . قوله : فأنيبي بحقيقة ذلك وفي رواية : فأنيبي . والحوبة : الإثم . و
الوطأ : النعمة ^(٣) .

٢٨ - كنز الأكرام جكي : روي عن حليمة السعدية قالت : لمّا تمّت للنبي ﷺ

(١) في المصدر : وكان يلقب بزبور ، وليس بذلك ، و لكحول من شهاد أساديت غير انها
مرسلة . انتهى . قلت : محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر في التقریب ، و حكى عن أبي حاتم أنه قال :
منروك ، وقال الخطيب : يتكلم فيه وهو ذاهب توفي سنة ٢٠٥ .
(٢) في المصدر : فرجعهم . وهو الصحيح كما تقدم . فعليه فالصحيح في التفسير أي رجعت بهم
وعليهم .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثالث من القسم الثاني ، قلت : والحديث أيضا موجود
في تاريخ الطبري ١ : ٥٧٥ ، وقد أخرج ابن أبي الحديد مختصره في شرحه على نهج البلاغة كما
رواه المصنف قبل ذلك .

سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه ، سمعته يقول : « قدّوس قدّوس ، نامت العيون و الرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم » ولقد ناولتني امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردّه عليّ ، وقال : يا أُمّة لا تأكلي الصدقة ، فقد عظمت نعمتك ، و أكثر خيرك ، فأني لا آكل الصدقة ، قالت : فوالله ما قبلتها بعد ذلك ^(١) .

٢٩ - ثم قال الكاذروني : روي أن شق صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده وقيل : في سنة أربع على ماروي عن مجاهد بن سعد ، عن مجاهد بن عمر ، عن أصحابه قال : مكث صلى الله عليه وآله عندهم سنتين حتّى فطم ، و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أُمّه زائرين لها به ، وأخبرتها حليلة خبره ومارأوا من بر كته ، فقالت آمنة ^(٢) : أرجعي بابني فأني أخاف عليه وباء مكّة ، فوالله ليكوننّ له شأن ، فرجعت به ، ولمّا بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشققا بطنه ، ثم نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره ، ثم رجعت به أيضاً ، وكان عندها سنة ونحوها ^(٣) لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً ، ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت ، فأفرعها ذلك أيضاً من أمره ، فقدمت به إلى أُمّه لترده وهو ابن خمس سنين ، فأضلته في الناس فالتمسته فلم تجده ، وذكر نحو ما تقدم ^(٤) .

وقد روي أن عبدالمطلب بعثه ﷺ في حاجة وضاع ^(٥) ، وفي الأخبار أن حليلة قد مت على رسول الله ﷺ بمكّة وقد تزوّج بخديجة فشكت إليه جدد البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة ، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً ، و انصرفت إلى أهلها ، ثم قد مت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها ^(٦) .

وروي في الحديث : استأذنت امرأة على النبي ﷺ كانت أرضعته ، فلمّا دخلت

(١) كنز الفوائد : ٧٢ وفيه : ما قبلتها بعد ذلك من أحدم العالين .

(٢) تقدم قبل أن حليلة استدعت ذلك .

(٣) في المصدر : أو نحوها .

(٤) > > نحو ما تقدم في الاختلاس منها .

(٥) > > بعد قوله : وضاع : فقال : اللهم رد راكبي محمداً . القصة كما مرت .

(٦) زاد في المصدر : وبإيعها .

عليه قال : أُمِّي أُمِّي ، وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه ^(١) .

وروي عن أبي حازم قال : قدم كاهن مكّة ورسول الله ابن خمس سنين ، وقد قدمت به ظمّره إلى عبدالمطلب ، وكانت تأتبه به في كلّ عام ، فنظر إليه الكاهن مع عبدالمطلب فقال : يامعشر قريش اقتلوا هذا الصبي ^(٢) فإِنَّه يفرّقكم ويقتلكم ، فهرب به عبدالمطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذّره من أمره ^(٣) .
وفي سنة ست من مولده ﷺ ماتت أمّه كما مرّ ذكره ^(٤) .

ولنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده ﷺ : روي عن نافع بن حسين ^(٥) قال : كان رسول الله ﷺ يكون مع أمّه آمنة فلمّا توفيت قبضه إليه جدّه عبدالمطلب ، وضّمه ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على ولده ، وكان يقرّ به منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام ، وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني فإنّه يؤنس ^(٦) ملكا ، وقال قوم : من بني مدلج ^(٧) لعبدالمطلب : احتفظ به فإنّا لم نرقدما أشبه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبوطالب يحفظه ^(٨) ، وقال عبدالمطلب لأُمّ أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ : يا بركة لا تغفلي عن ابني ، فإنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني نبيّ هذه الأمّة ، وكان عبدالمطلب لا يأكل طعاماً إلا قال : عليّ يا بني ، فيؤتى به إليه ^(٩) ، فلمّا حضرت عبدالمطلب الوفاة أوصى أباطالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته .

ومما وقع في تلك السنة ما روي أنّه أصاب رسول الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكّة

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الرابع من القسم الثاني .

(٢) في المصدر : هذا الغلام .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثاني : فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وآله .

(٤) المصدر : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : نافع بن جبير ولله الصحيح .

(٦) > > : ليؤنس .

(٧) وكانوا معروفين بعلم القيافة .

(٨) في المصدر : يحتفظ به .

(٩) المصدر خال عن لفظة إليه .

فلم يغن عنه ، فقيل لعبد المطلب : إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين ، فركب إليه فناداه وديره معلق فلم يجب ، فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً فقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ، ولولم أخرج إليك لخر علي ديري فأرجع به واحفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ، ثم عالجوه وأعطاه ما يعالج به ، وألقى الله له المحبة في قلوب قومه وكل من يراه .

ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستقون كما روي بإسناد ذكره (١) عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت : فتابعته على قرش سنون أفجحت الضرع ، وأرمت العظم - ويروى وأرقت وأدقت - فبينما أنا راقدة اللهم أومهمومة ومعني صنوي فإذا أنا بهاتف صييت يصرخ بصوت صحل يقول : يامعشر قرش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه ، فحي هلالا بالحيا و الخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظاماً ، أبيض بضاً ، أشم العرين ، سهل الخدين ، له فخر ، يكظم عليه . ويروى : رجلاً وسيطاً عظاماً (٢) جسماً أوطف الأهداب ، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشربوا من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته ، ألا فليستسق الرجل وليؤمن (٣) القوم ، ألا فقتلهم إذا ماشئتم وعشتم ،

(١) هذا الإسناد هكذا ، أخبرنا شيخنا بدر الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبي الناب الدمشقي قال : أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي ، أخبرنا شهده بنت أحمد بن الفرج الأبري الكاتب ، أخبرنا علي بن محمد بن بشان ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ، حدثني زكريا بن يحيى الطائي ، حدثني زهير بن حصن ، عن جده حبيب بن منبه قال : قال هب عروة بن مضر بن يحدث عن محزمة بن نفيل عن أمه رقيقة بنت صيفي بن هاشم قلت : زعم مصنف زحر بالحاء الممهلة ، على ما في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٧ ، واسد الغابة ٥ : ٤٥٤ ، أو بالجيم كافي اللان المميزان ٢ : ٤٧٣ ، وعلى أي فهو لا يعرف . وحبيب مصنف حميد ، على ما في تهذيب التهذيب ، والإصابة ٤ : ٢٩٦ ، واسد الغابة ، وفي الأخيرين : مغرمة بن نوفل ، وأخرج الحديث ابن اثير في اسد الغابة ٥ : ٤٥٤ ، والطب في السيرة ٩ : ١٣٣٩ ، وابن حجر في الإصابة ٤ : ٢٩٦ ، فقل أي فالحديث مروى من طريق العامة كثيره مما تقدم وتأني .

(٢) العظام والعظام : العظيم . والجسم : العظيم والفضيل .

(٣) آمن : قال : آمين .

قالت : فأصبحت مذعورة قد ففّ جلدي ، ودله عقلي ، واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم إن بقي أبطحي إلا قال : هذا شيبة الحمد ، وتنامت عنده فريش ، وانقضّ إليه من كل بطن رجل فشئوا ومسّوا واستلموا وطوفوا ، ثم ارتقوا أباقبيس ، وطفق القوم يدقون حولهما إن يدرك سعيهم مهله حتى قرّوا بذروة الجبل ، واستكفوا جناييه ، فقام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه ثمّأ فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال : «اللهم ساد الخلة (١) ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلّم ، مسئول غير مبخل ، وهذه عبدأؤك ، وإماؤك ، بعددات حرمك يشكون (٢) إليك سنتهم التي أذهبت الخفّ والظلف (٣) ، فاسمعنّ اللهم ، وأمطرنّ علينا غيثاً مريعاً مغدقاً (٤) ، فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بماءها ، وكظّ الوادي بشجيجه ، فسمعت شيخان العرب وجلّها : عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وشهاب بن المغيرة يقولون لعبدالمطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء ! وفي ذلك قالت رقيقة : (شعر) :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا	✽	فقد فقدنا الحيا واجلو المطر
فجاء بالماء جوني له سبل	✽	سحافماشت به الأنعام والشجر
منّا من الله بالميمون طائره	✽	وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به	✽	ما في الأنام له عدل ولا خطر

قوله : أقحلت من قحل قحولا : إذا يبس . راقدة أي نائمة . مهوّة يقال : هوّم أي هزّ رأسه من النعاس . صيّت فيعل من صات يصوت كالميت من مات . و الصحل : الذي في صوته ما يذهب بحدّته من بحّة وهو مستلذّ في السمع . إبان نجومه : وقت

(١) الخلة : الثبة .

(٢) في المصدر : يشكون .

(٣) الصف للبعر والنعام كالعافر لغيرهما وهو بمنزلة القدم للانسان والظلف : هو لما اجتر من العيونات كالبقرة والظلي . وهما كناية عن البعر والبقرة وغيرهما ، أى يشكون سنتهم التي أذهبت أباقرهم وأباقرهم وسائر حيوانانهم .

(٤) المربع : الخصب الناجع . المنفق فمئل من المنق : المطر الكبار القطر ، يقال : اغدق المطر أى كثر قطره . فهو مغدق .

ظهوره ، وهو فعّال من آب الشيء : إذا تهيأ . وحيّ هلا أي ابدأ به و اعجل بذكره .
والحيا بفتح الحاء مقصوراً : المطر لأنه حياة الأرض . وطوال مبالغة في طول ، وكذا
عظام وجسام ، وفعال مبالغة في فعل ، وفعال أبلغ منه ، نحو كرام وكرام . والكظم
الإمساك وترك الإبداء ، أي إته من ذوي الحسب والفخر وهو لا يبدي ذلك . والبض
بالباء الموحدة المفتوحة ، والضاد المعجمة ، من البضاضة وهو رقعة اللون و صفاء البشرة .
والعرين بالكسر : الأنف ، وقيل : رأسه . والوسيط : أفضل القوم من الوسط . أوطف
الأهداب : طولها . فليخلص أي فليتميز هو وولده من الناس من قوله تعالى : « خلصوا
نجياً » . وليدلف إليه وليقبل إليه من الدليف وهو المشي الرويد ، والتقدم في رفق . وشن
الماء : صبّه على رأسه ، وقيل : الشن : صب الماء متفرقاً . قوله : لداته على وجهين : أن
يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة ، يعني أن مولده و مواليد من مضى من آبائه
كلها موصوف بالطهر والذكاء ، وأن يراد أنرايه ^(١) ، وذكر الأثراب أسلوب من أساليبهم
في تثبيت الصفة وتمكينها ، لأنه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته
وأدل على نفسه . غثتم : مطرتم بكسر الغين ، أو بضمه . قف : تقبض ^(٢) و اقشعر . و
الفقة : الرعدة . دله : دهش وتحير . شبة الحمد : اسم لعبد المطلب عامر ، إنما قيل له :
شبة لشبهة كانت في رأسه حين ولد ، وقد مرّ سبب تسميته بعبد المطلب . تنامت التتام :
التوافر . يدقون الدغيف : المرّ السريع . والمهل بالاسكان : التوهم . استكفوا : أحذقوا
من الكفة وهي ما استدار ككفة الميزان . جنايه أي جانيبه . أيقع : ارتفع . كرب : قرب
من الإيقاع ، ومنه الكر ويبتون : المقرّبون من الملائكة . والعبداء والعبدى بالمد والقصر :
العبيد . والعنزة : الفناء . وكظيظ الوادي : امتلاؤه . والتجيج : الماء المتجوج ، أي المصبوب .
والشيخان : جمع شيخ كالضيفان في ضيف . وقيل له : أبوا البطحاء لأن أهلها عاشوا به و
انتعشوا ، كما يقال للطعام ^(٣) : أبوا الأضياف . واجلوذ أي كثر وامتد . جويي : سحاب

(١) فيكون من الذي إلهاء : كثرت لداته أي أنرايه .

(٢) في المصدر : انقبض .

(٣) الطعام غل وهو الموجود في المصدر .

أسود، وسيل^(١) : جار . سحا أي منصبا . والعدل : المثل ، وكذلك الخطر .
ثم قال : ومن ذلك خروج عبدالمطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدّثنا
إسماعيل بن المظفر بإسناده^(٢) عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال : ملّا ظفر
جدي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أمت وفود العرب وأشرافها
وشعراؤها لتهنئته ، وتذكّر ما كان من بلائه وطلبه ثبار قومه .

أقول : وساق الحديث مثل ما تقدّم برواية الصدوق في باب البشائر .
ثم قال : هذا الحديث دالّ على أنّ الوفاة إلى ابن ذي يزن كان في سنة ثلاث
من مولد رسول الله ﷺ ، والأصحّ أنّها كانت سنة سبع ، لأنّه يقول عبدالمطلب : توفي
أبوه وأمه وكفلته أنا وعمّه ، وأمّ رسول الله ﷺ لم تمت حتّى بلغ ست سنين^(٣) .
ثم قال : وأما ما كان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبدالمطلب رضي
الله عنه ، وكان يوصي برسول الله ﷺ عمّه أباطال ، وذلك أنّ أباطال و عبد الله أبا
رسول الله ﷺ كانا لأمّ ، وكان الزبير من أمّهما أيضاً ، لكن كانت كفالة أبي طالب له
بسبب ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها : وصية عبدالمطلب لأبي طالب . والثاني : أنّهما اقترعا
فخرجت القرعة لأبي طالب . والثالث : أنّ رسول الله ﷺ اختاره ، ومات عبدالمطلب وهو
يومئذٍ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة .

(١) السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض .

(٢) الإسناد هكذا : أخبرنا شيخنا أبو الفضائل إسماعيل بن المظفر بن محمد ، أخبرنا علاء الدين
الجبتي بن محمد الجبتي الحسيني ، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني ، أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد التاجر ، أخبرنا أبو القاسم بن محمد بن إسحاق ، أخبرنا والدي ،
أخبرنا أبو عبد الله الخافظ ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز
ابن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن يكنى أبا يزن ، حدّثنا عمي أبو جحى أحمد بن خنيس
ابن عبد العزيز ، حدّثني محمد بن عبد العزيز حدّثني أبي عبد العزيز بن عفير ، حدّثني أبي عفير بن عبد العزيز ،
حدّثني عبد العزيز بن السفر ، حدّثني أبي السفر بن عفير ، عن أبيه عفير ، عن أبيه زرعة بن سيف بن
ذي يزن الجبتي .

(٣) المتفق في مولود المصطفى : الباب الخامس في ما كان سنة سبع من مولده صلى الله عليه
 وآله وسلم .

ومن ذلك كفاة أبي طالب رسول الله ﷺ ، قالوا : لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه ، فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لآمال له وكان يحبّه حباً شديداً لا يحبّ ولده كذلك ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وقد كان يخصّه بالطعام ، وإذا أكل عيال أبي طالب ^(١) جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغدّ بهم قال : كما أنتم حتّى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ، وكانوا يفضلون من طعامهم ، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا ، فيقول أبو طالب : إنك مبارك ، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعراً ، ويصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحبيلاً ، ^(٢) وكان أبو طالب يلتقي له وسادة يقعد عليها ، فجاء النبي ﷺ فقعدها عليها ، فقال أبو طالب : وآله ربيعة ^(٣) إن ابن أخي ليحسّ بنعيم .

وروي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بندي المجاز ومعي ابن أخي يعني النبي ﷺ ، فأدركني العطش فشكوت إليه ، فقلت : يا ابن أخي قد عطشت ، وما قلت له وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع ، قال : فثنى وركه ثمّ بك ، فقال : يا عمّ أعطشت ؟ قال : قلت : نعم ، فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذا بالماء ، فقال : اشرب يا عمّ ، فشربت . ومن ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود والكرم .

ومن ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز .

ومما كان في سنة تسع من مولده ﷺ هاروي في بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع سنين .

ومما كان سنة عشرين من مولده ﷺ الفجار الأول ، وهو قتال وقع بعكاظ ، وكانت الحرب فيه ثلاثة أيام .

(١) في نسخة الاصل : أبو طالب ، والظاهر أنه وهم من الكاتب .

(٢) الرمس : ما يجتمع في زوايا العين من وسخ أبيض رطب . والنمص : الياض منه . وشعث الشعر : كان مثبّراً متلبداً فصاحبه أشعث والجسم الشعث . ودهن الرأس : طلاء بزيت أو طيب أو نحوهما فهو دهن . وكحل العين : جعل فيها الكحل . يقال : عين كعبل .

(٣) المصدر خلى عن قوله : وآله ربيعة .

ومما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال : إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى جالسا وقال : لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهوهو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجد لها من خلق قط ، وثياب لم أرها على خلق قط ، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بمضدي لأجد لأحدهما مسأ ، فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعا في بلا قصر ولا هصر ^(١) ، فقال أحدهما لصاحبه : اقلق صدره ، فقلق أحدهما صدري بالادم ولا وجع ، فقال له : اخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئا كرساة العلق ، ثم نبذها فطرحها ، ثم قال له : ادخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هزأ بهما رجلي فقال : اعدوا ^(٢) بنبيكم ، فرجعت بهما أعدوا ^(٣) بهما رأفة على الصغير ورحمة للكبير ^(٤) .

وأما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخرجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام ، روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهران و عشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام ، وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضب به رسول الله ﷺ ، فرق له أبو طالب ، وفي رواية : لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير هب ^(٥) له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته ، وقال : يا عم إلى من تكلني ؟ لأب لي ، ولا أم ، فرق ، فقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا ، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له

(١) أي من دون حبس وكسر ، ويجوز أن يكون القصر بمعنى القهر والغلبة من القصر بالسين فابدل صادا وهما يتبادلان في كثير من الكلام .

(٢) اعدوا خل وهو الوجود في المصدر . ولعل الصحيح : اعد بينكم أي انطلق بين الناس .

(٣) اعدوا خل وهو الوجود في المصدر ، ولعل الصحيح : اعدوا على صيغة التكلم أي انطلق قوله : بهما أي بالرأفة والرحمة .

(٤) التثني في مولود المصطفى : الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) هب الرجل من النوم ، انتبه واستيقظ . هب : نشط وأسرع .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤٠٩ -

وكان ذا علم في النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابراً عن كابر .

يقال : أضب على ما في نفسه : إذا أخرجه ، وأضب : تكلم ، ويقال : جاء فلان يضبط لسانه أي اشتد حرصه .

وروي ^(١) عن داود بن الحصين قال : لما خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببخيرا و كان كثيراً ما يمرّون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلماً مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإتاهم على دعاءهم أنه رأى حين طلوعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمامة أنظلت تلك الشجرة ، وأخذت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به ، فأرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر فريس ، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلّفون ^(٢) منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً ، فإن هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إن لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : فأتني أحببت أن أكرمكم ولكم حق ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائث سنّه ، ليس في القوم أصغر منه في رجالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلّفة على رأس رسول الله ﷺ ، قال بحيرا : يامعشر فريس لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي ، قالوا : ما تخلّف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رجالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أفبّح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد ، مع أنني أراه من أنفسكم فقال القوم : هو والله

(١) والحديث في المصدر مسند بطول ذكر إسناده .

(٢) في المصدر : ولا تخلّفوا .

أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أباطالب ، وهو من ولد عبد المطلب ، فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال : والله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل يحيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده فكان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما ، قال : بالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه ، قال : سلني عما بدالك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده ، فقبل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبوطالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، قال الراهب لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبوطالب : ابني ، قال : ما هو ابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال : فابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك وأمه حبلى به ، قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً ، قال : صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلعننه ^(١) غشاً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا ، وما رويناه عن آبائنا ، واعلم أنني قد أدبت إليك النصيحة ، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ، فنهاهم أشد النهي ، وقال لهم : أتمجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدقوه وتم كروه ، ورجع به أبوطالب ، فما خرج به سفرأ بعد ذلك خوفاً عليه .

وكان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخريين هوازن وقريش ، وحضره رسول الله ﷺ .

وفي سنة سبع عشرة وثبت العظماء والأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز ، وسملوا

(١) في المصدر : ليلعنه غشاً . قلت : لعله من بشى الشيء : طلبه ، والنبن : المكر والغديعة .

ج ١٥ باب مئشاه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤١١ -

عينه ^(١) وتر كوه

وفي سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه ، وفيها وتى ابنه برويز و كان يسمى كسرى .

وفي سنة ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء ^(٢) .

وفي سنة خمس وعشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه .

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح . قال ابن إسحاق : كانت الكعبة رضة فوق القامة فأزادت قريش رفعها وتسقيفها ، و كان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة ، وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك وذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ ، وقيل في سبب هدمها : إنه كان الجرف يطل على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع ، فخافوا أن ينهدم ، وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در و جوهر ، ولذلك هدم البيت ، ثم إن سفينة أفلت في البحر من الروم ، ورأسهم باقوم وكان بانياً ، فتحطمت السفينة بنواحي جدّه ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها ، و كلّموا الرومي باقوم فقدم معهم وقالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فامروا بالحجارة فجمعت ، فبينا رسول الله ﷺ ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به ونودي : عورتك ، و كان ذلك أول ما نودي ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك ، قال : ما أصابني ما أصابني إلا في التعري ، فما رئت لرسول الله ﷺ عورة .

وفي البخاري عن جابر بن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبي : اجعل إزارك على رقبتيك من الحجارة ، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق ، فقال ، إزاري إزاري ، فشد عليه إزاره ، ثم

(١) سئل عنه : قتاه .

(٢) المتن في مولود المصطفى : الباب السابع فيما كان من سنة انتى عشرة الى سنة ثلاث و

عشرين من مولده صلى الله عليه وآله .

إنهم أخذوا في بنائها ، وميّزوا البيت ، واقترعوا عليه فوق لعبد مناف وزهرة مابين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت ، ووقع لبنى أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار مابين الحجر إلى ركن الحجر الآخر ، ووقع لتيم مابين ركن الحجر إلى الركن اليماني ، ووقع لسمه وجمح وعدي وعامر بن لؤي مابين الركن اليماني إلى الركن الأسود ، فبنوا ، فلمّا انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة : نحن أحقّ بوضعه ، فاختلفوا حتّى خافوا القتال ، ثمّ جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه ، فقالوا : رضينا وسلمنا ، فكان رسول الله ﷺ أول من دخل من باب بني شيبه ، فلمّا رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ، ثمّ أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه في الأرض ثمّ وضع الركن فيه ، ثمّ قال : ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل ، وكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني أبو زمعة ، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة ابن المغيرة ، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : ليأخذ كل رجل منكم براوية من زوايا الثوب ، ثمّ ارفعوه جميعاً فرفعوه ، ثمّ وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك ، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يسدّ به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا ونحاه ، وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فسدّ به الركن ، فغضب النجدي حين نحي ، فقال رسول الله ﷺ : إني ليس ببني معن في البيت إلّا منّا ، ثمّ بنوا حتّى انتهوا إلى موضع الخشب ، وسقفوا البيت ، وبنوه على ستّة أعمدة ، وأخرجوا الحجر من البيت .

وفي هذه السنة ولدت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل (١) .

وروي عن عامر بن ربيعة قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قريظ بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب

ابن لؤي وهو القائل في قصيدة .

أرباً واحداً أم ألف رب • أدين إذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعاً • كذلك يفعل الجلد الصبور

وقد تقدم بعض أخباره .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤١٣ -

النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة ، وأظهر خلاف قومه ، واعتزل آلهمتهم ، وما كان يعبد آباؤهم ، ولا يأكل ذبائحهم ، فقال لي : يا عامر إني خالفت قومي ، واتبعت ملة إبراهيم عليه السلام ، وما كان يعبد ، وإسماعيل عليه السلام من بعده ، فقال : وكانوا يصلون إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث ، لا أراني أدر كه ، وأنا أؤمن به وأصدق ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيت فافقرأه مني السلام ، قال عامر : فلمّا نبى رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد ، وأقر أنه منه السلام ، فردّ عليه رسول الله ﷺ السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولا^(١) رضي الله عنه .

وأما ما كان سنة ثمان وثلاثين من مولده ﷺ ففي هذه السنة رأى الضوء والنور ، وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو .

وأما سنة أربعين من مولده ﷺ ففي هذه السنة قتل كسرى يروى النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه ، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر^(٢) .

بيان : قوله : ليحس بنعيم ، أي يرى ويعلم أن له ملكاً ونعيماً . والهصر : الجذب ، والإمالة ، والكسر ، والدفع ، والإدناء ، وعطف شيء رطب ، ويقال : هصر ظهره ، أي ثنّاه إلى الركوع . كرساة العلقه أي كعلقة ارتص والترق بعضها ببعض ، أو التزقت بشيء . وهب أي نهض وأسرع . وفي القاموس : الخضل ككتف وصاحب كل ندى يترشّف نداء ، واخضال الشجر كاطمان واخضال كاحار : كثرت أغصانها . ليلبعته بالعين المهملة ، غشا بالغين المعجمة ، والثا المثناة أي وإن كان مهزولاً ، أو البقاء المثناة من غت الماء : إذا شرب جرعا بعد جرع من غير إبانة الإناء عن فمه ، وفي بعض النسخ ليلبعته عنتاً ، وهو ظاهر . وقال الجزري : الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهي دون الهضاب^(٣) ،

(١) أي يجره على الأرض . يقال : جاء يسحب ذيله أي يشي متبعثراً .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : الباب التاسع فيما كان من سنة خمس وثلاثين إلى سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله .

(٣) الهضاب جمع الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . وقيل : الجبل الطويل المنتع المنفرد . ما ارتفع من الأرض .

وقيل : صخور بعضها على بعض . قوله : فلبط به على بناء المجهول ، أي صرع وسقط إلى الأرض .

أقول : إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها ^(١) ، لاشتغالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة ، وكونها موضحة لبعض ما بهم فيها ^(٢) .



نشكر الباري جلّ وعلا لما وفقنا من الإشراف على طبع هذا المجلّد أعني الجزء الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة . وهو الجزء الأول من المجلّد السادس حسب تجزئة المؤلف (قده) وهو مشتمل على ٢٢٦ حديثاً في أربعة أبواب ، والمجہودات الواسعة التي بذلناها في تصحيح هذا الكتاب بعزّي ومنظر من المطالع الكريم ومع ذلك فانا بتأييد من الله لباستعداد بذل المجہود أكثر فأكثر في المجلّدات الآتية ومنه التوفيق وعليه التكلان .

دار التصحيح والترجمة

ج ٢ - ١٣٧٩ هـ

(١) لأنها رويت بأسانيد عامة لم يتبين لنا وثوق رجالها ، مع أنها مشتملة على غرائب ونوادير .
(٢) إلى هنا تم الباب الرابع من تاريخ سيدنا خير المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتلوه الباب الخامس في تزوجه بخديجة رضي الله عنها ونبذة من فضائلها وبعض أسواقها . والحمد لله أولاً وآخراً .

خادم العلم والشرعية : عبد الرحيم الرباني الشيرازي
عفى عنه وعن والديه .

الموضوع	الصحيفة
خطبة الكتاب	١
باب ١ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، وبدء نوره ، وظهوره ﷺ من لدن آدم ﷺ و بيان حال آبائه العظام ، و أجداده الكرام ، سيما عبدالمطلب والديه عليهم الصلاة والسلام ، و بعض أحوال العرب في الجاهلية ، وقصة الفيل و بعض النوادر ؛ وفيه ١٠٠ حديثاً .	١٧٤-٢
باب ٢ البشائر بمولده ونبوته من الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، و ذكر بعض المؤمنين في الفترة ، وفيه ٦٠ حديثاً .	١٧٤-١٤٨
باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها ، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات ؛ وفيه ٣٧ حديثاً .	٢٤٨-٣٣١
باب ٤ منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ ؛ وفيه ٢٩ حديثاً .	٣٣١-٤١٤

نقدّم شكرنا العاطر إلى الفاضل البارع الشريف
(جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث) لما تفضل
علينا نسخاً مخطوطة من كتاب بحار الأنوار ونسأل
الله تعالى أن يوفقّه وإيماناً لأنّه وليّ التوفيق .

صورة فتو غرافية من النسخة التي هي بخط المؤلف (قده) مكتبة العالم
البارع الشريف (مهدي الصدر العالمي الاصهاني)

مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد : فقد بذلنا جهدنا في تصحيح الكتاب وتنميته ، وتحقيق نصوصه وأسانيده ، و
 إخراجه بهذه الصورة البهيّة ، مزداناً بتعليق يحتاج إليها في فهم غرائب ألفاظه ، وشرح غوامضه ،
 ولم آل جهداً في مراجعة أصوله وما أخذ ، وكان مرجعنا في المقابلة مضافاً إلى النسخة المطبوعة
 بطهران المشهورة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المطبوعة الحروفية - نسخة ثمينة نادرة
 وهي نسخة المصنّف : النسخة الأصلية ، قد وقفنا عليه في مكتبة الفقيه ثقة الإسلام والمحدثين
 الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العاملي) با تحاف من ولده العالم العامل الحاج
 السيّد (مهدي الصدر العاملي الإصبهاني) والنسخة مخطوطة بخط جيّد في غاية الدقة و
 الاتقان ، معلّمة بخطوط أقيّة بالحمرة ، كتب المصنّف بخطه الشريف عناوين أبوابها و
 رموز مصادرها وتفسير الآيات وشرح ألفاظ الحديث ، وأمّامون الأحاديث فهي بخط غيره ،
 وعليها اعتمدت في المقابلة والتصحيح ، يرى القارئ صحيفة من صورتها القنوغرافية في
 الصفحة الآتية .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلّدات
 السابقة ، ونذكرها هنا زائداً على ما ذكرنا سابقاً :

- ١ - الإصابة لابن حجر المطبوع بمصر في ١٣٥٨ .
- ٢ - إعلام الوری فی اعلام الهدی ، للطبرسي د بايران في ١٣١٢ هـ .
- ٣ - الإقبال للسيّد ابن طاووس د بايران في ١٣١٢ .
- ٤ - إمتاع الأسماع للمقرئزي د بمصر في ١٩٣١ م .
- ٥ - الأنوار لأبي الحسن البكري : نسخة مخطوطة من مكتبتي ، وهي تزيد على
 نسخة المصنّف ، وقد ذكرت بعض الزيادة في التعليق ، وهي نسخة نادرة لم تقف على غيرها
 إلى الآن .

٦ - تفسير فرات بن إبراهيم ، المطبوع في المطبعة الحيدريّة في النجف .

- ٧ - التقريب لابن حجر المطبوع بهند في ١٣٥٦ .
 - ٨ - الخرائج والجرائح للرازي، المطبوع بایران ضمیمه أربعین المجلسی فی ١٣٠٥ .
 - ٩ - السرائر للحلی المطبوع بایران فی ١٢٧٠ .
 - ١٠ - السيرة النبوية لابن هشام ، » بمصر فی ١٣٥٦ .
 - ١١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، » » فی أربع مجلدات
 - ١٢ - فرج المهموم فی ذکر علماء النجوم لابن طائوس ، » بالنجف فی ١٣٦٨ .
 - ١٣ - كشف الغمّة للإربلي » بایران فی ١٢٩٤ .
 - ١٤ - مقتضب الأثر فی النصّ علی الأئمة الاثنی عشر لابن عیّاش المطبوع بالنجف فی ١٣٤٦ .
 - ١٥ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع بایران الطبعة الأولى .
 - ١٦ - المنتقى فی مولود المصطفى للکازرونی : نسخة مخطوطة من مكتبة العلامة النسابة السيد شهاب الدين .
 - ١٧ - نهاية الإرب للقلقشندي المطبوع ببغداد فی ١٣٧٨ .
 - ١٨ - اليقين فی إمرة امیر المؤمنین عليه السلام لابن طائوس » بالنجف فی ١٣٦٩ .
- وفي الختام لا أنسى ثنائی الجمیل علی من وازرنی وساعدنی فی مشروعی هذا المقدّس ، ومن الله أسأل توفیقی وتوفیقاتهم إنّه ولیّ حمیدٌ، وله الحمد أولاً وآخراً .
- قم المشرفة : خادم العلم والدين
عبد الرحيم الرباني الشيرازي عفي عنه وعن والديه

(رموز الكتاب)

ب : لتقرب الاسناد .	ع : لملل الشرائع .	لد : للبلد الامين .
بشا : لبشارة المصطفى .	عا : لدعائم الاسلام .	لي : لامالي الصدوق .
تم : لفلاح السائل .	عد : للعقائد .	م : لتفسير الامام العسكري (ع)
ثو : لثواب الاعمال .	عدة : للعمدة .	ما : لامالي الطوسي .
ج : للاحتجاج .	عم : لاعلام الوري .	محص : للتمحيص .
جا : لمجالس المفيد .	عين : للعيون والمحاسن .	مد : للعمدة .
جش : لفهرست النجاشي .	غر : للثرو والدرر .	مص : لمصباح الشريعة .
جع : لجامع الاخبار .	نخط : لنقبة الشيخ .	مصبا : للمصباحين .
جم : لجمال الاسبوع .	غو : لنوالمى اللثالى .	مع : لمعانى الاخبار .
جنة : للجنة .	ف : لتحف العقول .	مكا : لمكارم الاخلاق .
حة : لفرحة الغرى .	فتح : لفتح الابواب .	مل : لكامل الزيارة .
ختص : لكتاب الاختصاص .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	منها : للمنهاج .
خص : لمنتخب البصائر .	فس : لتفسير على بن ابراهيم	مريج : لمهيج الدعوات .
د : للعدد .	فض : لكتاب الروضة .	ن : لميون اخبار الرضا (ع)
سر : للسرائر .	ق : للكتاب المتبق الغروى	نبه : لتنبية الخاطر .
سن : للمحاسن .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	نجم : لكتاب النجوم .
شا : للإرشاد .	قبس : لقبس المصباح .	نص : للكفاية .
شف : لكشف اليقين .	قضا : لقضاء الحقوق .	نريج : لنهيج البلاغة .
شى : لتفسير المياشى .	قل : لاقبال الاعمال .	نى : لنقبة النعمانى .
ص : لقصص الانبياء .	قية : للدروع .	هد : للهداية .
صا : للاستبصار .	ك : لاكمال الدين .	يب : للتهذيب .
صبا : لمصباح الزائر .	كا : للكافى .	يج : للخرائج .
صح : لمصحفة الرضا (ع) .	كش : لرجال الكشى .	يد : للتوحيد .
ضا : لفقه الرضا (ع) .	كشف : لكشف الغمة .	ير : لبصائر الدرجات .
ضوء : لضوء الشهاب .	كف : لمصباح الكفعمى .	يف : للطرائف .
ضه : لروضة الواعظين .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	يل : للفضائل .
ط : للصرائط المستقيم .	تاويل الايات الظاهرة	ين : لكتايبى الحسين بن سعيد
طا : لآمان الاخطار .	مأ : .	او لكتابه والنوادر .
طب : لطب الائمة .	ل : للخصال .	يه : لمن لا يحضره الفقيه .

